

تمام الطالب بصحبتكم بالبريد

د. محمد الحارثي

محمد الحبيب الهليل

وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بنو الهليل

أحمد عمر الرضا

## المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه  
في التاريخ الإسلامي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢١٨١

اعداد

بندر محمد رشيد الهمزاني

٢٠٠٤٤٧٢

اشراف

الأستاذ الدكتور / محمد الحبيب الهليل

مكة المكرمة

المجلد الأول

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين أما بعد فهذا البحث الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي كان عنوانه المنهج التاريخي لمؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري وقد تكون من خمسة أبواب تسبقها مقدمة توضح أهمية الموضوع وتمهيد قدمت فيه دراسة مختصرة عن مجالات الكتابة التاريخية في مكة خلال القرن العاشر الهجري وقد تناول الباب الاول الحديث عن المنهج في كتب التاريخ المكي العام ووصف الحرم المكي وما حوله ويتبعه سبعة فصول .

أما الباب الثاني فيتعلق بالمنهج في كتب السيرة النبوية ويتبعه فصلين .

أما الباب الثالث فهو يتحدث عن المنهج في كتب الطبقات والتراجم ويتبعه تسعة فصول .

والباب الرابع أختص بالمنهج في كتب الفضائل والمناقب ويتبعه أربعة فصول .

أما الباب الخامس فيتعلق بالمنهج في وصف وتاريخ المدن والأماكن ويتبعه أربعة فصول .

وفي آخر البحث عملت فهارس تضم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة وقد خرجت من دراستي بنتائج عدة من أهمها :

أولاً : اهتمام معظم مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر بالمشاركة في التأليف للتاريخ المكي فمنهم من كتب التأليف المطول ومنهم من ألف الرسالة المختصرة مساهمة منهم في إبراز تاريخ هذه البلدة المقدسة .

ثانياً : أنقسمت كتابات مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر والذين كتبوا في التاريخ المكي إلى عدة أقسام :

قسم اشتمل على ذكر الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية بمكة المكرمة .

وقسم خصص للحديث عن فضائل مكة والمسجد الحرام وما حوله والأماكن الأثرية الموجودة بها .

وقسم خصص للحديث عن الكعبة المشرفة وعمارتها على مدار التاريخ .

وقسم خصص للحديث عن مكان معين من الأماكن الموجودة داخل المسجد الحرام .

وقسم خصص للحديث عن وظيفة من الوظائف المتعلقة بالمسجد الحرام كوظيفة سدانه الكعبة والتي كانت ولا زالت مخصصة لآل شيبه .

ثالثاً : اعتمد مؤرخو مكة في القرن الحادي عشر على أنواع عديدة من المصادر منها المقررة والشفوية والوثائق والملاحظات الشخصية وتعاملوا معها تعاملأ طبيعياً منهجياً كغيرهم من كبار المؤرخين المسلمين .

رابعاً : على الرغم من غزارة علمهم وكثرة مؤلفاتهم إلا ان الدارس لها يلحظ بها كثيراً من الخرافات والاساطير المتنافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذه الخرافات يعرضها المؤرخون عند ذكرهم لتراجم الأولياء وذكر كراماتهم فيبالغون في وصف هذه الكرامات ويقدمون قوائم بذكر أهم القبور والاضرحة التي تراز بمكة والتي تستجيب عندها الادعيه وما وجدناه في مؤلفاتهم من ميل لهذه الخرافات ما هو إلا انعكاس لمؤثرات العصر على أنتاجهم الفكري .

خامساً : أهتم المؤرخون المكيون بالسيرة النبوية واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الاسلامي وساهم بعضهم في شرح السمائل الحمديه وقدموا شروحا شاملة ومفيدة .

سادساً : أهتم المؤرخون المكيون بدراسة تاريخ المدن المحيطة بمكة فدرسوا تاريخ جده والطائف وقبا وغيرها من المناطق الحجازية القريبة من الحرم المكي الشريف .

سابعاً : كتبوا مصنفاتهم التاريخية بأسلوب سهل وميسر ومختصر حيث تجنب أكثرهم الاسهاب والتطويل الذي عاده ما يحدث الملل للقارئ .

ر. عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

١٤١٤/٩/٨

د/ عابد السفياني

الشرف

أ. د. محمد الحبيب الهيله

الطائفة

بندر محمد رشيد الحمزاني

## شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره فهو القائل في كتابه الكريم : {لئن شكرتم لأزيدنكم} (١). فالحمد والشكر والثناء أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله عز وجل على انعامه على بأن أعاننى على اتمام هذا البحث ويسر لى سبله. كما أشكر بعد ذلك أستاذى الفاضل الدكتور/محمد الحبيب الهيله المشرف على الرسالة الذى لم يأل جهدا فى معاونتى فقد ذلل الصعاب وأنار لى الطريق وقدم جل وقته لى وفتح لى فكره وبيته ومكتبه رغم كثرة مهامه وارتباطاته العلمية فكان لتوجيهاته العلمية ونصائحه القيمة أكبر أثر فى انجاز هذا البحث فى مظهره الذى هو عليه الآن ، فأسدى اليه الشكر والتقدير وأسأل الله العلى القدير أن يجزيه خير الجزاء ويوفقه لما يحبه ويرضاه وأن يبارك له فى علمه وصحته ووقته انه سميع الدعاء .

كما أتوجه بشكرى الى ادارة جامعة أم القرى ممثلة فى مديرها معالى الدكتور راشد الراجح ووكيلها الدكتور سعد بن حميد السبيعى ، والى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ممثلة فى عميدها السابق فضيلة الدكتور سليمان التويجى والخالى فضيلة الدكتور عابد السفيانى ، وكذلك وكيل الكلية فضيلة الدكتور محمد السلمى .

كما أشكر عمداء وأمناء المكتبات ورؤساء المخطوطات فى كل من جامعة أم القرى وجامعة الملك سعود بالرياض ومكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ودار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبة الظاهرية بدمشق ، الذين سهلوا لى أمر الاطلاع على المخطوطات التى طلبتها وتصوير مااحتجت اليه منها .

كما لايفوتنى أن أتوجه بالشكر والتقدير الى لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

وبالله التوفيق ،،،

بندر محمد الهمزاني



( ب )

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ... فهذه الأطروحة التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامى تتناول دراسة موضوع هو "المنهج التاريخى لمؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى" .

وكان من دوافع اختيارى لهذا الموضوع هو أنه حينما كنت أكتب رسالة الماجستير التى كان عنوانها "علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم" أحسست كما يحس غيرى ممن يكتب في تاريخ مكة المكرمة بقلّة المعلومات التى تتناول تاريخ مكة في تلك الفترة الزمنية حيث لم يوجد مؤرخون معاصرون لهذه الحقبة .

وقد اهتم المؤرخون المسلمون والمكيون منهم خاصة بهذا البلد المقدس وانبرى البعض منهم للكتابة عن البلد الأمين وذلك على مر العصور التاريخية جيلا بعد جيل منذ القرن الثالث الهجرى أى منذ عهد المؤرخ أبى الوليد الأزرقى المتوفى سنة ٨٢٥٠/٨٦٤م صاحب كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار الذى قدم فيه صورة ساطعة عن مكة المكرمة والمسجد الحرام وآثاره . ثم جاء بعده المؤرخ أبو عبد الله محمد الفاكهى المتوفى حوالى سنة ٨٩٢/٩٢٧م صاحب كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، فأصبح كتاباهما من المصادر المهمة للباحث في تاريخ مكة طوال القرون الثلاثة الهجرية الأولى ، وبعد وفاة هذين المؤرخين دخل تاريخ مكة المكرمة في غياهب الإهمال والنسيان واستمر ذلك النسيان قرابة خمسة قرون (١) .

---

(١) عبد الله عقيل عنقاوى : المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بحث ألقى في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ضمن مجموعة أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ١٣٩٩/١٩٧٩م . ٦٣/٢

## ( ج )

ولكن قيض الله لمكة المكرمة بعد ذلك مؤرخين تضافرت جهودهم لتغطية وسد الفراغ الذى أحدثته من سبقهم من المؤرخين وقد تزعم هؤلاء المؤرخين المؤرخ تقى الدين الفاسى (ت ٨٨٣٢/١٤٢٨م) صاحب كتابى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، وكتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، وقد تتبع هذا المؤرخ فى كتابيه تاريخ مكة منذ العهود الاسلامية الأولى حتى أوائل القرن التاسع الهجرى ، وذلك محاولة منه لاكمال تاريخ مكة وخاصة الفترة المجهولة الواقعة بين القرن الثالث والقرن الثامن الهجرى وتبعه مؤرخون مكيون آخرون أمثال بنى فهد النجم ، والعز ، وجار الله ، وجمال الدين بن ظهيره ، وقطب الدين النهروالى وغيرهم .

وقد تنبه هؤلاء المؤرخون ومن تلاهم فى القرون اللاحقة لاهمال أسلافهم من علماء مكة والذين أشار اليهم تقى الدين الفاسى فى مقدمته حينما يقول : "وأنى لأعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الأزرقى للتأليف على منوال تاريخه ومن تركهم تأليفاً لتاريخ مكة يحتوى على معرفة أعيانها من أهلها وغيرهم من ولايتها وأئمتها وقضايتها وخطبائها وعلمائها ورواتها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد لبلادهم كتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ومن بعده تاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ مصر للقبط الحلبي وغير ذلك من تواريخ البلاد" (١).

فألف مؤرخو القرن العاشر والحادى عشر الهجرى ومن تلاهم عددا كبيرا من الكتب التاريخية لو أحصيت ونشرت ودرست لأبانت لنا أن لمكة المكرمة مدرسة تاريخية مستقلة كان جل اهتمامها منصبا على تاريخ مكة سواء السياسى أو الدينى أو الاجتماعى أو الاقتصادى أو تاريخ رجالها وعلمائها كما كان مهتما بوصف كل ماشاهدوه فى البيت الحرام حيث وصفوا الكعبة المشرفة ، وبئر زمزم ، ومقام ابراهيم الخليل ، وحجر اسماعيل ، والحجر الأسود ، والركن اليمانى ، والصفاء والمروة . فكان وصفهم لهذه الأماكن

---

(١) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١٥/١ .

الدينية يميل الى الاسهاب والتفصيل والكمال والدقة ، كما اهتموا بتتبع مراحل العمارة الدينية للحرم المكى الشريف والأماكن المقدسة بها وما كان يحدث فيها من اصلاحات وترميمات معمارية للسلطين العظام .

وانه لمن حسن الحظ ومايسعد به كل مؤرخ مسلم بأنه كان لمكة المكرمة كل معالم المدرسة التاريخية الخاصة ذات المنهج المتميز الخاص الذى يختلف عن مناهج المدارس التاريخية الاسلامية الأخرى كالمصرية والشامية والمغربية واليمنية والعراقية . فمن هنا يقع الدور على طلاب العلم وبالأخص الباحثين فى التاريخ بأن يظهروا معالم هذه المدرسة التاريخية ويدرسوا مراحلها وخصائصها دراسة دقيقة وشاملة كمناهجها ومؤرخيها ومواضيعها كل قرن على حده . حتى تصبح هذه المدرسة حقيقة قائمة على أدلة ودراسات علمية واضحة .

وقد سررت بجهود بعض زملائى فى ابراز مراحل من حياة هذه المدرسة التاريخية المكية ، فهناك دراسات جامعية تناولت بعض أعلام المؤرخين المكيين فى القرن التاسع كالتقى الفاسى<sup>(١)</sup> ، والنجم بن فهد<sup>(٢)</sup> ، ودراسة أخرى لمناهج المؤرخين المكيين فى القرن العاشر الهجرى<sup>(٣)</sup> .

وقد حظيت بشرف المساهمة - بقدر مايوفقنى به الله - بدراسة المنهج التاريخى لمؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وذلك مواصلة للجهود السابقة والآنفه الذكر .

ولسائل أن يسأل عن مدى تطور الدراسة التاريخية من قرن الى قرن ، وهل كانت هذه الدراسة تسير على منهج وأسلوب واحد ، فمن البدهى أن

(١) رسالة الباحث فهد الدامغ التى قدمها لجامعة الامام بالرياض وناقشها سنة ١٤١٢هـ

(٢) رسالة الباحثة سعاد الحسن التى تعدها لتقدمها الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة بإشراف الدكتور محمد الحبيب الهيله .

(٣) رسالة الزميل الباحث محمد يوسف عابد التى بعدها ليقدمها الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة بإشراف الدكتور محمد الحبيب الهيله .

تكون الاجابة بالنفى فكل مدرسة تاريخية لابد أن تخضع للتطور مثلها مثل مدارس العلوم والفنون الأخرى ، وهذا مايجعلنا نلاحظ أن الكتابة التاريخية تختلف من قرن الى قرن خاصة في بلد مثل الحجاز الذى يجتمع فيه كثير من رجالات العلم والأدب من مختلف بقاع الدنيا فمنهم من يقيم ومنهم من يجاور فترة من الزمن ، ومنهم من يحج أو يعتمر وهو ماينتج حركة علمية متطورة لأنها تجمع العديد من التأثيرات العلمية والحضارية من مختلف بلاد الاسلام وخاصة في هذا العصر الذى نحن بصدد الحديث عنه في هذه الأطروحة ، والذى نلاحظ أنه قد اشتد فيه الأثر التركى العثمانى .

وكان من أهم التطورات في المدرسة التاريخية بمكة في القرن الحادى عشر الهجرى أمران :

أولا : تطور في منهج الكتابة التاريخية .

ثانيا : تطور في الموضوعات والاهتمامات .

فقد لمع في القرن الحادى عشر الهجرى عدد كبير من المؤرخين الذين كان لهم الفضل في النهوض بمستوى الكتابة التاريخية وألف هؤلاء في عدة مجالات :

فمنهم من اتجه الى دراسة تاريخ المدن والقرى المحيطة بمكة المكرمة . ومنهم من اتجه الى كتابة التاريخ المكى العام ووصف الحرم المكى الشريف وماحوله .

ومنهم من كتب في السيرة النبوية ، والتراجم والطبقات ، والفضائل والمناقب .

وعلى الرغم مما تميزت به كتاباتهم التاريخية من دقة وشمول الا انه تخللتها بعض الخرافات والأساطير وخاصة في المواضيع المتعلقة بالكرامات والأماكن المأثورة والقبور . وهى بدع وأمراض أصيبت بها غالب المجتمعات الاسلامية ، فمن الطبيعى أن يصاب بها معظم مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فوضحنا أمرها بايجاز ولم نتوسع في الحديث عن ذلك باعتبار خروجها عن صلب الموضوع الذى نتحدث عنه .

ومن أهم الأسباب التي دفعتني أيضا الى اختيار هذا الموضوع جدته وأصالته وذلك أملا في الوصول الى نتائج مرضية تخدم البحث والباحثين المهتمين بدراسة تاريخ هذه المنطقة وتعينهم على التعرف على كتب جديدة تحتوي على موضوعات ومعلومات تاريخية جديدة تتعلق بمكة المكرمة وماحولها .

وقد واجهتني صعوبات في هذا البحث منها أنه من البديهي أنه لا تتم دراسة ومعرفة منهج أى مؤرخ من المؤرخين مالم يطلع على مؤلفاته التاريخية والحقيقة أن الكثير من مؤلفات مؤرخي القرن الحادى عشر الهجرى متفرقة في مكتبات عديدة في العالم منها القريبة منى كالمكتبات الموجودة داخل مكة المكرمة وجدة والمدينة والرياض ، ومنها البعيدة عنى كالمكتبات الموجودة في مصر والشام والمغرب واليمن أو تلك التي توجد ببلاد الغرب ، فأصبح حصرها ومكان وجودها وجمعها من الصعوبة البالغة ، كما أن معظم كتب هؤلاء المؤرخين لاتزال مخطوطة لم تطبع بعد ، وكثيرا من هذه المخطوطات كانت مكتوبة ومنسوخة بخط ردىء يصعب على القارئ انتقاء المعلومات منها الا بعد جهد طويل ومعرفة تامة بأنواع الخطوط التي كتبت بها ، وقد عانيت في قراءتها صعوبة بالغة خاصة أن بحثي يستلزم قراءة هذه المخطوطات ليست قراءة عابرة وانما بتمعن وتفحص ، فلكى نتوصل الى معرفة منهج المؤرخ لابد أن نقرأ الكتاب من مقدمته الى خاتمة قراءة دراسة وتمعن .

ويتضح من خلال الاطلاع على مضمون هذه الرسالة أن كل مؤرخ من المؤرخين المكيين كانت له مؤلفات تاريخية عديدة وأصبح التوصل لمعرفة أسماء هذه المؤلفات وأماكنها أمرا ليس بالهين حيث تنبغى قراءة جميع فهارس المكتبات المشهورة في العالم والاطلاع على جميع أجزاءها المتعلقة بجميع العلوم والفنون لأن عددا من مؤرخى مكة في القرن الحادى عشر برعوا في أكثر من علم وفن ومن البديهي أيضا أنه لاتتم معرفة منهج المؤلف مالم تدرس ترجمته دراسة شاملة ووافية لمعرفة شيوخه وتلاميذه وميوله السياسية والمذهبية ومؤلفاته ، وتراجع مؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى

## ( ز )

عشر الهجرى متفرقة فى المصادر المكية وفى كتب التراجم وكتب التاريخ العام وكتب الجغرافيا وكتب الرحلات فكان لزاما على أن أطلع على تلك الكتب جميعها وأستخرج ماورد فيها من معلومات تتعلق بهذه التراجم . وقد كنت أقوم بقراءة كتب بكاملها من بدايتها الى نهايتها وأخرج منها بمعلومات نادرة جدا وأحيانا كنت أضطر الى قراءة كتب لها أكثر من جزء ولأأخرج منها بأى معلومة لها صلة بموضوع البحث .

ولكن جميع هذه المصاعب التى واجهتنى لم تضعف من عزيمتى على مواصلة البحث فحاولت تخطى كل الصعاب وتمكنت بفضل من الله من جمع المادة العلمية المطلوبة .

وتمكنت بفضل الله ثم بفضل أستاذى المشرف أن أتوصل الى معرفة أماكن هذه المخطوطات المتفرقة فجزاه الله عنى خير الجزاء .

أما المصادر التى رجعت اليها فى بحثى فهى نفس الكتب التى أقوم بدراستها ومن خلالها أستنتج مناهج مؤرخيها .

أما عن خطة العمل فى هذه الأطروحة فقد قسمتها الى خمسة أبواب تسبقها مقدمة توضح أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وتمهيد قدمت فيه دراسة مختصرة عن مجالات الكتابة التاريخية فى مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجرى .

ثم تناول الباب الأول المنهج فى كتب التاريخ المكى العام ووصف الحرم المكى وماحوله ويتكون من سبعة فصول :

الفصل الأول : فيشتمل على الحديث عن المؤرخ أحمد بن محمد الأسدى ومنهجه فى كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام .

الفصل الثانى : فيختص بالمؤرخ على بن عبد القادر الطبرى وكتابه الأرج المسكى فى التاريخ المكى .

الفصل الثالث : فيتضمن المؤرخ حسن عجمى وكتابه :

\* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس .

\* الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى .

## ( ح )

الفصل الرابع : المؤرخ محمد على بن علان وكتابه أنباء المؤيد الجليل  
مراد ببناء بيت الوهاب الجواد .

الفصل الخامس : عبد القادر الطبرى وكتابه نشأة السلافة بمنشآت  
الخلافة .

الفصل السادس : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه نشر الآس فى  
فضائل زمزم وسقاية العباس .

الفصل السابع : فهو يتضمن تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .  
ويختص الباب الثانى فى الحديث عن المنهج فى كتب السيرة النبوية  
ويضم فصلين :

الفصل الأول : فيختص فى الحديث عن المؤرخ على بن سلطان  
الهروى وكتابه :

\* رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم .

\* جمع الوسائل فى شرح الشمائل .

الفصل الثانى : فهو يتضمن الحديث عن تقويم الكتابة التاريخية فى  
هذا المجال .

أما الباب الثالث فهو يتحدث عن المنهج فى كتب الطبقات والتراجم  
ويتكون من تسعة فصول :

الفصل الأول : الحديث عن المؤرخ على بن سلطان الهروى وكتبه :

\* الأئمار الجنية فى طبقات الحنفية .

\* المشرب الوردى فى حقيقة المهدي .

\* نزهة خاطر الفائز فى ترجمة الشيخ عبد القادر .

الفصل الثانى : المؤرخ عبد القادر الطبرى وكتابه أنباء البرية بالأبناء  
الطبرية .

الفصل الثالث : المؤرخ أحمد الأسدى وكتابه طبقات الشافعية .

الفصل الرابع : المؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى وكتبه :

\* السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر .

( ط )

\* المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى .

\* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر .

الفصل الخامس : المؤرخ عبد الملك العصامى وكتابه سمط النجوم  
العوالى فى أنباء الأوائى والتوالى .

الفصل السادس : المؤرخ محمد بن سليمان الرودانى وكتابه صلوة  
الحلف بموصول السلف .

الفصل السابع : المؤرخ حسن عجمى وكتابه :

\* خبايا الزوايا .

\* أسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل .

الفصل الثامن : المؤرخ الأديب ابن معصوم وكتابه سلافة العصر فى  
محاسن الشعراء بكل مصر .

الفصل التاسع : تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الباب الرابع فيختص بالمنهج فى كتب الفضائل والمناقب وفيه أربعة  
فصول :

الفصل الأول : على بن سلطان الهروى وكتابه :

\* الاستثناس بفضائل ابن عباس .

\* المعدن العدننى فى فضل أويس القرنى .

الفصل الثانى : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه : رونق الحسان  
فى فضائل الحبشان .

الفصل الثالث : محمد بن محمد البخشى الخلوقى البكفالونى وكتابه :  
شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر .

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الباب الخامس فيتعلق بالمنهج فى وصف وتاريخ المدن والأماكن  
ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : المؤرخ عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعى وكتابه

السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة .



## ( ي )

الفصل الثاني : المؤرخ محمد علي بن علان وكتابه :

\* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف .

\* حسن النبا في فضل مسجد قبا .

الفصل الثالث : المؤرخ حسن عجيبي وكتابه : اهداء اللطائف من

أخبار الطائف .

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية في هذا المجال .

أما الخاتمة فاشتملت على ماتوصلت اليه من نتائج علمية متعلقة

بالبحث.

وفي آخر هذه الأطروحة عملت فهارس تضم المصادر والمراجع التي

اعتمدت عليها في الدراسة .

وأخيرا أختتم مقدمتي هذه بقولي أن هذا جهدي ولا أدعى به الكمال ،

فالكمال لله وحده ولا أدعى العصمة من الأخطاء فكل بني آدم خطاء ، وله

الحمد والشكر أولا وأخيرا .

وماكان في هذا البحث من صواب فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى

وماكان فيه من خطأ فهو من نفسي وأستغفر الله من ذلك وأسأل الله العلي

القدير أن يكون عملي خالصا لوجهه تعالى وأن ينفعنا بما علمنا ويرزقنا

العمل به انه سميع مجيب الدعاء . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يوم الدين .

بندر محمد الهمزاني

## تمهيد

مجالات الكتابة التاريخية في مكة المكرمة  
خلال القرن العاشر الهجري

ان المتمعن في ماكتبه المؤرخون عن تاريخ مكة المكرمة في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين يجد أن هذه الفترة كانت مليئة بالفتن والاضطرابات السياسية وذلك بسبب الخلافات التي كانت تحدث بين أشرف مكة وأمرائهم ، مانتج عن تلك الخلافات من حروب طاحنة بينهم سببت تدخل القوى الخارجية في إمارة مكة المكرمة ، وطبيعى أن تؤدي هذه الحروب الى حدوث مظالم اجتماعية ، وانحدار سىء في الأوضاع الاقتصادية واضطرابات أساءت لسكان مكة كثيرا ، ولما يؤس المجتمع المكي من صلاح هذه الأوضاع اتجه المثقفون الى العلم والمعرفة ينهلون من الموارد العذبة مايشفى الغلة وهى موارد يجدونها متوافرة في الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المسجد الحرام حيث يلتقى علماء الدول الاسلامية الأخرى بطلاب العلم بمكة المكرمة ، فيتلقى هؤلاء الطلبة عن العلماء ويسمعون منهم كثيرا من الأحداث والروايات التاريخية ويتلقون منهم الاجازات العلمية وذلك مما أدى بدوره الى نشاط وازدهار الحياة الفكرية بجميع فروعها بما فيها الدراسات التاريخية ، ولقد اهتم المؤرخون المكيون منذ القرن التاسع الهجرى بتاريخ مكة المكرمة وتراجم رجالها وأعيانها من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين والقراء واللغويين والنحويين والأدباء والعلماء والحكماء والأعلام المشهورين وغيرهم فكونوا تراثا ضخما تعزز به الثقافة الاسلامية العربية عموما .

وان الاهتمام بتاريخ مدينة ما يدل أعمق دلالة على ماوصلت اليه تلك المدينة من شهرة في جميع المجالات السياسية والعلمية والاقتصادية والعمرانية وغيرها من المجالات ، وان لم تكن كذلك فان تاريخها يدل على

نبوغ بعض أبنائها ووفائهم لبلدتهم ، حيث يؤرخون لها في كتب تبقى على مدار العصور ومر الأجيال مالم تعبت بها يد الفقد والضياح .

وما أكثر هذه الكتب التاريخية التي ألفها أبناء مكة عن تاريخ بلدهم سواء في القرن التاسع أو العاشر أو الحادى عشر الهجرى ، وقد لمع في سماء مكة المكرمة في القرن العاشر الهجرى عدد كثير من المؤرخين المكيين الذين كان لهم دور بارز في حفظ تاريخ هذا البلد المقدس ، كما كان لهم دور في تطور الفكر والكتابة التاريخية والتمهيد لمن جاء بعدهم من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فكما ظهر في القرن التاسع الهجرى مؤرخون مكيون ظهرت شهرتهم ليس على الساحة المكية فحسب بل في العالم الاسلامى ككل أنتج القرنان العاشر والحادى عشر الهجرى مؤرخين مكيين طوروا المنهج التاريخى وكتبوا في مجالات عديدة لتاريخ مكة المكرمة كالتاريخ المكى العام والتراجم والطبقات وتاريخ المدن والفضائل والمناقب والسيرة وتواريخ الأنبياء ووصف الحرم المكى الشريف وماحوله .

ومن أشهر مؤرخى مكة المكرمة الذين كتبوا في التاريخ المكى العام في القرن العاشر الهجرى المؤرخ العز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) ، الذى ألف كتابا في التاريخ المكى أسماه "بلوغ القرى في ذيل اتخاف الورى في أخبار أم القرى" سلك فيه مسلك ومنهج والده - مؤرخ مكة البارز في القرن التاسع الهجرى النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) صاحب كتاب "اتخاف الورى بأخبار أم القرى" - مع وجود بعض الاختلاف لأن تاريخ والده كان شاملا لفترة تاريخية استمرت ٩ قرون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهده . أما ابنه العز فقد رتب كتابه حسب السنوات والأشهر وجاء كتابه مذيلا لما وقف عنده والده أى الى سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ، فكانت الأحداث التاريخية التى أوردها أكثر تفصيلا من الأحداث التى كان يذكرها والده وذلك بسبب قصر الفترة التى تناولها في تاريخه والتى تبدأ من رمضان سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م الى شهر جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ، وقد تناول فيها العز جميع أخبار مكة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها .

ومن المؤرخين المكيين الذين كتبوا في هذا الجانب المؤرخ المكي جار الله بن العز بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) صاحب كتاب "نيل المنى بذيل بلوغ القرى بتكملة اتحاف الورى" حيث أراد جار الله أن يكون كتابه هذا ذيلًا لكتاب والده السابق الذكر . وقد بدأه بتاريخ وفاة والده وسار فيه على نفس منهجية والده حيث رتبته على النظام الحولى بالسنوات والأشهر والأيام . ومن مؤرخى مكة أيضا الذين كتبوا في هذا المجال المؤرخ عبد القادر الجزيرى (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م) صاحب كتاب "الدرر الفرائد في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" خصصه مؤلفه لذكر من ولى امرة الحاج منذ الفتح المكي فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهده وقد ذكر فيه فضائل مكة وشرفها وبناء البيت الى آخره ولم يصف الجزيرى جديدا فى كتابه الا عند تعرضه للأحداث للفترة من سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م الى سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م حيث اعتمد فيما كتبه على ما عاصره من أحداث كوصف خروج الركب فى سنوات حجه وذكر المنازل والمناهل محلا بمحل وذكر أسماء شيوخ العربان الواقعين على طريق الحج ، وذكر الحالة الاقتصادية بمكة والاصلاحات التى تمت فى المسجد الحرام واجراء العيون وبعض الأخبار السياسية التى حدثت فى عهده .

أما المجال الثانى الذى نبغ فيه مؤرخو مكة فى القرن العاشر الهجرى فهو مجال الكتابة التاريخية فى التراجم والطبقات ، ومن أهم المؤرخين الذين نبغوا فى هذا المجال :

(١) العز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) صاحب كتاب "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام" وقد خصصه لتراجم من ولى اماره مكة المكرمة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهده حسب أقدمية ولاياتهم لمكة .

(٢) قطب الدين النهروالى (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) صاحب كتاب "الاعلام بأعلام بيت الله الحرام" ، وقد خصصه للتراجم وخاصة تراجم الخلفاء العباسيين وملوك الجراكسة وسلاطين آل عثمان مع التركيز فى بعض الأبواب على بعض الموضوعات المتعلقة بمكة كحكم بيع دورها وإيجارها

والمجاورة بها وبناء الكعبة وتحليتها وكسوتها والاصلاحات العامة في المسجد الحرام وغيرها من الموضوعات .

(٣) عبد الكريم اللقطي (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) صاحب كتاب "اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام" وهو عبارة عن تلخيص لكتاب عمه السابق الذكر ، ولكنه أضاف فيه بعض الاضافات كالاصلاحات في المسجد الحرام والتي تمت في عهده .

أما أهم من كتب في السيرة النبوية من مؤرخي القرن العاشر الهجري فهو المؤرخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت بعد سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م) صاحب كتاب "تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس" وقد خصصه للسيرة النبوية ولم يركز على سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقط ، بل وضع جزءا كبيرا في خلق السموات والأرض وخلق آدم وسير الأنبياء وتواريخهم وتفاصيل وافية عن أحوال الكعبة المشرفة وعمارتها . وتطرق لذكر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والجراسية وآل عثمان الى ترجمة السلطان العثماني مراد الثالث سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م .

وكتب مؤرخوا مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري في الفضائل والمناقب وكان أشهرهم :

(١) المؤرخ جمال الدين محمد بن جار الله بن ظهيره (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م) صاحب كتاب "الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف" وقد خصصه لذكر فضائل مكة والكعبة والحجر الأسود والملازم وفضل الطواف وفضل أهل مكة وبئر زمزم وفضل المجاورة ، وذكر بعض أمراء مكة المكرمة والمقابر التي تزار بها .

(٢) علي دده البسنوي (ت ١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م) صاحب كتاب "الرسالة المقامية في فضل المقام والبيت الحرام" وقد أظهر فيه أهمية المقام ومكان وجوده منذ القدم وعلو الخليل عليه السلام عليه .

(٣) جار الله بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) وكتابه "القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت الى الشرف" وهذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة أظهر فيها المؤلف العائلات ذات المكانة العلمية الكبيرة في مكة المكرمة والذين كانوا يعيشون في عهده وهم الفاسي ، والطبري ، وآل عبد القوى ، والبخاري ، والطباطبي .

ومن أشهر المؤرخين المكيين الذين كتبوا في مجال وصف المدن والبلدان المؤرخ جار الله بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) الذي ألف كتاباً أسماه "حسن القرى في أودية أم القرى" وقد ذكر فيه المؤرخ أهم أودية مكة المكرمة ورتبها حسب ترتيب حروف المعجم وحدد مواقعها ووصفها وصفاً دقيقاً وذكر عيونها وملكيتهاماتشتهر به .

ويعتبر هؤلاء وسواهم من المؤرخين المكيين الذين عاشوا في القرن العاشر الهجري<sup>(١)</sup>، لهم أكبر الأثر في التمهيد لمن جاء بعدهم من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري حيث رسموا لهم المنهج الصحيح لكتابة التاريخ الاسلامي حتى لمع في هذا القرن مؤرخون مكيون كثيرون ساهموا وطوروا الكتابة التاريخية وحققوا ماكان يصبو اليه مؤرخ مكة تقى الدين الفاسي في أن يهتم علماء مكة المكرمة على مدار التاريخ بتاريخ هذا البلد المقدس<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تناول زميلي الأستاذ محمد يوسف عابد دراسة الكتابة التاريخية بمكة في القرن العاشر الهجري في رسالة الدكتوراه التي يعدها لتقديم الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد أطلعني مشكوراً على بعض فصولها .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ١٥/١ .

## الباب الأول

المنهج فى كتب التاريخ المكد العام

ووصف الحرم المكد وماحوله

- الفصل الأول : أحمد بن محمد الأسدى  
وكتابه إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام
- الفصل الثانى : على بن عبد القادر الطبرى  
وكتابه الأرج المسكى فى التاريخ المكى
- الفصل الثالث : حسن عجمى وكتابه :  
(أ) تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس  
(ب) الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى
- الفصل الرابع : محمد على بن علان  
وكتابه أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب  
الجواد
- الفصل الخامس : عبد القادر الطبرى  
وكتابه نشأة السلافة بمنشآت الخلافة
- الفصل السادس : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى  
وكتابه نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس
- الفصل السابع : تقويم الكتابة التاريخية فى التاريخ المكى  
العام .

( ٧ )

الفصل الأول

أحمد بن محمد الأسدي

وكتابه :

أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام



## ترجمة المؤلف :

العلامة الشيخ أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي ينتسب الى أسد ابن عامر التابع لقبيلة آل خالد الذين كانوا يقطنون في منطقة جيزان (١).  
ويعد أحمد الأسدي أحد علماء وفقهاء ومؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري ، وبجانب نبوغه في تلك العلوم فقد نبغ أيضا في علم اللغة العربية والأدبية ، بالإضافة الى كثير من العلوم الشرعية ، وكان عارفا بمذهب الامام الشافعي وعلومه (٢).

ولد بمكة المكرمة سنة ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م ، ونشأ وترعرع وتلقى تعليمه بها حيث درس على يد كثير من علماء عصره المشهورين ومنهم والده محمد ابن أحمد الاسدي (ت ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م) الذي كان بارعا في علم الفقه والنحو والشعر في زمانه (٣)، كما درس على يد محمد علي بن علان (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م) ، والامام علي بن عبد القادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م) ، وهما من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري (٤).

كما درس أيضا على يد الشيخ محمد الطائفي (ت ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م) وغيرهم من علماء تلك الفترة ، وكانت دراسته على أيدي هؤلاء العلماء الكبار قد أثرت وجعلته متمكنا وجديرا بأن يحل محلهم في التصدر للتدريس بالمسجد الحرام ، حيث كانت له حلقات علمية داخل المسجد الحرام وتخرج

(١) وقبيلة آل خالد المذكورة غير القبيلة المعروفة بال خالد والذين يقطنون شرق المملكة العربية السعودية ، حيث ان القبيلة المعنية هي من عشائر منطقة بيش بجيزان ويعرفون الآن باسم المشايخ .

انظر حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١٩٥٠/١ .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر ١/٣٢٥ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٧٢ ، عمر كحالة : معجم المؤلفين ٨١/٢ .

(٣) محمد بن أبي بكر الشلي : عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر ، نسخة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ ، ورقة ١١٣ .

(٤) انظر مؤلفاتهم التاريخية ومناهجهم في هذه الأطروحة ص ١٤٤٠٥٤ ، ١٤٤٠٥٩٦ ، ٦١٤٤٠٥٩٦ .

من حلقاته طلاب كثيرون ساهموا فيما بعد في النهوض بالحركة العلمية بمكة المكرمة (١).

وقد عرف عنه انه كان كثير العبادة محبا للعزلة والانفرادا بنفسه عاكفا على علومه (٢).

ولم يتوف الأسمى سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م (٣) الا وقد خلف لنا حصيلة علمية كبيرة أفادت طلاب العلم الذين عاصروه وجاؤوا من بعده ، ومن هذه المؤلفات :

\* كتاب قلائد النحور بنظم الشذور ، وهو عبارة عن نظم لشذور الذهب لابن هشام .

\* وكتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (٤).

\* وكتاب اتحاف الكرام بفضائل الكعبة الغراء والبلد الحرام (٥).

\* وكتاب طبقات الشافعية (٦).

- 
- (١) المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ .
  - (٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
  - (٣) الشلى : عقد الجواهر ورقة ١١٣ .
  - (٤) مطبوع ثلاث طبعات بالهند مرتين مرة سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩م ، ومرة ثانية قامت بطبعه الجامعة السلفية سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، والطبعة الثالثة في مصر سنة ١٩٨٥م .
  - (٥) هو اختصار لاخبار الكرام منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ١١٤١ كتانى وهى نسخة كتبت بخط مشرق جميل سنة ١١٥٣هـ بمكة المكرمة ونقلت عن نسخة المؤلف وهى تقع فى ثمانية ورقات وتتضمن الموضوعات التالية :  
فضل مكة والحرم - فضل مقبرة مكة - فضل مقام ابراهيم - فضل الصيام بمكة - فضل المحشورين بمكة - استجابة الدعاء بها .
  - (٦) اطلع عليه أ.د. محمد الحبيب الهيله وأفادنى بمحتواه .  
منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤ تاريخ تيمور .
- انظر : المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٣٨/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٨١/٢ .

وبذلك تكون للأسدى ثلاث كتب تاريخية سنحاول دراستها والتعرف عليها  
فيما يلي من الصفحات كما نقلت عنه عدة أبيات شعرية دلت على لطافة  
أسلوبه وحسن تأديته لها ومن هذه الأشعار والقصائد قوله :

دع المدامة يعلو فوقها الحب

رضابه وثناياه لنا أرب

نزه فؤادك من راح الكؤوس وخذ

راحا من الثغر عنها يعجز العنب

الى آخر القصيدة ، ومن شعره قوله مادحا أستاذه وشيخه الامام على  
بن عبد القادر الطبرى :

من أين للبدر جزء من محياك

أم للصباح نصيب من ثناياك

الى أن قال :

المفرد العلم التحرير سيدنا

الجوهر الفرد في فهم وإدراك

على ابن الامام البحر من ختمت

به الفضائل عبد القادر الزاكي

من حل فوق الثريا منزلا وسما

على السماك محلا فوق إدراكى

الى آخر ما قال من القصيدة المذكورة (١).

وقد توفي رحمه الله بمكة المكرمة ودفن بالشبيكة وبوفاته فقدت مكة

المكرمة آنذاك عالما وقطبا من أقطابها .

( ١١ )

كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام



( ١٢ )

ان الكتاب الذى نحن بصدد دراسته هو كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام تأليف الشيخ أحمد بن محمد الأسدى المكي<sup>(١)</sup>، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات : الأولى فى الهند بتحقيق د. الحافظ غلام مصطفى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، والطبعة الثانية أيضا فى الهند وقامت بطبعه الجامعة السلفية بنارس سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، كما طبع مرة ثالثة فى مصر سنة ١٩٨٥م وقام بطبعه ونشره دار الصحوة بمصر ، وكان اعتمادنا فى دراسة هذا الكتاب على الطبعة الأولى التى قام بتصديرها عبد الوحيد عبد الحق السلفى أمين عام الجامعة السلفية بالهند آنذاك ، والكتاب يقع فى ٢٦٦ صفحة من الحجم الصغير .

وقام بتحقيق الكتاب الدكتور الحافظ غلام مصطفى الذى اعتمد فى تحقيقه على عدة نسخ مخطوطة الأولى النسخة الحبيبية وهى التى قام بنسخها الحافظ عبد رب الرسول يوم الاثنين التاسع من شوال سنة ١١٤٣هـ بمكة المكرمة وانتقلت هذه النسخة الى خزانة حبيب كنج بجيدر آباد ، وتتألف هذه النسخة من ست وأربعين ورقة.

والنسخة الثانية هى نسخة الظاهرية وتتألف من سبع وخمسين ورقة وتم نسخها سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م بقلم عيسى بن عبد الله الذى علق عليها فى عدة مواضع ، وتوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٧٥٩<sup>(٢)</sup>.

أما الثالثة فهى النسخة التيمورية والتى تتألف من ثلاث وأربعين ورقة وتوجد فى المكتبة التيمورية برقم ٢٦٠ تاريخ ، وقام بنسخها محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن سالم المكي البحرى يوم الأربعاء ٢١ من شعبان سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م بمكة المكرمة ، وتتميز هذه النسخة بوجود التعليقات المختصرة بها فى بعض المواضع بخط العلامة الصاوى<sup>(٣)</sup>. وتوجد نسختان

(١) سبقت ترجمته . انظر ص ٨ .

(٢) يوسف العش : فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٧/٦ .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، مقدمة المحقق ص ١٩-٢٤ ، أحمد

تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٥/٣ .

من الكتاب في المكتبة الفيضية بالحرم المكي الشريف احدهما برقم ٤٨ تاريخ والثانية غير مرقمه ، لم يعتمدهما المحقق في تحقيقه ، وقد برر المحقق عدم اعتماده على نسخة المكتبة الفيضية بمكة المكرمة الى صعوبة الحصول على صورة منها<sup>(١)</sup>.

وقد جعل المحقق النسخة الحبيبية أساسا لعمله واهتم بتصحيح النص من التحريفات بعد مقارنته لكل النسخ الثلاث التي حصل عليها ، وقام بالرجوع الى مصادر المؤلف للتأكد من أن المؤلف نقل منها معلوماته مباشرة ، كما أنه أرجع الروايات التي لم يذكر المؤلف مصادرها الى مظانها ، وخرج الأحاديث الموجودة في الكتاب بعد أن رجع الى كتب الحديث ، وترجم للشخصيات المشهورة الواردة في الكتاب ، وعرف بعض معاني الكلمات الغريبة ، وقسم المتن الى فقرات ووضع له العناوين الملائمة<sup>(٢)</sup> ، وقد أغفل المحقق وضع فهرس لمحتويات الكتاب .

وكتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام هو أحد الكتب التي تخصصت في تاريخ المدن والبلدان ، فقد تخصص هذا الكتاب في تاريخ المسجد الحرام وتاريخ عمارته وكل ما يتعلق به كالحجر الأسود ، والمقام ، والركن اليماني ، والملتزم ، والكعبة المشرفة ، حيث ان المؤلف قسم كتابه الى مقدمة وثلاثة أبواب أو موضوعات وقد سماها مقاصد وخاتمة<sup>(٣)</sup>.

(١) الأسدي : اخبار الكرام ص ١٩ .

ونسخة الحرم المكي الشريف تحمل الآن رقم ١٨ دهلوى وقام بنسخها محمد السيد أحمد الحسرف الحلبي وذلك في ربيع الثاني سنة ١٢٥٦هـ ، وتتكون النسخة من ٣٩ ورقة وكتب على غلافها ملكيتها لأبي الفيض عبد الستار الصديقي وذلك سنة ١٣١٣هـ ، وتوجد في النسخة بعض الشروح وفي نهايتها ترجمة خاصة للمؤلف ولوالده وحفيده وهي من عمل أبي الفيض عبد الستار الصديقي ، وكتبت المخطوطة بخط جميل مقروء .

(٢) انظر مقدمة المحقق في بداية الكتاب ص ٢٤، ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨ .

فالمقدمة اشتملت على عدة مواضيع كذكر ماورد من الآيات والأحاديث في فضل الكعبة ، وماورد في فضل الطواف بالكعبة ، ومما ورد في فضل الحجر الأسود والمقام والركن اليماني والملتزم والحجر وذكر آيات الله الدالة على عظمة البيت المشرف (١).

أما المقصد الأول فقد اشتمل على جميع المواضيع التي تتعلق ببناء الكعبة المشرفة على مر العصور منذ عهد الملائكة حتى عهد السلطان مراد الرابع العثماني وأكمل هذا المقصد بموضوع اعتبره مكملًا له بقوله تكميل في كسوة الكعبة وطيبها وتحليتها ومعاليقها (٢).

واختص المقصد الثاني ببناء المسجد الحرام وفضله وعمارته واقمه بمواضيع متعلقة بهذا المقصد كالمناظر والقبب والأبواب والمقامات وكيفية صلاة الأئمة بالمسجد الحرام (٣).

أما المقصد الثالث فقد خصصه لكل مايتعلق بمكة المكرمة والحرم الشريف ومافيها من الآثار من حيث أسماؤها والمفاضلة بينها وبين المدينة وحكم المجاورة بها وحدود الحرم وفصائله ، وذكر بعض الدور والموالد والمساجد والجيال والمقابر الموجودة داخل مكة المكرمة ، والمساجد والجيال الواقعة خارج حدود مكة المكرمة (٤).

أما الخاتمة فقد ذكر فيها أهم الأماكن المأثورة الواقعة بقرب الحرم كمسجد عرفة ، ومسجد التنعيم المعروف باسم مسجد الهليجة أو مسجد عائشة ، ومسجد الجعرانة ، وقبر ميمونة بنت الحارث ، وقبر عبد الله بن العباس بالطائف وعند حديثه عن هذا القبر وجدناه يستعرض تاريخًا مختصرًا لمنطقة الطائف (٥).

- 
- (١) المصدر نفسه ص ٤٠-١١٤ .
  - (٢) الأسدي : المصدر نفسه ص ١١٤-١٧٢ .
  - (٣) الأسدي : المصدر نفسه ص ١٧٢-٢٠٢ .
  - (٤) المصدر نفسه ص ٢٠٣-٢٤٦ .
  - (٥) المصدر نفسه ص ٢٤٧-٢٥٥ .

## المقدمة وخطبة المؤلف والخطبة التي درج عليها :

بدأ ابن المؤلف كتاب أبيه بالبسملة والاستعانة بالله ثم حمد الله أن شرف بيته الحرام ، وفضله بجعله مثابة وأمنا للأنام ، وعظمه وكرمه ، وحمد الله أن جعله من أهل حرمة وامتعه بمشاهدة بيته ورزقه من جميع نعمه ، ومن عليه بزمزم التي مأوها طعام طعم وشفاء سقم ، ثم شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحبه المهاجرين منهم والأنصار<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نعلم أن هذه المقدمة لم يضعها المؤلف بنفسه وإنما كتبها أحد أبنائه من بعده<sup>(٢)</sup>، لأنه رحمه الله مات قبل تبييضه للكتاب وقبل اكماله للفراغات التي كان قد عزم على اكمالها والتي منها سبب بناء السلطان مراد العثماني للكعبة الشريفة ، وماورد في فضل مقبرة المعلاة وغير ذلك وماجعل له في أوله خطبة ملائمة<sup>(٣)</sup>.

وأما ماعدا ذلك من العناوين والمواضيع فهي من تأليف الأسدي الذي لاشك في نسبة الكتاب اليه<sup>(٤)</sup> باعتراف ابنه الذي أكمله حيث يقول :  
”أما بعد ، فهذا تأليف لطيف لوالدي وبركتي وسندي وسيدى

(١) الأسدي : المصدر نفسه ص ٣٦-٣٨ .

(٢) لم يذكر اسم ابنه الذي أكمل النواقص الموجودة في الكتاب حتى ان محقق الكتاب حاول التوصل الى اسمه ولكن لم يتوصل الى أى معلومة ، وفي نهاية نسخة المخطوطة الموجودة في الحرم المكي الشريف والتي تحمل رقم ١٨ دهلوى توجد ترجمة للأسدي ولوالده ولحفيدة واسمه محمد بن محمد بن أحمد الأسدي المتوفى في الثاني عشر من شعبان سنة ١١٣٧ هـ ، ولم نجد ترجمة لولده صاحب مقدمة الكتاب .

انظر : أحمد الأسدي : اخبار الكرام (مخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٨ دهلوى) ورقة ٣٧ ب .

(٣) هذا ماذكره ابنه . انظر :

الأسدي : اخبار الكرام ، تحقيق الحافظ غلام ص ٣٩ .

(٤) الزركلى : الأعلام ٢٣٨/١ .



الشيخ أحمد بن سيدى الشيخ محمد الأسدى تغمدهما الله تعالى برحمته ورضوانه ، وأسكنهما فسيح جناته" (١).

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة قال فيها : "الحمد لله أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (٢).

وقد وضع المؤلف بين ثنايا الكتاب عناوين جانبية اتخذ لها عدة مسميات منها فائدة ، وعجبية ، تنبيه ، تتميم ، الحاق ، فرع ، وربما تكون هاتان الكلمتان الأخيرتان من وضع ابن المؤلف أو حفيده الذى رأى ضرورة الحاق وتتميم بعض المواضيع التى أهملها والده فأراد اكمالها . فالمقدمة اشتملت على ٥ فوائد (٣)، والحاق وتنبيه وعجبية (٤)، وتتميم (٥)، أما المقصد الأول فقد اشتمل على فائدة ، وتنبيه وتكميل وفرعين (٦).

والمقصد الثانى اشتمل على تتميم واحد فقط (٧).

ولسائل أن يسأل عن السبب الذى جعل هذا المؤرخ يتبع هذا النهج ويكتب مرة "تنبيهها" ومرة "فائدة" ومرة أخرى "الحاقا" أو "عجبية" أو تتميما أو فرعا.

فلعله أراد من كلمة فائدة افادة القارىء بمعلومة طارئة لها صلة بالرواية التى يتحدث عنها ويتوقع انها تفيد القارىء ، فمثلا عند حديثه عن تسمية الكعبة وفصل الرجال عن النساء عند الطواف فى الكعبة ، واسوداد

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٧، ٦٢، ٥٩، ٤١ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٢، ٨٣، ٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٨٩، ٨٨ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٦٦، ١٦٥، ١٥٨، ١٤٠، ١١٨ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٨٨ .

الحجر الأسود ، يذكر الأسباب التي أدت الى كل ذلك ويضع تلك الأسباب تحت عنوان فائدة<sup>(١)</sup> ، كما أنه عند ذكره لكلمة عجيبة فانه يريد أن يوضح للقارىء الأمور المستغربة والتي قد يعجب منها كل من يقرأ هذه المعلومة فحينما يتحدث عن الحجر الأسود وصفاته ذكر عنوان عجيبة ، حيث ذكر فيه أنه من خواص الحجر الأسود أنه اذا جعل في الماء لا يغرق بل يطفو ويرتفع ، واذا جعل في النار لا يحترق<sup>(٢)</sup> ، وحينما يذكر عنوان "تنبيه" يذكر فيه للقارىء العبر والعظات التي استشفها من بعض المعلومات والأحداث التاريخية التي يتحدث عنها<sup>(٣)</sup> ، أما كلمة "فرع" فهي عنوان لكل حكم فقهي من حيث جوازه أو منعه<sup>(٤)</sup> . أما بقية العناوين مثل كلمتي "الحاق" و"تتميم" فهي كما ذكرت سابقا ربما تكون من وضع ابن المؤلف الذي أكمل الفراغات التي تركها والده ورأى ضرورة الحاق وتتميم بعض المعلومات والأحداث الى مذكره والده .

(١) انظر الصفحات الآتية ١١٨، ٦٧، ٦٣، ٦٢، ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٩، ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٠، ١٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٦، ١٦٥ .

**مصادره :**

لقد اعتمد المؤرخ أحمد بن محمد الأسدي في كتابه اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام على عدد كبير من المصادر التي سبقته بلغ عددها ما يقرب من سبعة وثلاثين مصدرا<sup>(١)</sup>، ويمكن أن نقسم مصادره الى عدة أقسام : كتب تواريخ مكة المكرمة ، وكتب التواريخ العامة ، وكتب الرحلات والمسالك ، وكتب الفقه والمناسك ، وكتب السيرة النبوية والحديث وكتب أخرى كالمعاجم والتفاسير وغيرها .

وبما أنه يؤلف كتابا في موضوع متعلق بتاريخ مكة المكرمة ، لذا فاننا نجده من خلال دراسة كتابه يولى كتب التاريخ المكي جانبا كبيرا من الأهمية والاعتماد والتركيز عليها كثيرا ، ومن تلك الكتب رسالة الحسن البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) المعروفة باسم فضائل مكة ، والسكن فيها<sup>(٢)</sup> وأفاد منها الأسدي في موضوع فضائل الحجر الأسود والمقام والركن اليماني<sup>(٣)</sup> . وكتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)<sup>(٤)</sup> الذي يعتبر من أوائل من صنفوا في

(١) لقد ذكر محقق الكتاب بأن مجموع المصادر التي اعتمد عليها بلغ أكثر من سبعين كتابا ولكن بعد التحرى والدقة وجدنا أن عدد الكتب التي تم الاعتماد عليها بلغ ٣٧ كتابا .

انظر : الأسدي : اخبار الكرام ص ٢٥ .

(٢) هي رسالة كتبها الحسن البصري الى رجل من الزهاد يقال له عبد الرحيم أو عبد الرحمن بن أنس الرمادى ، كان يسكن مكة وكان له فضل ودين وليس له عمل بها فأراد الخروج منها الى اليمن فبلغ ذلك الحسن فكتب اليه هذه الرسالة التي ترغبه في الإقامة بمكة ، وهي رسالة مطبوعة وحققها د. سامى مكى العاني وقد طبعت في مكتبة الفلاح بالكويت .

(٣) انظر : الأسدي : اخبار الكرام ص ٧٨ .

(٤) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ، أبو الوليد الأزرقى ، مؤرخ ، يمانى الأصل من أهل مكة وأحد الاخباريين وأصحاب السير ، ألف كتابه المذكور وهو مطبوع في جزئين ، توفي سنة ٢٥٠هـ .

انظر : اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ١١/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٢٢/٦ ، محمد على مختار : الأزرقى المؤرخ من خلال رواياته (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

تاريخ مكة المكرمة، ويعد كتابه موسوعة علمية للدارس في تاريخ مكة المكرمة وخاصة فيما يتعلق بوصفها وخططها ، فهو من أقدم المصادر المكية التي وصلت إلينا وأوثقها وكل من جاء بعده من المؤرخين المكيين نقل عنه وهذا ما جعل الأسدي كغيره من المؤرخين السابقين له يدرك مدى أهمية هذا الكتاب لبحثه فنقل منه نصوصا كثيرة<sup>(١)</sup>.

كما اعتمد أيضا على كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) والذي كان متأخرا عن الأزرقى بفترة قصيرة<sup>(٣)</sup>، ونظرا لما يحويه كتابه من معلومات قيمة عن تاريخ هذا البلد المقدس فقد نقل منه الأسدي في مواضع عديدة<sup>(٤)</sup>.

كما اعتمد الأسدي أيضا على كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام<sup>(٥)</sup> لتقي الدين محمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وهو من مؤرخي مكة المكرمة في القرن التاسع الهجري واليه يرجع الفضل في انتشال تاريخ مكة المكرمة من غياهب الإهمال والنسيان ، ذلك النسيان الذي استمر حوالى خمسة قرون ، فهو من مجددي تاريخ مكة المكرمة<sup>(٦)</sup>، فقد ألف أيضا

(١) وقد اعتمد عليه المؤلف في الصفحات الآتية ٤٧، ٥١، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١١٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٧ .

(٢) قام بتحقيق هذا الكتاب د. فواز الدهاس في رسالته للدكتوراه بجامعة اكتر في بريطانيا سنة ١٩٨٣م ، كما حققه الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، وقسم منه مطبوع وقسم آخر مخطوط في جامعة الملك سعود رقم ٢٢٥ .

(٣) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١٤/١ .

(٤) الأسدي : اخبار الكرام ص ١٣٣، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٥٢ .

(٥) كتاب مطبوع حققه د. عمر عبد السلام تدمرى وقامت بنشره دار الكتاب العربى وهو مكون من جزئين طبع في بيروت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٦) كما ذكرنا سابقا بأن أول من أرخ لمكة الأزرقى ثم تبعه الفاكهي وكان هذين المؤرخين في القرن الثالث الهجرى والفاكهي تأخر عن الأزرقى قليلا ومن عهدهما الى عهد الفاسي حوالى خمسمائة وأربعين عاما لم يؤرخ أحد لمكة المكرمة فقيض الله لمكة هذا المؤرخ الذى أحيا الاهتمام بتاريخ مكة المكرمة من جديد . =

كتاباً في تراجم أهل مكة المكرمة أسماء العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين إضافة الى كتابه الآنف الذكر ، ولاشك بأن هذا المؤلف قد اعتمد ونقل عن سبقه كالأزرقى والفاكهى ، ولكنه أيضا أضاف معلومات جديدة لم ترد في تلك الكتب معتمدا على كتب التواريخ العامة والنقوش والكتابات الموجودة على القبور والأخشاب والمنازل والأحجار وغيرها<sup>(١)</sup>.

وهذا ما جعل لكتابه أهمية كبرى نمت عن اعتماد من جاء بعده من مؤرخى مكة على كتابه لذلك فان المؤرخ أحمد الأسدى قد نقل منه نصوصا ومعلومات كثيرة<sup>(٢)</sup>.

كما نقل أيضا من كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف<sup>(٣)</sup> لجمال الدين محمد جار الله بن ظهيره (ت ١٥٧٨/٨٩٨٦م) وهو من المصادر المهمة للدارس في التاريخ المكي ، وقد اعتمد ابن ظهيرة على من سبقه من مؤرخى مكة وبالذات الفاسى الذى نقل عنه كثيرا ، ولكن كتابه أيضا اشتمل على معلومات ومناقشات وتحليلات وفوائد كثيرة لم ترد عند من سبقه من المؤرخين<sup>(٤)</sup>.

= انظر مقدمة الفاسى في كتابه شفاء الغرام ١٤/١-١٥ ، عبد الله عقيل عنقاوى : المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام ، (مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ١٣٩٩هـ) ، ص ٦١-٦٧ .

(١) الفاسى : شفاء الغرام ١٣/١ ، معالى عبد الحميد حمودة : موارد تقى الدين الفاسى في كتابه العقد الثمين (مجلة البحوث الاسلامية ، رمضان ١٤٠٤هـ) ص ٣١٣-٣١٥ .

(٢) انظر الصفحات الآتية : ١٤٧، ١٨١، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣ .

(٣) الكتاب مطبوع وقد نقل منه الأسدى في صفحات عديدة من كتابه منها : ص ٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤١ .

(٤) جمال الدين محمد جار الله بن ظهيره : الجامع اللطيف ص ٣، ٢ .

كما نقل الأسدى أيضا من كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام<sup>(١)</sup> لقطب الدين النهروالى (ت ٨٩٩٠/١٥٨٢م) ذلك الكتاب الذى اشتمل على أخبار مكة وعمارة المسجد الحرام فى العهد العثمانى<sup>(٢)</sup>.

واعتمد الأسدى أيضا على كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد<sup>(٣)</sup> لمحمد على بن علان (ت ١٠٥٧/١٦٤٧م) ، وهو كتاب اشتمل على قصة السيل الذى هدم الكعبة المشرفة سنة ١٠٣٩/١٦٢٩م ، وقصة بنائها . ولهذا الكتاب أهمية قصوى للدارس فى تاريخ عمارة البيت الحرام لأن مؤلفه عاصر بناء البيت وكان عضوا مكلفا من قبل السلطان العثمانى بالاشراف على انجاز عمارة البيت الحرام<sup>(٤)</sup>.

ومن الملاحظ أن الأسدى لم ينقل عن مؤلفات مكية هامة مثل تحاف الورى للنجم بن فهد ، وذيله للعز بن فهد ، وذيله لجار الله بن فهد ولم نتوصل الى السبب الذى جعل الأسدى لا ينقل شيئا عن أى مؤرخ من عائلة بنى فهد .

ومن أهم كتب التاريخ العام التى استفاد منها الأسدى كتاب تاريخ ابن السمعانى<sup>(٥)</sup> لأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى (١١٦٧/٥٦٢م)

(١) الأسدى : أخبار الكرام ص ٢٥٠، ١٤٤ ، وكتاب الاعلام مطبوع ومشهور .  
(٢) عبد الكريم القطبى : اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام ص ١٨ .  
(٣) مخطوط قام بتحقيقه خالد الخالدى فى رسالة ماجستير عام ١٤٠٧هـ ، وهذا الكتاب ضمن الكتب التى ندرس منهاج مؤلفيها فى القرن الحادى عشر الهجرى .  
انظر ص ١٢٤ .

وقد اعتمد عليه الأسدى فى بعض الصفحات منها ص ١٥٧، ١٤٨ .

(٤) الأسدى : المصدر نفسه ص ١٤٨ .  
(٥) ذكر المؤلف أنه نقل عن ابن السمعانى فى تاريخه دون أن يحدد عنوان الكتاب وابن السمعانى له مؤلفات منها الأنساب ، تاريخ مرو ، تذييل تاريخ بغداد للخطيب ، تاريخ الوفا للمتأخرين من الرواه وغير ذلك .

انظر : البغدادى : هدية العارفين ١/٦٠٨، ٦٠٩ ، الزركلى : الأعلام ٤/٥٥ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٢٣٤ .

وتاريخ الاسلام<sup>(١)</sup> للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ١٣٤٧/٥٧٤٨م) ، وكتاب البداية والنهاية<sup>(٢)</sup> لابن كثير (ت ٧٧٤/٥١٣٧٣م) ، وكتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة<sup>(٣)</sup> للجلال السيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥م) .

وقد أدرك الأسدى مدى أهمية كتب الرحلات والمسالك وتكمن أهمية هذه الكتب في أن هؤلاء الرحالة شاهدوا وعاصروا الأحداث التي كتبوا عنها فاعتمد على كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع<sup>(٤)</sup> لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧/١٠٩٤م) ، كما اعتمد على مشاهدات الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤/١٢١٧م) في رحلته الى مكة المكرمة سنة ٥٧٨/١١٨٢م<sup>(٥)</sup> وما سجله من معلومات حول تلك الرحلة فنقل عنه نصوصا ومعلومات مفيدة<sup>(٦)</sup> ، كما نقل أيضا من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد<sup>(٧)</sup> لـ زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢/١٢٨٣م) .

أما كتب الفقه والمناسك فلم يهملها المؤلف بل ركز عليها كثيرا وتركيزه نابع من ادراكه أهمية هذه الكتب وما تحويه من معلومات مفيدة لكتابه قد لا يجدها في أى كتاب تاريخي آخر ، وهذا ما أثبتته المؤلف من

(١) كتاب مكون من ٣٦ مجلدا طبع منها ٥ مجلدات فقط ، وقد اختصر منه الذهبي عدة مختصرات منها : العير ، وسير أعلام النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء وغير ذلك .

انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ٢٩٥/١ ، الزركلى : الأعلام ٣٢٦/٥ ، وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٣٠ .

(٢) وقد نقل منه الأسدى في ص ٢٣٠ ، ١١٥ .

(٣) وقد نقل منه الأسدى في ص ٧٠ .

(٤) وقد نقل منه المؤلف في ص ٢٤٣ .

(٥) تعرف هذه الرحلة باسم تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، ونظرا لأهميتها فقد طبعت مرات عديدة منها طبعة بيروت سنة ١٤٠٤/١٩٨٤م .

(٦) انظر ص ٢٤٠ ، ٢٠٠ من كتاب الأسدى .

(٧) انظر ص ٢٣١ من كتاب الأسدى .

خلال نقله للمعلومات الجديدة الواردة في هذه الكتب التي من أهمها :  
كتاب مناسك الحج<sup>(١)</sup> لسليمان بن خليل (ت ٥٦٦١/١٢٦٢م) ، وكتاب القرى  
لقاصد أم القرى للمحب الطبري (ت ٥٦٩٤/١٢٩٥م)<sup>(٢)</sup> ، وكتاب أنفع  
الوسائل المعروف بالفتاوى الطرسوسية<sup>(٣)</sup> لابراهيم بن علي الطرسوسي  
(ت ٥٧٥٨/١٣٥٧م) .

وكتاب المناسك الصغرى لعبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة  
(ت ٥٧٦٧/١٣٦٦م) ، وقد نقل عنه نصوصا عديدة<sup>(٤)</sup> .  
وكتاب اعلام الساجد بأحكام المساجد<sup>(٥)</sup> لأبي عبد الله بدر الدين  
محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى (ت ٥٧٩٤/١٣٩١م) .  
وكتاب البحر العميق في مناسك الحج<sup>(٦)</sup> لأبي البقاء بهاء الدين محمد  
ابن أحمد بن الضياء القرشي (ت ٥٨٥٤/١٤٥٠م) .

كما أن المؤلف في كتابه اخبار الكرام اعتمد أيضا على كتب السيرة  
النبوية والحديث وجعلها ضمن مصادره ، فمن أهم تلك الكتب كتاب الشفا  
بتعريف حقوق المصطفى<sup>(٧)</sup> لعياض بن موسى بن عياض السبتي (ت ٥٥٤٤/١١٤٩م) ، وكتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام<sup>(٨)</sup>  
لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٥٨١/١١٨٥م) ، وكتاب "الأربعون

(١) الأسدي : اخبار الكرام ص ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٧، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٠ .

(٣) ورد في المخطوط قول المؤلف ونص عليه الطرسوسي وقد صحح محقق الكتاب هذا  
الخطأ في حاشية (١) ص ١٦٤ بقوله لعله الطرسوسي وهو كتاب فقهي . ونقل منه  
المؤلف في ص ١٦٤ .

(٤) الأسدي : المصدر نفسه ص ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٥، ٦١، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٢١٨ .

(٥) الأسدي : المصدر نفسه ص ٧٣ .

(٦) الأسدي : المصدر نفسه ص ٨٨، ٢٠٣ .

(٧) الأسدي : المصدر نفسه ص ١١٠، ٢٢٦ وهذا الكتاب مطبوع ومشهور .

(٨) الأسدي : المصدر نفسه ص ١١٧، ١١٨ .



حديثاً" (١) لمحمد بن اسماعيل بن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٣م) ، وكتاب  
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢) لمحمد بن محمد بن سيد  
الناس اليعمرى (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ، وكتاب المورد العذب الهني في شرح  
سيرة عبد الغنى المقدسى للحافظ قطب الدين الحلبي (٣) (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) ،  
وكتاب شرح تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد (٤) لأحمد بن عبد الرحيم  
العراقي المعروف بالولى العراقى (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) ، وكتاب فتح  
البارى (٥) لابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .

ومن أهم كتب التفسير التى اعتمد عليها المؤلف كتاب التفسير  
الوسيط (٦) لعلى بن أحمد الواحدى (٤٦٨هـ / ١٠٧٥م) ، وكتاب تفسير القرآن  
العظيم (٧) لعماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .  
أما أهم كتب معاجم اللغة كتاب تهذيب الأسماء واللغات (٨) ليجي  
بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، وكتاب القاموس المحيط (٩) لمجد  
الدين محمد الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) .

وهناك كتب أخرى مثل كتاب الأحكام السلطانية (١٠) لأبى الحسن على  
ابن محمد الماوردى (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، وكتاب احياء علوم الدين (١١) لأبى  
حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) .

- 
- (١) الأسدى : ص ٥٣ .
  - (٢) المصدر نفسه ص ٦٧-٦٨ .
  - (٣) المصدر نفسه ص ٢٣٠ .
  - (٤) المصدر نفسه ص ١٧٧ .
  - (٥) المصدر نفسه ص ٧٢ .
  - (٦) المصدر نفسه ص ٤٦ .
  - (٧) المصدر نفسه ص ٢٣٠ .
  - (٨) المصدر نفسه ص ١١٦، ٢٠٤ .
  - (٩) المصدر نفسه ص ٢٤٦ .
  - (١٠) المصدر نفسه ص ١٤٠ .
  - (١١) المصدر نفسه ص ٥٣ .

وهناك كتب أخرى ذكر المؤلف أسماء مؤلفيها ولم يذكر عناوينها ولكل مؤلف من مؤلفي هذه الكتب كتباً عديدة وهذا ما جعلنا لم نستطع أن نحدد العنوان نفسه الذي أخذ منه المؤلف أمثال أبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) (١)، والبدر بن الصاحب الاتاري (٢) (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) .

ولو ذكر الأسدي أسماء الكتب لاستطاع الباحثون الرجوع إليها ولعرف الخلف مؤلفات السلف للبحث عنها .

بيان طريقة تعامله مع المصادر :

ان جميع هذه المصادر التي وردت في متن كتاب الأسدي لاتعنى بصفة مؤكدة بأن هذا المؤلف قد تعامل مع هذه المصادر ونقل منها مباشرة ، فلو نظرنا الى كتابي شفاء الغرام للفاسي ، والجامع اللطيف لابن ظهيره وتنبعنا ماورد في متنها من كتب لوجدنا جميع هذه الكتب واردة في متن كتاب الأسدي ، وهناك دلائل عدة تشير الى أن المؤلف الأسدي اعتمد على هذه المصادر عن طريق كتب أخرى اعتمدت عليها مباشرة دون أن يرجع المؤلف الى المصادر التي ذكرها في كتابه ومن بين هذه الدلائل والبراهين ماورد في ص ٨٣ وهو يتحدث عن سيل أم نهشل وماسبه من أضرار داخل المسجد الحرام فيقول :

(١) له مصنفات عديدة منها تأويل مختلف الحديث ، وأدب الكاتب ، المعارف ، المعاني عيون الأخبار ، الشعر والشعراء ، الامامة والسياسة ، الأشربة ، الرد على الشعوبية ، فضل العرب على العجم ، الرحل والمزل ، الاشتقاق ، مشكل القرآن ... الخ .

وليزيد من المعلومات عن أسماء مؤلفاته انظر : الزركلي : الأعلام ١٣٧/٤ .  
(٢) وعند الفاسي في شفاء الغرام ١٣١/١ البدر بن الصاحب الاشاري وهو أحمد بن شرف الدين محمد بن الصاحب (ت ٧٨٨هـ) ، له عدة مؤلفات منها تصحيح الحاوي الصغير للقزويني في الفروع ، التذكرة ، سيف المناظرة ، شرح المقامات للحريري ، المغيث في علم الحديث ومؤلفات أخرى .  
انظر : اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ١١٥/١ .  
وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٧٥ .

"أخرج الأزرق أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام عن موضعه ، حتى جاء سيل أم نهشل الذى مات فيه عدد كبير فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاحتمل المقام فذهب به الى أسفل مكة ، فجىء وربط الى أستار الكعبة فى وجهها وكتب بذلك الى عمر ، فأقبل فزعا ، فدخل معتمرا وقد عفى السيل موضع المقام ، فدعا الناس وسألهم عن موضعه ، فقال المطلب بن أبى وداعة : عندى علم ذلك ، كنت أخشى عليه هذا ، فأخذت قدره من موضعه الى الركن وإلى باب الحجر وإلى زمزم بمقاط وهو عندى فى البيت".

وعند مطابقتنا للنص عند الأزرق<sup>(١)</sup> وجدناه يذكر اسم الشخص كاملا وهو المطلب بن أبى وداعة السهمى ، فهذا اللقب تجاهله ابن ظهير<sup>(٢)</sup> الذى نقل منه الأسدى هذه القصة دون أن يشير الى رجوعه لابن ظهير فوقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه ابن ظهير ، فلو أن الأسدى رجع حقيقة كما أشار فى بداية الرواية الى الأزرق لنقل إلينا اسم الرجل كاملا كما هو مدون عند الأزرق .

ومن الملاحظ أن الأسدى ينقل كثيرا عن ابن ظهير دون أن يشير الى نقله فى أغلب الأحيان ، لذلك فهو ينقل أيضا أسماء نفس المصادر والمؤلفين الذين اعتمد عليهم ابن ظهير . وهذا دليل آخر ففى ص ١٣٢، ١٣٣ من كتاب الأسدى يتحدث المؤلف عن قصة بناء ابن الزبير للكعبة المشرفة وسبب الحريق الذى أصاب الكعبة فى ذلك الوقت فيقول وعن الفاكهى أن سبب الحريق أن بعض أهل الشام أحرق على باب بنى جمح ، ومشى الحريق حتى أخذ فى البيت" ، وعند رجوعنا الى ابن ظهير<sup>(٣)</sup> وجدناه أيضا يحيلنا الى الفاكهى .

(١) الأزرق : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٣٣/٢ .

(٢) ابن ظهير : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص ٢١ .

(٣) ابن ظهير : المصدر نفسه ص ٥٥ .

ومما لاشك فيه أن الفاكهي هو الذي انفرد بهذه الرواية<sup>(١)</sup> التي نقلها الأسدى حرفيا من ابن ظهيره دون الرجوع الى مصدرها الأساسى وهو الفاكهي .

ومن الدلائل على عدم رجوعه الى المصادر الأصلية أنه يذكر في ص ٢٠٠ أبواب المسجد الحرام ومنها باب أجياد الصغير - منفذان ، وعرفه ابن جبير بباب الخلقين أيضا ، وعند الرجوع الى ابن ظهيره يرجع نفس الاسناد الى ابن جبير<sup>(٢)</sup> .

ومما يلاحظ على الأسدى في كتابه اخبار الكرام أنه حينما يورد أسماء تلك المصادر في المتن يورد أسماءها مختصرة جدا وأحيانا يذكر اسم المؤلف فقط دون ذكر عنوان كتابه وأحيانا يذكر اسم المؤلف مختصرا جدا<sup>(٣)</sup> وهذا ما يجعل القارئ يواجه صعوبة بالغة اذا ما أراد الرجوع الى

(١) عند رجوعنا الى كتاب الأزرقي : أخبار مكة ٢٠٠/١-٢١٠ عن موضع بناء ابن الزبير للكعبة لم يورد لنا هذه الرواية وهذا دليل على انفراد الفاكهي بها .

(٢) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ١٣٦ .

(٣) وللمثال على ذلك انظر ص ٤٣ حيث يقول عن ابن جماعة بقوله : قال ابن جماعة ص ٤٥ ذكره ابن جماعة في منسكه ، ص ٤٩ قال العز بن جماعة ، ص ٢١٨ قال ابن جماعة .

والمقصود هو عبد العزيز بن جماعة صاحب المنسك الكبير المشهور في عهده وعنوانه : هداية السالك الى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك ، والكتاب الآخر المناسك الصغرى .

انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٤٥٧/٥ .

وفي ص ٥٠ وقال المحب الطبرى . ويقصد كتابه القرى لقاصد أم القرى .

وفي ص ٥٣ يقول وفي الاحياء ، يقصد بذلك احياء علوم الدين للغزالي .

وفي ص ٥٣ يقول ونقل ابن أبى الصيف ويقصد كتاب "الأربعون حديثا" لمحمد ابن اسماعيل بن أبى الصيف .

وفي ص ٦٧، ٦٨ قال وذكر ابن سيد الناس في سيرته وكتابه عنوانه عيون الأثر .

وفي ص ٧٢ يقول أجاب عنه شيخ الاسلام في فتح البارى ويقصد ابن حجر العسقلانى .

وجميع هذه الكتب وغيرها التي لم يذكر المؤلف عناوينها كاملة قمنا بتوضيح تفاصيلها في قائمة مصادره .

بعض هذه المصادر فقد يجد أن للمؤلف الذي أشار إليه الأسدى له أكثر من كتاب فيقع في حيرة في اختيار عنوان الكتاب الذي رجع إليه الأسدى ، وقد يجد أن اسم المؤلف الذي أورده الأسدى مختصرا يصادف مؤلفا آخر بنفس الاسم .

وعلى الرغم من ذكره لهذه المصادر العديدة الا أننا نلاحظ أن المؤلف قد اعتمد اعتمادا كبيرا على المصادر التي سبقته في تاريخ مكة المكرمة وكان أثناء نقله من هذه المصادر يلاحظ عليه عدم اهتمامه بذكر الكتب التي نقل منها معلوماته ، فقد نقل عن ابن ظهير مرات عديدة بلغت ٤٧ مرة ، ولم يشر الى ذلك النقل<sup>(١)</sup> ، أما عدد المرات التي ذكر فيها نقله من ابن ظهير فلاتتجاوز التسع مرات<sup>(٢)</sup> .

كما نقل عن الأزرقى في مواطن عديدة دون الإشارة إليه ومنها ماورد في ص ٤٩ عن فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها فنقل كل ماذكره الأزرقى حول هذاالموضوع<sup>(٣)</sup> ، دون أن يشير إليه<sup>(٤)</sup> ، أما عدد المرات التي أشار فيهاالى أنه نقل عن الأزرقى فقد بلغت اثنتى عشر مرة فقط<sup>(٥)</sup> .

كما أنه نقل نصوصا كثيرة من كتاب شفاء الغرام للفاسى وأسندها الى

(١) انظر الصفحات الآتية في كتابه اخبار الكرام : ٦٧،٦٦،٦٤،٦٣،٦٢،٥٩،٥٨،٤٦،٤١ :

٩٤،٩٣،٩٢،٩٠،٨٩،٨٨،٨٧،٨٦،٨٥،٨٣،٨٢،٨٠،٧٩،٧٨،٧٧،٧٦،٧٥،٧٤،٧٣،٧٠ .

١٨٨،١١٨،١١٤،١١٣،١١٢،١١١،١١٠،١٠٩،١٠٥،١٠٤،١٠٣،١٠٢،١٠١،١٠٠،٩٩،٩٧،٩٦،٩٥ .

(٢) انظر الصفحات الآتية : ٢٤١،٢٣٩،٢٣٢،٢٢٢،٢٠١،٢٠٠،١٨٩،٩٩،٥٧ .

(٣) انظر كتاب الأزرقى : أخبار مكة ٢/٢٢ .

(٤) ومن الموضوعات التي نقلها عن الأزرقى دون أن يشير الى ذلك انظر

ص ٨٠،٨٢،٨٣،٨٦،٨٧،٨٨،١٠٠،١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٦،١٠٧،١٠٩،١١٩،١٢٠ .

ولمقابلة هذه النقول انظر :

الأزرقى : المصدر السابق ١/٣٢،٣٦،٣١٤،٣١٨،٣٤٧ .

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص ٤٧،٥١،٨١،٨٢،٨٣،١١٥،١٦٧،١٩٩،٢٠٠،٢٠١،٢٠٢،٢٢١ .

- نفسه (١)، ونصوصاً أخرى نراه يشير إلى أنه نقلها من الفاسي (٢).
- ولسائل أن يسأل : ماهي المواطن التي تفرض على المؤلف الأسدى أن يذكر فيها اسم الكتاب الذي نقل منه والمواطن الأخرى التي لا يتطرق إلى الكتاب وينسبها إلى نفسه .
- أما المواطن الأولى التي يذكر فيها اسم المؤلف والمصدر الذي ينقل عنه فتظهر في عدة حالات :
- (١) في حالة تخريج المصدر الذي ينقل عنه للأحاديث فيسند ذلك التخريج إلى المصدر (٣).
- (٢) في حالة رواية صاحب المصدر لحديث ما فانه يسنده إليه (٤).
- (٣) في حالة مناقشة ومحاوراة النص من قبل المؤلف الذي ينقل منه فاننا نجده يسند هذه المناقشة إلى قائلها ومصدرها (٥).
- (٤) الروايات والأخبار القديمة التي تعود إلى عهد آدم عليه السلام أو بعده والعمارات القديمة للمسجد الحرام وغيره فانه يسندها إلى قائلها ويتتبع السند في ذلك (٦).
- (٥) في حالة مقارنته للحوادث بين عهد المؤلف الذي ينقل منه وبين عهده الذي يعيش فيه فيذكر اسم المؤلف الذي ذكر الحادثة ليقوم القارئ بملاحظة الفرق في الحدث أو التنظيم بين عهد المؤلف الأساسى وبين عهد الأسدى (٧).

(١) المصدر نفسه ص ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٧، ١٨١، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٤٩ .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص ٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٣١، ٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ص ٨١، ٨٤، ١٦٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ٩٩ .

- (٦) في حالة اختلاف الروايات وترجيح المصدر الذي ينقل منه للرواية الصحيحة فيذكر اسمه (١).
- (٧) في حالة تعريف المصدر الذي ينقل منه لبعض المواقع والأماكن فيسند ذلك التعريف للمؤلف الذي أخذ عنه (٢).
- (٨) في حالة نقد المؤلف الذي ينقل منه لبعض النصوص والروايات التي ينقلها عن سبقة وتعليقاته بعدم صحة تلك النصوص وتشكيكه فيها (٣).
- (٩) الأحكام الفقهية يسندها إلى أصلها ومصدرها (٤).
- (١٠) أسباب الحوادث والتنظيمات التي ينقلها مصدر من المصادر السابقة يرجعها إلى مصدره الذي ينقل منه (٥).
- (١١) مشاهدات ومرئيات المؤلف الذي ينقل عنه يسندها إلى نفس المؤلف الذي شاهد الحدث (٦).
- (١٢) في حالة اختلاف مصادره في حدث ما أو تسمية موقع ما فإنه يذكر هذه الاختلافات ويسند كل قول إلى صاحبه ويذكر اسم المصدر الذي نقل عنه كل هذه الاختلافات (٧).
- (١٣) في حالة استنتاجات المؤلفين الذين سبقوه يرجع هذا الاستنتاج إلى صاحبه (٨).

- 
- (١) الأسدي : أخبار الكرام ص ٢٤٨، ١١٥ .
- (٢) المصدر نفسه ص ٢٠٢، ٢٠١، ١٩٩ .
- (٣) انظر الصفحات الآتية ٢٣٦، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٠١، ٢٠٠ .
- (٤) انظر الصفحات الآتية ٢١٨، ٢١٧ .
- (٥) انظر ص ٢٤١ .
- (٦) انظر ص ٢٣٩، ٢٢٢ .
- (٧) انظر ص ٢٠١ .
- (٨) انظر ص ٢٤٢، ٢٢٥، ٢٢٢ .

أما المواطن التي لا يذكر فيها اسم المؤلف الذي ينقل عنه فاننا نلاحظها عند ذكره للعرض العام لكل موضوع من مواضيع الكتاب ، فالتنظيم للمواضيع عند ابن ظهير نجدها أيضا يسير عليها الأسدي في تنظيمه للمواضيع ، فيبدأ بنقل كل ما يجده متعلقا بتلك المواضيع دون الإشارة الى المصدر الذي نقل منه ، كما أنه في حالة ذكره للفوائد والعجائب والتنبيهات ينقلها من المصادر التي سبقته ولا يشير الى هذا النقل (١).

وسواء أشار الى نقله أو لم يشير فاننا نلاحظ أنه أثناء نقله للمعلومات والحوادث ينقل باللفظ (٢)، وبالمعنى (٣)، وأحيانا يشير الى نوعية نقله فنجد أنه عند نهاية المعلومة يقول انتهى بمعناه (٤)، ولكن هل كان نقله موفيا ومجديا أو مخلا بالمعنى؟

يلاحظ عليه أثناء نقله أنه يحاول أن يختصر ويتجنب التكرار فيصاغ الحادثة أو المعلومة بأسلوبه الخاص ولكن نقله بالمعنى في بعض النصوص يظهر عليه الخلل لأنه يحذف بعض الكلمات أثناء نقله فتخل بالمعنى . ففي ص ٥٩ يذكر لنا قصة طواف الرجال والنساء وأول من فرق بينهم في الطواف والسبب في ذلك وينقل تلك المعلومة عن ابن ظهير (٥) الذي يقول : "كان النساء والرجال يطوفون معا مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان ففرق بين الرجال والنساء وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط وسببه أنه بلغه قول بعض الشعراء :

ياحبذا الموسم من موفد                      وحبذا الكعبة من مشهد  
وحبذا اللاتي يزاحمننا                      عند استلام الحجر الأسود

(١) الأسدي : اخبار الكرام ص ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٧١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٨ .

(٢) في مواضع متعددة منها ص ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ١٠٠، ١٠١ .

(٣) وللمثال على ذلك النقل انظر الصفحات الآتية ٥٧، ٥٩، ٨٥، ٩٨، ١١٠، ١١٥، ١١٧، ١٢٠،

١٣٣، ١٤٠، ١٩٦، ١٩٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٧، ٥٩ .

(٥) ابن ظهير : الجامع اللطيف ص ٨١ .



فقال أما أنهن لا يزاحمنك بعد فأمر بالتفريق (١).

نقل الأسدى هذه المعلومة (٢) فقال : "كان النساء والرجال يطوفون معا حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى فبلغه قول بعض الشعراء ... الخ لقد جاء نقله لتلك المعلومة ناقصا حيث أنه لم يوضح أن خالد القسرى كان أميرا على مكة من قبل عبد الملك بن مروان حيث حذف عبارة من قبل عبد الملك بن مروان .

فقى ص ١٣٢، ١٣٣ يتحدث الأسدى عن سبب بناء ابن الزبير للكعبة المشرفة فذكر أن هناك سببين قد أديا الى بنائها ، وقد نقل هذه المعلومة عن ابن ظهير (٣)، الا أن الأخير ذكر بأن جده الفخر بن ظهير قد رجح أحد هذين السببين ولم نجد في كتاب الأسدى هذا الترجيح الذى ذكره الفخر ونقله حفيده فى كتابه (٤)، ولانعلم السبب الذى جعل الأسدى يتر النص ولا يذكره كاملا فهذا نقل محل وغير موف بالغرض .

كما نجد فى نقله اختلافاً لفظياً لم يؤثر فى المعنى .

فقى ص ١٤٠ يقول : "وبه صرح الماوردى فى الأحكام السلطانية ، فقال ولما أن هدمها ابن الزبير الى آخرها ، قال له الناس : لاتدع الناس بلاشئ يصلون اليه ويطوفون به . فاصطنع أعوادا ، ووضعها محل البيت وجعل عليها ثوبا ، فكان الناس يصلون ويطوفون حولها حتى استكمل البناء وجعل الحجر الأسود فوق كرسى ، انتهى " . وعند الرجوع الى المصدر الذى أحالنا عليه وجدنا اختلافا فى الألفاظ ولم نلاحظ خطأ فى المعنى فيقول الماوردى فى

(١) الأزرقى : أخبار مكة ٥٩/١ .

(٢) الأسدى : أخبار الكرام ص ٥٩ .

(٣) ابن ظهير : الجامع اللطيف ص ٥٥ .

(٤) لمقارنة هذين النصين انظر الأسدى ص ١٣٣ ، ابن ظهير ص ٥٥ .

فهدمها فأرسل اليه ابن عباس<sup>(١)</sup> ان كنت هادمها فلا تدع الناس بلا قبلة، فلما هدمت قال الناس كيف نصلى بغير قبلة؟ فقال جابر وزيد صلوا الى موضعها فهو القبلة<sup>(٢)</sup>، وأمر ابن الزبير بموضعها فستر ووضع الحجر في تابوت في خرقة حرير<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأمثلة وغيرها<sup>(٤)</sup> توضح لنا الطريقة التي سار عليها الأسدى في نقله للمعلومات من المصادر التي اعتمدها .

ومن الأمور التي أعطت كتاب الأسدى أهمية كبرى هو أنه لم يكتف بالنقل من المصادر التي سبقتة ولكنه كان يحرص على أن يضيف معلومات هامة ومفيدة الى النصوص التي ينقلها وهذه الاضافات تتعلق بالتطور التاريخي للحدث أو المعلومة التي وردت عند من سبقه من مؤرخى مكة المكرمة فيتابع تطور الحدث حتى عهده معتمداً بذلك على مشاهداته أو مصادره المسموعة<sup>(٥)</sup>، فنجد مثلاً أن المؤرخين الذين سبقوه ذكروا بأن عدد بناء الكعبة كان عشر مرات<sup>(٦)</sup>، ولكن الأسدى يضيف اليها البناية الحادية عشرة والتي تمت في عهده بأمر من السلطان العثمانى الرابع مراد سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م<sup>(٧)</sup>.

كما أنه ينقل لنا كيفية صلاة الأئمة الأربعة في عهد المؤرخين الذين سبقوه ثم يشرح لنا كيفية صلاتهم في عهده بقوله : "وأما وقتنا فالأربعة

(١) الأسدى يقول فى ص ١٤٠-١٤١ : قال له الناس " بينما الماوردى فى ص ١٦١ نجده يحدد لنا اسم هذه الشخصية التى حاورت ابن الزبير عند هدم الكعبة فهذا أكثر دقة .

(٢) هذه العبارة أسقطها الأسدى عند نقله للمعلومة .

(٣) هذا يخالف ما قاله الأسدى فى نقله بأنه جعل الحجر الأسود فوق كرسى .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص ٨٥، ١١٥، ١١٦ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١٥، ١١٦، ١٧٢، ١٩٦، ٢٠٢ .

(٦) الفاسى : شفاء الغرام ١/ ١٤٧ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ٤٤، ٤٥ .

(٧) الأسدى : اخبار الكرام ص ١١٥، ١١٦ .

يصلون الصبح فقط مرتبين ... الخ" (١).

وعند حديثه عن المعاليق الموجودة داخل الكعبة المشرفة ينقل لنا مذكره المؤرخون السابقون له حول هذا الموضوع ثم يضيف معلقا على ذلك النقل : "وأقول : قد أهدى لها بعد ذلك شيء كثير ، وهو موجود الى الآن فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبيا ، ونحو عشرة فضة ، وغير ذلك" (٢). وكذلك عند حديثه عن أبواب المسجد الحرام ينقل كل ما قيل حول ذلك ثم يقول : "قلت : وبقيت ثلاثة أبواب ، تنفذ الى المسجد ... الخ" (٣).

وعند حديثه عن قصة بناء الكعبة في عهد آدم عليه السلام ينقل كل ما قيل حول هذا الموضوع من المؤرخين الذين سبقوه (٤)، وعن الجبال التي بنيت منها الكعبة ذكرها هؤلاء المؤرخين مفرقة وهي لبنان ، وطور زيتا ، وطور سينا ، والجودي ، وحراء ، ولكن الأسدي وضعها في بيتين من الشعر ليسهل على القارئ حفظها فيقول وقد نظمت ذلك بقولي :

لقد بنى آدم بيت الله من  
حراء ولبنان وطور زيتا  
خمس أجيال كما روينا  
كذلك الجودي وطور سينا (٥)

كما يلاحظ على المؤلف أنه يضيف الى النصوص التي ينقلها مناقشاته وآراءه اذا استوجب النص لتلك الاضافة (٦).

وأثناء تعامل المؤلف مع مصادره بالاضافة الى ما سبق يلاحظ عليه أنه يحرص أحيانا على تتبع الاسناد حتى يصل الى صاحب الرواية الذي أخذت

(١) الأسدي : المصدر نفسه ص ١٩٦، ١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٢ .

(٤) الأزرقى : أخبار مكة ١/ ٥١، ٥٠ ، الفاسى : شفاء الغرام ص ١٥٠، ١٥١ .

(٥) الأسدي : اخبار الكرام ص ١٢٠ .

(٦) وللمثال على ذلك انظر الأسدي : المصدر نفسه ص ٩٨-١٠٠ .

عنه وخاصة عند ذكره للمعلومات الدقيقة كضبط موقع أو مكان أو حادثة ما ، والدليل على ذلك أنه عندما تحدث عن الحجر وفضله ذكر مكان قبر اسماعيل عليه السلام في الحجر وحدده بالبلاطة الخضراء الموجودة داخل الحجر فذكر لنا أنه نقل تلك المعلومة عن ابن الضياء في منسكه ، وابن الضياء نقلها عن الفقيه اسماعيل الحضرمي ، وهذا نقلها عن المحب الطبري (١).

---

(١) الأسدي : المصدر نفسه ص ٨٧، ٨٨ .  
ولزيد من الأمثلة حول حرص الأسدي على تتبع الاسناد انظر الصفحات ١٤١، ١٤٢، ٢٣٢ من كتابه .

## منهج المؤلف فى الكتاب :

أبرز المؤلف فى كتابه اخبار الكرام بعض المواضيع واهتم بها اهتماما كبيرا وخاصة كل ماله صلة بموضوع كتابه ، فقد التزم بمنهجية معينة هى التمشى مع مضمون العنوان فقد ركز على موضوع عمارة الكعبة المشرفة وعمارة المسجد الحرام وأفاض فى ذكر آيات البيت الحرام ، وقد تدرج فى ذكر تاريخ التطور العمرانى للمنشآت الدينية بمكة المكرمة فذكر عدد المرات التى بنيت فيها الكعبة المشرفة منذ بناء الملائكة لها حتى بناء وعمارة السلطان مراد العثمانى سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م وقد وصف لنا تلك العمارة وخاصة الأخيرة وصفا دقيقا معتمدا فيه على روايات شيخه محمد على بن علان (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م) <sup>(١)</sup> ، والذى كان قد كلفه السلطان العثمانى مراد الرابع بالاشراف على عمارة الكعبة المشرفة والذى قدم وصفا واضحا لكل مايتعلق بعمارته فى رسالته التى سماها أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الجواد <sup>(٢)</sup>.

وقد ألحق المؤلف بهذا المقصد بعض المعلومات التى لها صلة بعنوان هذا الباب مثل كسوة وطيب ومعاليق وحلية الكعبة المشرفة وتتبع أسماء الملوك والأمراء والسلاطين الذين أسهموا فى الانفاق على هذه الأعمال الخيرية <sup>(٣)</sup>.

ولاشك بأن المؤلف قد اعتمد على من سبقه من المؤرخين كالأزرقى والفاسى وابن ظهيره عند حديثه عن هذا الجانب <sup>(٤)</sup> ، ولكن الأسدى نجده يصف لنا ماحدث من نفقات وهدايا للكعبة المشرفة حتى بعد عهد هؤلاء المؤرخين السابقين له معتمدا فى ذلك على مرئياته ومشاهداته فيذكر لنا

(١) وهو أحد المؤرخين الذين سنقوم بدراسة مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ١١١ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص ١٤٨ .

(٣) الأسدى : المصدر نفسه ص ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

ماكان موجودا من هذه الهدايا في عصر من سبقه من المؤرخين وماأهدى للكعبة بعد ذلك الى عهده فيقول متحدثا عن هذه المعاليق المهداة الى الكعبة "قال الفاسي : وليس في الكعبة الآن يعنى في زمنه شىء من المعاليق سوى ستة عشر قنديلا ، ثلاثة فضة ، وواحد ذهب ، وواحد بلور ، واثنان نحاس والباقي زجاج ، وسبب ذلك توالى الأيدى .

وأقول : قد أهدى لها بعد ذلك شىء كثير ، وهو موجود الى الآن فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبيا ، ونحو عشرة فضة وغير ذلك (١).

كما أنه ركز على تطور عمارة المسجد الحرام حتى عهد الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م (٢) على الرغم من أن هناك زيادات ومشاريع عمرانية حدثت بعد تلك الفترة في المسجد الحرام ، ولانعلم سببا لتوقف المؤلف عند هذه الفترة عن عمارة المسجد الحرام فربما انه اكتفى بما نقله عن ابن ظهيره والذي توقف هو الآخر عند هذه الفترة (٣) ، و كان من بين المصادر التي اعتمد عليها الأسدي كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام (٤) لقطب الدين النهروالى (ت ٨٩٠هـ / ١٥٨٢م) والذي تطرق لذكر توسعة المسجد الحرام في بداية العهد العثماني (٥) ، تلك الفترة التي عاصرها المؤلف ولكننا لانجده يتطرق لها في كتابه فظالما أنه سار على منهجية معينة كان ينبغي عليه الحفاظ على تلك المنهجية فكيف يتابع لنا عمارة الكعبة المشرفة حتى العهد العثماني ويهمل عمارة المسجد الحرام في ذلك العهد ، والغريب في ذلك أنه لم يعتمد في ذكره للمناثر الموجودة بالمسجد الحرام على مقالته ابن ظهيره (٦)

(١) الأسدي : المصدر نفسه ص ١٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٨، ١٨٨ .

(٣) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ١٢٣-١٢٧ .

(٤) الأسدي : اخبار الكرام ص ١٤٤، ٢٥٠ .

(٥) عبد الكريم القطبي : اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٥،

١٢٦، ١٢٨، ١٣٠ .

(٦) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ١٢٧ .

من أن عددها ست منائر بل يذكر بأن عددها في عهده سبع منائر (١) معتمداً بذلك على كتاب الاعلام للنهروالى (٢)، وهذا يوضح ويؤكد على أنه اطلع على ماورد عن عمارة المسجد الحرام عند النهروالى ولكن لم نتوصل الى السبب الذى جعله يهمل موضوعاً كهذا طالما أنه قد تخصص فى دراسة المسجد الحرام .

وقد ألحق بموضوع عمارة المسجد الحرام ذكر المنائر والقبة والأبواب والمقامات الموجودة داخل المسجد الحرام (٣)، وقد قدم لنا فى كتابه وصفاً دقيقاً لهذه الملحقات من حيث عددها ووصفها وعمارتها (٤)، وعند حديثه عن التطور العمرانى لهذه المنشآت تطرق لذكر أول من أنشأها وتدرج فى ذكر معمرىها حتى العهد العثمانى معتمداً فى ذلك على نقله من الكتب التى تطرقت لهذا الجانب ، بالاضافة الى مشاهداته التى رآها ودونها ، فمثلاً عند حديثه عن المقامات الأربعة الموجودة داخل المسجد الحرام قدم لنا وصفاً دقيقاً لكيفية صلاة الأئمة الأربعة بهذه المقامات فى العصور التى سبقتة والعصر الذى يعيشه هو (٥)، كما أنه عند ذكره لأبواب المسجد الحرام والتى كان عددها تسعة عشر باباً تفتح على تسعة وثلاثين منفذاً (٦) يذكر مشاهداته وماحصل لها من تطورات فى عهده حيث يقول : "قلت : وبقيت ثلاثة أبواب ، تنفذ الى المسجد ، ولاتعد من أبوابه باب بمدرسة السلطان قايتباى ، وباب بمدرسة السلطان سليمان ، وباب بمدرسة داود باشا ، فهذه جملة ما للمسجد من الأبواب" (٧).

- 
- (١) الأسدى : اخبار الكرام ص ١٨٨ .
  - (٢) عبد الكريم القطيبي : الاعلام ص ١٤١ .
  - (٣) الأسدى : اخبار الكرام ص ١٨٨ .
  - (٤) المصدر نفسه ص ١٨٨، ١٩٠، ١٩١ .
  - (٥) الأسدى : المصدر نفسه ص ١٩٨ .
  - (٦) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٣٥ ، النهروالى : الاعلام ص ١٣٦ ، الأسدى : اخبار الكرام ص ١٩٨ .
  - (٧) الأسدى : المصدر نفسه ص ٢٠٢ .

فهذا واحد من الأمثلة التي توضح مدى حرص المؤلف على تتبعه للتطورات العمرانية<sup>(١)</sup>، وثانيها انه تحدث عن المساجد الموجودة خارج مكة وذكر من هذه المساجد مسجد عائشة وموقعه وقد نقل ذلك من النهر والى الذى يقول حول هذا المسجد : "ومسجد عائشة رضى الله عنها مما يتعين تجديده وتعميره لأنه من الآثار المباركة القديمة ، عمر الله من عمره ويجزىل ثوابه عمره ، وقد تركه الناس لتهدمه ، واقتصروا على مساجد مرضومة بالأحجار بمحاريب مرضومة من الأحجار الصغار ، تتهدم ويرضم غيرها ، وكلها من وراء الأميال بمراى منها"<sup>(٢)</sup>. فيقول الأسدى معلقا ومتتبعا لتلك العمارة ولعل المساجد التي كانت مرضومة بالأحجار هي التي بنى فيها المسجد الموجود الآن بناه صاحب جده<sup>(٣)</sup> عام اثني عشر وألف على هيئة دكة مرتفعة بعضها مسقف ، وفيه المحراب يصلى فيه المعتمرون الآن سنة الاحرام ويحرمون ويعودون"<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة أيضا على عمقه وتبعه للقضايا التاريخية فقد ذكر لنا أقوال العلماء حول كيفية نزول الحجر الأسود من الجنة ووصفه ويحاول تتبع وضعه على مر العصور فنجده ينقل عن أحد شهود عيان وهو العز بن جماعة بقوله : "وقد رأيته أول حجاتى سنة ثمان وسبعمائة ، وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل أحد ، ثم رأيت البياض بعد ذلك نقص نقصا بينا ..."<sup>(٥)</sup>.

(١) ولكنه قصر في ناحية تتبع التطور العمرانى بعمارة المسجد الحرام في العهد العثمانى فقط .

(٢) القطبى : اعلام العلماء ص ١٦٧ .

(٣) يقصد بصاحب جده في تلك الفترة محمود بك الذى كان واليها سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢٥١، ٢٥٠ .

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص ٦١ .



ثم يتابع قول شاهد آخر وهو سليمان بن خليل<sup>(١)</sup> الذى كان قريبا من الوصف وذلك بحكم عمله كاماما فى المسجد الحرام فيقول : "أدركت فيه ثلاثة مواضع بيض نقية فى الناحية التى الى باب الكعبة ، احداها وهى أكبرها قدر حبة الذرة الكبيرة ، والأخرى الى جنبها وهى أصغر منها ، والثالثة الى جنب الثانية وهى أصغر منها ثم انى اتلمح تلك النقطة ، فاذا هى فى كل وقت فى نقص"<sup>(٢)</sup>.

وعند حديثه عن المساجد الموجودة بمكة ذكر مسجد أبى بكر الصديق موقعه ووصفه وعمارته نقلا عن المؤرخين السابقين له ثم يدلى بدلوه ويورد ملاحظاته وما استجد من عمارة لهذا المسجد حيث يقول : "قلت : وبها الآن قبة كبيرة ، فيها تابوت يزعم الناس انه مسقط رأس الصديق رضى الله عنه ولم أر من ذكره على أنه تقدم أن دار الصديق بزقاق الحجر ، ثم انهم لم يبينوا واضعى هذه المساجد"<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ على المؤلف انتباهه الشديد لدقائق الأمور ، فعند حديثه عن الأقوال المختلفة بأن الحجر الأسود كان أبيض ولكن خطايا بنى آدم هى التى سودته ناقش هذه الفكرة بدقة لأنه كان يضع دائما نفسه مكان القارئ لكتابه فيتوقع الأسئلة التى قد تدور فى خاطر القارئ ويجيب عنها قبل أن ترد الى خاطره حيث يقول فان قلت : هل كان يسمى بالأبيض قبل اسوداده أو تجدد له هذا الاسم بعد اسوداده؟ قلت : قال العلامة الفخر بن ظهير لم أر فى ذلك نقلا ، ويحتمل أنه كان يسمى بذلك لما فيه من السؤدد فيكون المراد

(١) هو أبو الربيع سليمان بن خليل بن إبراهيم الشافعى العسقلانى تولى امامة مقام إبراهيم الخليل بالمسجد الحرام وخطيب المسجد الحرام . له كتاب أسماه "مناسك الحج" . توفي ليلة الأربعاء رابع عشر أو خامس عشر محرم سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م . انظر : النجم ابن فهد : اتخاف الورى بأخبار أم القرى ٨٨/٣ ، البغدادى : هدية العارفين ٤٠٠/١ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص ٦١-٦٢ .

(٣) الأسدى : المصدر نفسه ص ٢٢٨ .

بالأسود ذا السودد ويحتمل أنه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده" (١).  
على الرغم من أن هذه المناقشة والدقة أوردها قبله ابن ظهيره (٢) ولم  
يشر الى ذلك الا انه وان نقلها عن ابن ظهيره فانه رأى ضرورة ابرازها من  
مبدأ اهتمامه وانتباهه لدقائق الأمور ، كما أنه توقع سؤال القارىء في  
موضع آخر وذلك عند ايراد الآية القرآنية الدالة على امن البيت بقوله  
تعالى : {أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ... الآية} (٣). فان قلت ان هذا  
يتعارض مع تلك الأعمال الوحشية التي قام بها أبو طاهر القرمطى ضد  
الحجاج سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م قلت أجاب عنه شيخ الاسلام في فتح البارى بأن  
ذلك انما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم : "ولن  
يستحل هذا البيت الا أهله ، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن  
المذكور" ، ويدعم قوله برأى آخر بقول الزركشى "والحق في الجواب انه  
لا يلزم من قوله حرماً آمناً وجود ذلك في كل الأوقات" (٤).

ويلاحظ أن المؤلف لا يولى الأحداث والأخبار السياسية أى جانب من  
الأهمية في كتابه حتى تلك الأخبار السياسية المتعلقة بالمواضيع التي يتحدث  
عنها يوردها باختصار شديد ، فعند حديثه عن الحجر الأسود وحرمة بيت  
الله وانتزاع أبي طاهر القرمطى للحجر الأسود سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م تطرق لهذا  
الهجوم الذى قام به القرمطى واضراره بالحجاج وسكان مكة باختصار  
مفيد (٥).

كما أن المتمعن في كتابه وكتب المؤرخين المكيين الآخرين يستطيع أن  
يسجل هذه الملاحظة عليه بداهة لأن كتب هؤلاء المؤرخين قد تحدثت

- 
- (١) الأسدى : المصدر نفسه ص ٦٤ .
  - (٢) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ٢٥ .
  - (٣) سورة العنكبوت : آية ٦٧ .
  - (٤) الأسدى : اخبار الكرام ص ٧٢، ٧٣ .
  - (٥) الأسدى : المصدر نفسه ص ٦٩ .

وأسهبت في ذكر مكة المكرمة وأوضاعها السياسية ولكن هذا المؤلف رأى تجنب الحديث عن هذا الجانب فلعله أراد الالتزام كما قلنا سابقا بحدود عنوان كتابه ورأى ضرورة عدم الخروج عن مضمون العنوان الذي هو اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، وهذا العنوان يفرض عدم تعرضه لتاريخ مكة وحوادثها السياسية والاجتماعية .

ومما يؤخذ على الأسدى أيضا أنه عند حديثه عن الأماكن والشخصيات التي يستعرض لها ينقصه ضبط وتحديد وتعريف هذه المواقع وتلك الشخصيات<sup>(١)</sup>، فهو لا يهتم بهذا الجانب ، ونجده يكتفى عند وصفه لبعض المعالم الدينية والأماكن الموجودة بمكة على ما نقله عن المؤرخين السابقين له فكان من الأجدى أن يقدم لنا وصفا دقيقا متزامنا مع عصره معتمدا بذلك على مشاهداته حول تطور ذلك المعلم طالما أنه من سكان مكة وقريب من هذه المواقع التي مما لا شك فيه أنه رآها بنفسه ، فمثلا عند حديثه عن المنشآت الدينية الموجودة داخل المسجد الحرام كالحجر والحطيم والمقام وزمزم نقل كل ما قيل حول ذلك من المؤرخين الذين سبقوه في هذا المجال<sup>(٢)</sup> دون أن يقدم لنا وصفا لهذه المعالم ملائمة لعهدده على الرغم من انها حظيت بتجديدات من قبل حكام وأمراء الدول الاسلامية ، وهذه التجديدات جاءت أثناء وبعد عهد المؤرخين الذين سبقوه<sup>(٣)</sup>.

فلم يصفها لنا وصفا مغايرا للوصف الذي ذكره من سبقه وملائما للتجديدات التي حدثت قبيل وأثناء عهده .

فلم يصف لنا ما حدث بتلك الدور والمساجد الموجودة بمكة والتي ذكرها من سبقه من المؤرخين كدار أبي بكر الصديق ، دار الأرقم ، ودار العباس ، ومسجد بأعلى مكة ، ومسجد المدعى ، ومسجد احياد ، فلم يزودنا بمعلومات

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص ٢١٩-٢٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٤١ .

(٣) القطبي : الاعلام ص ١٠١، ١٠٦، ١١٤، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥ .

عن هذه المنشآت هل هى باقية فى عهده وهل هى مهجورة أم تزار وما أضيف فيها من عمارات<sup>(١)</sup>، فمثلا عند حديثه عن المساجد ذكر من بينها مسجد الاجابة وحدد موقعه بناء على تحديد من سبقه بأنه على يسار الذهاب الى منى فى شعب بقرب ثنية أذاخر<sup>(٢)</sup>، ولكن لو نظرنا الى كتاب اعلام العلماء للقطبي وعلى الرغم من أن مؤلفه توفي قبل الأسدى لوجدنا أنه يصف لنا ويحدد مكانه حسب تسمية المناطق التى يعيشها ويعيشها الأسدى نفسه حيث يذكر أنه يقع على يسار الذهاب الى منى فى شعب بقرب ثنية أذاخر يقال أن النبی صلی الله عليه وسلم صلی فيه وهو منهدم وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة وقد بنى حوله العربان بيوتا وهم يصلون فيه ويصونونه ، الا أنه يحتاج الى بناء أعظم من هذا ، أقول وهذا المحل الآن يسمى المعابده وهو بطرف الأبطح<sup>(٣)</sup>.

لم نجد هذه المعلومة التى تذكر اسم الحى الذى يقع فيه المسجد المذكور فى كتاب الأسدى ، وهذا يدل على قلة اهتمامه أحيانا بالدقة فى ضبط المواقع والأماكن ، كما انه حينما تحدث عن المقابر الموجودة بمكة ذكر مقبرة سماسرة الخير حيث قال وعند قبر الشولى وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن بن أبى العميد وهى معروفة عند أهل مكة<sup>(٤)</sup>، فنقل ذلك من ابن ظهيره وعند رجوعنا الى كتاب ابن ظهيره نجده يحدد مكان هذه المقبرة تحديدا دقيقا للقارىء المعاصر له فيقول قبور سماسرة الخير بالقرب من البئر المعروفة بئر أم سليمان التى يقصر منها القصارون الثياب الآن<sup>(٥)</sup>.

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢١٩-٢٢٧ .

(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص ٢٣٧ .

(٣) القطبي : الاعلام ص ١٦٥ .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢٣٥ .

(٥) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص ٢١٥ .

فهذه معلومة أغفلها الأسدي وكما أن ابن ظهير حدد موقعها حسب العصر الذي يعيشه كان من الأجدي أن يسير الأسدي على تلك المنهجية التي تعود فائدها على القارىء .

ولم تكن دقته معدومة في تعريف الأماكن والمواقع فقط بل أيضا عند حديثه عن بعض الشخصيات والأعلام فإنا نجد يهمل التعريف وتحديد نوعية هذه الشخصية ، فمثلا عند ذكره لأول من بنى بيتا مربعا هو حميد بن زهير لم يعرف لنا هذه الشخصية (١).

كما أنه عند ذكره لأول من فصل بين الرجال والنساء في الطواف وهو خالد بن عبد الله القسري لم يعرف لنا هذه الشخصية (٢)، على الرغم من أن هذه المعلومات نقلها عن الأزرقى الذي عرف لنا هذه الشخصية بقوله وهو والى مكة من قبل عبد الملك بن مروان (٣).

كما أنه عند حديثه عن دور العباسيين في إعادة الحجر الأسود الى مكة المكرمة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م يقول واستمر الحجر الأسود عند أبى طاهر القرمطى الى أن اشتراه منه المطيع لله أو المقتدر بثلاثين ألف دينار ، ثم أعيد الى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (٤)، فلم يحدد ويضبط لنا بالدقة من هو الخليفة الذى دفع للقرمطى الأموال حتى يعيده الى مكانه هل هو المطيع لله وهو الأصح أم المقتدر الذى كانت وفاته قبل ذلك التاريخ بحوالى تسع عشرة سنة .

ومما يذكر حول منهجه أنه يعتمد أحيانا على المشاهدة بالاضافة الى اعتماده على النقل فيعتمد على هذا الأسلوب عند ذكره لأبواب المسجد

- 
- (١) الأسدي : اخبار الكرام ص ٤٢ .
  - (٢) الأسدي : المصدر نفسه ص ٥٩ .
  - (٣) الأزرقى : أخبار مكة ٢/ ١٩ ، ٢٠ .
  - (٤) الأسدي : اخبار الكرام ص ٧٠ .

الحرام ، وعند ذكره لعدد القناديل الموجودة داخل الكعبة فانه قدم لنا معلومة مهمة عن عدد هذه القناديل وهى عشرون ذهباً وعشر فضة وذلك من واقع مشاهدته لهذه القناديل<sup>(١)</sup>، ويعتمد أيضاً على الرواه ويحرص على العدول منهم والمعاصرين للحدث ، فقد اعتمد عند ذكره لعمارة الكعبة من قبل السلطان مراد العثماني على شيخه محمد بن علي بن علان في رسالته انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب فيوضح لنا سبب اعتماده على رواية هذا الشخص بنفسه بقوله وقد حضر البناء ، وحقق لما وقع فيه<sup>(٢)</sup>، فيحدد للقارىء مصدر الرواية واسم الشخص الذى ذكر له تفاصيل تلك العمارة وهذا دليل أيضاً يضاف الى ماسبق أن ذكرناه بأنه كان حريصاً على صحة السند<sup>(٣)</sup> فهو يحرص على النقل من التأليف التاريخية وايراد الروايات الموقعة من العدول وعلى الرغم من انه لم يوضح لنا مدى عدالة هؤلاء الرواه - كأن يقول فى نهاية الرواية عدلاً صدوقاً وغيره من الألفاظ - فهو على اقتناع تام بعدالتهم وصدقهم ويكتفى باعتماد كونهم من مؤرخى وعلماء مكة المكرمة .

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص ١٧٢ .

(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص ١٤٨ .

(٣) انظر ص ٣٤ من هذا البحث .

## أسلوب المؤلف فى الكتاب :

لقد انتهج المؤلف فى كتابه أسلوبا مميزا وسهلا هو أسلوب الاختصار ، واختصاره - فى أغلب الأحيان - ليس على حساب الاخلال بالمواضيع من حيث حذف بعض الموضوعات المهمة ، أو تناول ناحية واحدة فقط وإهمال النواحي الأخرى ، ولكن اختصاره يتميز بأنه جامع لكل المواضيع التى لها صلة بعنوان كتابه مع حذفه للزوائد وتجنبه للتكرار والاطالة فيما ينقله من المصادر التى اعتمد عليها ، وأصدق قول على ذلك تصويره بنفسه ذلك الأسلوب الذى سار عليه بقوله فى أواخر كتابه "وهذا آخر ماتيسر جمعه فى هذا المعنى على سبيل الاختصار ، وفيه غنية للمتأمل عن عظيم الأسفار" (١). فهو بذلك يوضح بأن هذا الاختصار الذى سلكه فى أسلوبه لم يقلل من شأن الكتاب بل ان به كثيرا من المعلومات والفوائد التى يستفاد منها فإيجازه لم يكن مخلا بل انه موف ومفيد فهناك الكثير من المعلومات التى نقلها من المؤرخين الذين سبقوه وكانت هذه المعلومات مطولة للغاية فاستطاع المؤلف أن يقدم لنا هذه المعلومات بأسلوب مختصر ومفيد ، فالأمثلة على ذلك واضحة لكل قارئ للكتاب (٢)، وخاصة حينما يقارنه بالكتب السابقة له ، والتى نقل عنها المؤلف (٣)، فهذا واحد من الأمثلة التى تبين أسلوبه المختصر عند حديثه عن بناء الكعبة الشريفة لم يخض كما خاض غيره فى عدد بناء الكعبة الشريفة وقصص بنائها وماورد حول ذلك من خلافات بل انه أعطى للقارئ معلومة سهلة وموجزة ومفيدة وهى ان كثيرا من المؤرخين الذين سبقوه قد أفاضوا واختلفوا فى قصة وعدد بنائها (٤) حيث يقول : "أعلم أن فى بناء الكعبة الشريفة خلافا كثيرا ويتحصل من مجموعه أنها بنيت احدى عشرة مرة" (٥).

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢٥٥ .

(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص ٦٠، ٥٩، ٥٧ .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام ٢٧٦/١ .

(٤) انظر ما قبل حول ذلك فى ابن ظهير : الجامع اللطيف ص ٤٤-٦٠ .

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص ١١٥ .

وعند حديثه عن آيات البيت الحرام كتب من ضمن الآيات تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كتبع ، وأصحاب الفيل ، فلو نظرنا الى ماقاله ابن ظهير وهو الذى نقل منه الأسدى هذه المعلومة نجد أنه أفاض فى قصة تبع ودخوله الى مكة وعقابه ، وقصة أبرهة الحبشى ودخوله الى مكة وعقابه (١) ، ولكن الأسدى اختصر كل ذلك بذكره للعاقبة الوخيمة لمن أراد أن يمس الكعبة بأذى (٢) .

كذلك عند حديثه عن ازالة الحجر الأسود من مكانه على مر العصور من عهد جرهم وايد والعمالقة وخزاعة والقرامطة لاشك بأن هذه المعلومة وان كان نقلها من المؤلفات السابقة التى أفردت لها أبوابا كمثلى الفاسى فى كتاب شفاء الغرام (٣) ، والسدى أطال فى هذا الجانب كثيرا ولكننا نجد الأسدى يلخص ذلك تلخيصا مفيدا بقوله وقد أزيل عن مكانه غير مرة من جرهم وايد والعمالقة وخزاعة والقرامطة ثم أعاده الله تعالى (٤) . فهو يوجز المسائل المشهورة التى تناولها المؤرخون السابقون وأفاضوا فيها القول .

ومما يميز أسلوبه أيضا أنه يحاول أن يتجنب الاستطراد فى الكلام ، وعلى الرغم من أنه ينقل عن ابن ظهير الكثير من المواضع الا أنه لم يشأ أن يسير على أسلوب ابن ظهير الذى يلاحظ عليه الاستطراد الكثير (٥) .

(١) ابن ظهير : الجامع اللطيف ص ٣٤، ٣٥ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص ٩٥ .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام ١/٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤ .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص ٦٩ .

(٥) انظر : ابن ظهير : الجامع اللطيف فى مواضع متعددة مثل ص ٥١، ١١١، ١١٤، ١١٩، ١٤٤ .



### طريقة المؤلف فى النقد :

لقد اتسمت تلك الفترة التى يعيشها الأسدى بالخرافات والبدع والانحراف عن العقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا ما يظهر من كتابات تلك الفترة ومؤلفيها الذين بالغوا فى هذا المجال وتقلوا وكتبوا لنا أموراً منافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهما هو الأسدى واحد ممن ابتلى بهذا الداء الذى تفشى فى تلك الفترة التى عاشها فهناك الكثير من الأخبار والروايات الغير صحيحة والموجودة فى كتابه والتى كان ينبغى عليه أن يبين مصداقيتها وهل هى صحيحة أم لا؟ نجده ينقلها من الكتب ويذكرها دون أدنى تعليق على ذلك ومنها ما ذكره عن المقابر الموجودة بمكة نقلاً عن ابن ظهيرة نقلاً عن الشيخ خليل المالكي بقوله أن الدعاء يستجاب ثم فى ثلاثة أماكن ، عند قبور سماسرة الخير ، وعند قبر الشولى ، وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن ابن أبى العميد وهى معروفة عند أهل مكة<sup>(١)</sup>.

وكان الأسدى نزيهاً فى بيان الخطأ والصواب فى صحة الروايات التاريخية وما وقع فيها من نقل عن رواياتها من خطأ فيقوم بتصحيح ذلك الخطأ للقارىء بعد أن يدعمه برأى ودليل آخر ففى رواية الحافظ ابن حجر التى وردت فى كتابه فتح البارى عن قصة ترميم الكعبة فى عهد ابن حجر ونقض سقفها سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م على يد بعض الجند وجدد لها سقفا ورخم السطح بأمر من الملك المؤيد الظاهرى من ملوك الجراكسة بمصر ، وقد لاحظ الأسدى أن الفخر بن ظهيرة له تعليق على تلك الرواية فقد صحح للقارىء تاريخ نقض سقفها ، ونزاهة الأسدى فى بيان الخطأ والصواب جعلته يورد لنا رواية الفخر فى تصحيحه لتلك المعلومة فيقول : "قال الفخر بن ظهيرة : وما ذكره من نقض سقفها سنة سبع وعشرين على يدى بعض الجند سبق قلم ، وصوابه سنة ثمان وثلاثين وثمانائة"<sup>(٢)</sup>.

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢٣٥ .

(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص ٩١، ٩٢ .

فهذا نقد في المؤلف أراد تصويب ما وقع فيه غيره من الخطأ. ومن طريقته أيضا في النقد أنه يستنتج الروايات الصحيحة بأدلة منطقية ومقنعة فهو أحيانا لا يقف أمام النص مكتوف الأيدي بل يناقشه ويتحرى الصحة في ذلك النص مستخدما مقارناته بالنصوص الأخرى واستنتاجاته ، فعند حديثه عن غار حراء ذكر ما نقله عن الأزرقى والفاكهى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم "قد اختفى فيه من المشركين والمعروف أن ذلك في غار ثور ، والكلام للأسدى ، لكن يتأيد ذلك بما في شفاء القاضي عياض وروض السهيل وغيرهما من كتب السيرة أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ظهر ثبير . فقال له : اهبط عني يا رسول الله ، فاني أخاف أن تقتل وأنت على ظهري ، فيعذبنى الله فناده حراء : الى يا رسول الله ، وجمع الفاسى فقال : ان صح اختفاؤه صلى الله عليه وسلم بحراء ، فهو اختفاء غير الذى بثور" .

ثم يعلق الأسدى وينقد ويستنتج بقوله : "وأقول : لاتأيد في ذلك اذ ليس فيه الا مجرد النداء ، ولا يلزم منه الاختفاء ، لكن ثم غار ، يقال له المختبأ فالله أعلم بحقيقة الحال" (١).

فكلمة لاتأيد هي مظهر من مظاهر النقد والمعارضة لدى الأسدى فهو يوضح بأنه لا يؤيد هذه الرواية ولا يأخذ بها بأى حال من الأحوال .

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص ٢٤٢ .

## الفصل الثاني

على بن عبد القادر الطبري

وكتابه الأرج المسك في التاريخ المكي

## ترجمة المؤلف :

هو على بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مجد الدين الطبرى الحسى الشافعى المكى<sup>(١)</sup>، ولد بمكة المكرمة سنة ثمان أو عشر بعد الألف من الهجرة النبوية<sup>(٢)</sup>، وقد نشأ بمكة المكرمة نشأة علمية لأنه ينتسب الى بيت الطبرى وهو من البيوت المشهورة بالعلم والسيادة بمكة المكرمة ، حيث ان امامة مقام ابراهيم كانت خاصة بهم ولا تحتاج الى تعيين من خليفة أو سلطان أو أمير ، وكانت المناصب العليا فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر كالفتوى والتدريس والقضاء والامامة والخطابة<sup>(٣)</sup>، وقد حرص والده العالم عبد القادر الطبرى<sup>(٤)</sup> على تعليمه وثقيفه حيث علمه القرآن الكريم حتى مكنته من حفظه وتجويده وهو صغير فتشأ هذا الغلام محبا للعلم والعلماء لذلك فقد التحق بمجالسهم وانضم الى حلقاتهم العلمية فدرس على يد والده الذى كان عالما بكثير من العلوم والمعارف كما درس أيضا على عدد كبير من علماء عصره أمثال عبد الملك العصامى<sup>(٥)</sup>، ونجم الدين الغزى ، وخالد بن أحمد الجعفرى ، والشيخ عارف الهندى ، وحصل منهم على كثير من الاجازات التى تؤهله للقيام بوظيفتى التدريس والافتاء<sup>(٦)</sup>، فدرس فى المسجد الحرام عند باب الزيادة حيث تخرج على يديه كثير من طلاب العلم ومؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى وكان من بينهم المؤرخ أحمد بن محمد الأسدى

(١) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٧٥٩/١ .

(٢) حسن عجمى : خبايا الزوايا ، نسخة دار الكتب المصرية ورقة ١٨٢ .

(٣) عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٧٠-٢٧١ ، أحمد بن ابراهيم الغزاوى : زقاق الطبرى بمكة المكرمة (مجلة المنهل ج ١٠ ، المجلد ٢٦ شوال ١٣٨٥هـ) ، ص ٧٦٧ .

(٤) سترد ترجمته ان شاء الله عند الحديث عن منهجه فى كتاب نشأة السلافة فى هذا الباب الذى نحن بصدده .

(٥) وهو أحد مؤرخى مكة الذين ندرس مناهجهم فى هذه الرسالة . انظر ص ٥٠٥ .

(٦) المحبى : خلاصة الأثر ١٦١/٣ .

(ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) (١)، والمؤرخ حسن بن علي العجيمي (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) (٢).

ولم تكن جهوده منصبه على تلك الوظائف فقط حيث نجد اهتمامه واضحاً في تأليف الكتب والرسائل التي أفادت كثيراً طلاب العلم في عصره واعتمد المؤرخون الذين جاؤوا من بعده على مؤلفاته التاريخية والتي أشهرها:

كتاب الأرج المسكى في التاريخ المكي (٣).

وكتاب الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة (٤).

وكتاب تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام (٥).

وكتاب شن الغارة على مانع نصب الستارة (٦).

ورسالة سماها الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة سنة تسع وثلاثين وألف (٧).

وله كتب أخرى مثل :

- 
- (١) حسن عجمي : خبايا الزوايا ، ورقة ٨٢ ب ، المحي : خلاصة الأثر ١/٣٢٥ .
  - (٢) حسن عجمي : خبايا الزوايا ورقة ٨٢ ب .
  - (٣) هو الكتاب الذي نتعرف من خلاله على منهج المؤلف .
  - (٤) علي الطبري : الأرج المسكى ص ١٧٩، ٣٩٥ .
  - (٥) علي الطبري : المصدر نفسه ص ١٧٩، ٣٩٥ .
  - (٦) ذكر علي الطبري في كتابه الأرج المسكى إشارة إلى تأليفه لهذا الكتاب حيث يقول وألفت رسالة لطيفة سميتها سيف الامارة على مانع نصب الستارة وهي خاصة عن الستارة التي وضعت حول البيت عند الشروع في تعميره .
  - (٧) جميع هذه الكتب التي ألفها الطبري والتي ذكرها في كتابه الأرج المسكى مفقودة ولم نتوصل إلى مكانها .
- انظر علي الطبري : الأرج المسكى ص ١٦٦ .
- انظر علي الطبري : الأرج المسكى ص ١٦٦، ١٧٩، ٣٩٥ ، المحي : خلاصة الأثر ٣/١٦١ ، البغدادي : ايضاح المكنون ١/٥٧، ١١٤، ٢٥٦، ٣٨٧ ، ٤٥/٢ .

كتاب فوائد النيل بفضائل الخيل (١).

وكتاب شرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب (٢).

وقد ترجم له ابن معصوم ووصفه بأنه من الشعراء والأدباء المشهورين بمكة المكرمة حيث يقول : "سابق فرسان الاحسان ، وعين أعيان البيان ، المشار اليه في المحافل ، والحالب ضريح الأدب الحافل ، والباهر الألباب والعقول ، بفوائد المعقول والمنقول ، غاص في بحور الأدب فاستخرج درره ، وسما الى مطالعه فاستجلى غرره ... الخ" (٣).

وقد ذكر ابن معصوم نماذج من شعره وخطاباته البليغة .

ويقول أحد معاصريه وهو حسن عجيى عن نبوغه في الشعر : "ورأيت له قصائد وخطبا كثيرة وفوائد نفيسة لو جمعت لكانت مجموعا جموعا" (٤).

وبعد هذا العطاء الحافل توفي المؤرخ على الطبرى سنة ١٦٥٩/١٠٧٠م ودفن في مقبرة المعلاة في مكة المكرمة (٥).

(١) ذكر الزركلى أنه لا يزال مخطوطا ولم يوضح مكانه . انظر الزركلى : الأعلام ٣٠١/٤

(٢) ذكره البغدادي في كتابه هدية العارفين ٤٥/٢ ، وذكره أيضا كحالة : معجم المؤلفين ١٢٦/٧ .

وهذا الكتاب عبارة عن ارجوزة نحو أربعين بيتا تبين معنى تكفير الذنوب المذكورة وان ذلك مشروط باجتناب محارم الله تعالى ، وقد ورد هذا الوصف لهذا الكتاب في كتابه الأرج المسكى ص ٨٠ . انظر أيضا ص ٧٠ من هذا البحث .

(٣) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٥٧-٦٣ .

(٤) العجيى : خبايا الزوايا ورقة ٨٢ ب .

(٥) المجيبى : خلاصة الأثر ١٦١/٣ .

كتاب الأرج المسكد فد التاريخ المك

يعد كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى واحدا من أشهر الكتب التى تناولت تاريخ مكة المكرمة والتى ألفت فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث لا يمكن للمتخصص فى التاريخ المكى اغفال هذا الكتاب الهام نظرا لاحتوائه على معلومات قيمة ومفيدة وصحيحة خاصة ماكانت معاصرة لعهد مؤلفه ، كما أن المعلومات التى يحتويها الكتاب هى معلومات عديدة ومتنوعة فمنها السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية والحضارية ، وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب الذى ألفه أحد أعيان مكة وواحد من أبناء ييوتها المشهورة وهو على بن عبد القادر الطبرى المتوفى سنة ١٦٥٩/١٠٧٠م ، فقد اهتم بتاريخ هذه البلدة المقدسة فجمع مما كتب عنها نقلا عما سبقه من مؤرخيها وزاد وأضاف فى هذا الكتاب الكثير من المعلومات التى لم يدونها غيره والتى كانت أكثرها معاصرة لعهدده وخاصة الأحداث السياسية والتنظيمات الادارية والعمارة المدنية وبعض المنشآت الدينية .

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه محقق قام بتحقيقه ودراسته الباحث محمد بن صالح الطاسان وهو جزء من رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب بجامعة إدنبره فى بريطانيا سنة ١٩٧٩/١٤٠٠م ، ويتكون الكتاب من ٤٧٨ صفحة بالآلة الكاتبة .

وقد تناول المحقق فى دراسته التى وضعها لتحقيقه للكتاب الموضوعات الآتية :

ترجمة المؤلف<sup>(١)</sup> ، ودراسة عن الكتابة التاريخية فى مكة المكرمة قبل على الطبرى<sup>(٢)</sup> ، ومشاركة على الطبرى فى تاريخ مكة<sup>(٣)</sup> ، ووصف المخطوطات المعتمدة<sup>(٤)</sup> ، وقد قابل المحقق بين نسخ ثلاث هى نسخة دار

(١) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص ١-٢١ .

(٢) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص ٢٢-٧٦ .

(٣) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص ٧٧-٩٧ .

(٤) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص ٩٨-١٠٥ .



الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٢٢٠٥ تاريخ تيمور وهى أقدم النسخ حيث نسخت سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م وقام بنسخها صالح بن حسين الدعجى ، والنسخة الثانية نسخة جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم ١٢٥ نسخت سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م وقام بنسخها حسن العلوى ، والنسخة الثالثة نسخة مكتبة الحرم المكى برقم ٣ تاريخ دهلوى ونسخت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م وقام بنسخها عبد الستار الدهلوى .

وقد بدأ المؤلف كتابه بخطبة تحدث فيها عن بدايته العلمية ودراسته وتدريسه ومشواره العلمى والوظيفى ثم تحدث عن دوافع تأليفه هذا الكتاب<sup>(١)</sup> بقوله : "وفى غضون هذه المدة صنفت كتباً عديدة ، وجمعت فوائد فريدة ، ومنها هذا التاريخ الذى جمع فأوعى ، وأقر به الناظر عينا وشنف سمعا ، المتضمن أخبار هذا البلد الأمين ، المشفع ذوى الانصاف الدعاء له بالتأمين المسمى بالأرج المسكى والتاريخ المكى<sup>(٢)</sup> ، الحاوى بعضا مما ذكره المتقدمون باعتبار زمنهم السابق ، المتكفل بضبط ماوقع بعدهم فى الزمن اللاحق ، وانما وجهت العزم الى تلقاء هذا المطلب ، وأوقفت على رموز كنوز من يستطلع أو يتطلب ، لما ذكره الأصوليون وعليهم الاعتماد ، وفى معرفة الناسخ والمنسوخ ، ان المعتمد فى ذلك النقل الصحيح ، والتأريخ دون الرأى والاجتهاد"<sup>(٣)</sup>.

ثم يستعرض المؤلف الخطة التى سار عليها فى الكتاب فيقول :  
"واخترت أن يكون مرتبا على مقدمتين وثمانية أبواب فى كل باب من الأبواب الأربعة المتقدمة فصول تتضمن ماوضع لأجله الكتاب الا الباب

(١) على الطبرى : الأرج المسكى فى التاريخ المكى ص ١-٤ .

(٢) فى صفحة العنوان وضعت كلمة فى التاريخ المكى بدلا من كلمة والتاريخ المكى .  
انظر مقدمة المحقق .

(٣) على الطبرى : المصدر نفسه ص ٤٣ .

- الأول فيه فصلان (١) وعلى الله التوكل وبه المستعان (٢).  
 المقدمة الأولى : في فوائد علم التاريخ الفاضلة (٣).  
 المقدمة الثانية : في وقوع المفاضلة (٤).  
 الباب الأول : في فضل الحرم ، وفيه فصول (٥):  
 الأول : في فضائل الحرم .  
 والثاني : فيما اختص به من الفضائل .  
 والثالث : في تحديد الحرم .  
 الباب الثاني : في فضائل مكة المشرفة وفيه فصول (٦).  
 الأول : في تحديدها .  
 الثاني : في فضائلها .  
 الثالث : في أماكن مشهورة فيها ، وهي المواليد .  
 الرابع : في المساجد (٧).  
 الخامس : في الأربطة والزوايا (٨).  
 السادس : في المدارس والسبل والعيون والآبار .  
 السابع : في البرك المسبلة والحمامات والمياضىء والشعوب والبساتين  
 بها ، وفي المواكب المكية (٩).

- 
- (١) في المحتوى ثلاث فصول .  
 (٢) على الطبرى : الأرجح المسكى ص ٧-٤ .  
 (٣) على الطبرى : المصدر نفسه ص ١٤-٨ .  
 (٤) في النص "في وقوع المفاضلة بين الأشخاص" ص ١٦-١٤ .  
 (٥) هذا خلاف لما ورد في محتوى الكتاب فإن في هذا الباب فصلين فقط .  
 انظر ص ٣٠-١٦ .  
 (٦) المصدر نفسه ص ١٥٩-٣٠ .  
 (٧) جمع المؤلف الفصلين الثالث والرابع في فصل واحد .  
 (٨) في النص أصبح الفصل الرابع .  
 (٩) في نص الكتاب : أفرد للمواكب المكية فصلا خاصا .

- الثامن : فى الغلاء والوباء والسيول والأمطار .
- التاسع : فى الفتن الواقعة بها .
- العاشر : فى قصة أصحاب القيل .
- الباب الثالث : وفىه فصول (١) .
- الأول : فى فضائل الكعبة المشرفة .
- الثانى : فىمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك والسلاطين .
- الثالث : فى كسوة الكعبة وذرعها .
- الباب الرابع : فى المسجد الحرام وفىه فصول (٢) .
- الأول : فىما كان عليه المسجد ومازىد فيه وفىمن عمره من الملوك .
- الثانى : فى الحجر ، ومايتعلق به ، والمقامات الأربعة وذرعها ، وكيفية صلاة الأئمة .
- الثالث : فى ذرع المسجد الحرام ، ومافيه من قباب ومناثر وفى عدد أساطينه وأبوابه .
- الرابع : فى أرباب الوظائف الدينية .
- الخامس : فى قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الافتاء والقيام بشأن الأعيان .
- السادس : فى قواعد ساداتنا الأشراف آل قتادة ولالة مكة المشرفة أدام الله لهم أنواع السعادة .
- السابع : فى أوقاف أهل الحرم المحمولة اليهم .
- الثامن : فىمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم .
- الباب الخامس : فى ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم (٣)
- وهو ترتيب لبعض من كتاب سيدى وشيخى السيد الوالد الامام عبد القادر

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص ١٥٩-١٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٩-٢٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٧-٣٩٣ .

الطبرى رحمه الله المسمى بنشأة السلافة بمنشآت الخلافة (١).

الباب السادس : فى ولاية مكة فى الجاهلية (٢).

الباب السابع : فى ولاية مكة فى الاسلام مرتبين على حروف المعجم (٣).

الباب الثامن (٤): فى خصوص ولاية مكة المشرفة ، ساداتنا الأشراف آل عبد مناف الصاعدين ذروة المجد والسيادة ، آل مولانا الشريف قتادة أدام الله مجدهم الأثيل ، وحفظ مقامهم الجليل ، وأبقى لوجودهم أغداق سحائب النعم ، وامتع ببقائهم الأنام سيما سكان هذا الحرم الأمين المحترم . ويختم المؤلف خطته بقوله : "هذا أو ان الشروع فى المقصود ، فنقول متوكلين على الملك المعبود" (٥).

وهكذا يتضح من هذه الخطوة أن الكتاب يعتبر من التواريخ الخاصة بالمدن حيث تخصص فى تاريخ مكة المشرفة.

وقبل أن يشرع المؤلف فى سرد تاريخه فضل أن يبدأ بمقدمة لها صلة بكتابة التاريخ حيث أراد أن يعرف للقارئ معنى علم التاريخ وأهميته للناس

(١) هذا الكتاب ألفه والده عبد القادر بن محمد الطبرى (ت ١٠٣٣هـ) ، حققه الباحث حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا فى عام ١٩٧٣م . انظر : على الطبرى : الأرج المسكى ص ٦ حاشية ١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٣-٤٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٧٣-٤٠٦ .

(٤) هذا الباب مفقود حيث لم يوجد فى أصل المخطوطة كما أن المحقق بحث عنه فى جميع النسخ التى اعتمد عليها ولم يجده الا أن فى نسخة دار الكتب هامش ورقة ٢ب مكتوب فيه ان الباب الثامن كتب كجزء مستقل بسبب كبر حجمه ، وفى هامش آخر صفحة هنا كملاحظة تشير الى أن نهاية ثلثى هذا العمل والثلث الأخير سوف يتبع ، وما من شك أن المؤلف جعل عمله كاملا كما خطط له ولكن الخطأ يعود الى الناسخ الذى ربما فصل هذا الباب عن الأبواب السابقة كجزء منفصل .

انظر ص ٩٨-١٠٥ من مقدمة المحقق .

(٥) على الطبرى : المصدر نفسه ص ٧ .

وأقسامه وأشهر المؤرخين الذين صنفوا الكتب التاريخية وعناوين كتبهم ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيمن يكتب في التاريخ والتراجم ، وتطرق لبعض المآخذ التي أخذت على كتب بعض المؤرخين ، كما وضع أيضا أهم الكتب التاريخية التي تخصصت في تاريخ مكة المكرمة (١).

كما أنه خصص مقدمته الثانية لذكر وقائع المفاضلة بين الأشخاص وقد أراد بهاتوضيح مالأشراف مكة من مكانة ومزلة عند السلاطين العثمانيين وغيرهم (٢).

أما عن منهجية المؤلف في خطته فنجد أنه قسم كتابه الى أبواب وقسم كل باب الى فصول ومن الملاحظ في تقسيمه للأبواب والفصول أنه سار على طريقة التدرج فبدأ بالأكبر مساحة ثم الأهم فالأهم ثم الأقدم فالأقدم ، فنجد في الباب الأول يتحدث عن الحرم ، ومنطقة الحرم أكبر من مكة ، ثم في الباب الثاني يتحدث عن مكة وهي بالطبع أكبر مساحة من الكعبة والمسجد الحرام ، ثم بدأ بالأهم ثم الأهم فبدأ في الباب الثالث الذي خصصه للكعبة المشرفة ، ثم الباب الرابع الذي خصصه للحديث عن المسجد الحرام . أما القسم الثاني من كتابه (٣) والذي جعله مخصصا للتراجم فنجد أن ترتيبه لهذه التراجم يسير على حسب حروف المعجم فنجد مخصص الباب الخامس لذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم ، والباب السادس لذكر ولاية مكة في الجاهلية ورتبهم حسب الأقدم في الولاية ، أما الباب السابع فقد خصصه للحديث عن ولاية مكة في الاسلام مرتبين على حروف المعجم (٤). ولاشك بأن ذلك النهج يعد خطوة جيدة سار عليها من جاء بعده من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري .

(١) المصدر نفسه ص ٨-١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤-١٦ .

(٣) القسم التاريخي والذي يبدأ من المقدمة الى الباب الرابع من ص ٨-٢٤٧ ، وهو القسم الأول ، أما القسم الثاني وهو الخاص بالتراجم ويبدأ من الباب الخامس الى الباب السابع من ص ٢٤٧-٤٧٣ .

(٤) وعن منهجيته في الترتيب انظر ص ٧٧ من هذا البحث .

ومما يلاحظ على خطة المؤلف انها ينقصها قليل من الدقة والتنظيم حيث أن الأبواب الأربعة الأولى - كما ذكرنا سابقا - خصصها للجانب التاريخي وخاصة التاريخ الديني لمكة المكرمة كفضلها وحدودها والأماكن الدينية المشهورة بها كالمساجد والأربطة والزوايا والمدارس والسبل والعيون والآبار والبرك والحمامات وغيرها ، وفصائل الكعبة المشرفة وعمارتها وكسوتها ، والمسجد الحرام وعمارته<sup>(١)</sup>، وهناك عناوين ومواضيع وضعها المؤلف ضمن هذه الأبواب وقد أخطأ في تلك الخطوة لأن مواضيع كالفتن والأحداث السياسية الواقعة بمكة المكرمة والتي وضعها المؤلف فصلا تاسعا ضمن فصول الباب الثاني جعل عنوانه في فضائل مكة المشرفة<sup>(٢)</sup>، والمواضيع الأخرى كموضوع أرباب الوظائف الدينية ، وموضوع قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الافتاء والقيام بشأن الأعيان ، وموضوع قواعد الأشراف آل قتادة وموضوع أوقاف أهل الحرم المحمولة اليهم ومن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم ، وهذه المواضيع جعلها المؤلف ضمن الباب الرابع الذي جعل عنوانه في المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة أن هذه المواضيع لا يتفق جميعها مع عناوين الأبواب التي وضعت من ضمنها ، كما يلاحظ عليه اختلاف بعض عناصر خطته التي عرضها في المقدمة عن المضمون ، فمثلا في الباب الأول يقول "في فضل الحرم وفيه فصول" ، وعند التمعن في المحتوى يلاحظ أنه يتبع هذا الباب فصلان فقط<sup>(٤)</sup>.

كما أن الباب الثاني خصصه للحديث عن فضائل مكة المشرفة ويتبعه عشرة فصول ولكنه في المحتوى قد ضم بعض هذه الفصول الى بعضها حيث ضم الفصل الثالث والرابع في فصل واحد<sup>(٥)</sup>.

(١) على الطبرى : المصدر نفسه ص ٤-٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٦،٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ٥٣،٤٩،٥ .

ويلاحظ في خطة المؤلف أنه خصص الأبواب الأخيرة من الكتاب للتراجم الخاصة بالخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين ، والسلطين الأيوبيين والمماليك والعثمانيين ، وولاية مكة في الجاهلية وولاتها في العهد الاسلامى ، وقد رتب تراجمه تلك ونظمها حسب ترتيب الحروف الهجائية<sup>(١)</sup>. ولكن هذا الترتيب يجعل القارئ في اضطراب لتداخل الترجمات في مختلف العصور ومختلف الدول .

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٤٧-٤٧٣ .

## مصادر المؤلف :

اعتمد المؤلف على عدد لا بأس به من المصادر وفي طليعتها المصادر المحلية لتاريخ مكة والكتب الخاصة بالتراجم ، وكتب التواريخ العامة ، وبعض كتب المناسك والسيرة ، والأنساب ، والمعاجم .

فمن أهم المصادر المحلية لتاريخ مكة والتي اعتمد عليها المؤلف كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار<sup>(١)</sup> لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى (٢٥٠هـ/٨٦٤م) وكتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، وكتابا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام<sup>(٣)</sup> ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين<sup>(٤)</sup> ، وكلاهما للعلامة أبي الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وكتاب التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة<sup>(٥)</sup> ، لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ، وكتاب المناهل العذبة في اصلاح ماوهى من الكعبة<sup>(٦)</sup> للعلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، وكتاب الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف<sup>(٧)</sup> لجمال الدين محمد جار الله ابن محمد بن ظهيره (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بلد الله الحرام<sup>(٨)</sup> لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالى (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ،

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٠ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٠، ٢٧، ٤٦٥ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ١٠٦، ١٧٣، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٣، ٤٦٥ .

(٤) انظر ص ٢٣٤ .

(٥) انظر ص ٣٤ .

(٦) انظر ص ٨١، ٢٦ مخطوط توجد نسخة منه بمكتبة مكة المكرمة رقم ٦٥ فتاوى .

(٧) انظر ص ١٠٩ .

(٨) انظر ص ١٤، ٣٢، ٣٣، ٧١، ٢١٣ .



وكتاب اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام<sup>(١)</sup> لعبد الكريم بن محب الدين النهروالى القطبي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) . كما اعتمد على كتاب عن المدينة المنورة وهو كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى<sup>(٢)</sup> لعلى بن عبد الله السمهودى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

أما أهم كتب التراجم التى اعتمد عليها المؤلف فهى كتاب الوافى بالوفيات<sup>(٣)</sup> لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وكتاب طبقات الشافعية الكبرى<sup>(٤)</sup> لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، وكتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع<sup>(٥)</sup> لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتاب نظم العقيان فى أعيان الأعيان<sup>(٦)</sup> لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

وأما كتب التاريخ العام والتى استخدمها المؤلف فى كتابه فمن أهمها كتاب الكامل فى التاريخ<sup>(٧)</sup> لأبى الحسن على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،

(١) انظر ص ٦٣ . الكتاب مطبوع سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ضمن منشورات دار الرفاعى للنشر ، علق عليه أحمد محمد جمال وآخرين .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٢٦ ، والكتاب مطبوع ومشهور مكون من جزئين .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٨ . الكتاب مخطوط كبير جدا فى التراجم طبع منه ٣ أجزاء . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٥/٢ .

(٤) انظر ص ١٢، ١١، ١٠ . الكتاب مطبوع ومكون من ٦ أجزاء .

(٥) انظر ص ١٢ . الكتاب مطبوع ومكون من ١٢ جزءا ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة انظر الزركلى : المصدر السابق ١٩٤/٦ .

(٦) انظر ص ١٢ . الكتاب مطبوع تحقيق فيليب حتى ، نيويورك . المطبعة السورية الأمريكية ١٩٢٧م .

(٧) انظر ص ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٧، ٤٧٣ . الكتاب مطبوع ومشهور مكون من ١٢ مجلدا مرتب على السنين وصل فيه الى حوادث سنة ١٢٢٩هـ/١٢٣١م . انظر الزركلى : الأعلام

وكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان<sup>(١)</sup> ليوسف بن قزأوغلى المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ١٢٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتاب الـرـوضـتين في أخبار الدولتين<sup>(٢)</sup> لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل أبي شامة المقدسي (ت ١٢٦٦هـ/١٢٦٦م) ، وكتاب تاريخ الاسلام الكبير<sup>(٣)</sup> لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ١٣٤٧هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة<sup>(٤)</sup> لعبد القادر بن محمد الطبري (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) .

أما كتب المناسك فمن أهمها رسالة فضائل مكة والسكن فيها<sup>(٥)</sup> للحسن البصري (ت ٧٢٨هـ/١١٠م) ، وكتاب القرى لقاصد أم القرى<sup>(٦)</sup> للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م) .

أما كتب الحديث والسيرة التي اعتمد عليها المؤلف فمن أهمها كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى<sup>(٧)</sup> للقاضي عياض بن موسى السبتي

(١) انظر ص ٤٣٩ . الكتاب مخطوط طبع الجزء الثامن منه والذي يتناول تاريخ الفترة الممتدة من ٤٩٥هـ الى ٦٥٤هـ ، في جزئين وطبع في حيدر اباد بالهند سنة ١٩٥٢م ، والجزء الأول والثاني منه قام بتحقيقه د. مسفر سالم الغامدي في رسالة الدكتوراه سنة ١٩٨٧م/١٤٠٧هـ ، ويتناول دراسة الفترة الممتدة من سنة ٤٨١هـ الى سنة ٥١٧هـ انظر د. مسفر الغامدي : تحقيق مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٩/١-١٥ .

(٢) على الطبري : الأرج المسكى ص ٨ . الكتاب مطبوع ومشهور .

(٣) على الطبري : المصدر نفسه ص ١٠ . الكتاب مخطوط مكون من ٣٦ مجلدا طبع منها ٥ أجزاء . انظر الزركلي : الأعلام ٣٢٦/٥ .

(٤) انظر ص ١٠٥، ١٢، ١١ . وقد نقل منه بابا كاملا وهو الباب الخامس من ص ٢٤٧-٣٩٣ أي من ورقة ١٢٢ب الى ورقة ١٧٨أ في المخطوط نفسه .

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا يذكر الزركلي في كتابه الأعلام ٤/٤٤ أنه رآه في خزانة محمد سرور الصبان بجدة والنسخة كثيرة التحريف .

ومنه نسخة موجودة في قسم المخطوطات بجامعة أم القرى رقم ١٨١٨ مكون من ٢٤٤ ورقة وقد حقق كما قلنا سابقا من قبل الباحث العرينان .

(٥) انظر ص ٤٨ .

(٦) انظر ص ٢٧، ٢٨، ١٦٠، ١٨٩ .

(٧) انظر ص ٢٢ .

(ت ٥٤٤/١١٤٩م) ، وكتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم<sup>(١)</sup> ليعحي بن شرف النووى (ت ٦٧٦/١٢٧٧م) .

ومن أهم كتب المعاجم التى اعتمد عليها كتاب القاموس المحيط<sup>(٢)</sup> لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧/١٤١٤م) .

أما أهم كتب الأنساب التى اعتمد عليها المؤلف كتاب جمهرة أنساب العرب<sup>(٣)</sup> لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦/١٠٦٣م) .

أما عن كيفية تعامله مع المصادر فالحقيقة أن المؤلف استطاع أن يتعامل معها حسب المنهجية المعتادة فى ذلك الجانب ، فنجد أنه لا يغفل الاستفادة من المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى موضوعه ويعتمد على مؤرخى مكة الأوائل كثيرا كالأزرقي والفاكهى والمحجب الطبرى والفاسى وجار الله بن فهد وابن ظهيرة والقطبى ، فينقل منهم كثيرا فى مواضع متفرقة من كتابه<sup>(٤)</sup> ولكن هناك بعض الكتب المهمة التى لا نجد لها ذكرا ضمن مصادر المؤلف مثل كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى<sup>(٥)</sup> للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥/١٤٨٠م) ، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام<sup>(٦)</sup> لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢/١٥١٦م) ، وكتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الجواد<sup>(٧)</sup> لمحمد على بن علان (ت ١٠٥٧/١٦٤٧م)

- 
- (١) انظر ص ١٨٩، ١٩٦ . الكتاب مطبوع ومكون من ٥ مجلدات .
  - (٢) انظر ص ٣٨، ٥٩ . الكتاب مطبوع ومكون من ٤ مجلدات .
  - (٣) انظر ص ٤٥٦ . الكتاب مطبوع ومكون من جزئين تحقيق عبد السلام محمد هارون المصدر نفسه ص ١٤، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٧١، ٧٨،
  - (٤) ٨٦، ٩٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٦٥ .  
وفى مواضع أخرى فى الكتاب .
  - (٥) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء الثلاثة الأولى منها حققها فهم محمد شلتوت ، والجزء الرابع حققه د. عبد الكريم الباز فى رسالة دكتوراه .
  - (٦) الكتاب مطبوع ومكون من جزئين تحقيق فهم شلتوت .
  - (٧) هذا الكتاب يفيد المؤلف فى موضوع عمارة الكعبة المشرفة ص ١٦١-١٦٩ .  
وهذا الكتاب حققه الباحث خالد الخالدى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م . انظر ص ١٢٤-١٢٥ .

ولاشك أن هذا الكتاب الأخير يفيد المؤلف كثيرا في موضوع عمارة الكعبة المشرفة في عهد السلطان مراد العثماني لأن مؤلفه عاصر هذه العمارة وكلف بالاشراف عليها من قبل العثمانيين لذلك وقع الطبرى في بعض الأخطاء وخاصة في تحديد التواريخ وأسماء الأشخاص ، وقد وضع لنا ذلك عند مطابقة معلومات الطبرى بتلك المعلومات التي أوردها ابن علان<sup>(١)</sup>.

وقد جاء اعتماد المؤلف كثيرا على كتاب شفاء الغرام للفاسى حتى عند اختلاف أقوال المؤرخين المكيين في موضوع من المواضيع نجد أن الطبرى يرجح ويأخذ بأقوال تقى الدين الفاسى<sup>(٢)</sup>.

ومما يلاحظ في تعامل المؤرخ مع المصادر تلك الأمانة العلمية التي اتصف بها ، فنجد في بداية نقل أى معلومة يذكر اسم المصدر الذى نقل منه واسم المصدر الأساسى لهذه المعلومة<sup>(٣)</sup>، ولكن تنقصه الدقة في ذكر أسماء مؤلفى تلك المصادر وعناوين كتبهم حيث يلاحظ عليه ايراده لتلك الأسماء مختصرة جدا قد لاتفيد القارئ<sup>(٤)</sup>، ومرات عديدة يذكر أسماء المؤلفين مختصرة دون ذكر عناوين كتبهم<sup>(٥)</sup>، ومرات محدودة جدا لا يذكر اسم المؤلف ولا عنوان كتابه حيث يكتفى بقوله وأفاد بعض المتأخرين أو قال بعض المتأخرين دون الاشارة الى أسمائهم<sup>(٦)</sup>.

أما من ناحية النقل فنلاحظ أن المؤلف يتحاشى أحيانا النقل الحرفى من المصادر التى اعتمد عليها حيث ينقل بتصريف فينقل المعلومات بالمعنى ثم

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص ١٦٤ ، حاشية ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ص ١٦٥ ، حاشية ١، ٣، ٤ ،

ص ١٦٦ ، حاشية ١ ، ص ١٦٧ حاشية ٤، ٣ ، ص ١٦٨ ، حاشية ١ ، حسين عبد الله

باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسانتها ص ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٤٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٤٨، ٦٣، ٢٣٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ٨، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٤٧، ١٠٩، ١٨٩، ٤١٥،

٤٣٩، ٤٦٥، ٤٧١ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٧، ٢١١ .

يقدمها للقارئ تقديمًا موفيا ومجديا<sup>(١)</sup>، فيذكر المعلومة التي نقلها من المصدر بصياغته وبأسلوبه ثم يورد هذه المعلومة التي نقلها حرفيا كدليل وتأكيد على صحة قوله وينبه القارئ الى النقل الحرفي ومصدره بقوله فلهذا قال فلان ويضع هذه المعلومة المنقولة حرفيا بين قوسين لحصر لفظ المصدر الذي نقل منه وعدم الخلط بين لفظه ولفظ صاحب الكتاب الذي ينقل منه<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ في نقله من المصادر بعض الأخطاء في النقل<sup>(٣)</sup>، ولكن لا يمكن ارجاع هذه التهمة اليه وحده فقد يشترك معه ناسخ المخطوطة الذي قد يكون السبب في هذه الأخطاء حيث نقلها سهوا من الأصل .

ومما يدل على أمانته العلمية أيضا أنه في مقدمته أفاد بأن الباب الخامس في كتابه قد نقله من كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة لوالده عبد القادر الطبرى<sup>(٤)</sup>، وعلى الرغم من ذلك النقل الا أن المؤلف لم يكتف بالنقل الحرفي من كتاب والده ، بل أجرى بعض التعديلات البسيطة ، ومنها أن والده رتب تراجم الخلفاء والسلاطين والأمراء حسب ترتيب الأقدم فالأقدم في الولاية حيث بدأ بتراجم الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين ... الخ . أما على الطبرى فلم ينتهج هذا النهج فقد رتبها حسب ترتيب الحروف الهجائية وهذا مما سبب تداخل التراجم مع بعضها البعض وعدم ترابطها .

كما أنه أضاف الى بعض النصوص الواردة فيه بعض الإضافات المهمة<sup>(٥)</sup> كاهتمامه بذكر تواريخ ولادة ووفاة وتنصيب المترجمين والتي لم يهتم بها والده مثل ترجمة السلطان العثماني مراد بن سليم بن سليمان ، فانه

(١) الفاسى : شفاء الغرام ١/١٦٤، ٥٤٣ ، الطبرى : الأرج المسكى ص ٧٣، ٥٠، ٥٦، ٨٦، ١٧٣، ٩٠ .

(٢) الفاسى : المصدر السابق ١/٩٣، ٩٤، ٤٠٣ ، الطبرى : الأرج المسكى ص ٢٥، ٢٧، ٣١ .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام ١/٥٤٣ ، الطبرى : الأرج المسكى ص ٨٦، ٢٥٦ حاشية ٢ ، ص ٢٦٦ حاشية ٢ ، ص ٢٦٧ حاشية ٤، ٤٠٣ ، ص ٢٧٠ حاشية ١ .

(٤) الطبرى : الأرج المسكى ص ٢٤٧، ٦ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٧ حاشية ١ ، ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٩ .

حينما ترجم له عبد القادر الطبرى فى ورقة ١٧٦ب لم يذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ جلوسه على كرسى الملك ، بينما ذكر على الطبرى فى ص ٣٧٧ بأنه ولى الملك بعد موت أبيه وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلوسه على تخت الملك فى عاشر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ، وهو ابن ثلاثين سنة ، كما أننا نجد أن على الطبرى عند نقله لتراجم السلاطين العثمانيين من والده فانه يبالغ فى ذكر ألقابهم ، وللمثال على ذلك نجد أن عبد القادر الطبرى فى ورقة ١٧٠ب عند ترجمة السلطان سليم بن بايزيد يقول أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان أدام الله دولتهم الى يوم القيامة .

أما على الطبرى فى ص ٢٩٦ فيقول : أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان أدام الله دولتهم الى يوم القيامة ومد على ملكهم فسطاط الاجلال والكرامة ، فانهم ظل الله تعالى الممدود فى الأرض والقائون بشعائر الاسلام من السنة والفرض ... الخ .

كما أضاف اليه معلومات جديدة لم تكن معاصرة لوالده وتتمثل فى ترجمة بعض السلاطين العثمانيين المعاصرين لفرته كترجمة السلطان عثمان ابن أحمد بن محمد بن مراد<sup>(١)</sup> ، والسلطان مصطفى بن محمد بن مراد<sup>(٢)</sup> ، والسلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم<sup>(٣)</sup> .

ومما يلاحظ فى تعامله مع المصادر أيضا أن النصوص التى ينقلها من تلك المصادر يزيدها كثيرا من الاضافات التى تعطى تلك النصوص أهمية أكبر وفائدة أكثر وتتمثل تلك الاضافات فى التحليلات والمناقشات التى يجريها والمقارنات التى يقوم بها بين الفترات السابقة له ، والفترة الحالية التى يعيش فيها<sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر نفسه ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨١-٣٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٢-٣٨٦ .

(٤) المصدر نفسه انظر مواضع عديدة منها ص ١٤، ١٥، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٢ .

ومن الأمور الحسنة التي يلاحظها الباحث في منهجية الطبرى أثناء تعامله مع المصادر حرصه على ارشاد القارئ لأهم الكتب والمصادر التي أفاضت في الموضوع الذى يتحدث عنه وخاصة عند اختصاره لبعض المواضع فيجد في نفسه احساساً بأن للقارئ الرغبة في الاسترسال في الموضوع الذى يتحدث عنه والذى يرى من وجهة نظره أنه خارج عن مضمون حديثه أو مخالف لمنهجيته التى يسير عليها وهى الاختصار وعدم الإطالة<sup>(١)</sup>، فيحيل القارئ للرجوع الى أسماء تلك الكتب وأسماء مؤلفيها وذلك اذا رغب الاستزادة من المعلومات<sup>(٢)</sup>، وللمثال على ذلك أنه عند حديثه عن فضائل مكة وفضل المجاورة بها يقول : "وفى رسالة الحسن البصرى رحمه الله تعالى وغيرها ما يغنينا عن التطويل بذكر فضائلها وسرد دلائلها"<sup>(٣)</sup>.

وعند حديثه عن بئر زمزم وقصة حفرها يقول : "وقد بينا قصة حفرها فى كتابنا الموضوع فى المولد الشريف ، وهذا أحد كتب ثلاثة لنا فى هذا المعنى"<sup>(٤)</sup>، وعند ذكره لفضائل زمزم يقول : "وقد بينت فى شرح منظومتى المسماه بشرح الصدور وتنوير القلوب فى الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب وهى أرجوزة نحو أربعين بيتاً تبين معنى تكفير الذنوب المذكورة وان ذلك مشروط باجتناّب محارم الله ، فمن أراد ذلك فليراجع الشرح المذكور"<sup>(٥)</sup>.

وحينما يتحدث عن عمارة الكعبة المشرفة بعد سقوطها سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م يقول : "وألفت رسالة لطيفة سميتها سيف الامارة على مانع نصب الستارة" وهى رسالة عن الستارة التى وضعت حول البيت عند الشروع فى

(١) المصدر نفسه ص ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩، ٤٨، ٧٩، ٨٠، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٣٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ٨٠ .

تعميره ومنهم من أجاز ذلك ومنهم من امتنع وعارض" (١).  
وعند ذكره لتركيب باب الكعبة يقول : "وقد أفردت الكلام على عمل  
الباب المذكور برسالة سميتها تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت  
الله الحرام وبينت فيها جواز قلع الباب" (٢).

وعند حديثه عن ولاية مكة قديما ذكر قصة بناء ابراهيم الخليل عليه  
السلام للكعبة المشرفة ولكنها مختصرة فيقول : "وفي رسالتنا المتعلقة بعمارة  
الكعبة المشرفة تفصيل بنائه" (٣).

وعند حديثه عن الصدقات التي تصل الى سكان مكة من السلاطين  
العثمانيين وطريقة توزيعها يقول : "ومن أجل ذلك صنف الوالد رسالة  
سماها حفظ الحرم في أوقاف أهل الحرم وبعث بها الى وزير مصر مولانا  
جعفر باشا" (٤).

كما اعتمد المؤلف على نوع آخر من المصادر وهى المصادر المسموعة  
وتتمثل فى الرواية الشفهية التي كثير ما ينقلها عن والده الذى هو بدوره  
نقلها عن أشخاص كانوا معاصرين له وللمثال على ذلك قوله : "وسمعت من  
سيدى وشيخى الشيخ الامام الوالد - رحمه الله - ناقلا عن الشيخ أحمد  
الحنفاجى ، خطيب المدينة المنورة ... الى آخر الرواية" (٥).

وقوله عند حديثه عن مدرسة السلطان محمود : "وقد سمعت من لفظ  
سيدى وشيخى ووالدى رحمه الله تعالى ان الشيخ قطب الدين الحنفى ،  
كان يدرس بها" (٦).

(١) المصدر نفسه ص ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥، ١٤ .

(٦) المصدر نفسه ص ٧٠ .



كما أن المؤلف نفسه قابل أشخاصا ونقل عنهم بعض المعلومات ويبدو أنه كان مقتنعا بصدق من أخذ عنهم حيث وصفهم بأنهم ثقات ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن الغلاء الذى وقع بمكة على مر العصور فيقول : "أما فى زمننا فيضرب المثل بالغلاء الواقع فى سنة سبع بعد الألف ، ونهاية ماوصل فيه الارب رب الحب المصرى ثمانية عشر دينارا . على ماسمعناه من الثقات المشاهدين لذلك ولم يستمر هذا الغلاء الا نحو ثلاثة أشهر" (١). وقوله فى موضع آخر : "ويحكى عن الشيخ العارف بالله تعالى شيخ مشائخنا جمال الدين محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى رحمه الله تعالى..." (٢).

هذا بالاضافة الى أنه لم يغفل مشاهداته الشخصية ووقوفه بنفسه على المواقع والأحداث للتأكد منها كقوله عند ذكره للآبار الموجودة بمكة المكرمة ومنها بئر بالمسجد الحرام فى زيادة دار الندوة ، رأيناها فى عام عمارة الكعبة المشرفة . وهو عام الأربعين بعد الألف (٣)، وبعد أن ذكر الآبار يقول : "فهذه جملة الآبار التى اطلعت عليها" (٤).

(١) المصدر نفسه ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٠، ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٦ .

## منهج المؤلف فى الكتاب :

سبق أن ذكرنا بأن المؤلف قسم كتابه الى ثمانية أبواب جعل الأبواب الأربعة الأولى مخصصة لتاريخ مكة المكرمة من حيث ذكر فضائلها وحدودها ومساجدها ، وأهم الأماكن الدينية بها والفتن التى حدثت بها ، وفضائل الكعبة المشرفة وعمارتها وكسوتها ، وعمارة المسجد الحرام والحجر والمقامات الأربعة وأوقاف أهل الحرم وغيرها من الموضوعات المتعلقة بتاريخ مكة المكرمة .

أما الأبواب الأربعة الأخيرة فقد خصصها للتراجم وهذا تقسيم جيد من قبل المؤلف ، وقد سبق هذه الأبواب مقدمتين للمؤلف ، الأولى أبرزت شجاعته وقدرته على النقد حيث تحدث فيها عن علم التاريخ من حيث تعريفه وأهميته وأقسامه ، ثم تحدث عن أسماء أشهر المؤرخين والشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يؤلف فى التاريخ والتراجم وأورد أسماء عدد من المؤرخين وتحدث عن أهم المآخذ التى أخذت على مناهجهم وقد وضع ذلك الحديث مدى ملكة النقد التى تمتع بها المؤلف وشجاعته فى نقد منهج بعض هؤلاء المؤرخين الأوائل (١).

ويلاحظ فى منهجيته اهتمامه بذكر النواحي السياسية فى كتابه حيث ذكر إمارة مكة المكرمة فى عهده واسم أميرها وشيئا من سياسته الداخلية والخارجية (٢). كما أنه خصص فصلا للأحداث السياسية والفتن الداخلية التى حدثت بمكة المكرمة على مدار التاريخ (٣)، وعند حديثه عن هذه الفتن يحرص على ذكر تواريخها وأوقاتها وأسبابها (٤) ونتائجها وآثارها السياسية والاقتصادية على المجتمع المكي ، وعلى الرغم من أن هذه القصص التى ذكرها المؤلف لم تكن مطولة ولا مفصلة فى كتابه إلا أنها جاءت شاملة ومفيدة

(١) المصدر نفسه ص ٨-١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥، ٣٦ .

(٣) انظر الفصل التاسع من الكتاب ص ١١٢-١٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٣ .

كما نجد أن المؤلف في سرده للحوادث السياسية كان حريصا على ذكر بعض المعلومات التي لها صلة بعلاقات مكة الخارجية حيث تطرق في تراجمه لأمراء مكة ولعلاقتهم بحكام وسلاطين الدول الخارجية وطريقة حكمهم وخلافهم مع بعضهم البعض وأوضاع مكة الداخلية في عهد هؤلاء الأمراء<sup>(١)</sup>.

أما منهجيته في وصفه للمنشآت الدينية والمدنية فتتسم بطابع مميز ألا وهو الدقة في وصف تلك المنشآت التي تحدث عنها في كتابه بإسهاب وتفصيل حيث أفرد لها أبوابا وفصولا مستقلة ضمن كتابه ويلاحظ القارئ لهذه المواضع أن المؤلف سلك فيها منهجين واضحين أولهما حرصه على عدم تكرار مذكره المؤرخون الذين سبقوه في هذا المجال عند وصفهم لهذه المنشآت وأهميتها الدينية فيقدم وصفها مختصرا ومفيدا للقارئ وعند ذكره لمواقعها الموجودة منها أو المندثرة فنجده يحرص على توضيح موقعها للقارئ حسب أسماء المناطق والمواقع المعروفة في عصره وتقديم دراسة وصورة وافية وواضحة عما آلت إليه تلك المنشآت في عهده<sup>(٢)</sup>.

فبذلك يختلف على الطبرى عمن سبقه في هذه الناحية ، هذا بالإضافة الى أنه يحرص في ذكره لهذه المنشآت على أن يطلع القارئ على عمارة تلك المنشآت وتطورها وهنا ينصب جل تركيزه واهتمامه على العمارة المعاصرة لعهدده ويصفها وصفا معماريا دقيقا وذلك من حيث ذكر تواريجها وأسماء معمرائها ومواد بنائها وتكاليف انشائها<sup>(٣)</sup>.

وللمثال على دقته في وصف المنشآت الدينية نراه عند ذكر ذرع المسجد الحرام يورد ذكر المساحات التي ذكرها الفاسي في كتابه شفاء الغرام والتي ذرعها بنفسه ولكن نجد الطبرى يتحرى الدقة في ذلك حيث قام أيضا

(١) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩، ١٩٣، ٧٠، ٦٧، ٦٣، ٥٧، ٥٦، ٥٤، ٤٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٠، ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٧١، ١٦٢، ١٦١، ٨٣، ٧٦، ٧٣، ٦٩، ٦٧، ٥١، ٥٠، ٤٩ .

بالتعقيب والتأكد من المساحات التي ذرعها الفاسى فيقول : "ونحن معتمدون في غالب ذلك على تحرير التقى حيث لم يحصل بعده توسعة في المسجد الحرام ومع ذلك فقد زدنا استظهارا فذرعناه فكان ذلك" (١).

أما عن وصفه للحالة الاجتماعية والعلمية فنلاحظ أنه ذكر كثيرا من المعلومات المفيدة والبناءة حيث تطرق لذكر الأعياد والاحتفالات بمكة وكيفية استقبال أهالي مكة لها (٢)، كما تطرق لذكر الأوبئة والمجاعات والكوارث التي أصيب بها المجتمع المكي على مدار التاريخ ولم يكن تطرقه لذلك عابرا دون ذكر أسباب تلك الأوبئة والغلاء والمجاعات ولكننا نجده يحرص على إيضاح الأسباب التي أدت الى كل ذلك سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها (٣). كما أنه يقوم بمقارنة بعض العادات الدينية والاحتفال بالأعياد في العهود السابقة مع مايجرى في عهده (٤).

أما بالنسبة للحياة العلمية فيستشف القارئ من خلال حديث المؤلف عن الأربطة والزوايا والمدارس الموجودة بمكة واسهامه في هذا الجانب بأنه قدم وصفا مفيدا عن الحياة العلمية بمكة في القرن الحادى عشر الهجرى ، فقد تطرق لذكر أهم الأربطة والزوايا والمدارس الموجودة بمكة وخاصة التي عاصرها وبين دورها العلمى وماكانت تعقد فيها من حلقات وندوات علمية وماكان يصرف عليها من نفقات من قبل سلاطين الدولة العثمانية لتكون رواتب للطلاب والمدرسين والمعידين بها (٥).

وبالإضافة الى الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية فاننا نجد أن المؤلف في منهجيته يتتبع أحوال مكة الداخلية فيلحق بها جانبا كبيرا من الأهمية قلما تجد مؤرخى مكة السابقين له أولوه جانبا من الأهمية وهو

(١) المصدر نفسه ص ٢٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٦-١٠٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ٦١-٧١ .

الجانب الإداري أو الناحية الإدارية بمكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري فقدم وصفا تفصيليا لأهم الوظائف الدينية بمكة والبيوت المشهورة التي تتولى تلك الوظائف ومدى تدخل السلاطين العثمانيين في هذه الوظائف الدينية من ناحية تعيينهم لبعض الأشخاص والعائلات وعزلهم للأشخاص الآخرين (١).

كما يتضمن أيضا الحديث عن أمراء مكة وقواعدهم وطريقة ونظام حكمهم ومعاملتهم مع أهالي مكة وطريقة فصلهم للقضايا والمنازعات والمشاكل الداخلية في بلادهم وطريقة معاملتهم مع العائلات المشهورة بالعلم . ويتضمن أيضا الحديث عما يصل هؤلاء الأمراء وسكان مكة من نفقات وصدقات وهدايا من سلاطين الدول الإسلامية (٢). وقد يتضح للقارئ من خلال تصفح الكتاب أن المؤلف كان ميالا للتقرب من أشرف مكة والتودد لهم وذلك بمدحهم واطرائهم والدعاء لهم وإيراد الكثير من الأدلة التي لم تثبت صحتها والتي تدعو إلى احترامهم وتعظيمهم (٣).

ومن الأمور الجيدة التي يمتاز بها منهج المؤلف حرصه على الوقوف على الأحداث والمواقع والأماكن والعمارات وتسجيل ملاحظاته عليها ومن ثم تقديمها للقارئ كمعلومة موثقة ومؤكدة (٤).

ويلاحظ في منهجيته أثناء حديثه عن الفتن الواقعة بمكة المكرمة أنه تدرج في ذكر هذه الفتن حسب التسلسل التاريخي الأقدم فالأقدم لتاريخ حدوثها (٥).

أما في الأبواب الأربعة الأخيرة والتي خصصها لتراجم الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء فقد رسمها وأوضحها للقارئ حيث ذكر بأن

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٤، ٢١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٠-٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥، ١٤، ٢٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٥٦، ٦٣، ٧٠، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩٣، ١١٠، ١٩٣، ٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١٢-١٥٤ .

تراجمه قد رتبها على حسب حروف المعجم ماعدا ولاية مكة في الجاهلية فقد رتبهم حسب الأقدم في الولاية ، وذكر أيضا عند تراجمه لأمرء مكة في الباب السابع أنه رتبهم على حروف المعجم مقدما في الحرف من كان معروفا بكنيته دون اسمه كالحارث وماشابهه<sup>(١)</sup>. وهى طريقة لم يسلكها المؤلفون في تراجم أمرء مكة وولاتها ومنهم العز بن فهد في كتابه غاية المرام . وجاءت تراجمه شاملة للاسم الكامل والنسب والكنية واللقب والعقيدة والمذهب الفقهي للمترجم<sup>(٢)</sup>. كما شملت أيضا الصفات الخلقية والخلقية التي يتصف بها المترجم<sup>(٣)</sup>.

وقد اهتم في تراجمه بتوضيح تواريخ ولاياتهم ومدتها وانتهائها وأهم الحوادث الداخلية والخارجية التي حدثت في عهد المترجم ونشاطه الخارجى وتنظيماته الداخلية<sup>(٤)</sup>.

ويظهر الاختصار المفيد جليا وواضحا في منهج المؤلف وأثناء تراجمه فللمثال على ذلك نجده لا يكرر الحوادث التي ترد في التراجم والتي سبق أن تحدث عنها في فصل الفتن الواقعة بمكة المكرمة<sup>(٥)</sup>، بل يذكرها مختصرة ويشير الى ذكرها سابقا بقوله الفتنة التي ذكرناها سابقا أو تقدم في فصل الفتن ملخص أمره ..."<sup>(٦)</sup>.

ومن الملاحظات التي تسجل على المؤلف والتي وقع بها في خطأ واضح أن الباب السابع خصصه للحديث عن تراجم من ولى مكة غير السادة الأشراف وفي مضمون هذا الباب نجد انه لا يتفق مع العنوان حيث يشتمل

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٦، ٢٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٦٢، ٣٥٩، ٢٦٤، ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٢، ٣٥٤، ٣٤٩، ٣١٣، ٣٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٦، ٢٨٢، ٢٧٨، ٢٧٤، ٢٦٢، ٢٦٠، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩ .

٣٧٠، ٣٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٤٤٤، ٤٣١، ٤٣٠ .

بين جنباته على تراجم أعداد غير قليلة من الأشراف الذين حكموا مكة ولكنهم من غير الأسرة الحاكمة زمن المؤلف وهى أسرة بنى قتادة ، ومن هؤلاء الأمراء أمراء بنى أبى الطيب والموسويون والهواشم وجميعهم أشراف ينتسبون الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه (١).

ويلاحظ فى تراجمه لأمرء مكة أنه توقف فى تراجمه عند وفيات منتصف القرن السابع الهجرى ماعدا ذكره لشخصية واحدة وهى شخصية جماز بن شبحه صاحب المدينة حيث ذكر تاريخ ولايته الأولى سنة سبعين وستمائة ، والثانية فى أواخر سنة سبع وثمانين وستمائة (٢).

---

(١) ابن عنبه : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣،

٢٣٤، ٢٣٥ .

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص ٤٢٣ .

## أسلوب المؤلف :

أما فيما يتعلق بالأسلوب فقد نهج المؤلف في كتابته وخاصة مقدمته نهجا خطايا كما أن المتمعن في كتابه يجد أن المؤلف يتمتع بقدرة لغوية عالية حيث أكثر من استخدام السجع والمحسنات البديعية التي أضحت واضحة للقارئ<sup>(١)</sup>، ولاغربة في ذلك لأن المؤرخ على الطبرى كان من الأدباء المشهورين على الساحة المكية في القرن الحادى عشر الهجرى .

كما أن المؤلف كان يميل الى أسلوب الاختصار المفيد ويحرص على تجنب التكرار ولذلك فأننا نجد كثيرا ما يذكر عبارات التنبيه على ذكر الموضوع سابقا<sup>(٢)</sup>.

وأخيرا يمكن القول بأنه استطاع أن يخرج كتابه هذا بأسلوب تميز بالسهولة والوضوح .

(١) المصدر نفسه ص ١-١١١،٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٢،٤٣٠،٤٣١،٤٤٤ .



## طريقة المؤلف في النقد :

لقد تميز المؤلف بمقدرته على النقد التي تدل على الشجاعة التي كان يتحلى بها ، فنجد تارة ينقد أقوال بعض العلماء السابقين بل والمعاصرين له وأحيانا ينقد تصرفات بعض الأمراء والسلاطين والحكام السابقين له ، ومرات أخرى ينقد بعض العادات الدينية المخالفة والحادثة في المجتمع المكي آنذاك<sup>(١)</sup> ، وقد يتضح نقد العلماء من قبل المؤلف واضحا في مقدمته التي خصصها لعلم التاريخ وأسماء المؤرخين ، وللمثال على ذلك إيراده لذلك الانتقاد الذي ذكره السبكي في المؤرخ شمس الدين الذهبي حينما يقول فيه "وأما شيخنا الذهبي - غفر الله له - فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط - لاواخذه الله - فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين أعنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الأشاعرة ، ومدح فزاد في المجسمة ، هذا وهو الحافظ المدره والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين"<sup>(٢)</sup>.

وهنا يشارك الطبري في انتقاد السخاوي فيقول : "والذي قاله في الذهبي أقول بنظيره في السخاوي - ساعه الله تعالى - فلا يجوز اعتماد شيء مما في تأريخه الضوء اللامع فانه بناه على اتباع الغرض والهوى ، واستكمال النفس ، وحب الظهور ، فيزيد وينقص ويقدم ويؤخر باعتبار غرضه وهواه ، ولقد كان السيوطي يسميه الجراح ومن رأى ترجمته في تأريخه المذكور للشيخ الريمي ، والقاضي زكريا ، وغيرهما من الأجلاء رأى العجب العجيب فانه مازاد أن جعل الواحد منهم طويل علم لا طالب - ساعه الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه ص ١٠، ١٢، ٥٨، ٥٩، ٤٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠ ، فؤاد سيد : مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢ ، ج ٢ ص ١٦٣ .

(٣) على الطبري : الأرج المسكى ص ١٢ .

وجاءت استنتاجات المؤلف معبرة ودالة على منطقيته ، كما أن مناقشاته وأدلته التي يوردها تجعل القارئ يسلم بها ويؤمن بقناعته بها (١). وقد جاءت هذه المناقشات والانتقادات معبرة عن صفة تميز بها المؤلف وهي نزاهته وحرصه في بيان الخطأ من الصواب وهذه الصفة نراها واضحة في جنبات كتابه الذي عرضناه وهو الأرج المسكى في التاريخ المكي (٢).

---

(١) المصدر نفسه ص ١١١، ٥٩، ٥٨، ٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١١، ٥٩، ٥٨ .

### الفصل الثالث

حسن عجيبة وكتابه :

(١) تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس

(٢) الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبه

## ترجمة المؤلف حسن العجيمى :

حسن بن على بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جمال الدين محمد بن عبد الماجد العجيمى الحنفى مذهباً المكى مولداً ومنشأً اليمانى الأصل (١).

ولد سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م بمكة المكرمة حسب مذكره عن نفسه فى رسالته التى ألفها والتى ترجم فيها لنفسه تأسياً بمن سبقه من العلماء (٢)، بينما هناك أقوال تذكر أنه ولد سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م ، وقد تزعم هذه الأقوال محمد بن أبى بكر الشلى صاحب كتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر (٣). ولاشك فى أن مذكره المؤلف عن نفسه هو الصواب . أما نشأته فكان لها دور كبير فى ظهوره بمستواه العلمى الكبير حيث ان ظروفه السيئة التى مرت به منذ صغره والمتمثلة فى فقدته لأمه وأبيه قد دفعته الى أن يقف موقف القوة وعدم الاستسلام ودفعته الى التحصيل الجاد فأقبل على طلب العلم والمعرفة حيث حفظ القرآن الكريم كاملاً وعمره لم يتجاوز التاسعة (٤).

أما عن أسرته فهى أسرة معروفة منذ القدم بأنها أسرة ذات علم ، وكان أجداده الأوائل أمثال محمد بن عبد الماجد (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) ، ومحمد بن عبد الأحد من العلماء المشهورين فى عصورهم ، وقد لقبت هذه الأسرة

(١) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل ورقة أ ، محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى ، مجلة المنهل مجلد ٣٣ ، جمادى الثانية ١٣٩٢هـ ، ص ٦٩٩ .

(٢) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ، ورقة أ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٩٧/٣ .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ورقة ١١٥٤ ، حسن عجيمى : اهداء اللطائف ، تحقيق يحيى ساعاى ص ١١ .

(٤) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة أ ، العجيمى : اهداء اللطائف ص ٩-١٠ .

باسم العجيمى واختلف فى سبب ذلك اللقب فقيل ان عادة أهل نجد اذا سكن فى بلادهم أحد لا يعرفون عنه شيئاً أسموه العجيمى ولذلك فقد ذكر العجيمى فى ترجمته لنفسه بأنه لا يستبعد أن يكون أحد أجداده قد سكن فى نجد فترة من الزمن ولذلك سموا بذلك الاسم<sup>(١)</sup>.

ويذكر العجيمى أيضاً فى رسالته انهم قد ينتسبون الى العجيمين الساكنين فى بغداد والذين ينتسبون الى قبيلة ربيعة<sup>(٢)</sup>، بينما يذكر ولده محمد بن حسن أن سبب شهرتهم بالعجيمى ترجع الى أن أحد أجدادهم كانت فى لسانه عجمة لا يخرج الحروف العربية صحيحة فسمى بهذا اللقب<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً يمكن القول بأن هذه الأسرة تعد واحدة من الأسر العريقة فى مكة المكرمة ، ولذلك فان المؤرخ الذى نحن بصدد ترجمته الآن يعد مكياً لأن حسن عجيمى نفسه ذكر بأن له نحو ستة أجداد كلهم مكيون<sup>(٤)</sup>، وبذلك يمكن القول بأنه بدأ نزوحهم من مصر الى مكة منذ عهد جددهم أحمد بن جمال الدين بن محمد بن عبد الماجد<sup>(٥)</sup>، فسكنوا فى أول قدومهم الى مكة فى شعب على ثم انتقل أحفادهم الى منطقة الشامية<sup>(٦)</sup>.

وقد بدأت شهرتهم فى مكة منذ عهد والد حسن واسمه على بن يحيى العجيمى الذى كان مؤذناً فى المقام الحنفى بالمسجد الحرام<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) العجيمى : اسبال الستر ورقة ٦ ب .
  - (٢) المصدر نفسه والورقة نفسها .
  - (٣) الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ حاشية ١ .
  - (٤) ذكر السباعى فى كتابه تاريخ مكة ٤٧٠/٢ ، والساعاتى فى تحقيقه لكتاب اهداء اللطائف ص ١٠ بأن للعجيمى سبعة بطون كلهم مكيون ، ولكن عند مراجعة ترجمته لنفسه فى مخطوط اسبال الستر الجميل ورقة ٧ أ ، وجدت أنه يقول ان له نحو ستة أجداد كلهم مكيون ، وذلك مخالف لما ذكره الكاتبان السابقان .
  - (٥) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٦ ب ، العجيمى : اهداء اللطائف ص ١٠ .
  - (٦) السباعى : تاريخ مكة ٤٧٠/٢ .
  - (٧) العجيمى : اهداء اللطائف ص ١٠ .

الا أن شهرة الابن فاقت شهرة أبيه فقد عرف بعلمه الغزير واطلاعه الواسع فتحدث عن شهرته العلماء المعاصرون له ومن بينهم الشلى في كتابه عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر<sup>(١)</sup>، ولنطلع على بعض مقاله فيه "الشيخ حسن أبو البقاء بن عمر<sup>(٢)</sup> العجيمى المكى الحنفى جامع الفنون العلمية النافعة والمتقدم فيها على أقرانه والحائز قصب السبق في حفظ نفائس الفوائد العربية في زمانه ، وهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والعقل الرصين ومزيد المعرفة والتمكين والحفظ المتين والفصاحة والاستحضار العجيب في كل مشهور وغريب... الخ"<sup>(٣)</sup>.

ويقول عنه المؤلف صديق القنوجى (ت ١٣٠٧هـ / ١٦٢٧م) :

"وكان حنفيا لكن كان يجمع بين الصلاتين في السفر ويقرأ الفاتحة خلف الامام ، ولم يكن ملتزما بمذهب معين في جميع الأمور بل يجوز التلفيق وكانت في عينيه هنة وكان مع ذلك اذا قرأ الحديث رضى على وجهه الأنوار وصار كأجمل من روى في الدنيا"<sup>(٤)</sup>.

وقد قدم لنا حسن عجمى ترجمة شاملة لنفسه ركز فيها على ذكر مشائخه الذين درس على أيديهم وطلابه واجازاته العلمية التي حصل عليها مع ذكر مؤلفاته وقد جعل تلك الترجمة في رسالة وضع لها عنوانا هو

(١) هو واحد من الكتب التي سنقوم بدراستها ودراسة منهج مؤلفها في هذه الأطروحة ان شاء الله . انظر الباب الثالث ص ٣٨٧.

(٢) جميع الكتب التي ترجمت له ذكرت بأن اسم والده على حتى هو في ترجمته لنفسه ذكر ذلك ولكن في كتاب عقد الجواهر نجد ان الشلى ذكر بأن اسم والده عمر ونحن هنا نؤيد القول الأكثر اجماعا ونعتمد بالدرجة الأولى على ترجمته في كتابه الذى ألفه .

انظر العجيمى : اسبال السرى ١٨ ، العجيمى : اهداء اللطائف ص ٩ ، البغدادى : هدية العارفين ٢٩٤/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر ١٥٣ب

(٤) صديق بن حسن القنوجى : أبجد العلوم المسمى بالرحيق المختوم ، أعده للدراسة عبد الجبار زكار ١٦٧/٣ .

اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل (١).

وتعد هذه الترجمة أهم مصدر للباحث في ترجمة المؤرخ حسن عجمي .

شيوخه وتلاميذه :

لقد دفعه حبه للعلم والمعرفة الى أن يبحث عن أجل وأشهر العلماء في عصره وأن يدرس على أيديهم فاتصل الشيخ العجمي بعلماء مكة المكرمة والمجاورين بها والقادمين اليها ، كما واتصل بعلماء المدينة المنورة ، وعلماء الطائف ، كما كان له اتصال وثيق أيضا ببعض علماء الأقطار الاسلامية كاليمن ومصر والشام والمغرب (٢).

ولقد قرأ القرآن وتعلم علومه وتجويده على يد العلامة المقرئ محمد ابن علي بن محمد ولي البخاري المكي الشهير بالقري (٣)، ودرس علم الفقه على يد الشيخ ابراهيم بن حسن يري الحنفي حيث قرأ عليه العجمي تحفة الملوك ، وقطعة من السراج الوهاج ، وقطعة من الأشباه والنظائر الفقهية (٤)، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد المخزنجي المدني الذي أشار اليه في كتابه الذي خصصه لشيوخه وأسماء خبايا الزوايا حيث يقول : "وقرأت عليه جانبا كبيرا من شرح الكثر للعيني ، وكان يطالع لدروسي التي أقرأها عليه ، مع اني كنت اذ ذاك صغيرا في سن التمييز ، ويقبل ماأعرضه عليه في أثناء البحث ، ويتلطف بي في الجواب" (٥).

(١) هذه الرسالة ضمن الكتب التي ندرس من خلالها هذه الأطروحة مناهج مؤرخي ق ١١هـ . انظر الباب الثالث ص ٤٨٠ .

(٢) حسن عجمي : اهداء اللطائف ص ١٢ ، حسن عجمي : خبايا الزوايا ورقة ٤٦ أ .

(٣) نسبة الى القرب لأن أباه كان يحرزها . انظر :

حسن عجمي : اسبال الستر الجميل ورقة ١١ .

(٤) حسن عجمي : اسبال الستر الجميل ١١ ، حسن عجمي : خبايا الزوايا ورقة ٣٥ أ

(٥) المصدر السابق نفسه ورقة ٤٥ ب ، ٤٦ أ .

و درس علم الميقات على يد محمد بن أبي بكر الشلى باعلوى (١) حضورا عليه في شرح رسالته في الربع المجيب ، وعلى محمد بن سليمان الروداني (٢) قراءة عليه في منظومته المسماه بدرر الغوالي ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ أحمد المخزنجي ، والشيخ عبد الله باقشير ، والشيخ علي بن الجمال الأنصاري ، وأخذ النحو عن الشيخ أحمد المخزنجي ، والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير ، والشيخ شعبان الفيومي ، وعن الشيخ عبد الرحمن الكردي ، وأخذ علم المعاني والبيان والبديع عن شيخه عيسى بن محمد الثعالبي (٣) الذي أكثر من ذكره في كتابه خبايا الزوايا ، ويقول عنه : "وقد حضرت - ولله الحمد على وجه الملازمة لجميع دروسه في سائر الفنون من سنة بلوغي الى وفاته - وقد كان يلزمني بالمطالعة في كثير من تلك الدروس لانشغاله عن المطالعة بالتأليف ومراجعة كتب الحديث فعرضت عليه مالاأحصيه من أطراف الكتب في سائر الفنون كشروح وحواشي الكتب التي درس فيها ، ورسالة القلصاوى في الحساب ، وسمعت من مقروءاته ، على شيخنا البابلي والشيخ عبد الله الديري والامام زين العابدين وأخواته بنات الامام عبد القادر الطبري" (٤).

ومن شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم أيضا ابراهيم بن حسن بن شهاب الكوراني المدني الشافعي ، وأبو بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان ، وأحمد بن عبد الله باعتر الحضرمي الطائفي ، وحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي ، وعلى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحافظ عبد الرحمن الديبع الشيباني شيخ القراء الذي يقول عنه في كتابه خبايا الزوايا :

(١) وهو من علماء ومؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري وأحد المؤرخين

الذين ندرس مناهجهم في هذه الأطروحة . انظر ص ٣٣١ .

(٢) أيضا من المؤرخين الذين ندرس مناهجهم في هذه الأطروحة . انظر ص ٤٥٣ .

(٣) حسن عجيبي : اسبال الستر الجميل ورقة ٨١ ، ١٢ .

(٤) حسن عجيبي : خبايا الزوايا ورقة ٨٩ ب ، ١٩٠ .



"وقد اجتمعت به مرارا وصحبته ، وقرأت عليه ثنائيات الموطأ "رواية يحيى" ، وثلاثيات البخارى ، ورباعيات مسلم ، وأطرافا من أوائل الكتب الستة أيضا ، ومن سنن الدارقطنى والبيهقى ومسانيد الدارمى والطيالسى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والمعجم الصغير للطبرانى ، ومن أوائل التيسير لجدّه ، ومن الشاطبية وتفسير الجلالين وأجاز بجميع مروياته لفظا وخطا واعتنى بى" (١).

كما درس أيضا على يد على بن أحمد بن عبد القوى بن عبد الله اليمنى (٢).

ودرس أيضا على يد قريش بنت عبد القادر الطبرى وهى من أعلام عصرها ومن بيت الطبرى المشهور بالعلم آنذاك وقد سمع منها الكثير من الأحاديث (٣)، كما تتلمذ على يد مؤرخ مكة آنذاك محمد على بن علان (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٨م) ، وكان يذهب فى شهر رجب من كل سنة الى المدينة ومعه كتاب من الكتب الستة يختمه فى المسجد النبوى على طريق السرد (٤). وقد حصل العجيمى على كثير من الاجازات العلمية من علماء عصره أمثال على الشيراملى ، وعبد القادر العصفورى الدمشقى ، ومحمد بن كمال الحسينى ، وعالم المغرب عبد القادر بن محمد الفاسى ، ومحمد بن أبى بكر الشلى ، وأحمد العجل الزبيدى (٥)، والشيخ محمد بن سليمان الرودانى (٦)، والشيخ عبد الله الشنقيطى الذى بعث اليه اجازة من مصر سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م وقد جاء فيها قوله بعد أن حمد الله : "لقد أجزت

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨٣ ، حسن عجمى : اسبال المتر الجميل ورقة ٢ ب .

(٢) حسن عجمى : اسبال المتر الجميل ورقة ٤٨ ب .

(٣) العجيمى : أخبار الزوايا ورقة ٩١ ب ، العجيمى : اهداء اللطائف ص ١٥ .

(٤) صديق القنوجى : أبجد العلوم ١٦٧/٣ .

(٥) العجيمى : اهداء اللطائف ص ١٥ ، خبايا الزوايا ورقة ٩٣ أ .

(٦) عبد الحى الكتانى : فهرس الفهارس ، اعتناء احسان عباس ١/٢٥٥-٢٢٩ .

الامام العلامة الفهامة المتفطن الخير الصالح المحقق الأجدد الأوحى الأكمل محمد بن علي العجيمي المكي المسمى قبل ذلك حسنا في جميع ما يجوز لي وعن روايته ويرفع في جميع الاجازات رايته من كل مقروء ومسموع ومفرد ومجموع ومنطوق ومفهوم ومنثور ومنظوم على الخصوص والعموم على الرواية المعلوم من كل مارويته أو ترويته أو قلته أو نقلته أو وصفته أو صنعته... الخ" (١).

وكانت بينه وبين المؤرخ محمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م) علاقة وطيدة حيث كان بينهم تعاون علمي كبير فلننظر ماذا قال العجيمي عن تلك العلاقة ، فيقول عند ترجمته لهذا المؤرخ : "وقد تشرفت بحضور دروسه ثم استجزته واستجازني فأجاب كل منا الآخر بعد تأني وترجمني في تأريخه دون غيري من الأحياء من علماء مكة وأرسل الى رسولا جيء به من حضرموت وأمرني بالكتابة عليه ثم ميز جوابي على غيره ولم يزل يبرأ داعيا لي بظهر الغيب وأنا له كذلك ، واستمر على كماله مترقيا في معارج جماله وكتب لي اجازة بجميع مروياته ومؤلفاته" (٢).

وقد ذاع صيت العجيمي واشتهر بنبوغه في علم الحديث النبوي حتى اعتبره عبد الحى الكتاني "مسند مكة والحجاز" (٣)، كما وصفه مرداد في كتابه نشر النور والزهر "بمحدث الحجاز وأحد الشيوخ الثلاثة الذين ينتهى اليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان" (٤).

(١) العجيمي : اسبال الستر الجميل ورقة ٢ ب .

(٢) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٩٣ .

(٣) عبد الحى الكتاني : فهرس الفهارس ٣٣٦/١ ، العجيمي : اهداء اللطائف ص ١٦ .

(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٦٧ ، العجيمي : اهداء اللطائف

وقد تحدث عنه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه ثناء كبيرا<sup>(١)</sup> وأدت شهرته العلمية تلك الى أن ينكب عليه طلاب العلم لينهلوا من علمه فجلس للتدريس بالمسجد النبوي ومسجد ابن عباس بالطائف والمسجد الحرام في مكة المكرمة في الموضع الذي كان يدرس فيه شيخه عيسى الشعالبي عند باب حزورة وباب أم هانى في تجاه الركن اليماني<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة لتدريسه فقد عكف العجيمي أيضا على تصنيف وتأليف المؤلفات فقدم لنا أعدادا كثيرة من الرسائل والكتب في شتى العلوم والمعارف ومنها مؤلفات تاريخية مثل :

\* اهداء اللطائف من أخبار الطائف<sup>(٣)</sup>

\* خبايا الزوايا<sup>(٤)</sup>

\* اتخاف الخل الوفي بمعرفة مكان غسل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وغاسله<sup>(٥)</sup>

\* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس<sup>(٦)</sup>

\* الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبى<sup>(٧)</sup>

\* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل<sup>(٨)</sup>

\* وكتاب اثارة ذوى النجدة لتزييه بنذر جدة .

\* وكتاب ايقاظ الطرف النعوس لفضائل ورد أبى بكر بن العيدروس

- مجموعة الأذكار والدعوات - .

(١) الشلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ب ، أبو سالم عبد الله العياش : الرحلة العياشية ٢١٢/٢ - ٢١٤ .

(٢) العجيمي : اسبال الستر الجميل ورقة ٤ب .

(٣) كتاب مطبوع ومنشور وهو أحد الكتب التى ندرس من خلالها منهج المؤلف .

(٤) لا يزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرس من خلالها منهج المؤلف .

(٥) لا يزال مخطوطا ولم نتوصل الى معرفة مكانه ولعله مفقود .

(٦) لا يزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

(٧) لا يزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

(٨) لا يزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

- \* كتاب الفرغ بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون بمجدة (١)
- أما المؤلفات في العلوم الأخرى فمن أهمها :
- \* كتاب اتصال الرحمت الالهية في المسلسلات النبوية
- \* كتاب الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمينية (فقه)
- \* الأقوال المرضية على الأجوبة اليمينية
- \* النفع المسكى في عمرة المكي
- \* السيف المسلول في جهاد أعداء الرسول
- \* رسالة في معرفة طرق الصوفية
- \* الورقات الوفية بأحاديث أوراد الوظيفة الزروقية (تصوف)
- \* تدارك الفوت بجوابات سؤال ورد من حضرموت
- \* بلوغ المأمول من معرفة المكلف وطريق الوصول (فقه)
- \* رسالة متعلقة بالنياحة على الميت
- \* رسالة بغية الرائض من شرح بيت ابن الفارض (تصوف)
- \* اقالة العثرة في بيان حديث العثرة
- \* ثلاث رسائل في علم الفلك
- \* تليين العطف لمن يدخل في الصف
- \* رسالة مسماه فريدة الجواهر
- \* رسالة بغية المسترفد في القول بصحة ايمان المقلد (عقيدة)
- \* تحقيق النصرة للقول بايمان أهل الفترة (عقيدة)
- \* رسالة رفع الاشتباه عن عبارة وقعت في الاشتباه (فقه)
- \* بلوغ المآرب في صبر الناصح على المتاعب (أخلاق)

(١) محمد بن أبي بكر الثلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ ب ، اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ٢٩٤/١ ، الجيرقي : عجائب الآثار ٦٩/١-٧٠ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٩٧/٣ ، عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، (مقال في مجلة المنهل مجلد ٨ ، عدد ١٠ ، شوال ١٣٦٦هـ) ص ٤٠٢ .

\* رسالة في الكلام على قوله تعالى يحو الله ما يشاء  
\* مناقشة على رسالة الوحدة وقرة عيون ذوى الرتبة بتدقيق مسائل  
الصلاة في الكعبة

\* جواب سؤال رفعه الشيخ أحمد قطان  
\* مظهر الروح بسر الروح  
\* رسالة في علم الفرائض  
\* رسالة في المناسخات (فرائض)  
\* رسالة في الزايرة  
\* رسالة تتعلق بقوله تعالى {إن الله سميع بصير}  
\* جواب سؤال في حكم البغاة  
\* رسالة في التوبة وما يتعلق بها (عقيدة)  
\* تحصيل القصد والمراد من أحاديث الترغيب في أيسر الأعمال  
والأوراد

\* النشر المعطار في أسانيد جملة من الأحزاب والأذكار  
\* كشف اللثام عما اشتبه على العوام  
\* منحة البارى في اصلاح زلة القارى (قراءات) (١)

---

(١) وقد وجدت هذه القائمة من تأليف حسن عجمي في الكتب الآتية :  
ابن علان : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ ب ، البغدادي : هدية العارفين  
٢٩٤/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٦٧-١٧٣ ، الزركلى :  
الأعلام ٢٠٤/٢ ، السباعي : تاريخ مكة ٤٧٠/٢ .

## وفاته :

توفي حسن عجمي في الثالث من شوال سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م ، وذلك على اجماع أكثر المصادر التي تحدثت عنه<sup>(١)</sup>.

الا أن بعض المصادر ذكرت بأن وفاته كانت سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م ، وبعض المصادر الأخرى أرجعت ذلك سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م<sup>(٢)</sup> ، وبعضهم ذكر وفاته سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م<sup>(٣)</sup>.

وقد توفي بمنطقة الطائف وكان عمره حين وفاته أربعاً وستين سنة قضاهما رحمه الله في مجال العلم والتدريس والافتاء والتأليف وبوفاته فقدت مكة المكرمة قطبا من أعلامها ومن أشهر علمائها ومؤرخيها في القرن الحادي عشر الهجري<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) حسن عجمي : اسبال الستر الجميل ورقة ٦٦ ، مرداد : المختصر في كتاب نشر النور والزهر ص ١٧٣ ، الزركلي : الأعلام ٢/٢٠٤ ، فهرس الخزانة التيمورية ٣/١٩٧ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي ٢/٦٨٤ ، محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامي ، مجلة المنهل ، ص ٦٩٩ .
- (٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٧٣ .
- (٣) البغدادي : هدية العارفين ١/٢٩٤ .
- (٤) حسن عجمي : اسبال الستر الجميل ورقة ٦٦ .

## كتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس

كما هو واضح من عنوان هذا الكتاب انه يعد واحدا من الكتب المتخصصة في التاريخ المكي ، بل وفي تاريخ بلاد الحجاز عامة ، وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب الا أنه لا يزال ضمن الكتب والرسائل المخطوطة وهذا المخطوط نسخة منه محفوظة بجامعة الملك عبد العزيز<sup>(١)</sup> ، والأخرى بجامعة الملك سعود<sup>(٢)</sup> ، وهي التي كان اعتمادنا عليها في هذه الدراسة نظرا لاكتمال عدد أوراقها ، حيث انها تتكون من ٨٠ ورقة ، ويحمل غلاف هذا المخطوط اسم مالکها وانتقال ملكيتها ، فمالکها اسمه عبد الشکور فدا واشتراه منه الفقير الى الله تعالى محمد بن سالم بن عبد الله باعبيد كل ورقة بريال ونصف عربي سعودي وذلك في ٢٦ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ ، وصلى الله على سيدنا النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم<sup>(٣)</sup> .

كما كتب على غلافها عنوانها وهو تاريخ مكة والمدينة والطائف ، وهي لا تحمل أى معلومات غير تلك سواء قراءات الشيخ على طلابه ، أو اجازاته للطلاب بتدريس هذا الكتاب ، أو أى مقابلات بنسخ أخرى . وقد كتبت المخطوطة بخط مشرقى مقروء ، ولا تحمل اسما لناسخها . ولكن الخطأ الفادح الذى يجده قارئ هذا الكتاب هو عدم تطابق العنوان مع المضمون في نقطة واحدة فقط وهي قوله تاريخ مكة والمدينة والطائف ولكن في المضمون نجده لا يتطرق في الحديث الى الطائف بل ذكر بيت المقدس حتى في خطته التي أوردها في بداية كتابه ذكر بأنه تناول في هذا الكتاب

(١) هذه النسخة ناقصة الأوراق ومحفوظة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة رقم ١/٣١٨ ، ١/٧٦ ويتكون عدد أوراقها من ٣٨ ورقة .

(٢) هذه النسخة هي التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة حيث حصلت على صورة

ميكروفيلم من الجامعة المذكورة وهي محفوظة لديها برقم ١/٤٣ م ص .

وقد أشار الى مكانها عبد الرزاق فراج الحربى قائلا ان في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود برقم ٤٣ ص نسخة مصورة بعنوان تاريخ مكة والمدينة والطائف وتاريخ نسخها سنة ١٢٦٧ هـ ، وذلك في جريدة المدينة المنورة العدد ٨٧٢١ بتاريخ

١٦ رمضان سنة ١٤١١ هـ .

(٣) انظر غلاف المخطوطة .



دراسة ثلاث مناطق وهى مكة والمدينة وبيت المقدس ، وبذلك فاننا لا يمكننا أن نجزم بنسبة ذلك الخطأ الى المؤلف فلربما يكون خطأ من ناسخ هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

وقد بدأ العجيمى كتابه هذا بمقدمة وضع فيها خطته التى سار عليها فى تأليفه لهذا الكتاب دون أن يذكر دوافع وأسباب تأليفه له ويقول :

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم ، وفضله على جميع مخلوقاته وهداه الى السبيل القويم ، وجعل بعض الأماكن أفضل من بعض لما حواه من التكريم ، فهى أحق لذلك بأن تفرد بالذكر<sup>(٢)</sup> والتقديم ، وجعل الكعبة البيت الحرام قياما فى الحديث والتقديم وفضل المدينة الشريفة بصاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وأصحابه معادن الدراية والتعليم ، صلاة وسلاما دائمين موصولين الى جنات النعيم ، أما بعد فهذه نبذة لطيفة مشتملة على مباحث شريفة لا يستغنى عن معرفتها الفاضل ولا يصير على الجهل بها العاقل قد حوت مقاصد الحجاز ومعاله"<sup>(٣)</sup>.

أما ترتيبه للكتاب فقد قسمه الى مقدمة وباين وخاتمة ، فجعل المقدمة مخصصة للحديث عن حدود الحجاز ومحلّه وأهم المدن التابعة له وسبب تسميته بالحجاز ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>.

أما الباب الأول فخصصه للحديث عن كل مايتعلق بمكة المكرمة وقد أتبعه بخمسة أبحاث .

البحث الأول : فى ذكر شىء مما يدل على فضل البيت الشريف والمسجد المنيف ومكة المشرفة والأماكن التى يستجاب فيها الدعاء بمكة<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكر الزركلى فى الأعلام ٢٠٥/٢ بأن كتاب العجيمى عنوانه تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس .

(٢) فى النص يقول : "فهى أحق أن بأن تفرده بالذكر أو التقديم" .

(٣) حسن عجمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ١١ ، أب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٢ - ٢ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٢ب - ٨ب .

البحث الثاني : في بناء البيت الشريف وما يتعلق به على مدار التاريخ منذ بناء آدم عليه السلام الى بناء السلطان مراد العثماني سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م (١).

البحث الثالث : في بناء المسجد الحرام على مدار العصور (٢).

البحث الرابع : في ذكر حدود البيت الشريف والمسجد الشريف وأبوابه وأساطينه وقببه ومصلياته وشرافاته ومنائره وهيئته التي هو عليه الآن (٣).

البحث الخامس : في ذكر أبواب مكة وحدودها وتحديد منطقة الحرم (٤).

وقد أتبع هذا الباب برسم خريطة كاملة موضحا فيها موقع مكة المكرمة وحدود المسجد الحرام والحرم وحدود مكة وأبوابها (٥). أما الباب الثاني فقد خصصه بكامله للحديث عن المدينة الشريفة وأتبع هذا الباب ثمانية أبحاث .

البحث الأول : في ذكر شيء مما يدل على فضلها وفضل سكانها وفي تحديد حرمها الشريف (٦).

البحث الثاني : في بناء مسجدها الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم وحدود الروضة والمنبر (٧).

البحث الثالث : في ذكر بناء مسجده الشريف بعده صلى الله عليه وسلم وزياداته وذكر أساطينه وهيئته التي هو عليه الآن (٨).

(١) المصدر نفسه ورقة ٨ - ١٨ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٨ ب - ٢٣ ب .

(٣) المقصود بهيئته التي في عهد المؤلف ٢٣ ب - ٢٨ ب .

(٤) ٢٨ ب - ٣٣ ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ٣٤ ب - ٣٦ ب .

(٧) المصدر نفسه ٣٦ ب - ٤٠ أ .

(٨) أى في عهد المؤلف من ورقة ٤٠ أ - ٤٥ أ .

البحث الرابع : فى ذكر المساجد غير مسجده الشريف مقسمة الى خمسة أقسام : أحدها ماهو معين بالشخص ، وثانيها ماهو معين بالجهة ، وثالثها المساجد الواقعة فى طريق حجه الأول ، ورابعها المساجد الواقعة فى طيق حج زمن المؤلف ، خامسها المساجد التى بنيت وقت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد جعل كل قسم من هذه الأقسام الخمسة مرتبة حسب الحروف الأبجدية وذلك كما يقول المؤلف تسهيلا للطالب (١).

البحث الخامس : فى ذكر المشاهد والقبور الماثورة والمشهورة باجابة الدعاء (٢).

البحث السادس : فى ذكر أسماء الأودية والعيون الماثورة وغيرها (٣).

البحث السابع : فى ذكر الآبار الماثورة فيها وغيرها (٤).

البحث الثامن : فى ضبط أسماء أماكن كثيرة من الحرمين وغيرها من بقية الحجاز مرتبة حسب ترتيب الحروف الأبجدية (٥).

أما الخاتمة فقد خصصها للحديث عن القدس الشريف ومايتعلق به (٦). وبعد أن استعرض المؤلف خطته ضمن مقدمته السالفة الذكر يدعو الله بالنفع والثواب ويقول : "والله أسأل أن ينفع بها أولى الباب ويسهل منها الصعاب ويجعلها موجهة الفوز بدار الثواب وهو حسبي ونعم الوكيل" (٧).

- 
- (١) المصدر نفسه ورقة ٤٥ - ٥٢ أ .
  - (٢) هذا الفصل ملئ بالخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية الصحيحة ويبدأ من ورقة ٥٢ أ الى ٥٣ أ .
  - (٣) المصدر نفسه ورقة ٥٣ أ - ٥٥ أ .
  - (٤) المصدر نفسه ورقة ٥٥ أ - ٥٧ ب .
  - (٥) لقد أدخل المؤلف هذا البحث ضمن الباب المتعلق بالحديث عن المدينة الشريفة ولاشك بأن ذلك خطأ فلو أعد المؤلف له فصلا خاصا لكان أجدى وأوضح للقارىء من ورقة ٥٧ ب - ٧٦ أ .
  - (٦) من ورقة ٧٦ أ - ٨٠ أ .
  - (٧) المصدر نفسه ورقة ٨٢ أ .

وكما بدأ كتابه هذا بمقدمة ختمه بخاتمة جاء فيها قوله : "الحمد لله رب العالمين هذا آخر ما أردنا إيراداً على سبيل الاختصار وكان الفراغ من كتابة هذه المقدمة النفيسة يوم الربوع تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على التمام والكمال والحمد لله على كل حال" (١).

---

(١) لم ترد في هذه الخاتمة اسم لناسخ المخطوطة ولاتاريخ نسخها أو الانتهاء من تأليفها انظر ورقة ٨٠ أ .

## مصادر المؤلف :

من أهم الملاحظات التي تستوقف القارئ لهذا الكتاب هي تجاهل المؤلف لذكر أسماء الكتب والمصادر التي اعتمد عليها في اخراج كتابه ، ولاشك بأن ذلك يعد خلا في منهجية المؤلف ويؤدى بدوره الى زعزعة القارئ في ثقته بصحة الروايات الواردة بين ثنايا هذا الكتاب لأنه لا يجد هناك احالة يرجع اليها في حالة رغبته في التأكد من صحة المعلومة أو في حالة الاستزادة من جمع معلومات عن هذه المعلومة ، وبدلاً من أن يورد المؤلف اسم المصدر أو الراوى الذى نقل منه معلوماته نجده ييهم ذلك ويشير الى المجهول كأن يقول مثلاً :

وفي التواريخ (١) ، أو ذكر أهل التاريخ (٢) ، أو ذكر بعض المؤرخين (٣) ، أو ذكر أهل التواريخ والعلماء (٤) .

وفي أماكن محدودة ومعدودة لا تتجاوز الثلاث مرات فقط أشار المؤلف الى بعض المصادر التي استقى منها بعض معلوماته وهذه المصادر هي :

كتاب الصحاح (٥) للإمام أبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) ، وكتاب مناسك النووى (٦) للشيخ محيى الدين بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، وكتاب مناسك ابن جماعة (٧) لعز الدين عبد العزيز الحموى (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م) .

(١) حسن عجمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ورقة ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٨ أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٣١ ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٣٢ ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٣٣ أ .

(٦) المصدر نفسه ورقة ٢٥ أ .

(٧) المصدر نفسه ورقة ٢٤ أ .

## منهج المؤلف :

الحقيقة ان كتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس يعد واحدا من الكتب المهمة نظرا لما يحويه من معلومات مفيدة وكثيرة عن تاريخ هذه البلدان المقدسة وكان تركيز المؤلف في هذا الكتاب منصبا على ذكر النواحي العمرانية والمعالم الحضارية والمنشآت المدنية والدينية في تلك البلدان ، واهمالا تاما لذكر النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها<sup>(١)</sup>. ولكن في الحقيقة أن المؤلف قدم للباحث في عمارة المسجدين الحرام والنبوي وصفا دقيقا وواضحا فنجده يتتبع عمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام منذ عهد آدم عليه السلام الى عهد السلطان العثماني مراد سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، ولكن مما يلاحظ عليه أنه عند ذكره للعمارة القريبة من عهده وبالذات العمارة التي تمت في العهد العثماني بدأت تأخذ سمة الاختصار المفيد<sup>(٢)</sup>، كما تتبع أيضا عمارة المسجد النبوي الشريف منذ بناء الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهد المؤلف ..

ومما يلاحظ على المؤلف عدم تكافؤ المعلومات في فصول كتابه فنجده عند حديثه عن بيت المقدس لم يورد معلومات وافية عن تاريخ هذا المكان مثل المعلومات الوافية التي أوردتها عن تاريخ الحرمين الشريفين ، بل قدم عرضا مختصرا ولم يخصص له بابا مستقلا<sup>(٣)</sup>.

(١) في ورقة واحدة فقط في الكتاب تطرق المؤلف الى معلومات سياسية قصيرة ومختصرة جدا وذلك في ورقة ٢١ب ، فعند حديثه عن عمارة المسجد الحرام في العهد المملوكي وعند ذكره للاصلاحات التي قام بها الناصر المملوكي يقول : "وفي زمنه عام أحد عشر وثمانائة ولى الشريف حسن بن عجلان الحسني سلطانا على الحجاز ونواحيه ، ولما كانت خلافة المؤيد وقع في عام خمس عشرة وثمانائة غلاء عظيم بمكة حتى بلغ ثمن البطيخة الواحدة ديناراً ذهباً" .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٨ب .

(٣) خصص لها أربع ورقات فقط من ورقة ١٧٦أ الى ١٨٠أ .

كما أن الباحث في الأماكن والمواقع الموجودة في بلاد الحجاز يجد في هذا الكتاب فصلا خاصا ومفصلا عن تلك المواقع ، فيذكر المؤلف تحديدا دقيقا لتلك الأماكن حسب العهد الذى يعيشه وقد انتهج في ترتيبه لهذه المواقع منهج الترتيب الهجائى حيث بدأ بحرف الألف وختمه بذكر أهم الأماكن والمواقع التى تبدأ بحرف الياء<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أهمية هذا الفصل واجادة المؤلف في تغطية كافة جوانبه الا أنه قد أخطأ كثيرا في وضع هذا الفصل ومكانه من الخطة فهو كما ذكرنا سابقا قسم كتابه الى ثلاثة أقسام قسم عن مكة المكرمة ، وقسم عن المدينة الشريفة، وقسم وهو الخاتمة عن بيت المقدس . فلو أفرد قسما خاصا لذكر هذا الفصل المتعلق بأهم المواقع في الحرمين لكان أفضل وأوضح من أن يضعه ضمن الباب الذى يتحدث فيه عن المدينة الشريفة<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ في منهجية المؤلف عدم تثبته من صحة بعض الأحاديث فلم يذكر في نهاية الحديث ماذا كان هذا الحديث صحيحا أو حسنا أو ضعيفا أو نحوه ، وللمثال على ايراده لبعض الأحاديث الموضوعه قوله : "أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ان الكعبة يوم القيامة تزف الى قبرى فتقول السلام عليك يا محمد فأقول وعليك السلام يا بيت الله ماصنع أمتى بك من بعدى فتقول يا محمد من أتانى فانى أكفيه وأشفع له ومن لم يأتنى فأنت تكفيه وتشفع له"<sup>(٣)</sup>.

والحديث الثانى الذى أورده قوله : "قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى".

(١) المصدر نفسه من ورقة ٥٧ ب الى ١٧٦ أ .

(٢) هذا الفصل هو البحث الثامن من الباب الثانى . انظر ورقة ٥٧ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٣ أ .

وهذا يخالف للحديث الصحيح قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

وفي رواية أربع مساجد وزاد مسجد الجند (١).

كما يلاحظ عليه أيضا وقوعه في ماوقع فيه غيره من مؤرخي العصر وذلك ذكره للخرافات والأساطير والتصديق والايمان بهما ونجد ذلك واضحا أثناء حديثه في البحث الخامس من الباب الثاني في ذكر المشاهد والمقابر الماثورة والمشهورة باجابة الدعاء (٢). فيذكر أنه من أقي القبور الآتية ودعى عندها فانه تستجاب دعوته ويتحقق طلبه كقبر خديجة بنت خويلد ، وقبر سفيان بن عيينة ، وقبر الشيخ على أبي الحسن الشولي ، وعند قبر الدلاصي ، وعند قبر الشيخ على الدين كرماني النقشبندی ، وعند قبور بعض الصالحين في المعلاه ، وعند قبور المهاجرين بقرب الثنية العليا المعروفة بالحجون (٣). وفي منهجية المؤلف نلاحظ أنه حريص على تعريف وتحديد المناطق والمواقع التي يمر بذكرها ، وللمثال على ذلك عند ذكره لمقبرة المهاجرين الواقعة بثنية الحجون فيعرف للقارئ منطقة الحجون ويقول وهو بفتح الحاء وقيل بضمها جبل على يسار الداخل بمكة عند مقبرة المعلاه وهو آخر المحصب من جهة مكة على الأصح (٤).

وعند تعريفه للمواقع يعرفها حسب العهد الذي يعيشه ، فمثلا عند حديثه عن عمارة المسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب يذكر ادخال دار الندوة لتلك العمارة ويقول : "وأدخل فيه دار الندوة ويقال انها موضع الحنفى الآن" (٥).

وعند حديثه عن عمارة المهدي العباسي للمسجد الحرام سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م يقول : "زاد فيه من أسفل الى باب بني سهم المعروف الآن بباب

(١) المصدر نفسه ورقة ٤٤ .

لم يرد تعليق على عدم صحة الرواية الثانية التي أضيف فيها مسجد الجند في اليمن

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٨ ، ٨ ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ١٩ .



العمرة والى باب الخياطين المعروف الآن بباب ابراهيم<sup>(١)</sup>. وغير ذلك من الأمثلة الموجودة في الكتاب<sup>(٢)</sup>.

كما نجد أن المؤلف يستخدم كلمتي "تنبيه"<sup>(٣)</sup>، و"فرع"<sup>(٤)</sup> في كتابه كعنوان لمعلومة قصيرة تتعلق بنفس الموضوع الذى يتناوله واكمال له . وكثيرا مانجد مشاركات المؤلف في الكتاب ، فبجانب نقله المعلومات من المصادر نجده يساهم في مناقشة تلك المعلومات لايضاح مدى صحتها فيورد أقوال العلماء والرواة المتناقضة ثم يورد رأيه والذى يعبر عنه بكلمة والأصح<sup>(٥)</sup>.

وقد استطاع المؤلف أن يخرج كتابه هذا ويقدمه للقارىء بأسلوب سهل وواضح جدا ويظهر ميله الى الایجاز والبعد عن التكرار ولكى يتحاشى ذلك التكرار نجده يستخدم الاحالات ، فمثلا اذا تحدث عن موضع ثم تطرق لذكره فيما بعد فانه يوضح للقارىء بأنه سبق ذكره ويعبر عن ذلك بقوله كما مر<sup>(٦)</sup>، أو قوله تقدم ذكره<sup>(٧)</sup>، وعند مروره لمعلومة سابقة لذكرها فى الصفحات اللاحقة فانه لا يريد شرحها مرتين بل يوضح للقارىء بأنه سترد تفاصيلها لاحقا ويعبر عن ذلك بقوله "وسياقى"<sup>(٨)</sup>، أو قوله "وسياقى بقية الحديث فى محله"<sup>(٩)</sup>، أو قوله "كما سياقى"<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) المصدر نفسه ١٩ ب .  
 (٢) المصدر نفسه ١٢٢، ١٣٧، ١٣٩، ٤٦ ب .  
 (٣) المصدر نفسه ٥ ب، ٨ ب، ١٢ ب، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٠، ٣٢ ب، ٣٣، ٤١ أ .  
 (٤) المصدر نفسه ٣١ ب .  
 (٥) المصدر نفسه ٣١ ب .  
 (٦) المصدر نفسه ورقة ٥ ب ، ١٩ أ .  
 (٧) المصدر نفسه ورقة ١٢ ب، ٣١ ب، ٣٦ أ .  
 (٨) المصدر نفسه ورقة ٥ أ، ٦، ١٣، ١٧، ١٧ ب، ٣٦ ب، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٤ ب، ٦٢ أ .  
 (٩) المصدر نفسه ورقة ١٠ أ .  
 (١٠) المصدر نفسه ورقة ١٣، ٢٠، ٢٤ ب، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١ ب .

الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبه

يعد هذا الكتاب واحدا من الرسائل التي ألفت في التاريخ المكي خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد تخصصت هذه الرسالة في تقديم بعض المعلومات المهمة والمفيدة حول وظيفة سدانة الكعبة وتولى أسرة آل شيبى هذه الوظيفة ، ولذلك فأننا نعد هذه الرسالة كواحدة من أهم الرسائل والكتب المتخصصة في التاريخ المكي ، وتكمن أهمية الرسالة في الموضوع الذى نتحدث عنه وهى وظيفة من أهم الوظائف الدينية التى يطمع كل قارئ في معرفة كثير من المعلومات حولها .

ولكن للأسف الشديد فان مؤلف هذه الرسالة قد أوحى للقارئ لعنوان الرسالة بأنها شاملة للحديث عن كل مايتعلق بهذه الوظيفة ولكنه في المضمون جعل الحديث مقصورا على أحقية تلك الوظيفة فهو يحاول أن يدلى بدلوه مع أقوال العلماء والأئمة الذين ظهر اختلافهم في القرن الحادى عشر حول منصب السدانة وموضوع الخلاف يدور حول هل يصح لسادن الكعبة أن يرشح ابنه لتلك الوظيفة من بعده على الرغم من وجود من هو أكبر سنا من أقاربه الشيبين ، وهل يحق للسلطان أن يعين ويرشح أحدهم لهذه الوظيفة مع وجود الأفضل ؟ وكان ذلك الموضوع المختلف عليه من قبل علماء العصر هو الذى جعل بعضا من الناس يطلب من حسن عجمى ، وكان آنذاك من العلماء المشهورين في القرن الحادى عشر الهجرى ، أن يجيب عن ذلك السؤال المختلفة عليه . وقد وضع في مقدمته أسباب تأليفه لهذه الرسالة فيقول : "بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقى الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد ، فقد دعت الحاجة الى بيان مايتعلق بمنصب السدانة في حادثة تعرف من السؤال فلم يسعنى الا اجابة من له حق الوداد ، بايضاح وجه الحق في ذلك والرشاد ، فقلت والله هو المستعان ، وعليه التكلان ، سئلت بما صورته "ماقولكم رضى الله عنكم فيما اذا فرغ شيخ حجة الكعبة المعظمة بمنصب السدانة لولده مع وجود من هو أكبر منه سنا من أقاربه الشيبين فصحح قاضى الشرع الشريف ذلك الفراغ وأمضاه ، وبرز الأمر الشريف السلطاني بمقتضاه ، واستمر ذلك المفروغ له معروفا

باستحقاقه لذلك المنصب من غير منازع له فيه سنين عديدة ثم تولى سلطان آخر فأنهى إليه بعض ولاته أن ذلك الشيخ المفروغ له بمنصب السدانة قد استحق العزل لحيانة رماه بها بعض من لا يخشى الله تعالى وأن ذلك الأكبر سنا أحق بالتولية فبرز الأمر الشريف السلطاني بتوليته بموجب ذلك الانهاء فاستمر قائما بالمنصب مدة ثم برز الأمر السلطاني من هذا السلطان الذى ولاه بأنه قد تحقق بطلان ذلك الانهاء وأنه قد رفعه وأعطى تلك الخدمة لصاحبها الأول والمفروغ له بها من أييه وأنه هو القائم فى خدمة المفتاح وفى ذلك الباب الشريف بحيث لا يكون فرد من الأفراد مانعا له ولا مدافعا له ولا مداخل ولا معارضا فلما صدر من مولانا السلطان هذا الرفع للأكبر والشوجيه للمنصب الى ذلك المفروغ له أولا ولا نفذ مولانا الشريف متع الله بحياته هذا الأمر السلطاني ومنع ذلك الأكبر من المنصب وأعاد ذلك المولى أولا الى ماكان عليه فانتدب بعض أرباب الفضول لمعارضة الأمر السلطاني بمقاله ، وقال انه غير واجب القبول وربما يكون مستندا لما أفتى به القاضى على بن جار الله الحنفى رحمه الله تعالى من أنه اذا حصل الاختلاف بين الشيبين فلا بأس بالعمل بالقاعدة الجارية بينهم من تقديم الأسن سيما اذا كان متصفا بالصلاح متخلقا بالأخلاق الحسنة المرضية قطعاً للتزاع وعملا بالاعتداء بمن مضى والاتباع انتهى لفضه المنقول من فتاويه رحمه الله تعالى فهل ذلك الفراغ صحيح أم لا؟ وهل أمر السلطان فى مثل هذا يجب امتثاله أم لا؟ وهل يسوغ لأحد من ولادة الأمور أن يجعل ذلك الأكبر شريكا لهذا الذى قد أقامه السلطان ونص على أنه لامداخل له ولا معارض أم لا؟ وهل تلك الفتوى تصلح مستندا لما ذهب اليه ذلك الزاعم أم لا؟ أفتونا عن هذه المسائل الأربعة بواضح الجواب نور الله تعالى بعلومكم للمسلمين طرق الصواب فأجبت بقولى ..... " (١) .

والرسالة التي نحن بصدد الحديث عنها تتألف من ٤ ورقات فقط وهي لاتزال مخطوطة<sup>(١)</sup>، وتتميز بحسن خطها ووضوحه وتوجد في بعض ورقاتها بعض الشروح ومن المحتمل أن تكون كتبت بخط المؤلف نفسه ، وذلك كما جاء نصه في خاتمة المؤلف وذلك حينما يقول : "الحمد لله أولا وآخرا واليه المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة الا به وبه التوفيق والسداد في كل حال واياه نسأل حسن العاقبة في الحال والمآل مهر ذلك وكتبه الفقير الحقير حسن بن علي العجيمي المكي الحنفى عامله الله باחסانه آمين"<sup>(٢)</sup>.

وقد استعان المؤلف بعدد من المصادر وخاصة كتب الفقه والفتاوى ، ومنها كتاب السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج<sup>(٣)</sup>، لأبى بكر بن على الحداد (ت ٨٠٠/١٣٩٧م) ، وكتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام<sup>(٤)</sup>، لعلاء الدين أبى الحسن على الطرابلسى (ت ٨٤٤/١٤٤٠م) ، وكتاب مواهب الجليل فى شرح مختصر الخليل<sup>(٥)</sup> لمحمد بن محمد الخطاب الرعيني المكي (ت ٩٥٤/١٥٤٧م) ، وكتاب التذكرة<sup>(٦)</sup>، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدى (ت ١٠٣٧/١٦٢٧م) ، وكتاب الفتاوى الخيرية<sup>(٧)</sup>، لخير الدين بن أحمد الرملى (ت ١٠٨١/١٦٧٠م) .

ويظهر أثناء تعامله مع هذه المصادر أنه كان لايدلى بالتفاصيل حول الكتب المشهورة فيكتفى بذكر اسم المؤلف أو عنوان كتابه مختصرا .

(١) حصلت على صورة منها مصورة على ميكروفيلم من جامعة الملك سعود برقم ٨/٥٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٤أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٢ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ١٢أ .

(٦) المصدر نفسه ورقة ١٢أ .

(٧) المصدر نفسه ورقة ٣ب .

وأثناء نقله من هذه الكتب يحدد للقارىء بداية ونهاية النقل ونوعيته ان كان لفظى أو بالمعنى فيذكر فى بداية النقل اسم صاحب المصدر وعنوان كتابه وفى نهاية النقل يقول انتهى وعند تحديده لنوعية النقل يقول انتهى بمعناه<sup>(١)</sup>، أو قوله انتهى لفظه المنقول<sup>(٢)</sup>، كما اننا نجده أحيانا يحدد مكان المعلومة التى نقلها من المصدر وللمثال على ذلك قوله ذكر البرهان الطرابلسى فى كتابه معين الحكام فى الباب الثامن والعشرين... الخ<sup>(٣)</sup>. وقد جاء اعتماده على هذه المصادر اضافة لاعتماده على المصادر الشفوية حيث ينقل لنا معلومات وفتاوى وقصص رواها عن أشخاص معاصرين له ويبدو أنه كان يتوخى فى النقل الدقة والصحة بدليل انه كان ينقل عن أشخاص عدول ثقات كما يصفهم بذلك ، فيقول مثلا وقد أخبرنى الثقة... الخ<sup>(٤)</sup>. أو كما سمعت من بعض مشائخى<sup>(٥)</sup>، وهذه المصادر الشفوية كثيرا مايعتمد عليها فى الفتاوى وخاصة فتاوى العلماء والفقهاء المعاصرين له .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٢٢ أ ، ٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١١ أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٢٢ ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٣ ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ١٦ ب .

أما عن منهجه فيلاحظ القارئ لهذه الرسالة بأن المؤلف أورد في بداية الرسالة جميع الأقوال المتناقضة والمتعارضة حول موضوع وظيفة السدانة ومن هو أحق بها هل الأكبر فالأكبر أم يجوز اسناد الوظيفة من الأب الى الابن مع وجود الأفضل فيورد جميع أقوال العلماء في هذا الموضوع وجميع فتاوى العلماء كفتاوى القاضى على بن جار الله بن ظهيره والشيخ يحيى الخطاب ، والسيد صادق ، والشيخ حنيف الدين الرملى ، وعبد الرحمن المرشدى وغيرهم ، ثم يساهم هو بأقواله وفتاويه وآرائه حول الخلاف مستخدما في ذلك كثيرا من الأدلة والبراهين المؤكدة والمدعمة لصدق أقواله وفتاويه ويبرهن على أن أمر السلطان بتولية الصغير من بنى شعبة مع وجود الأكبر سنا نافذ وأنه ليس مخالفا للوجه الشرعى (١).

ويلاحظ أن المؤلف لم يلتزم بعنوان الرسالة حيث أن القارئ لعنوانها يوحى اليه مباشرة بأن هذه الرسالة مخصصة للحديث عن كل مايتعلق بآل شيبى ومنصبهم ولكنه في المضمون لم يستعرض لتاريخ هذه الأسرة أو مهامهم التى يقومون بها أو غير ذلك من المعلومات المفيدة عن تاريخ هذه الأسرة وكل مايتعلق بمنصبهم من نظم وغيره فنجده يركز على نقطة هامة وواحدة فقط وهى أحقية هذه الوظيفة ومن يتولاها من أبناء آل شيبى .

وأخيرا يمكن القول بأن المؤلف قد انتهج أسلوبا تميز بالسهولة والوضوح وتميز بالايجاز والبعد عن الاسهاب والتفصيل فكان كثيرا مايجرص على تحاشي التكرار فى المعلومات ويتحاشى أيضا الاستطراد والخروج عن الموضوع .

(١) المصدر نفسه ورقة ١١ ، ١٢ ، ٣ ، ٤ .

( ١١١ )

الفصل الرابع

محمد علي بن علي

وكتابه :

أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد



## ترجمة المؤلف :

محمد على بن محمد بن علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن على بن مبارك شاه بن أبي بكر بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن قشنويه بن علان بن حسن بن عفيف بن يونس بن يوسف بن أبي اسحاق بن عمران بن زيد بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه (١).  
ولد بمكة المكرمة في ٢٠ صفر سنة ١٢٨٠/١٥٧٢م (٢)، وفي رواية أخرى سنة ١٢٨٧/١٥٨٧م (٣).

ونشأ بها حيث شغف بالعلم منذ صغره لأنه ولد في أسرة لها اهتمام كبير بالعلوم ولها مكانة علمية مشهورة بمكة المكرمة ، وقد نوه العلماء بهذه المكانة العلمية حيث يقول الطبرى عنها : "وييت علان بمكة بيت فضل ومجد" (٤)، كما يقول عبد الله مرداد : "وييت علان كانوا بمكة بيت علم وفضل ، ولم يوجد الآن منهم من أولاد الظهور الا أنثى واحدة فقيرة الحال جدا ، ويوجد من أولاد البطون منهم ذكر واحد زمزمى" (٥).

ومن العلماء المشهورين الذين ينتسبون الى هذه الأسرة :  
(١) الشيخ على بن مبارك شاه (٦) الصديقى  
وهو من العلماء المشهورين في القرن الثامن الهجرى .

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ص ٢٠٤، ٢٠٦ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٤ ، باشا : فهرس الخزانة التيمورية ٢١١/٣ .

(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٤ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ٢٨٤، ٢٨٣/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ ، فهرس الخزانة التيمورية ٢١١/٣ .

(٤) محمد بن على الطبرى : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن ١٠٠/١ .

(٥) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٧ .

(٦) هذا الاسم يوحى بأن أسرة آل علان قد هاجرت في فترة من الفترات خارج الجزيرة العربية ثم رجعت الى مكة المكرمة . انظر :  
الحال : تحقيق كتاب انباء المؤيد الجليل ص ٣١ .

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عنه المحبى في كتابه خلاصة الأثر حيث يصفه بأنه مجدد المائة الثامنة<sup>(١)</sup>، ولم تذكر لنا المصادر تاريخاً محدداً لوفاته .

(٢) الشيخ أبو الوقت عبد الملك بن على بن مبارك شاه البكرى الصديقى والد علان ، له مؤلفات عديدة منها كتاب الحبل المتين فى الأذكار والأدعية الماثورة عن سيد المرسلين ، هدية المحبين فى الأدعية والأذكار أيضاً كتاب درر المعانى الجليلة<sup>(٢)</sup>، توفى سنة ١٥٠٤/٨٩١٠م .

(٣) الشيخ محمد علان بن عبد الملك الصديقى

من أهل القرن العاشر الهجرى ، وهو محدث ومؤرخ ، ألف كتاب مشير شوق الأنام الى حج بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup>.

(٤) الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقى الشافعى

فاضل متصوف ولد سنة ١٥٦٧/٨٩٧٥م بمكة المكرمة ونشأ بها وألف

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ٦٢٧/٢ .

(٣) قد يظن بعض أصحاب كتب التراجم أن الذى ألف هذا الكتاب هو محمد على بن علان (ت ١٦٤٧/٨١٠٥٧م) ، وهو المؤلف الذى تقوم بدراسته فى هذا البحث ولذلك فأننى فى الحطة التى وضعتها لهذه الأطروحة جعلت هذا الكتاب ضمن الباب الأول ظناً منى انه لمحمد على بن علان أحد مؤرخى القرن الحادى عشر ، ولكن بعد التحرى اتضح أن مؤلف هذا الكتاب هو جده محمد علان المذكور أعلاه والذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ، معتمدين بذلك على أدلة منها أن محمد على بن علان نفسه نسب هذا الكتاب الى جده فى آخر كتابه طيف الطائف ورقة ٩ب ، كما ذكر فى كتابه انباء المؤيد الجليل ص ١٧١ بأنه أهدي كتاب مشير شوق الأنام والذى ألفه جده الى أحد الشخصيات المكية . أما البغدادي والزركلى والدهلوى فقد نسبوه الى محمد على بن علان وهذا خطأ يجب التنبه له .

انظر البغدادي : هدية العارفين ٢٨٣/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ ، عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، (مقال فى مجلة المنهل مجلد ٨ ، عدد ١٠ شوال ١٣٦٦هـ) ، ص ٤٤٤ .

كتبها ورسائل عديدة منها شرح الحكم العطائية ، وشرح رسالة الشيخ رسلان في التوحيد ، ورسالة في طريقة النقشبندية ذكر فيها مشائخه وشرح قصيدة الشهرزورى في التصوف ، وله كتب أخرى ، توفي ليلة الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر السيدة خديجة رضى الله عنها (١).

(٥) الشيخ محمد بن أحمد بن علان بن ابراهيم  
من أهل القرن الحادى عشر الهجرى (٢)

(٦) الشيخ علان بن أحمد (ت ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م)

أخو محمد السابق الذكر ، وهما أبناء عم المؤلف محمد على بن علان وقد ظهر اهتمامهما بالتصوف (٣).

(٧) الشيخ غياث الدين بن جمال الدين محمد على بن علان

ولد بمكة ونشأ بها وجد واجتهد في تحصيل العلوم فقراً على والده محمد على بن علان وعلى غيره من أفاضل البلد الحرام ومن تأليفه كتاب ذيل روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى ، وأصل الكتاب لوالده (٤). وفي هذه البيئة العلمية نشأ المؤرخ محمد على بن علان فحفظ القرآن الكريم كاملاً ، ولم تمنعه ظروفه القاسية والمتمثلة في شدة عوزة وفقره من الاشتغال بالعلم فلازم علماء مكة ملازمة تامة وأدرك نحو خمسين شيخاً من علماء القرن العاشر الهجرى (٥). فدرس على يد القاضى على بن جار الله ابن ظهيره ، والشيخ عبد الرحيم بن حسان الحنفى ، وعمه أحمد بن ابراهيم

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٠٥، ١٠٦ ، البغدادى : هدية

العارفين ١٥٦/١ ، الزركلى : الأعلام ٨٨/١ .

(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ص ٢٠٦ ، الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد الجليل ص ٣٢ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ٢٣٧/٢ .

(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ص ٣٨٦ ، الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد

ص ٣٢ .

(٥) العجيمى : خبايا الزوايا ص ٢٠٤، ٢٠٦ .

ابن علان ، وعبد الملك العصامي<sup>(١)</sup>، وعبيد الله الحجندی ، وعبد الرحمن ابن محمد الشربيني ، ومحمد حجازي الشعراوي ، وحسن البوريني ، وأحمد المقرئ ، والشيخ محمد بن عبد الله الطبري ، والمحدث محمد بن محمد بن جار الله بن فهد ، والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري ، وعبد الله النحراوي وغيرهم من العلماء الذين قدموا الى مكة وجاوروا بها ، وجميع هؤلاء أجازوه في علومهم وتخصصاتهم التي اشتهروا بها<sup>(٢)</sup>، وكان لهؤلاء الشيوخ أثر في نبوغه في عدة علوم وفنون حيث برع في علم التفسير والحديث والفقه والتاريخ والقراءات ، وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله حتى قال عنه الشيخ عبد الرحمن الخياري أنه سيوطي زمانه<sup>(٣)</sup>، ويذكر أنه اليه انتهى في قطر الحجاز فن التحديث فهو سباق غايته وحامل رايته وحافظه الذي ملك جل روايته ودرايته<sup>(٤)</sup>. وذاع صيته بين كثير من الناس وطلاب العلم الذين أقبلوا عليه لينهلوا من علمه فلازموه وكان أكثر طلابه من الجاويين وأهل اليمن<sup>(٥)</sup>، وقد تصدر للتدريس وعمره لم يتجاوز الثامنة عشر عاما ، وقد تتلمذ عليه أكابر المؤرخين منهم الامام فضل بن عبد الله الطبري ، والشيخ أحمد الأسدي ، والشيخ حسن عجمي<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) أحد مؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري .
  - انظر الباب الثالث من هذه الأطروحة ، ص ٤٠٥ .
  - (٢) المحبي : خلاصة الأثر ١٨٤/٤-١٨٩ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٤ .
  - (٣) الشلي : عقد الجواهر والدرر ص ٢١٠-٢١٣ .
  - (٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٤ .
  - (٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
  - (٦) وهذين المؤرخين سبقت ترجمتهما .

وبالإضافة لحلقات التدريس التي كان يعقدها كانت له مجالس الاملاء في الحديث وغيره من العلوم فكان يقرأ ما بين المغرب والعشاء صحيح البخارى ، وينشئ في كل ليلة خطبة مناسبة لمعنى الحديث الذى يقرؤه (١)، وبالإضافة لوظيفتي التدريس والخطابة فقد مارس ابن علان وظيفة الافتاء وباشرها وله من العمر أربع وعشرون عاما (٢)، وكان اذا سئل عن فتوى أو مسألة فقهية أجاب عنها بسرعة في رسالة يكتبها تخص تلك المسألة أو الفتوى (٣).

ويقال بأنه أصبح من أثرياء مكة وذلك في أواخر عمره من كثرة ما يهدى اليه من الجاويين بالإضافة الى اشتغاله بالتجارة في أسواق مكة المكرمة (٤).

وقد حصل بينه وبين شريف مكة الأمير مسعود بن ادريس الحسنى خلاف وكان سببه أنه حال تعمير الكعبة سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م جعل البناءون ستارة حائلة بين الطائفين والكعبة فقام ابن علان ودخل في ذلك الحاجز حتى وصل الى جوف الكعبة وختم صحيح البخارى وقرأ مجلس الختم بها وشرب بها القهوة فوشى به بعض أعدائه كالشيخ محمد الشيبى وغيره الى الشريف المذكور وقالوا له ان ابن علان قد جعل بيت الله حانة للقهوة فأغضبوا الشريف عليه فأحضره في الحال وأصدر أمرا بسجنه وأراد معاقبته وحينما علم ابن علان بنوايا الشريف تجاهه أخذ يقرأ القرآن ويدعو الله أن يكشف عنه هذا الكرب وذات ليلة قام الشريف لأداء الصلاة في منزله وسمع كأن أركان المنزل قد اهتزت وتزلزلت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الأمر

(١) حسن عجمي : خبايا الزوايا ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ - ١٨٩ .

(٣) العجمي : خبايا الزوايا ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وأخيره بأنه قد يكون ذلك كرامة للشيخ ابن علان فأصدر الشريف أوامره باطلاقه حالا واعتذر اليه عن كل ماصدر منه (١).

ولذلك بادر بتصنيف مؤلف خاص بجواز تدريس الحديث النبوى الصحيح داخل البيت سماه "القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح" (٢).

### مؤلفاته :

وقد ألف ابن علان كتباً كثيرة في فنون عديدة تزيد على التسعين كتاباً ورسالة (٣).

أما الكتب التاريخية منها فتبلغ حوالى ثلاث وثلاثين كتاباً ومعظم هذه الكتب التاريخية تتعلق بتاريخ ووصف وأحكام البيت الحرام والمشاعر والحرم المكى وتاريخ مكة المكرمة ، وقد ذكرت كتبه ومؤلفاته في كثير من المصادر ومن أهمها :

\* كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر لمحمد بن أبى بكر الشلى من ورقة ٢١٠ - ٢١٣ .

\* وكتاب خبايا الزوايا لحسن العجيمى من ٢٠٤ - ٢٠٦ .

\* وكتاب خلاصة الأثر للمحبى في الجزء ٤ ص ١٨٤-١٨٩ .

\* وكتاب هدية العارفين في الجزء الثانى ص ٢٨٣ ، والجزء السادس

ص ٢٨٣-٢٨٤ .

\* وكتاب مختصر نشر النور والزهر لمرداد ص ٤٦٤ .

\* وكتاب الأعلام للزركلى في الجزء السادس ص ٢٩٣ .

(١) العجيمى : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٩-١٨٤/٤ .

(٢) المحبى : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) هذا العدد خاص بالكتب المعروفة من مؤلفاته والتي قيل بأن عددها بلغ أربعمائة مؤلف ، والموجود منها ٢٩ مؤلفاً ، ولايزيد المنشور منها على ٤ مؤلفات . انظر الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص ٣٧ .

- \* وكتاب معجم المؤلفين لكحالة في الجزء الحادى عشر ص ٥٤-٥٥ .
- \* وكتاب تحقيق أنباء المؤيد الجليل لخالـد الخالدى ص ٣٧-٤٩ .
- ومن أهم مؤلفات ابن علان فى كتب التاريخ والتراجم والسير :
- \* كتاب حسن النبأ فى فضل مسجد قبا (١).
- \* مؤلف فيمن اسمه زيد
- \* العلم المفرد فى فضل الحجر الأسود
- \* درر القلائد فيما يتعلق بزميز وسقاية العباس من الفوائد
- \* بغية الظرفاء فى معرفة الردفـاء
- \* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف (٢)
- \* الفتح المستجاد لبغداد
- \* المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى لمصر ومن ولى نيابة تلك

البلد

- \* أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد (٣)
- \* اعلام سائر الأنام بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام
- \* نشر الروية التشريف فى الاعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ماسقط
- من البيت الشريف

\* البيان والأعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان

الاسلام

- \* أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة
- وسقفها والسطوح

\* رسالة فى حجر اسماعيل

\* النفحات الاريجة فى متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة

---

(١) وهو أحد الكتب التى سنقوم بدراستها فى هذه الأطروحة . انظر الباب الخامس .  
(٢) انظر الباب الخامس من هذه الأطروحة .  
(٣) وهو الكتاب الذى سنقوم بدراسته ان شاء الله بعد هذه الترجمة مباشرة .

- \* فضائل مكة المكرمة
- \* البيان ونهاية التبيان في تاريخ آل عثمان
- \* تنبيه ذوى النهى والحجر على فضائل وأعمال الحجر
- \* مؤلف في باب الكعبة
- \* أخلاق البخارى
- \* ترجمة البخارى
- \* رجال الأربعين النووية
- \* شمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الأخلاق
- \* منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان<sup>(١)</sup>
- \* ايضاح تلخيص بديع المعاني في بيان منع هدم جدار الكعبة اليماني
- \* مؤلف في أجداده الى الصديق رضى الله عنه
- مؤلفاته فى التفسير :
- \* رفع الالتباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس
- \* ضياء السبيل الى معالم التنزيل
- فى الفقه :
- \* اعلام الاخوان بأحكام الحصيان
- \* اعلام الاخوان بتحريم الدخان
- \* تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك
- \* شرح الزبد
- \* فتح القدير فى الأعمال التى يحتاج اليها من جعل له الملك على البيت ولاية التعمير
- \* فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح

---

(١) ذكره العصامى فى كتابه سمط النجوم العوالى ١٠٤/٤ .



\* القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يقرأ بجوف الكعبة الحديث

الصحيح

\* مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد

\* مؤلف في منع وضع الساتر لوجه الكعبة كلها بقدر سمكها

\* نظم مختصر المنار وشرحه

في المناسك :

\* الأقوال المعروفة بفضائل أعمال عرفة

\* روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى

\* فتح الفتاح في شرح الايضاح

في العقائد :

\* شرح أم البراهين

\* بديع المعنى في شرح عقيدة الشيباني

\* شرح قلادة العقيان بشعب الايمان

\* العقد الثمين في نظم أم البراهين

\* العقد الفريد في تحقيق التوحيد

\* العقد الوفي في نظم عقيدة النسفى

\* فتح الواحد وحده ، في حكم القائل للوجود بالوحدة

في الحديث :

\* الابتهاج في ختم المنهاج

\* دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

\* غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة

\* الفتوحات الربانية على الأذكار النووية

\* قرة العين من معنى حديث استمتعوا من هذا البيت فقد هدم مرتين

\* النبأ العظيم

\* الوجه الصبيح في ختم الصحيح

فى النحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق :

- \* تحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل
- \* حاشية على شرح الأزهرى على الاجرومية
- \* حدائق الألباب فى علم قواعد الاعراب
- \* حسن العناية بالكفاية
- \* داعى الفلاح فى شرح الاقتراح
- \* شرح على الزنجانى فى الصرف
- \* دفع الاشتباه فى اعراب قوله تعالى {قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله}

- \* شرح قلائد الجمان فى نظم عوامل عالم جرجان
- \* عيون الافادة فى أحرف الزيادة
- \* فتح الكريم الوهاب فى شرح نظم قواعد الاعراب
- \* فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك
- \* فتح الوهاب بنظم قواعد الاعراب
- \* قلائد الجمان فى نظم عوامل عالم جرجان
- \* منهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف
- \* المقرب فى معرفة ما فى القرآن من المعرب
- \* حسن العبارة فى نظم رسالة الاستعارة
- \* شرح منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان
- \* لطيف الرمز والاشارة الى خبايا زوايا حسن العبارة
- \* نظم المدخل فى علم البلاغة
- \* نظم ايساغوجى وشرحه

فى المدائح النبوية :

- \* تخميس قصيدة الشيخ أبى مدين وذيلها قصيدة ابن الملق
- \* فتح رب البريه بتخميس القصيدة الهمزية
- \* نظم (أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب) للسيوطى

- \* النفحات الأحدية تصدير وتعجيز الكواكب الدرية
- \* النفحات العنبرية في مدح خير البرية
- \* حاتم الفتوة في خاتم النبوة
- \* مورد الصفا في مولد المصطفى

في التصوف :

- \* اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه زمان ولا مكان (١)

- \* اتحاف الثقات في الموافقات
- \* التلطف في الوصول الى التعرف
- \* رسالة في سكرات الموت
- \* رسالة في فضائل نصف شعبان
- \* الرسالة النافعة
- \* رشف الرحيق من شرب الصديق
- \* رفع الخصاص عن طلاب الخصاص
- فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشورا من الفضائل والأعمال والمآثر

- \* فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب
- \* المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية (٢)

---

(١) انظر المحبي : خلاصة الأثر ١٨٦/٤ ، البغدادى : ايضاح المكنون ١٥/١ ، وهو لا يزال مفقودا .

(٢) وعن تفاصيل هذه المؤلفات وامكانية وجودها من عدمها انظر : رسالة خالد الخالدي : تحقيق أنباء المؤيد الجليل ص ٣٧-٤٩ .

وقد واصل ابن علان مساهماته العلمية حتى توفي في نهار يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذى الحجة سنة ١٠٥٧/١٦٤٧م<sup>(١)</sup> بينما ذكرت بعض الروايات أن وفاته كانت سنة ١٠٥٨/١٦٤٨م<sup>(٢)</sup>، ودفن بمكة المكرمة بمقبرة المعلاة وبوفاته فقد أهالى مكة قطبا من أقطابها وعلماء من أعلامها وعالماء من علمائها الأجلاء .

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٩/٤ ، البغدادى : هدية العارفين ٢/٢٨٣، ٢٨٤ .

(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ص ٢٠٤-٢٠٦ ، الطبرى : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن ٢/ورقة ١٠٧ .

كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد

ببناء بيت الوهاب الجواد

ان الكتاب كما هو واضح من عنوانه متخصص في دراسة عمارة بيت الله الحرام ولكن هناك عدة تساؤلات قد تدور في مخيلة قارئ عنوان هذا الكتاب وهي :

\* ماهو سبب عمارة البيت الحرام؟

\* ماهى طريقة عمارته؟

\* متى وقعت عمارة البيت الحرام؟

\* كيف تمت هذه العمارة؟

كل هذه التساؤلات وغيرها التى قد تطرأ فى ذهن القارئ فانه يجدها مدونة ومفصلة فى هذا الكتاب الذى يعد حقيقة من الكتب الهامة والمفيدة التى على طلاب العلم أن يحرصوا على الاقبال والاطلاع عليها ، لأنه واحد من كتب التراث التى حفظت لنا تاريخ البيت العتيق وعمارته تلك الكتب التى كان يحرص على تأليفها مؤرخو مكة وعلمائها على مر العصور فسجلوا لنا تاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام فى سلسلة وان لم تكن متصلة الحلقات من تواريخ مكة المكرمة (١).

كما أنها لم تكن مخصصة للحديث عن عمارة بيت الله الحرام حيث كان هؤلاء المؤرخون يخلطون أخبار عمارة الكعبة بأخبار مكة المكرمة الأخرى كالأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية . أما هذا الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه فقد خصص منذ بدايته الى نهايته للحديث عن عمارة الكعبة المشرفة فى فترة من الفترات وهى الفترة التى سقطت فيها الكعبة المشرفة سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م من جراء السيل الذى داهمها فى ذلك العام وأدى الى سقوط كثير من جدرانها وذلك فى عهد السلطان العثمانى مراد خان الرابع ابن السلطان أحمد ابن السلطان محمد ابن

(١) خالد الخالدى : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد

السلطان مراد الثالث (١). لذلك فانه يعد وثيقة أصلية لعمارة الكعبة منذ تلك الفترة أى القرن الحادى عشر الهجرى وحتى عصرنا الحاضر ، تلك الوثيقة التى دونها لنا شاهد عيان على تلك العمارة ،ومن هنا تكمن أهميته . وقد تنبه لتلك الأهمية واحد من أبناء تلك البلاد التى تفتخر باحتضانها للحرمين الشريفين وقام مشكورا بتحقيق هذا الكتاب وهو الباحث خالد عزام حمد الخالدى الذى استطاع أن يخرجہ للقارىء فى صورة سهلة وميسرة (٢).

وبما أن مؤلف هذا الكتاب يعد أحد مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى والذين أقوم بدراسة منهجهم التاريخى لذا كان لزاما على أن أقدم هذا الكتاب للقارىء حيث يكون تركيزى منصبا على ترجمة مؤلفه ومنهجه فى الكتابة . والحقيقة ان هذين الموضوعين لم يهملهما محقق الكتاب بل قدمهما للقارىء ولكن بصورة مختصرة لأن تركيزه كان منصبا على تحقيق الكتاب ، لذلك نحاول أن نضيف اليه بعض الاضافات التى نراها لازمة ومتأكده داعين الله أن تكون مفيدة ونافعة باذن الله .

---

(١) فوزية مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر العثمانى ص ٢٠٩ .

(٢) لقد قام هذا الزميل العزيز بتصوير نسخة من رسالته وأمدنى بها فجزاه الله خير الجزاء .

## دراسة الكتاب ومحتواه :

### عمل المحقق :

لقد يسر الله عز وجل أن يصبح مخطوط أنباء المؤيد الجليل واحداً من الكتب المطبوعة بالآلة الكاتبة الميسرة لكثير من القراء الاطلاع عليها دون كبير عناء ومشقة التي عادة ما يجدها الباحث عندما يحتاج الى الاستفادة من بعض المخطوطات .

فالكتاب محقق ومطبوع بالآلة الكاتبة وهو عبارة عن رسالة تقدم بها الطالب خالد عزام الخالدي لنيل درجة الماجستير في التاريخ<sup>(١)</sup>.

وتتكون الرسالة من ٣٢٠ صفحة ، أما عدد صفحات المخطوط والتي وردت في صلب الرسالة وحققها الباحث فقد بلغت ١٥٥ صفحة<sup>(٢)</sup>.

وقد سار المحقق على منهج وخطة معينة حيث قسم رسالته الى مقدمة وأربع فصول ، حيث خصص مقدمته للحديث عن خطة بحثه ومصادره التي استعملها في الدراسة<sup>(٣)</sup>.

أما الفصل الأول فقد خصصه المحقق للحديث عن عصر المؤلف محمد علي بن علان فتحدث فيه عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي عاصرها المؤلف<sup>(٤)</sup>.

أما الفصل الثاني فقد تناول فيه المحقق دراسة شاملة عن المؤلف وذلك من حيث اسمه ونسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، ودراسته وشيوخه ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، وشعره ، وآرائه ، ووفاته<sup>(٥)</sup>.

(١) تقدم بها الطالب المذكور بجامعة الملك سعود كلية الآداب ، وقد أشرف على هذه الرسالة د. عبد الله عقيل عنقاوي وتمت مناقشتها من قبل د. سامي خماس الصقار ود. عمر سليمان العقيلي وذلك بتاريخ ١٤٠٧/١/١١هـ وتمت اجازتها .

(٢) خالد الخالدي : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ، انظر ص ١٠٣-٢٨٨ .

(٣) المرجع نفسه أ-٧ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١-٢٦ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣١-٥٦ .



أما الفصل الثالث فقد خصصه المحقق للحديث عن دراسة شاملة للكتاب وذلك من حيث ثبوت الكتاب ونسبته الى المؤلف والتحرى حول حقيقة ذلك ، وأسباب تأليفه للكتاب ومصادر المؤلف ومنهجه وأسلوبه وأهمية كتابه (١).

أما الفصل الرابع فقد استعرض فيه المحقق موجزا تاريخيا عن عمارة الكعبة المشرفة في مختلف العصور حيث تحدث عن عمارتها قبل البعثة النبوية وعمارتها في الاسلام كعمارة عبد الله بن الزبير ، وعمارة الحجاج بن يوسف الثقفي ، وعمارة السلطان مراد خان الرابع (٢).

ثم عرض المحقق نماذج من مخطوطات الكتاب وقدم نص الكتاب محققا من مقدمته الى خاتمته (٣).

وبعد ذلك قدم لنا الباحث مصادره ومراجعته التي أفادته في اخراج رسالته كالمخطوطات والمصادر العربية المطبوعة والمراجع غير العربية وغيرها (٤).

ثم أتبع رسالته بملاحق تحتوى على عدد من الفتاوى المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة ، كما تضمنت الملاحق عددا من الخرائط والصور (٥).

هذا فيما يتعلق بخطة المحقق في تحقيقه للكتاب . أما عن منهج التحقيق فقد اعتمد المحقق على أربع نسخ مخطوطة موزعة بين بعض المكتبات العالمية .

(١) المرجع نفسه ص ٥٨-٧٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٩١-٩٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ٩٧-٢٨٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٩٠-٣٠٤ .

(٥) كمثال خارطة مكة المكرمة ، ومخطط للمسجد الحرام قبل التوسعة السعودية ،

وصورة للكعبة المشرفة والمسجد الحرام قبل التوسعة السعودية .

انظر ص ٣٠٦-٣٢٠ .

فأولها والتي أشير إليها في التحقيق بالأصل توجد في دار الكتب المصرية (١).

وقد اعتمد عليها المحقق لكونها أقدم النسخ حسب تاريخ نسخها ،  
وانها كتبت في حياة المؤلف ، وفي البلد التي عاش بها المؤلف وهي مكة  
المكرمة بالإضافة الى كمالها من حيث سلامتها من التلف والتحريف (٢).  
أما النسخة الثانية والتي رمز لها المحقق بحرف (ظ) في التحقيق فتوجد  
في المكتبة الظاهرية بدمشق (٣)، وقد استعمل المحقق أيضا هذه النسخة في  
تيسير قراءة بعض الكلمات الغامضة وتصحيح بعض الأخطاء وتكملة بعض  
الساقط ولم يستخدمها المحقق كنسخة أصلية لعدم وجود تاريخ النسخ عليها.  
والنسخة الثالثة فقد رمز لها المحقق بحرف (ب) في التحقيق لأنها  
توجد في مكتبة جستر بيتي في دبلن (٤)، وقد اعتمدها المؤلف لوجود زيادات  
مفيدة فيها تساعد على توضيح المعاني في كثير من المواضع ، وتكملة بعض  
السقط في النسختين الأولى والثانية (٥).

(١) وقد أشار إليها المحقق بالأصل لأن اعتماده الأكثر كان عليها ومحفوظة في دار  
الكتب المصرية برقم ١٨٤٢- تاريخ طلعت ، وتقع في مجلد واحد ومكونة من ٥٦  
ورقة ، وقد ذكر المحقق بأنها نسخة جيدة وكاملة وسالمة من التلف ونسخت  
بتاريخ ١٠٤٩/١١/٦ أي قبل وفاة المؤلف بثمان سنوات ، ولا تحمل اسم لناسخها  
الا أن نسخها قد تم في الحرم المكي الشريف .

انظر فؤاد سيد : مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٣ ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .  
(٢) الحالدي : تحقيق أنباء المؤيد ص ٧٤ .

(٣) توجد في هذه المكتبة برقم عام ٧٠ وتقع في مجلد واحد ومكونة من ٤٦ ورقة  
وكتبت بخط نسخي جميل وهي نسخة جيدة وسالمة من التلف والتحريف  
ولا يعيبها الا سقوط كلمات قليلة فيها ويرجع انها نسخت في القرن الحادي عشر  
الهجري / السابع عشر الميلادي ، وربما كان ذلك أثناء حياة المؤلف لعدم وجود  
علامات الترحم عليه بعد ذكر اسمه في صفحة العنوان أو الأخيرة . انظر ص ٧٥ .

(٤) برقم (MS. 3707) تقع هذه النسخة في ٥٠ لوحة ، تحتوي على بعض التعليقات  
المفيدة في الهوامش الا أنها لا تحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ويبدو أنها  
كتبت بعد وفاة المؤلف لأن الناسخ يترحم على المؤلف بعد ذكر اسمه .

(٥) المرجع نفسه ص ٧٧ .

أما النسخة الرابعة فقد رمز لها بحرف (ج) حيث توجد في مكتبة المتحف الوطني بجاكرتا بأندونيسيا<sup>(١)</sup>، وقد اعتمد عليها المحقق كنسخة مساعده في التحقيق لتيسير قراءة بعض الكلمات ، وتوضيح بعض المعاني ، وتكملة بعض السقط .

وقد حرص المحقق في اطلاعه على جميع هذه النسخ على اخراج نص محقق وصحيح وخال من الشوائب والتحريف والتصحيف والسقط والزيادة وقد اختار أقدم هذه النسخ واعتبرها أصلا وأما وقابلها بالنسخ الثلاث الأخرى ، وقام بتصحيح بعض الأخطاء الاملائية دون الاشارة الى ذلك التصحيح في الحواشى ، وقام بضبط بعض الأسماء والكلمات عند ذكرها أول مرة بالشكل ، وقام بترقيم نسخ المخطوطة ، أما الحواشى والتعليقات أثبت فيها الاختلاف بين النسخ المخطوطة ، وتخريجه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتخريجه للنصوص التى نقلها المؤلف من الكتب الأخرى وذلك بذكر اسم المؤلف والكتاب والجزء والصفحة واثبات الاختلاف فى النص المنقول ان وجد كما قام بالتعريف بالأعلام والأماكن عند ذكرها للمرة الأولى ، وقام بشرح الكلمات الغامضة الواردة فى النص ، وقابل التاريخ الهجرى الذى ذكره المؤلف بالتاريخ الميلادى<sup>(٢)</sup>.

محتوى الكتاب :

عرض المؤلف مقدمة الكتاب أو خطبته ، فقد استهل بها كتابه كغيره من مؤرخى الفترة حيث جاء تركيزه فيها منصبا على الأسباب والدوافع التى دفعت له لتأليف كتابه وأسباب تسميته بهذا الاسم ، ومدى أهميته للأجيال القادمة حيث يذكر بأنه ألف كتابا تاريخيا كبيرا فى قصة السيل الذى سقط

(١) توجد برقم (CCCCII) وتقع فى مجلد واحد من ٦٠ ورقة خط نسخى واضح لا يذكر عليها اسم للناسخ ولا تاريخ لنسخها ، والمخطوط فيه تأكل فى وسط الصفحات بسبب الأرضه .

(٢) وعن منهج المحقق فى التحقيق انظر ص ٨، ٩ من المرجع نفسه .

منه البيت الحرام وكان قد ذكر في هذا المؤلف جميع عمارات الكعبة العشر السابقة وما يتعلق بها من أحكام وإشارات فأشار عليه السيد محمد بن محمود الأتقروى ناظر عمارة الكعبة من قبل السلطان مراد ، وقاضى المدينة المنورة بأن يقوم باختصار ذلك التاريخ حيث يستخرج منه العمارة الأخيرة ويفردها في مؤلف مستقل لأن العمارات السابقة مذكورة في كتب التواريخ الأخرى<sup>(١)</sup>، ولأن هذه العمارة الحادية عشرة والأخيرة ينبغي أن تكون مفردة مشهورة لتكون عقداً جيد الزمان وقلادة في تليل الأوان ، ويشرف بشرفها أهل هذا العصر ، ويكون لهم بذلك على من قبلهم من أهل ما بعد عصر الصحابة كمال الشرف والفخر ، فامثل المؤلف لتلك المشورة حيث يقول : "وألفت هذا التاريخ اللطيف ، وضمنته واسطة عقد تاريخنا الكبير ورصفته أحسن الترتيف ، وجعلته باسم خزانة الملك المؤيد المنصور والسلطان العلى القدر ذى العدل المذكور ، وارث الجلالة كابراً عن كابر واسطة عقد الاياله والمفاخر"<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول عن تسميته بهذا الاسم "وسميت هذا المختصر بعدد حروفه بحساب الجمل الكبير بعام تاريخ تقديمه لمولانا السلطان ، الملك الجليل ، ذى الفيض الكثير ، وهو انباء المؤيد الجليل مراد ، ببناء بيت الوهاب الجواد"<sup>(٣)</sup>.

وقبل الشروع فى الحديث عن مصادر المؤلف ومنهجه وأسلوبه لابد من توضيح أهمية هذا الكتاب وما يحويه من معلومات والأسباب التى تكمن فى أهميته .

فمما لا شك فيه أن أهمية أى كتاب تكمن فى أهمية عنوان موضوعه وما يحويه الكتاب . فكتاب أنباء المؤيد الجليل متعمق فى دراسة حدث هام فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو تداعى جدران الكعبة المشرفة وتعميرها ،

(١) المرجع نفسه ص ٥٨ .

(٢) انظر مقدمة المؤلف ص ١٠٦ .

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص ١٠٧ .

كما أن أهميته تكمن في أن الموضوعات التي يتناولها المؤلف لم تكن مجرد روايات كانت تحكى له أو منقولات قام بنقلها من الكتب وقدمها لنا في كتابه ، بل ان المؤلف يعتبر شاهد عيان على تداعى جدران الكعبة المشرفة الذى حدث سنة ١٤٣٩هـ / ١٦٢٩م ، وشاهد عيان على تعميرها واعادة بنائها حيث شارك بنفسه في تلك العمارة وسجل لنا مرئياته أولا بأول وكان يفتخر ويحرص على المشاركة في تعمير الكعبة حيث نجده يقول : "وأشكر الله أن نظمى في سلك الخدمة لبيته الحرام ، وجعلنى من جملة حملة أحجاره ، وآلات بناء لبناته حتى التمام" (١).

كما نجده في موضع آخر يقول : "والفقير لله الحمد والمنة يحمل الأحجار والنورة في هذا العمل ، من الضحوة الكبرى الى الظهر كل يوم طالبا ثواب الله تعالى" (٢).

كما كان يعد مستشارا في تنفيذ بعض الأعمال المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة حيث يقول : "وأرسل الى مولانا السيد وأنا بقبة الشراب المعروفة بقبة الفراشين وأشار بأن أضع الى سطح الكعبة وأرى ماهنا لك وتوجهت لذلك ... الخ" (٣)، فلاشك بأن كل ذلك يجعل جميع المعلومات التي يدلى بها حول العمارة تتميز بطابع الدقة والأهمية .

ومن الأمور التي تجعل هذا الكتاب الذى بين أيدينا في غاية الأهمية تلك المعلومات التي بين طياته والمتعلقة بالحجر الأسود كوصفه من الداخل والخارج ومقاييسه وعدد قطعه وكيفية تجبيره وتشييته .

كما أن الكتاب يشتمل على معلومات مفصلة عن أعمال الترميم التي جرت في محيط المسجد الحرام وبعض الأماكن الأثرية في مكة المكرمة وذلك

(١) انظر مقدمة المؤلف ص ١٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢١٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٤ .

أثناء عمارة الكعبة المشرفة كتعمير دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وغيرها . وكان دقيقا في وصف تلك الأعمال وذلك من حيث آلات البناء المستعملة كأعدادها ، وأنواعها ، ومقاديرها ، وجودتها ، ومصادرها ، وتكاليفها المادية ، ولاشك بأن الحديث عن التكاليف يجعل المؤلف يتناول ذكر المقاييس والأوزان والنقود المتداولة في مكة المكرمة في تلك الفترة ، كما أن الحديث عن عمارة بعض الأماكن الأثرية يدخل المؤلف أيضا في الحديث عن موضوع المدارس والأربطة المحيطة بالحرم المكي وما آلت إليه بعد الترميمات التي جرت في القرن الحادى عشر ، كما أن الكتاب تضمن وصفا لمراسم تنصيب شريف مكة والاحتفال بهذه المناسبة في المسجد الحرام ، كما وصف المؤلف تلك الاجتماعات التي كان ينظمها أعيان مكة للنظر في أمور عمارة الكعبة المشرفة والتي كان مقرها في الحطيم .

وأخيرا يمكننا أن نلخص كل ذلك بالقول ان الكتاب يعد موسوعة شاملة لعمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى<sup>(١)</sup> والتي لاغنى لأى باحث في هذا المجال أن يستعين به في مجال تخصصه .

وقد اهتم محقق الكتاب باثبات نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه محمد على بن علان حيث ذكر بأنه ورد اسمه بصراحة في جميع النسخ الأربع التي اطلع عليها كما ورد حقيقة ذلك في المصادر التي ذكرت الكتاب .

أما عن الخطة التي درج عليها المؤلف في كتابه هذا فقد كان يسير على تتبع الحدث أولا بأول حيث يذكر مراحل عمارة الكعبة أولا بأول وبالتدرج اليومي لأيام الأسبوع والشهر<sup>(٢)</sup> .

وفي نهاية المخطوط مايدل على أن المؤلف قد فرغ من تأليفه في يوم السبت ١٧/١١/١٠٤٠هـ وفقا لما ورد في خاتمة النسختين الأولى والثانية في الصفحة الأخيرة منها<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع نفسه ص ٦٩ .

(٢) للمزيد من المعلومات حول تلك الخطة انظر منهج المؤلف في مقدمة المحقق ص ٦٦

(٣) المرجع نفسه ص ٥٨ .

### مصادر المؤلف وطريقة تعامله معها :

لقد استعان المؤلف في تأليف كتابه بمجموعة من المصادر المقروءة الهامة والمتعددة الفنون فمن أهمها : كتاب رسالة في مواطن الاجابة (١) للحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) ، وكتاب تفسير القرآن الكريم (٢) لاسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م) ، وكتاب أخبار مكة (٣) لأبي الوليد محمد الأزرق (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) ، وكتاب الجامع الصحيح (٤) لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، وكتاب الجامع الصحيح (٥) لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) ، وكتاب المعجم الأوسط (٦) لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) ، وكتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية (٧) لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، وكتاب الحسين بن محمد بن سكرة (ت ٥١٤هـ / ١١٢٠م) لم يذكر المؤلف عنوان كتابه هذا (٨) ، وكتاب لمحمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) لم يذكر

- 
- (١) رسالته المذكورة ذكرها الفاسي في العقد الثمين ٧٥/١ ، انظر الخالدي : تحقيق أنباء المؤيد ص ٦٣ ، حاشية ٤ ، وقد أفاد منها المؤلف في ص ٢٦٦ .
- (٢) لم يطبع حتى الآن . انظر ص ٢٨٠ .
- (٣) مطبوع ومشهور ومحقق مكون من جزئين . انظر ص ٢٦٩ .
- (٤) مطبوع ومعروف بصحيح البخاري وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٥٨ ، ١٣٤ .
- (٥) مطبوع جمع فيه المؤلف اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة في الحديث وقد شرحه كثيرون . انظر ص ١٥٦ .
- الزركلي : الأعلام ٢٢١/٧ .
- (٦) مخطوط وتوجد منه نسخة مصورة على فيلم مصغر في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود تحت رقم (ق ٣٨٨/٢) وقد طبع منه الجزء الأول بتحقيق محمد الطحان الرياض ، مكتبة المعارف ١٤٠٥هـ . انظر المحقق ص ٦٢ حاشية ١ .
- (٧) مطبوع ومشهور ، وقد أفاد منه المؤلف في ص ١١٠ .
- (٨) يبدو أن الكتاب يدخل تحت كتب الحديث لأن هذا المؤلف كان محدث وكثير الرواية ولم أجد له في كتب المعاجم عناوين لكتبه حتى نرجع أحدها . انظر : الزركلي : الأعلام ٢٥٥/٢ ، وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٣٤ .

أيضا عنوان كتابه (١)، وكتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم (٢)، ليحيى بن شرف النووي (ت ١٢٧٦هـ/١٢٧٧م)، وكتاب تنزيل السكينة على قناديل المدينة (٣) لتقى الدين على السبكي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، وكتاب خادم الرافعي والروضة في الفروع (٤) لمحمد بن بهادر الزركشى (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م) وكتاب شرح صحيح مسلم (٥) لمحمد بن خلفه الأبي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، وكتاب تحذير أهل الاسلام عن تغيير البيت الحرام (٦) لعبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، وكتابى المناهل العذبة في اصلاح ماوهى من الكعبة (٧)، وتحفة الزوار الى قبر النبي المختار (٨)، وكلاهما

- 
- (١) له عدة كتب منها كتاب الجامع لأحكام القرآن وهو مطبوع ومكون من عشرين جزءا ويعرف بتفسير القرطبي، وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، والتقريب لكتاب التمهيد. انظر: الزركلى: الأعلام ٣٢٢/٥. ربما يكون الكتاب الذى استخدمه المؤلف فى تأليفه هو الكتاب الأول وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥٠.
- (٢) مطبوع ومكون من خمس مجلدات وقد طبع فى دار الفكر فى القاهرة، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥٧.
- (٣) لا يزال مخطوطا ومصور على ميكروفيلم بداره الملك عبد العزيز بالرياض رقم ٢٤١، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥١.
- (٤) لا يزال مخطوطا ومكون من ١٤ مجلدا، انظر المحقق ص ٦٣ حاشية ٣، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥١.
- (٥) الكتاب مطبوع ويعرف باسم اكمال اكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم مكون من ٧ أجزاء فى شرح صحيح مسلم، جمع فيه المازرى وعياض والقرطبي والنووى، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة. انظر الزركلى: الأعلام ١١٥/٦، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥٠.
- (٦) كتاب لم ينشر بعد. انظر المحقق ص ٦٣، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٤٥.
- (٧) لا يزال مخطوطا بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٢ تاريخ طلعت. انظر المحقق ص ٦٢. وقد أفاد منه المؤلف فى الصفحات الآتية ١٦٤، ١٥١، ١٤٥، ١٢٥.
- (٨) لا يزال مخطوطا مصورا على ميكروفيلم بداره الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم (تاريخ ح م ٥٤). انظر المحقق ص ٦٢ حاشية ٥، وقد أفاد منه المؤلف فى ص ١٥٧.



لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٨٩٧٩/١٥٧١م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام<sup>(١)</sup> لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي (ت ٨٩٩٠/١٥٨٢م) .

أما طريقة تعامله مع تلك المصادر المقروءة فنجده يلتزم بالمنهج العلمي الصحيح في نسبة الأخبار الى مصادرها في كثير من الأحيان حيث يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه ومرات أخرى لانجده يهتم بذكر ذلك فيتعذر على القارئ معرفة اسم الكتاب أو اسم المؤلف حيث يذكر لنا مثلا اسم المؤلف مختصرا وأحيانا يذكر عنوان كتابه أيضا مختصرا ، وأحيانا لا يذكر لنا اسم الكتاب مطلقا حيث يكتفى بذكر اسم مؤلفه فقط . وربما يكون الدافع في ذلك هو السير على منهاج أقرانه من مؤرخي الفترة الذين لا يرون حاجة في ذكر التفاصيل المتعلقة بالكتاب المشهور .

والمتمعن في نقل ابن علان يجد أن أكثره كان نقلا بالمعنى وليس باللفظ والنص ، وعند إيراده للأحاديث النبوية الشريفة لايهتم بإيراد اسم الراوى أو المصدر ولعله كان يوردها من حفظه لكونه محدثا ، وعند نقله من المصادر المقروءة نجد قلة الدقة في ذلك النقل حيث ينسب قولاً الى أحد المؤلفين وبالرجوع الى كتابه لانجد ذلك القول مطابقا لما أورده<sup>(٢)</sup> .

وكان المؤلف يشير الى بداية نقله ونهايته في كثير من المواضع حيث يرمز الى بداية النقل بذكر اسم المؤلف الذى ينقل منه ويشير الى نهايته بكلمة انتهى ، وللمثال على ذلك قوله : "قال الماوردى : دل قول ابراهيم واسماعيل {ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم}<sup>(٣)</sup> بما سألاه من القبول على أنهما كانا مأمورين . انتهى"<sup>(٤)</sup> .

(١) مطبوع ومشهور وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٥٨ .

(٢) الخالدي : تحقيق أنباء المؤيد ص ٦٧ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٧

(٤) الخالدي : تحقيق أنباء المؤيد ص ١١٠ .

وقوله في موضع آخر : "وفي شرح صحيح مسلم ... انتهى" (١).  
وقوله : "وفي المناهل العذبة ... انتهى" (٢).

كما اننا لانجده أحيانا يرجع الى المصدر الأساسى للمعلومة بل يأخذها من كتاب آخر تيسر له الاطلاع عليه كأن يقول مثلا ، وفي شرح صحيح مسلم للأبى تقلا عن شرح القرطبى لمختصره (٣)، أو يقول وفي المناهل العذبة تقلا عن التقى السبكى في كتاب تزييل السكينة (٤).

ولم تكن المصادر المقروءة هى المصادر الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف في كتابه بل كانت هناك أنواع من المصادر الأخرى حيث كانت في غاية الأهمية وأعطت معلوماته التى وردت في كتابه أكثر دقة وصحة حيث كان اعتماده في الدرجة الأولى مركزا على المصادر الشخصية ، وكما ذكرنا سابقا فان ابن علان شهد بعينه جميع مراحل عمارة الكعبة المشرفة خلال سنة ١٠٣٩-١٠٤٠هـ فكان شاهد عيان على تلك العمارة ، حيث انه شارك بنفسه في تنفيذ بعضها (٥).

كما أنه كان أكثر أوقاته قريبا من تلك العمارة حيث انه كان يؤدي جميع الفرائض الخمس في المسجد الحرام ، وكانت له حلقات علمية يعقدها تحت سوارى المسجد الحرام ، فكل ذلك جعل عمارة الكعبة المشرفة تتم أمام عينيه معظم ساعات الليل والنهار لا يصرفه عن ذلك الا سويغات راحته (٦) التى كان يقضيها في منزله القريب من المسجد الحرام ، فكان لتلك المشاهدة الشخصية أكبر الأثر في وصول المعلومات المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة الينا تتميز بطابع الدقة والصحة ، فأصبحت مشاهدات المؤلف الشخصية مصدرا

(١) الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص ١٥٠ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ١٥١ .

(٣) المرجع السابق نفسه ص ١٥٠ .

(٤) المرجع السابق نفسه ص ١٥١ .

(٥) مقدمة الكتاب ص ٧ .

(٦) الخالدى : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل ص ٦٠ .

أساسيا لهذا الكتاب وأصبحت تغطي على ماسواها من المصادر الأخرى التي باتت لا تشكل الا نسبة يسيرة بالقياس اليها<sup>(١)</sup>، وبالإضافة الى مشاهدات المؤلف الشخصية نجده يعتمد ضمن مصادره على الرواية الشفهية التي كان دقيقا في تحرى صحتها حيث حرص على النقل عن أشخاص موثوق بهم وكانت لهم صلة بمشروع عمارة الكعبة المشرفة، ونجده في تعامله مع هذا النوع من المصادر يذكر لنا أسماءهم أحيانا كأن يقول مثلا : "فأخبرني الافندى حسين بأنه حضر البحث بين علماء القسطنطينية في جواز هدم شيء من جدار الكعبة ... الخ"<sup>(٢)</sup>، "كما أملاه على كاتب جدة المحروسة الشهاب أحمد بن علي القباني"<sup>(٣)</sup>، وقوله : "وذكر لي السيد محمد الناصر على العمارة أنه بعد انفصاله عن مجلس رجب باشا قائم مقام الوزير الأعظم ... الخ"<sup>(٤)</sup>، "وفي عشية الأحد تاسع عشر الشهر المذكور وصل من ينبع ... محمود شاويش من جماعة الأمير رضوان ... وحاصل ماأخبر به أنه وصل نائبا عن السلطان الأعظم في العمارة ... السيد محمد بن السيد محمود الحسيني الحنفى الأتقورى ... الخ"<sup>(٥)</sup>.

ومن الشروط التي يحرص ابن علان على اتباعها عند تلقيه الرواية الشفهية هي ذكر اسم الشخص الذي تلقى منه الرواية ، ووظيفته ، ومكان الحدث<sup>(٦)</sup>.

ومن المصادر التي اعتمد عليها ابن علان في كتابه والتي لم يغفل عنها هي الوثائق والنقوش فقد اعتمد على مرسومين صادرين من السلطان العثماني مراد الرابع في ٢١ ذى الحجة سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م الى كل من أمير

(١) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٥ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٢٦-١٢٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٥، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٥، ٢٤١، ٢٧٣ .

مكة مسعود بن ادريس الحسنى والى قاضى المدينة المنورة محمد بن محمود  
الانقروى وكلا هذين المرسومين يتعلقان بعمارة الكعبة المعظمة (١).  
كما أننا نجد ابن علان قد نقل وسجل فى كتابه بعضا من النصوص  
المكتوبة على ألواح الرخام المثبتة داخل الكعبة المشرفة وخارجها والنصوص  
المكتوبة أيضا على باب الكعبة المشرفة وميزابها والتى كانت تحمل أسماء  
بعض من قام بعمارة أو اصلاح الكعبة المشرفة والمسجد الحرام من خلفاء  
وسلاطين وأمراء الدول الاسلامية والتى عادة ماتكون تلك الكتابات مقرونة  
بتواريخ عماراتهم وترميماتهم (٢).

---

(١) المرجع نفسه ص ١٧، ١٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٨٩، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤ .

## منهج ابن علان فى كتابه :

ان الدارس لكتاب أنباء المؤيد الجليل مراد يجد فيه تنظيما ميسرا للقارىء من قبل المؤلف وذلك من ناحية الحطة التى سار عليها فى اعداد كتابه حيث رتبته وقسمه تقسيما لم نعهده فى مؤلفات معاصريه من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ومن سبقهم الذين عادة ماكانوا يقسمون ويرتبون مؤلفاتهم الى أبواب وفصول ومباحث ، بل نجد ابن علان قسمه الى ثلاثة أقسام أولها المقدمة التى لم يشأ أن يثقل على القارىء أثناء قراءتها بل جاءت مختصرة ومشملة على اسم المؤلف واسم كتابه وأسباب تسميته بذلك الاسم ، وسبب تأليفه للكتاب وأهميته ، أما القسم الثانى من الكتاب فيقع فى مائة وأربع صفحات والذى يعد صلب الموضوع حيث تناول فيه المؤلف قصة عمارة الكعبة المشرفة - التى حضرها - بالتفصيل حيث أورد قصة تعميرها على هيئة تقارير يومية متسلسلة منذ بداية تعميرها .

ويلاحظ فى منهجه الدقة فى التواريخ حيث يذكر للقارىء اليوم والشهر بالتحديد ، وكان يراعى التسلسل فى تواريخ الأشهر كأن يبدأ أولا فى الحديث عن كل ماتم انجازه فى الشهر الأول حتى نهايته ثم ينتقل الى غرة الشهر الذى يليه فيذكر تاريخه<sup>(١)</sup> ، وللمثال على ذلك قوله : " وفى يوم الجمعة ، هلال جمادى الأولى ... الخ "<sup>(٢)</sup> ، ثم يتبعه بوصفه للأعمال والانجازات التى تمت فى ذلك الشهر ثم ينتقل لليوم الذى يليه كقوله وفى يوم السبت ... وهكذا يستمر فى سرد أيام الأسبوع حسب تواليها والأشهر حسب تتابعها ، وغالبا لا يخرج عن هذا المنهج الا اذا كان هناك حدث مهم وطارىء يستوجب تدوينه فيذكر عندئذ التاريخ مقرونا باليوم كأن يقول مثلا " وفى يوم الأحد ، الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، شرعوا فى وضع الأحجار فى بناء الكعبة ... "<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع نفسه ص ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٣، ٥١، ٣٤، ٢١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٦، ١٦، ١٤، ١١، ٨ .

كما نجد أنه كان حريصا على تدوين وربط المنشورات الخارجية الواصلة من الدولة العثمانية الى أمراء مكة فيقوم بذكر ما يحويه هذا المنشور وتاريخه (١).

ويلاحظ في منهجه أيضا أنه لم يكن تركيزه منصبا على النواحي العمرانية فقط بل نجده يتطرق لبعض الاشارات في النواحي السياسية كعلاقة أمير مكة بالدولة العثمانية وطريقة تنصيب أمير مكة ، وطريقة الثورى ومكانها الذى كان يتداولها أعيان مكة عند تعمير الكعبة المشرفة ، كما يجد القارئ في الكتاب بعض اللمحات عن الحياة الثقافية في مكة في القرن الحادى عشر الهجرى حيث تطرق للحديث عن أسماء المدارس ومكانها ومدرسيها ونوعية الدروس التى تلقى فيها (٢)، وتطرق لذكر بعض الحلقات العلمية المقامة في المسجد الحرام ، كما انه كان يشير كثيرا الى مؤلفاته التى ألفها حول عمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام بالتفصيل واهدائه لنسخ هذه المؤلفات الى أعيان ووجهاء وعلماء مكة المكرمة آنذاك .

ولم يأت اهتمام المؤلف أيضا مركزا على العمارة فقط وانما كان يهتم كثيرا بالحديث وتوضيح بعض الفتاوى المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة كحكم تعميرها من مال القناديل الموجودة بها وحكم هدم الجدار اليماني واقامته من جديد ، وحكم هدم ما لم تدع اليه ضرورة أو حاجة حاقة ويلاحظ أنه يبدى آراءه وفتاويه ويدلى بدلوه في تلك الفتاوى (٣).

ولكن مما يلاحظ حول ذلك أنه يأخذ بفتاوى علماء الشافعية ولاغرابة في ذلك لأننا نعلم أن الأكثرية من أهالى مكة المكرمة آنذاك كانوا يتبعون المذهب الشافعى .

(١) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٨، ١٤٦، ١٦٩ .

ويلاحظ في منهجه تلك الدقة المتناهية في وصف آلات العمارة وذلك من حيث ألوانها ونوعياتها وأعدادها وأسمائها وتكالييفها المادية وطريقة وصولها الى مكة المكرمة ، ومدى جودتها وفائدتها المعمارية (١).

وعلى الرغم من دقة ضبطه لعمارة الكعبة المشرفة وضبطه للشخصيات الا أن القارىء يجد أن المؤلف لا يقوم بتعريف بعض المواقع كأن يحدد موقعها ومكانها ومسمياتها في عصره والعصور السابقة ، ومن المواقع التي مر عليها دون تحديدها لنا المعلاه ، وبركة الشامى ، وينبع ، والفلك ، والشبيكة والسليمانية ، وسقاية العباس ، وقبة الفراشين ، وباب الحزورة ، ومولد السيدة فاطمة (٢). ويمكن القول بأن بعض هذه المواقع معروفة ومشهورة جدا فلا ضرورة لتعريفها كالمعلاه ، وينبع ، أما الأماكن الغير مشهورة كالفلك وبركة الشامى وغيرها فيحسن التعريف بها .

أما عن تعليقات المؤلف على النصوص فنجدها عديدة في كتابه وخاصة فيما يتعلق بالفتاوى الخاصة بتعمير الكعبة المشرفة والتي عادة ماتعتمد على الاجتهاد فنجده يعلق ويناقش ويعارض أحيانا بعض الفقهاء والعلماء الذين قدموا فتاوى مخالفة لآرائه ومرئياته .

وأخيرا يمكن القول أن أغلب استنتاجات المؤلف التي أثبتتها في كتابه انما هى منطقية وتعتمد على الشرعية والأدلة التي يوردها في الفتاوى عادة ماتكون مقنعة (٣).

أما عن تعليقاته على الأحكام والأمرأ فاننا لانجد منه الا تقديم كافة أنواع الأدعية والثناء عليهم كقوله مثلا "بلغه الله السؤل" ، "الله يشبته ويوفقه" ، "ملك البلاد ناشر الوية العدل بين العباد" ، "والله ينصر مولانا السلطان مراد خان ويوفقه لما يرضاه من الرشاد آمين" ، "ثم حضر مولانا الشريف صاحب مكة أطال الله تعالى بقاه" .

(١) المرجع نفسه ص ١١٨، ١١٩، ١٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٣، ١٤٨، ١٦٤، ١٧٣، ٢٧٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٨، ١٤٦، ١٦٩ .

أما القسم الثالث من كتابه فهي الحائمة التي تقع في صفحتين ونصف  
فقد ختم كتابه بخاتمة عدد فيها ماأسماء بعض الحكم الالهية من تداعى جدران  
الكعبة المشرفة، ثم ينهيها بحمد الله والصلاة على نبيه ، وتاريخ الانتهاء من  
وضع الكتاب (١).

---

(١) المرجع نفسه ص ٦٦ .



## أسلوب المؤلف :

ان الدارس لكتاب ابن علان يلحظ في أسلوبه الاكثار من استخدام الألفاظ التي لا تخلو من السجع وخاصة في مقدمة كتابه<sup>(١)</sup>، كما لوحظت على نصه تلك التعابير الركيكة التي كان يستخدمها في كتابه مثل قوله وجعلني من جملة حملة أحجاره وآلات بناء لبناته حتى التمام وغيرها<sup>(٢)</sup>، واستخدامه لبعض الكلمات العامية لبلده مثل "المصاربه" يعنى المصريين ، و"كشع" بمعنى نثر ، وجود بمعنى اتفق<sup>(٣)</sup>، وكان يكثر من تكرار بعض الألفاظ اللغوية مثل حال بمعنى حين وحذاء بمعنى بقرب أو بجانب ، كما لوحظ في أسلوبه وقوعه في بعض الأخطاء الاملائية التي لا يمكن اسنادها اليه مباشرة اذ ربما تكون من الناسخ مثل كلمة "تواخيت" أى بمعنى تأخيت ، وكلمة "أعلا" أى بمعنى أعلى<sup>(٤)</sup>. كما لوحظ أنه يهمل وضع الهمزة في بعض الكلمات وذلك على عادة أهل عصره مثل أطال الله بقاءه أى بقاءه ، الى ماوراها أى وراءها<sup>(٥)</sup>.

أما أشعاره فانها تغلب عليها الصنعة والتكلف والركاكة وعدم استقامة الوزن أحيانا<sup>(٦)</sup>.

ومن المحاسن التي تعد لابن علان في أسلوبه ميله الى الاختصار المفيد وتحاشيه الاطالة المملة وميله الى الاختصار في المواضيع التي يرى أنها لا تمت الى صلب موضوعه بصلة كالقصائد كقوله "وفي الرسالة المذكورة بسط أعرضنا عنه ايثارا للاختصار" ، "وقد أكثر الأدباء من القصائد في هذا الشأن وقصدنا في هذا المختصر الضم والجمع والامساك عن النشر في البيان وأصله

(١) المرجع نفسه ص ١٠٣، ١١٨، ١١٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٣-١٠٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٨، ١٠٦، ١٩٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٦٨، ١٩٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٩٩ .

(٦) المرجع نفسه ص ٦٨ .

التاريخ الجامع في بابہ المفرد في جمع الجوامع" (١).

ومما يعمل على تحاشيه للتكرار قوله في موضع آخر عند حديثه عن وضع ستارة على الكعبة حتى يتم تعميرها يقول : "وقد ألفت لهذا العمل مؤلفا خاصا سميته فتح الكريم الفتح في حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح وبينت فيه عملهم أتم البيان ، وعدد الأعواد ، وبيان أصحابها ، والحصر المسدود بها باقى العمل وأصحابها ، وكل ذلك أيضا مبسوط في تاريخنا الكبير ، ونقتصر في هذه العجالة على التلخيص وزبدة المقالة" (٢).

ومن مظاهر ميله الى الاختصار أنه يحيل القارئ الى مؤلفاته الأخرى وذلك في حالة رغبة القارئ في الاستزادة من المعلومات حول الموضوع الذى يتحدث عنه ، وذلك حتى يخرج كتابه أنباء المؤيد باخراج حسن متميز بالاختصار المفيد كقوله عند الحديث عن هدم الكعبة : "أجوبة أخرى ذكرت معظمها في تاريخنا الكبير الاعلام وافرد فيها رسالة سميتها قرة العين في معنى حديث استمتعوا من هذا البيت فقد هدم مرتين" (٣). وعند حديثه عن حكم وضع ستارة على الكعبة حالما ينتهى من أعمال المعمار لم يشأ المؤلف أن يكرر ويطيل في هذا الموضوع طالما أنه قد وضحه في مؤلفه الآخر وهو فتح الكريم الفتح في حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح (٤). ويقول عند حديثه عن رفع كسوة الكعبة قبل انهدامها يقول : "وقد اطلت المقال في ذلك في اعلام سائر الأنام" (٥).

وتحاشيا للتكرار كان يوضح في كتابه انه تحدث عن المعلومة سابقا وذلك تنبيهًا للقارئ ، فعند حديثه عن نقل الأشياء الموجودة في الكعبة

(١) المرجع نفسه ص ١١٢، ١٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ١١٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٨٦ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١٥ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٧ .

والتي يستفاد منها في التعمير ووضعها في الخلوة التي تحت بيت ميرزا مخدوم سكن ناظر العمارة يقول : "وفي هذه الخلوة كانوا جمعوا الرخام الساقط من الكعبة بهدمها عن السيل وأتوا بجدي الباب وكل منهما من خشب عليها صفائح فضة مموهة بالذهب واللازورد ، مصنوعة بصورة دالات متلاصقة وعمل ذلك ، وصفائح باب البيت المموهة بالذهب من قبل مولانا السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان كما بينت ذلك" (١). ويؤخذ عليه في ذلك عدم تحديده لمكان تلك الاحالة التي أحال القارىء الى الرجوع اليها . ويلاحظ في أسلوبه أنه يميل مرات قليلة الى الاستطراد والى الخروج عن الموضوع الأساسى الذى يتحدث عنه ويبدأ في الحديث عن مواضيع أخرى فرعية لا تمت لموضوعه بصلة (٢)، ومثال ذلك أنه عند حديثه عن التجهيزات الأولى لعمارة الكعبة المشرفة يقول وفي صبيحة النهار فتح باب الكعبة ، ونظر الى باطن جدارها المهندس على بن شمس الدين ، فوجده لاخلل فيه البتة .

وفيه ، وصلوا بأول الأحجار الكبار ، التي اقتطعوها للكعبة من جبل الشبيكة ، قرب الشيخ محمود . وطول الحجر نحو ذراع ونصف ، وسمكه نحو ذراع فجاء بثلاثة منها ووضعت بقرب باب العمرة . وفي عشية هذا اليوم بعد صلاة العصر وقد تحول السيد الناظر على العمارة ، قبل ذلك الوقت من المدرسة الباسطية الى بيت الشريف العلامة ذى القدر المنيف ، مرزا مخدوم الحسينى قاضى الحرمين الشريفين سابقا فاجتمعت في خرجته التي بالقاعة السفلى منه ، في هواء المسجد الحرام ... ثم أخذ يستطرد فيما دار بينه وبين هذا القاضى من كلام وأخيرا يعود الى تجهيزات العمارة (٣).

(١) المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٢) حول ذلك انظر ص ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٩١ .

(٣) انظر ص ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠ .

### مكانة هذا الكتاب وأهميته عند المتأخرين :

بما أن هذا الكتاب يعد موسوعة متكاملة عن عمارة الكعبة المشرفة في عهد السلطان مراد ، لذا فقد كان كل من كتب عن هذا الموضوع سواء من معاصريه أو المتأخرين عنه ينقل عنه اما مباشرة أو عمن نقل عنه ، ومن بينهم المؤرخ التركى سهيلي افندى (ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م) في كتابه تاريخ مكة المكرمة وهو ممن عاصر المؤلف فنقل منه كثيرا من المعلومات ولكنه كان لا يشير الى أنه نقل تلك المعلومات عن ابن علان<sup>(١)</sup>، ونقل منه أيضا أحد مؤرخي مكة في القرن الحادى عشر وهو أحمد بن محمد الأسدى (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) ، وهو من تلاميذ ابن علان ، وأورد المعلومات التى نقلها عن ابن علان في كتابه اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>، كما نقل منه أيضا المؤرخ على بن عبد القادر الطبرى في كتابه الأرج المسكى في التاريخ المكى<sup>(٣)</sup>، والمؤرخ عبد الملك بن حسين العصامى (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) في تاريخه سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى<sup>(٤)</sup>، ونقل منه أيضا على بن تاج الدين السنجارى (ت ١١٢٥هـ / ١٧١٣م) في كتابه منائح الكرم في أخبار مكة والحرم<sup>(٥)</sup>، وقد صرح فى أكثر من موضع أنه نقل عن ابن علان ونقل منه أيضا الشيخ حسين عبد الله باسلامة (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) فى كتابه تاريخ الكعبة المعظمة ، فنقل معلومات عديدة فيما يخص عمارة الكعبة فى عهد السلطان مراد .، وقد نوه الى ذلك النقل كقوله : "ذكره العلامة ابن

(١) انظر مقدمة المحقق من انباء المؤيد الجليل مراد ، ص ٧١ .

(٢) أحمد الأسدى : اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ص ١٤٨، ١٥٧ .

(٣) على بن عبد القادر الطبرى : الأرج المسكى ص ١٦١، ١٦٩ .

(٤) عبد الملك العصامى : سمط النجوم العوالى ٤/ ٤٢٩، ٤٣٤ . لم يصرح العصامى

بهذا النقل ولم يورده ضمن مصادره لكن نقل منه كل ما يتعلق بوفاة الشريف

مسعود الحسى . انظر الخالدى ص ٧١ .

(٥) السنجارى : منائح الكرم ورقة ٣١٠، ٣١٧ ، نقلا عن الخالدى ، المرجع نفسه ص ٧٢

علان" (١)، ونقل عنه المؤرخ التركي أيوب صبرى باشا (ت ١٣٠٨هـ / ١٦٢٨م) في كتابه مرآة الحرمين كل ما يتعلق بعمارة الكعبة المشرفة في عهد مراد خان العثماني (٢).

والكتاب بشكل عام يعتبر مصدرا مهما من مصادر تاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى فتنبه لهذا المصدر هؤلاء المؤرخين الذين ذكرناهم فنقلوا منه نصوصا كثيرة لذلك فانه يجب على المؤرخين وطلاب العلم فى هذه العصور الحديثة أن يتنبهوا الى أهمية هذا الكتاب وخاصة لمن يكتب فى تاريخ عمارة الكعبة المشرفة حيث يجب عليه أن يعتبر هذا المصدر من المصادر الأساسية لموضوعه.

---

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارته وكسوتها وسدانتها

ص ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ١١٧ .

(٢) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١/ ٢٧٥ .

الفصل الخامس

عبد القادر الطبري

وكتابه :

نشأة السلافة بمنشآت الخلافة

## ترجمة المؤلف :

محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين محمد ابن رضى الدين محمد بن محب الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن رضى الدين ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن على ابن فارس بن يوسف بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد ابن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب الحسينى الطبرى الشافعى المكى (١).

ولد بمكة المكرمة فى مغرب يوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة للهجرة النبوية (٢) ، وقيل سنة ١٥٦٤/٩٧٢م (٣) ، وينتسب عبد القادر الى بيت آل الطبرى المكيين ، وهو أحد البيوت المشهورة بالعلم والشرف فى مكة المكرمة ، وكانت المناصب العلمية فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر ، ومن هذه المناصب القضاء والفتوى والخطابة والتدريس والامامة ، وكان منصب الخطابة قديما ينتقل بمكة فى ثلاثة بيوت الطبريين والظهريين والنويريين وبيت الطبرى أقدمهم فى ذلك المنصب . لذلك فقد تولى عبد القادر الطبرى وظيفة الامامة والخطابة حيث يذكر ابنه على الطبرى بأن والده هو الذى صلى بالناس بالحرم المكى صلاة الميت الغائب على روح السلطان عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد ودعا للسلطان الذى تولى بعده مصطفى بن محمد بن مراد على منبر المسجد الحرام يوم الجمعة العاشر من ذى القعدة من عام احدى وثلاثين وألف للهجرة النبوية (٤).

- 
- (١) انظر ترجمته فى كتابه : أنباء البرية بالأنباء الطبرية ورقة ١٦ب ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ .
- (٢) عبد القادر الطبرى : أنباء البرية بالأنباء الطبرية ١٦ب ، المحيى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ .
- (٣) الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٣٧١، ٣٧٢ .
- (٤) على الطبرى : الأرج المسكى ص ٣٨١ .

وكانت علاقة عبد القادر الطبرى بأمراء وأشراف مكة علاقة طيبة ووطيدة حيث تربطه بهم روابط المصاهرة لأن بعض أشراف مكة قد تزوجوا من نساء طبريات وهذا مما قوى سلطتهم ومكانتهم بمكة المكرمة بالاضافة الى مكانتهم وشهرتهم العلمية<sup>(١)</sup>.

وقد نشأ وترعرع عبد القادر الطبرى بمكة المكرمة حيث اهتم والده بتعليمه وتثقيفه وتدريبه في الحلقات العلمية التى كانت تعقد في المسجد الحرام آنذاك حتى استطاع أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وهو ابن اثنى عشرة سنة ، وأن يصلى بالناس التراويح وهو في هذا السن ، وحفظ عدة متون منها الأربعون النووية في الحديث ، والشروح عليها ، والعقائد النسفية ، وألفية ابن مالك في النحو ، وثلاث المنهج في الفقه لشيخ الاسلام زكريا ، وكان من أهم مشائخه الذين درس على أيديهم شيخ الاسلام شمس الدين محمد الرملى ، والشيخ محمد بن عبد القادر النحراوى الحنفى الضرير والمشائخ الثلاثة المصريون عبد الرحمن الشربيني وأبو البقاء العمري ومحمد الزهيرى الشافعيون ، والشيخ العمدة على بن جار الله بن ظهيرة الحنفى ، والشيخ يحيى الخطاب المالكى ، والشيخ على الهروى وغيرهم من المشائخ الكبار<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم طلابه الذين درسوا عليه المؤرخ خليفة بن أبى الفرج الزمزمى (ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م)<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٤٢-٥٠ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢/٤٥٧-٤٦٤ .

(٢) انظر ترجمته لنفسه في كتاب أنباء البرية ورقة ١٦٦ - ١٧٠ ، المحبى : خلاصة

الأثر ٢/٤٥٧، ٤٥٨ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ .

(٣) المحبى : المصدر السابق نفسه ٢/٤٥٧ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد

القرن السابع ١/٣٧١، ٣٧٢ ، وهو أحد المؤرخين الذين ندرس مناهجهم في هذه

الأطروحة . انظر ص ١٨٤ .



## مؤلفاته :

وقد خلف عبد القادر الطبرى حصيلة علمية كبيرة من المؤلفات انتفع بها كل من جاء بعده من طلاب العلم ، وكانت هذه المؤلفات مختلفة التخصصات والمواضيع كعلم القراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ، فمن أهم مؤلفاته التاريخية :

\* كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة (١)

\* وكتاب السيرة النبوية والحسنية

\* وكتاب كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب

\* وكتاب فوائد سلوك الورى بعوائد ملوك أم القرى

\* وكتاب أنباء البرية بالأبناء الطبرية (٢)

\* وكتاب أساطين الشعائر الاسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية

\* وكتاب الأساطين فى حج السلاطين

\* وكتاب التسبيح لمغلظ التشيع (٣)

أما أهم مؤلفاته فى علوم الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب

والقراءات فهى :

\* مقامة سماها درة الأصداف السنية فى ذروة الأوصاف الحسنية

\* حسن السريرة فى حسن السيرة (٤)

(١) وهو الكتاب الذى تقوم بدراسته بعد هذه الترجمة مباشرة .

(٢) وهو أحد الكتب التى تقوم بدراستها فى هذه الأطروحة . انظر ص ٢٩١ .

(٣) وهو كتاب ألقه فى الرد على المؤرخ على الهروى فى كثير من الأمور ، لأن

الهروى كان قد ألف رسالة فى الرد على الشافعية وسماها تشييع طبقة الحنفية

لتشييع سفهاء الشافعية ، وقد أشار الطبرى الى تأليفه ذلك وما يتضمنه فى كتابه

الآخر المعروف باسم "نشأة السلافة بمنشآت الخلافة" ، نسخة جامعة أم القرى

١٨١٨ ورقة ٢٢ أ .

(٤) وهو أحد الكتب التى كنت قد وضعتها ضمن خطة هذه الأطروحة ولكنى لم

أتمكن من الحصول عليه فى كثير من المكتبات التى رجعت اليها ، لذلك فأننى قمت

بوضع كتابه الآخر المسمى نشأة السلافة بمنشآت الخلافة مكانه وعملت له دراسة فى

هذه الأطروحة . انظر الباب الأول ص ١٥٧ .

\* شرح على الدريديہ سماہ الآيات المقصورة على الآيات المقصورة  
(أدب)

\* شرح قطعة من ديوان المتنبي سماه الكلم الطيب عن كلام أبي الطيب

\* شرح بديعيتہ التي هي على منوال بديعية ابن حجة (أدب)

\* الخافي من كتاب الكافي في علم العروض والقوافي

\* فتح الجليل بعلم الخليل

\* التبيان المتين في بيان دخل المبين (فقه)

\* عرف الشبه والفرق بين ما اشتبه (حديث)

\* الناقد الماضي في التوفيق بين عبارتي الزمخشري والقاضي (تفسير)

\* ديوان شعر رائق

\* ديوان خطب جمعيات وعيديات

\* ديوان خطب الأنكحة

\* كتاب مشتمل على زبدة أربعين علما سماه عيون المسائل من أعيان

الرسائل

\* ايقاظ السماع لجواز الاستماع (تصوف)

\* سل السيف على حل الكيف

\* رسالة في المؤلفة قلوبهم (سيرة)

\* رسالة في تفصيل المقالة في التفضيل بين النبوة والرسالة

\* قطعة على أوائل صحيح البخاري سماها افحام الجارى في افهام

البخاري

\* المفرد الجامع لمحاضرات الجامع

\* حفظ الحرم في أوقاف أهل الحرم - (١)

---

(١) وقد ذكر هذا الكتاب ابنه علي في كتابه الأرج المسكى ص ٢٤٥ ، وذكر بأنه

خصه للحديث عن الصدقات والأوقاف التي خصصها السلاطين العثمانيون

لسكان وفقراء مكة المكرمة وبعث هذا الكتاب بعد تأليفه الى وزير مصر الوالى

جعفر باشا انظر ص ٧١ من هذا البحث .

- \* حكم قضاء أول يوم اذا ثبت في أثناء شهر الصوم
- \* تحرير الكلام النفسى وتحقيق الكلام القدسى (عقيدة)
- \* ابل الثلج في بيان متعة الحج
- \* رفع الاشتباك عن تناول التنباك
- وغير ذلك من مؤلفاته الكثيرة (١).

وكانت علاقته بأمر مكة آنذاك الشريف حسن بن أبى غنى بن بركات قوية للغاية حيث يذكر أن أكثر مصنفاته ومؤلفاته الآنفه الذكر كانت باسم هذا الأمير الذى كان يكرمه اكراما عظيما (٢).

وقد أشار هو بنفسه الى أن هذه المؤلفات قدمها باسم الأمير الحسن بن أبى غنى حيث يقول : "وقد خدمت خزائنه الآهلة بعدة تصانيف وهذه عدتها مقامة لطيفة عيون المسائل فى أعيان الرسائل فى مجلدين ، وشرح الدرديدية فى مجلد ، السيرة النبوية والحسنية فى مجلد ، شرح قطعة من ديوان المتنبي مجلد ، شرح بديعيتى ، رسالة فى المؤلفة قلوبهم من الصحابة ، وهذا الكتاب المسمى نشأة السلافة بمنشآت الخلافة خدمته به فى سنة تسع بعد الألف وما فى مؤلف منها الا ونلت فيه من فضله الجائزة السنية زيادة على ماأزيد من الرعاية والجلالة وترقت فيه من توجه جاهه النافع فى كل حاله ، فالله يمتع بطول حياته ... الخ" (٣).

ويحكى أنه لما صنف كتاب شرح الدرديدية الذى سماه الآيات المقصورة على الآيات المقصورة قدمه باسم الأمير المذكور وكتب على غلاف هذا الكتاب بيتين من الشعر فيهما تاريخ تمام تأليفه على لسان الكتاب وهما:

- 
- (١) وقد وردت مؤلفاته التى ذكرناها فى الكتب الآتية :  
ترجمته لنفسه فى كتابه انباء البرية ورقة ١٧ب ، ١٨أ ، وكتابه الآخر المسمى نشأة السلافة ورقة ٢٤٢أ، ٢٤٢ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢/٤٥٧-٤٦٤ ، البغدادى : هدية العارفين ١/٦٠٠ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ ، الزركلى : الأعلام ٤/٤٤ ، كحالة : معجم المؤلفين ٥/٣٠٣ .
- (٢) الشوكانى : البدر الطالع ١/٣٧١-٣٧٢ .
- (٣) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٢أ، ٢٤٢ب .

أرخني مؤلفي                      بيت شعر مذهب  
أحمد جود ماجد                    أجازني ألف ذهب

فحينما قرأها الشريف تبسم ووضع الكتاب في حجره ووضع يده على رأسه وقال على الرأس والعين والله ان ذلك نزر يسير في مقابلته وأنى أحمد الله الذى أوجد مثلك فى زمنى فأنعم له بما طلب حيث أغدق عليه أموالا كثيرة بلغت ألف ذهب<sup>(١)</sup>.

ومن أهم صفات الطبرى التى تميز بها هى سرعة بديهته ومما يؤكد ذلك ما ذكر عنه أنه أم ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من زهاد الغرباء وقال له : يامولانا أئمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نحن؟ فقال نعم. قال : تكذب! تكذب ثلاث مرات فبالغ فى ابانة الذال وقال له اسمع الآن هل نجيد مخرجها أم لا؟ فانقطع الرجل خجلا<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٤٢-٥٠ .

(٢) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٥٠ .

## وفاته :

وقد توفي رحمه الله بمكة المكرمة ودفن بها وذلك ليلة عيد الفطر المبارك من سنة ثلاث وثلاثين وألف وسبب وفاته أنه كان ليلة العيد متهيأ لالقاء خطبة العيد ولكنه فوجيء بأوامر من حيدر باشا حاكم اليمن من قبل الدولة العثمانية والذي كان مقيماً بمكة في تلك الفترة بأن تكون الخطبة في ذلك العيد يلقيها أحد الأحناف ، لأن المذهب الذي تتبعه السلطة العثمانية هو المذهب الحنفي ، وكان هذا الخير مؤثراً على عبد القادر الطبري الذي لم يحتمل سماعه فتعب تعباً شديداً ومات فجأة وصلى عليه بعد صلاة العيد مباشرة (١).

وقد ذكر ابن معصوم أن وفاته كانت سنة ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م (٢).  
وهو الأرجح لأنه مكى وقريب العصر .  
بينما ذكر الشوكاني بأن وفاته كانت سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م (٣).

- 
- (١) المحيى : خلاصة الأثر ٢/٤٥٧-٤٦٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ ، الزركلى : الأعلام ٤/٤٤ .  
(٢) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٤٢-٥٠ ، احمد تيمور باشا : الخزانة التيمورية ١٨١/٣ .  
(٣) الشوكاني : البدر الطالع ١/٣٧٢ .

## كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة

ان الكتاب الذى نحن بصدد دراسته فى هذا الفصل واحد من أشهر الكتب التاريخية التى تناولت تاريخ مكة المكرمة بشىء من التفصيل ، فهو يدخل ضمن كتب التاريخ المكى وذلك بسبب احتوائه على معلومات وفيرة عن تاريخ مكة السياسى والاجتماعى والاقتصادى والعلمى والثقافى ، واحتوائه على تراجم لشخصيات اسلامية لها علاقة بتاريخ مكة المكرمة . ومن كتاب نشأة السلافة نسخة مخطوطة ومحفوظة فى قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ١٨١٨ تقع فى ٢٤٤ ورقة وهى نسخة حديثة وكتبت بخط حسن وجميل ولم يذكر عليها اسم ناسخها ، بل ذكر تاريخ اتمام النسخ وذلك عصر يوم الثلاثاء ثانى يوم من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٠هـ ، وقد كتبت عناوين أبواب الكتاب وفصوله بلون مغاير للون الأسود الذى كتبت به المخطوطة . وكان اعتمادى فى هذه الدراسة على هذه النسخة<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام (٤٤/٤) بأنه اطلع نسخة من الكتاب فى خزانة الشيخ محمد سرور الصبان بجدة والنسخة كثيرة التحريف<sup>(٢)</sup>.

وقد حقق الكتاب من طرف الدكتور حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا سنة ١٩٧٣م ، ولم نطلع على هذه الرسالة لذلك لانعرف ان كان اعتمد الباحث المحترم على هذه المخطوطة أو على مخطوطات أخرى .

- 
- (١) والذى جعلنى أعتمد على هذه النسخة المخطوطة نظرا لجودة خطها وعدم تكتنى من الحصول على النسخة المطبوعة بالآلة الكاتبة والتى حققها الباحث الدكتور حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا سنة ١٩٧٣م .
- (٢) ويغلب على الظن أن النسخة التى اطلع عليها خير الدين الزركلى هى نفس النسخة التى اعتمدها فى الدراسة نظرا الى أن مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان اقتنتها المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

## أهمية الكتاب ومحتواه :

يعد كتاب نشأة السلافة أحد الكتب المهمة ولاغنى للباحث في التاريخ المكى عنه نظرا لاحتوائه على معلومات مهمة ومفيدة ومتميزة بالجدّة والأصالة حيث ان فيه معلومات مهمة عن النظم الادارية بمكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى ، كما انه يحتوى على موضوعات وأخبار سياسية لها صلة كبيرة بامارة مكة المكرمة وعلاقتها بالدولتين المملوكية والعثمانية وأوضاع مكة الداخلية في عهد أمراء الأشراف المعروفين باسم آل قتادة . ولم يكن تركيز مؤلف هذا الكتاب منصبا على الحديث عن الأحوال السياسية بل تناول أخبار مكة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ولكن بشىء من الایجاز وعدم التفصيل .

والكتاب يحتوى على قسمين : القسم الأول منه خصصه مؤلفه للحديث عن الامامة والامارة والوزارة والنظم الادارية المتعلقة بالدولة الاسلامية وبامارة مكة المكرمة .

أما القسم الثانى وهو الأكبر حجما خصصه مؤلفه للتراجم العامة المتعلقة بخلفاء وسلاطين وأمراء الدول الاسلامية بدءاً من الخلفاء الراشدين وانتهاء بالسلاطين العثمانيين وأمراء مكة المكرمة المعاصرين له ، وقد وضع المؤلف أهمية كتابه ومايحتويه من معلومات فى مقدمته التى أوردها فى بداية كتابه والتى جاء فيها قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا من ربح معاطف العفافة ، بنشأة السلافة ، ورشح معاطف اللطافة ، بمنشاء الخلافة ، أنت كما أثبتت على نفسك ، وحمدت به حضرة قدسك ، سبحانك لأحصى ثناء عليك ، ولأعطف عنان حامدى الا اليك ، فصل وسلم على من هدلت من افئانه الوريقة اغصان الامامة العظمى وعدلت قسمه فى النبوة الشريفة اذ خصصته بالامامة على الأرض والسماء سيدنا محمد الذى شرفته واصطفيته وقرنت رضاك برضائه ، وجعلت آدم ومن بعده تحت لوائه ، صاحب المقام المحمود والحوض المورد ، والشفاعة العظمى ، والقيام عن يمين كرسيك العظيم



....(١) وعلى آله الذين هم شآبيب رحمتك هائل الرحمة والرضا وصحبه الذين هم لمن أحبههم جنة ، وعلى من نابذهم جمرٌ ، أما بعد فإن الخلافة العظمى وزارة لمقام النبوة كما يأتي بذلك كلام الله تعالى ونبه ونوه . قال سبحانه وتبارك وتعالى عما يقول الجاحدون علوا كبيرا : {واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه في أمري كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا} (٢).

وان هذا انشأ في منشأتها ، وبه سلافة نشأتها ألفتها جامعا لمحاسن هذا المعنى عظيم اللفظ بديع المعنى قد تثنت أغصان دوحته لقبول الذى فيه يفرد فما اكتحل الوجود مثله بثان ولا ألحق فيه بثالث فيما به قد تفرد ، انفقت بزمانه نفيس وقتى وسواى مشغوف بالعكوف فى أوقاته بالثانى والمثالث ، فهو الجامع الذى أذن فيه بحى على خير العمل ، والمقام الذى أم به المسلمين فى جميع حالاتهم صنوف الأمل ، أجادت تهذيبه قريحة قد ازدهرت من رياض الفضائل ، وأحسن ترتيبه فطرة أطلعت على ماطلع زهر الحمائل ، فجاء بحمد الله مجمع هذا يسر خاطر ، ويقر به الناظر ، يقر به السمع ... الخ" (٣).

ثم بعد ذلك أورد فى مقدمته تلك خطته ومنهجه فى ترتيب كتابه حيث قسمه الى مقدمة وخمسة أقسام أطلق عليها كلمة كتاب وكل كتاب قسمه الى أبواب .

فالمقدمة خصصها لذكر الأحاديث الواردة فى حق السلطان والآيات القرآنية الواردة فى الاستخلاف وذكر نسب خليفة العصر وأمير مكة الشريف الحسن بن أبى نغمى (٤).

(١) كلمة غير واضحة فى النص . انظر ورقة اب .

(٢) سورة طه : آية ٢٩-٣٤

(٣) المصدر نفسه اب ، أ٢ .

(٤) المصدر نفسه ورقة أ٢ - أ١٤ .

الكتاب الأول خصصه للحديث عن الامامة وما يتعلق بها وأتبعه بسبعة أبواب (١).

الباب الأول : في تعريف الامامة ووجوب نصب الامام (٢).

الباب الثاني : في رد حجة الاثني عشرية حول الامامة (٣).

الباب الثالث : في أن الامامة فرض كفاية (٤).

الباب الرابع : فيمن تنعقد به الامامة (٥).

الباب الخامس : فيما لو عهد الى أكثر من واحد (٦).

الباب السادس : فيما يتولاه الخليفة من أمر الأمة اللازمة (٧).

الباب السابع : في تفصيل وظائف الامام وما أوجبه عليه الملك العلام (٨).

الكتاب الثاني : في تقليد الوزارة والعمالات من يصلح لها ومباشرة الأمور بنفسه (٩).

الكتاب الثالث : في الامارة وأقسامها وأتبعه بخمسة فصول .

الفصل الأول : في امارة الاستكفاء العامة ، الثاني في امارة الاستيلاء ،

الثالث في الامارة الخاصة على البلاد ، الرابع في امارة الجهاد ، الفصل الخامس في امارة حروب المصالح (١٠)

(١) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ١١٤ الى ورقة ١٨١ .

(٢) هذا الباب يبدأ من ورقة ١١٤ الى ١٦٦ .

(٣) هذا الباب يبدأ من ورقة ١٦٦ الى ١٩٩ .

(٤) هذا الباب يبدأ من ورقة ١٩٩ الى ٢٢٢ .

(٥) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٢٢ الى ٢٤٤ .

(٦) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٤٤ الى ٢٥٥ .

(٧) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٥٥ الى ٢٦٦ .

(٨) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٦٦ الى ٢٨١ .

(٩) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٢٨١ الى ٨٤٤ .

(١٠) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٨٤٤ الى ٩٧٧ .

الكتاب الرابع : خصصه للحديث عن بقية حاشية الملك وأصحاب الوظائف التابعة للخلافة أو الامارة ، وذكر الأعمال المسندة لكل صاحب وظيفة . وقد بلغ عدد هذه الوظائف التي تحدث عنها ٣٢ وظيفة (١).

الكتاب الخامس : خصصه لتراجم الخلفاء والسلاطين على وجه الاجمال كالخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، والفاطميين ، وملوك الأكراد ، والمماليك الأتراك ، والمماليك الجراكسة ، والسلاطين العثمانيين بدء من السلطان سليم الى عهد السلطان محمد بن مراد بن سليم والذي كان معاصرا له ، وأمراء مكة المكرمة الأشراف الحسنيون بدء من الشريف قتادة ابن ادريس الى عهد الأمير الحسن بن أبي غني وولي عهده أبو طالب بن الحسن واللذان كانا معاصران له (٢).

وبعد أن وضع الطبري منهجه في تقسيمه للكتاب ذكر في مقدمته تلك أن تأليفه لهذا الكتاب كان اهداء وتقديما لأمر مكة الحسن بن أبي غني حيث يقول : "ولما أن تم هذا الكتاب ودنى من القطف ثمره المستطاب فرأيت فاكهة منشورة وتحفة ان أهديت كما تشاء مشكورة فأحببت أن أجد له الاسم كما أجدت المسما مستمدا من الله ذلك قائلا رب زدني علما فهتف هاتف الالهام من على مهبط العفافة فجاء الاسم نشأة السلافة بمنشآت الخلافة فجعلته هديه مهداه وامانة مؤداة الى خزنة خليفة الله أمير المؤمنين بلاشفاق امام المسلمين بالاتفاق ناصر السيف والقلم ناشر العلم والعلم .... الى آخر ماقاله المؤلف من مدح وثناء لأمر مكة الحسن بن أبي غني بن بركات (٣).

وكما بدأ الطبري كتابه بمقدمة طويلة ووافية وضع فيها كما قلنا الأسباب التي دفعته لتأليف الكتاب وأسباب تسميته بهذا الاسم وخطته

(١) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٨٧ب الى ١٢٢ب .

(٢) يعد هذا الكتاب أكثر أقسام كتاب نشأة السلافة حيث يبدأ من ورقة ١٢٢ب الى ورقة ٢٤٤ب والتي تعد آخر ورقة في الكتاب .

(٣) الطبري : نشأة السلافة ورقة ٤أ .

ومنهجه في تقسيمه لموضوعات الكتاب - فقد ختم كتابه أيضا بخاتمة قدم فيها دعواته للأمير الجديد المرشح لامارة مكة وهو أبو طالب بن الحسن بن أبي غنى ، والذي تنازل له والده الحسن بن أبي غنى وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٥٩٩م / ١٠٠٨هـ<sup>(١)</sup>، فيقول بعد أن تطرق لذكر الأمير أبو طالب وتولية الامارة من قبل والده :

"متعه الله وايانا ووالده سلطان الأنام وأقر عين كل بالآخر مدى الليالى والأيام وحمى مواردهم ملكهم الباذخ عن موجبات التكدير وصان مملكتهم الشريفة عن التغيير وأدام صفا عيش رعاياهم واستمرار دولتهم العادلة المرضية وحرس مراتع ضحاياهم عن الجذب وأغدق عليها رحماته الرضية فان دولتهم لهى والله الدولة التى لايسمح بمثلها الدهر ومعدلتهم تالله لهى المعدله التى أضحت غرة لوجه الزمان فى السر والجهر حماها الله من عيز الليالى ونضدها بأسلاك اللآلى وأمنها من الارجاف حتى تكون كرامة فى خير ال وليكن واسطة عقد الختام وواسطة عقد هذا النظام الميسر له مهم المطالب المقتضى فى العدل اثار جده على بن أبى طالب كرم الله وجهه الجميع فهو البصير السميع والحمد لله فى الأول والآخر والباطن والظاهر"<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٤٤ ب .

**مصادر المؤلف :**

اعتمد المؤرخ عبد القادر الطبرى فى كتابه نشأة السلافة على مجموعة من المصادر المختلفة العلوم والفنون وجاء فى مقدمتها كتب التاريخ المكى والتى من أهمها :

كتابا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام<sup>(١)</sup>، والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين<sup>(٢)</sup> وكلاهما للمؤرخ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (ت ٨٣٢/١٤٢٨م) ، وكتاب تحاف الورى بأخبار أم القرى<sup>(٣)</sup> للمؤرخ النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥/١٤٨٠م)، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام<sup>(٤)</sup> لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٢٢/١٥١٦م) وكتابا البرق اليمانى فى الفتح العثمانى<sup>(٥)</sup>، والاعلام بأعلام بيت الله الحرام<sup>(٦)</sup> وكلاهما لقطب الدين الحنفى النهروالى (ت ٩٨٨/١٥٨٠م) ، وكتب تاريخية أخرى مثل كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين<sup>(٧)</sup> لشهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى (ت ٦٦٥/١٢٦٦م) . كما اعتمد على بعض كتب الأنساب والتراجم والتى من أهمها كتاب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب<sup>(٨)</sup> لجمال الدين أحمد بن على بن عنبه (ت ٨٢٨/١٤٢٤م) .

واعتمد أيضا على مجموعة من كتب التراجم والطبقات والفضائل والتى من أهمها :

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات الآتية ١٧٩أ ، ١٨٧ب ، ١٨٩أ .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٧ب ، ٢٠٣ب .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٢ب .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢١٢ب .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٥ب .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٦ب .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٠ب .
  - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٧ب وخاصة فى أنساب أمراء مكة الأشراف .

كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان<sup>(١)</sup> لشمس الدين أحمد بن خلكان (ت ١٢٨٢/٥٦٨١م) ، وكتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى<sup>(٢)</sup> لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت ١٢٩٤/٥٦٩٤م) ، وكتاب الوافى بالوفيات<sup>(٣)</sup> لصلاح الدين خليل الصفدى (ت ١٣٦٢/٥٧٦٤م) ، وكتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع<sup>(٤)</sup> لشمس الدين محمد السخاوى (ت ١٤٩٦/٥٩٠٢م) .

ومن أهم كتب التفاسير التى اعتمد عليها :  
كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل<sup>(٥)</sup> للامام جابر الله الزمخشري (ت ١١٤٣/٥٥٣٨م) .

ومن الكتب الأدبية ومعاجم اللغة التى اعتمد عليها :  
كتاب كلىة ودمنة<sup>(٦)</sup> ترجمة عبد الله بن المقفع (ت ٧٥٩/١١٤٢م) ،  
كتاب أدب القراءة<sup>(٧)</sup> لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٨٨٩/٢٧٦م) ، كتاب  
مشارب التجارب وغوارب الغرائب<sup>(٨)</sup> لأبى الحسن على السبتي (ت ٥٦٥/١١٦٩م) ، كتاب ديوان ابن عنين<sup>(٩)</sup> لشرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين (ت ١٢٣٢/٥٦٣٠م) ، كتاب القاموس المحيط<sup>(١٠)</sup> لمجد الدين الفيروز ابادى (ت ١٤١٤/٥٨١٧م) .

ومن أهم كتب الفقه التى اعتمد عليها المؤلف فى كثير من الأحكام  
والمسائل الفقهية التى وردت فى كتابه :

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤٤ .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢١ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٦ ، ١٥٧ .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١٢ .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢ .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠١ .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢١ ، ٢٢٢ .
  - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٩ .
  - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٠ ، ١٠١ .
  - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢٣ .

كتاب شرح التنبيه في فروع الشافعية<sup>(١)</sup> لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت ٨٧٥٦/١٣٥٥م) ، كتاب شرح التنبيه<sup>(٢)</sup> لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٨٩١١/١٥٠٥م) .

ولم تكن المصادر المقروءة هي الوحيدة التي اعتمد عليها المؤلف بل نجده يعتمد على المصادر الشفهية ويدون لنا أخبارا وروايات رواها عن شهود عيان معاصرين له ولكن نقله من المصادر الشفهية يكاد يكون ضئيلا ، فلم نجد من هذه المصادر الا رواية واحدة رواها عن والده ، وذلك عند ترجمة الأمير بركات بن محمد بن بركات ذكر قصة ولادة ابنه أبي غني محمد فيقول : "ولقد أخبرني سيدي ووالدي حفظه الله تعالى على وأمتعني ببقائه عن والده القطب بالاتفاق الامام شرف الدين يحيى الحسيني الطبري امام المقام الشريف وكان معمر انه أدرك مولانا الشريف أبا غني وهو طفل يجلسه والده في حجره ويقول لقد لقيت من الهموم مالم يلقه أحد من أسلافي ومن ظهرت هذه الناصية زال عني جميع ماأكره فله الحمد والمنة"<sup>(٣)</sup>.

وأكثر النصوص التي ينقلها عبد القادر الطبري من المصادر لا ينقلها باللفظ وانما بالمعنى ، وللمثال على ذلك في ترجمة الشريف بركات بن محمد ابن بركات يقول :

(١) لم يذكر المؤلف عبد القادر الطبري عنوان هذا الكتاب بل اكتفى بذكر اسم مؤلفه في جميع منقولاته ولكن اجتهدا منا ذكرنا هذا العنوان ، والسبب في ذلك بأنه ينقل كثيرا من الأحكام والمسائل الفقهية عن المذهب الشافعي من السبكي ونعلم بأن السبكي له شرح لكتاب التنبيه في فروع الشافعية للشيرازي ، فمن المحتمل أن يكون هو نفس الكتاب الذي اعتمد عليه الطبري .  
انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ٤٨٩/١ - ٤٩٢ .  
وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٤٤ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٩ ، ٢٠ .

(٣) عبد القادر الطبري : نشأة السلافة ورقة ٢١٦ - ٢١٦ ب .

"ترجمة عبد العزيز بن فهد في مؤلف عمله سماه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام وساق نسبه في ديباجته وختمه باستيفاء أخباره ومامدح به وملخص... الخ" (١).

كما أنه أثناء نقله يحدد بداية النقل من المصدر ويعبر عن ذلك بإيراد اسم المؤلف كما أنه يحدد نهايته وذلك بإيراد كلمة انتهى في نهاية النص المنقول ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن وظيفة الكتاب والموقعين يقول : "وقد أبان ابن قتيبة رحمه الله تعالى آداب الكتاب أحسن بيان وذكر مشاليب المتلبسين بهذا قصد الاقلاع عنها بمن اتصف بها وقد رأينا هاهنا أن ننقل كلامه برمته لما فيه من حسن الافادة وكثرة الاجادة . قال رحمه الله ... انتهى كلام ابن قتيبة رحمه الله" (٢).

وعند ترجمته للسلطان مراد بن سليم العثماني يقول : "أثنى عليه الشيخ قطب الدين الحنفى النهروالى في تاريخه المسمى بالأعلام وذكر أن له بأولاده عناية الى الحد التام فانه قال وأنعم على وعلى أولادى بالتدارس ..... الخ ثم يقول في نهاية النقل انتهى كلام الشيخ قطب الدين" (٣).

وعند ترجمة محمد أبى غنى ينقل هذه الترجمة من كتاب العقد الشمين للفاسى وفي نهاية نقله يقول انتهى كلام الفاسى (٤).

وعند ترجمة الشريف بركات بن محمد بن بركات ينقل ترجمته من كتاب الضوء اللامع للسخاوى ، وفي نهاية نقله يقول انتهى كلام السخاوى (٥).

(١) المصدر نفسه ٢١٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٠٩ ب - ١١٠ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٧٦ ب - ١٧٧ أ .

(٤) المصدر نفسه ١٨٧ ب .

(٥) المصدر نفسه ٢١٢ أ .



ونلاحظ في المعلومات والحوادث التي ذكرها في الفترة التي عاشها المؤلف يقل اسناده للمصادر والسبب في ذلك يعود الى أنه اعتمد على مشاهداته الشخصية وتسجيل كل مارآه بعينه بدقة . ومن الأمثلة على ذلك عند حديثه عن تنازل الأمير الحسن بن أبي غنى لابنه أبي طالب للإمارة يصف لنا مشهد قدوم الخلعة من مصر وتنازل الأمير الحسن لابنه أبي طالب بلبسها فيقول :

"ولما أن كان صبيحة ذى الحجة سنة ثمان بعد الألف توجه والده الأكمل الى لقاء المحمل الشريف على العادة بموكبه الذي لطوله وعرضه يشبه يوم العرض فسمى بالعرضه عند هؤلاء السادة ..... الى آخر المشهد الذي يصفه بدقة ثم يوضح للقارئ مشاهدته حيث يقول : "كل ذلك وأنا راقب لذلك الموقف مشاهد لما كان" (١).

وفي موضع آخر يصف لنا مشاهدته للأعمال التي يقوم بها حاجب أمير مكة فيقول : "فان القيام بجميع هذه الحقوق والأمور لاتسعه الطاقة البشرية فطالما شاهدنا تكرر الأوامر الشريفة الشريفة من أول النهار الى وسطه بالاعطاءات والمقررات والصدقات" (٢).

(١) المصدر نفسه ٢٤٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٠٧ ب - ١٠٨ أ .

## منهج المؤلف :

صنف عبد القادر الطبرى كتابه هذا ليكون حافلا فى التاريخ المكى حيث يعد موسوعة تاريخية موجزة نظرا لما يحتويه من موضوعات مهمة لانجدها مجموعة عند غيره من مؤرخى الفترة ، فقدم فى كتابه معلومات كثيرة عن النظم الادارية فى اماره مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، ومعلومات وفيرة عن الشخصيات التى لها علاقة بتاريخ مكة المكرمة ، وأخبارا كثيرة عن الأحوال السياسية والأوضاع الداخلية بمكة المكرمة فى الفترة التى عاشها المؤلف .

ونجد أن عبد القادر الطبرى يعتمد فى منهجه عند ذكره للأحداث بتقديمها للقراء محذوفة الأسانيد ، وقد علل ذلك بقوله : "نقلتها محذوفة الأسانيد ليسهل عند الكشف على الطالب" (١).

ولم يكن الطبرى وحده قد انتهج هذا النهج بل سبقه فى ذلك كثير من العلماء والمؤرخين لأنهم كانوا يهدفون الى اخراج الأحاديث فى صورة مترابطة الأجزاء متسلسلة الأحداث ليسهل على الناس فهمها وحفظها ولتصبح سهلة الحفظ والتلقين للطلاب المبتدئين وللعمامة الذين لا يهتمهم الاسناد (٢). ويمتاز الطبرى فى منهجه التاريخى بوضع عناوين للأحداث التى يعرضها والأنظمة التى يذكرها .

ويهتم الطبرى بإيراد الأخبار السياسية وإبرازها أكثر من غيرها من الأخبار وتستنتج هذه الأخبار والأحداث من خلال ذكره للوظائف الادارية فى الدولة الاسلامية وامارة مكة ، ومن خلال تراجمه العامة فنجده يركز كل التركيز على عرض أخبار العالم والحروب والفتن الخارجية والداخلية التى حدثت فى عصره ويذكر كل ذلك عند ترجمته لسلطين الدولتين المملوكية والعثمانية وأمراء مكة الأشراف .

(١) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٦ ، ٧ ، ٨ ، ب ، ٨ .

(٢) محمد بن صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ص ٣٥١ .

وللمثال على ذلك عند حديثه عن الامارة وأقسامها ومن بينها امارة العرب يقول : "ومن أعظمهم جرما عرب الحجاز وعبيد عربها وربما اعتقد بعضهم حل أموال الحجاج وسفك دم أمراء مسلم حاج على درهم ولا يخفى ما في ذلك من الجرأة على الله تعالى وكثير من العرب لا يتزوجون المرأة بعقد شرعى ..... ثم يقول : "قلت لقد أمت الله كثيرا من هذه البدع والقبائح بدولة السيد العادل الامام الكامل المؤلف هذا الكتاب برسمه المتشرف بتشريف لقبه واسمه مولانا السيد الشريف ظل الله المصباح الوريف فامنه امتع الله بوجوده محق غالب هذه الأباطيل بسيفه ومحبي ومنح الحجاج والزوار والمعتمرين أمانا وسرورا وفرحا واحيا سنن جده المصطفى وسنته الغراء" (١).

ويظهر في منهج عبد القادر الطبرى كثرة حديثه عن عصره الذى عاشه ومقارنته للحوادث والوظائف الادارية بين عصره والعصور السابقة ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن الخلافة والسلطان يقول بأن صلاح السلطان يدرك صلاح الأمة فيدعم قوله هذا بأمثلة من العصور السابقة ومن عصره فيقول بأن الوليد كان مغرما بالبنيان فبنى الناس ، وسليمان بن عبد الملك كان مغرما بالأنكحة والأطعمة واتبعه الناس ، وعمر بن عبد العزيز كان مغرما بالقراءة فأخذ الناس يسألون عن عدد الأجزاء التى يحفظونها وأقبلوا على قراءة القرآن ، والحجاج كان مغرما بسفك الدماء وكان الناس كل ليلة يسألون من قتل البارحة ومن صلب ومن قطع .

ثم يتحدث عن عصره ويقول : "ولقد شاهدنا فى زماننا هذا ما يصدق ذلك أن الشريف الحسن بن أبى نغم مشهور بالعلم ومتوجه الى من هو موصوف بالعلم فمال الناس كل الميل الى العلم" (٢).

(١) عبد القادر الطبرى : نشأة الخلافة ١٠٠ - ١٠٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٩ أ .

ومثال آخر عند حديثه عن عدل الخلفاء والسلاطين وظلمهم يضرب أمثلة على ظلم السلاطين في العصور السابقة ثم يأتي بأمثلة من واقع عصره ويقول : "ومن ذلك ماوقع قريبا من زماننا للسلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة بمصر انه جار وظلم وجاوز حدود الله تعالى حتى تجرأ على منع المواريث الشرعية التى نزل الله قسمتها بنفسه فى كتابه العزيز حيث قال : {يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ... الآية} (١).

ومثال آخر عند حديثه عن وظيف الدودار يعرفها فى البداية ويذكر أنها يعرف متوليها بالقديم باسم الحاجب ثم يقول فى حديثه عن عصره : "وقد جرى الآن عرف سلطان بلدنا ومالك رقبتنا وولى نعمتنا مولانا السيد الشريف سلطان الحجاز المنيف بتسمية المذكور بالدودار وتعميم وظائفه ... الخ" (٢).

وعند ذكره لوظيفة البريد فى السابق يقول : "وفى زماننا هذا غير اسم البريد وسمى المستخدم فى هذا المعنى قاصدا أو نجابا ومورقا ... الخ" (٣) وعند حديثه عن وظيفة الوالى يقول : وكان هذا الاسم فى الزمن القديم لا يطلق الا على نائب السلطان وصار الآن اسما لمن اليه نظر الجرائم من اللصوص والجارين وغيرهم وفى بلدتنا المشرقة زادها الله تشريفا صار اسما لمن ينظر فى الجرائم الجزئيات من تحت نظر من ينظر فى كلياتها على العموم ويسمى هذا بالحاكم ، والقائد لكون هذا المنصب لا يكون الا فى عبيد الشريف بشرط أن يكون من الجماعة الملقبه (بسحرت) كما جرى به عرف آبائه الكرام من قديم الزمان" (٤).

(١) سورة النساء : آية ١١

وحول هذا المثال انظر عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ٣١ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٦ أب - ١٠٧ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٤ أب .

(٤) المصدر نفسه ١١٦ أب - ١١٧ أ .

ومن الأمثلة الدالة على اهتمامه وتركيزه على إيراد الأخبار المعاصرة له عند ترجمة السلطان محمد بن مراد يقول : "انه الى الآن لا يزال في تجهيز الجهاد عاما بعد عام لاستئصال سائر بلاد الكفر ومحقق دائرته فجزاه عن دينه خير وامتع المسلمين بطول حياته وبلغه في الدارين سائر أمنيته ولما أن أمر بترخيم المطاف التمس مني يومئذ قاضي مكة زيني افندي نظم تاريخي لذلك تتضمن أبياته معنى اقترحه على وهو حكاية ان أول ماكان من أمر السلطان عند جلوسه على تخت ملكه سأل عن أحوال القبلة وأمر بترخيم المطاف الشريف والتوجه الى الغزو بنفسه ..."(١).

وعند حديثه عن مكة يذكر أسوارها فيقول : "وفي زمننا لم يبق من هذه الأسوار رسم ولا أثر لكن سور هذه البلدة وغيرها من الملك العادل ... الخ"(٢).

وعند حديثه عن المناطق التي تتبع امارة مكة المكرمة اداريا يذكر أسماء هذه المناطق من كتاب الفاسي ثم يقول هذا كله في زمن الفاسي ومن عاصره من ملوك مكة ، وأما في زماننا المحروس فقد اتسعت مخاليف مكة المضافة اليها الأعمال بموجب اتساع ملك ملكها مالك رقابنا المكتسب لأجرنا وثوابنا فانه اتصل حكمه وتصرفه الى الأماكن الشاسعة البعيدة وصار أربابها خدمته ورعيته وعبيده زاده الله من فضله ..."(٣).

وعند حديثه عن وفاة الأمير أبي غني بن بركات وما فعله ابنه حسن من مبرات له بعد وفاته يقول : "وبني سبيلا مقابلا للقبّة يشرب منه الصادر والوارد وبني لهما وقفاً يتحصل منه معلوما للريعه وهو جار الى الآن ..."(٤).

(١) المصدر نفسه ١٧٧ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٧٩ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٧٩ ب .

(٤) المصدر نفسه ١٢٨ ب .

والأمثلة الدالة على اهتمام المؤلف بالحديث عن عصره كثيرة يجدها القارئ في محتويات هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أنه عند ذكره للامامة والوزارة والامارة والوظائف الادارية التابعة للدولة الاسلامية ربط المعلومات التاريخية بعضها مع بعض وتتبع تطوراتها عبر العصور ، أى أنه يذكر في بداية حديثه عن الوظيفة تعريفا لها والأعمال التي يقوم بها متوليها ومسمياتها في الدول الاسلامية عامة على مدار التاريخ ، ثم يتحدث عما جرى لهذه الوظيفة من تطورات في عهده من حيث بقاء اسمها أو زيادة مهماتها أو الشروط الواجب توفرها في متوليها ومكانة متوليها في المجتمع المكي<sup>(٢)</sup>.

وقد مكنته سعة اطلاعه على التاريخ من أن يرصع كتابه بمجموعة كبيرة من الأمثلة والروايات والقصص التاريخية القديمة والتي ربما قدمها في كتابه لتكون فائدة ودرسا لأمير مكة الحسن بن أبى ندى والذي قدم هذا الكتاب برسمه كما قلنا سابقا ، وذلك لتساعده هذه الأمثلة على فهم حاضره وتكسبه خبرة في التعامل مع الناس وليجد فيه من التجارب المتماثلة مايفيده أثناء حكمه لامارة مكة المكرمة .

فعند حديثه عن موضوع من المواضيع كوظائف الامام أو الوزير أو الأمير فانه يورد أمثلة على هذه الوظائف ومهام متوليها وماجرى لمتوليها من مواقف عبر التاريخ ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن المهمات التي يقوم بها الامام ومن بينها جهاد من عاند في الاسلام يقول : "وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الحرب خدعة ، ومن أحسن خدع الحرب ماحكى أن طارقا مولى موسى بن نصير عبر الى بلاد الأندلس ليفتحها

(١) المصدر نفسه ٣٤ ، ٣٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٦٦ ، ١١٧ ، ١١٧ .

وموسى اذ ذاك بافريقية خرج هو ومن معه في الجزيرة الخضراء وتحصنوا في الجبل الذى يسمى اليوم جبل طارق وهم فى الف وتسعمائة رجل فطمعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام ... الخ القصة" (١).

ومثال آخر انه عند حديثه عن المصروفات التى يحق للامام التصرف بها وانه يجب أن لايسرف فى نفقته من بيت مال المسلمين يورد لنا مثالا من قصص الأنبياء عليهم السلام فيقول : "فقد كانت سيرة نبي الله يوسف عليه السلام لما ملك خزائن الأرض أنه كان يجوع ويأكل من خبز الشعير فقبل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض قال أخاف أن أشبع وأنسى الجائعين" (٢). وعند حديثه عن الوزارة يقول : "وما أحسن ماكتبه المأمون فى اختيار وزيره حيث قال انى التمسيت لأمرى رجلا جامعا لحصال الخير ذا عفة فى خلائقه واستقامته فى طرائقه قد هذبته الآداب وأحكمته يد التجارب..." (٣). والأمثلة الدالة على عمقه التاريخى كثيرة جدا يجدها القارئ بين محتويات كتابه (٤).

والمؤرخ عبد القادر الطبرى يعتمد فى الاجابة على المسائل الفقهية التى وردت فى الأبواب الأولى الخاصة وهى متعلقة بواجبات السلطان والأحكام السلطانية تعتمد أساسا على آراء المذهب الشافعى وهو مذهبه (٥).

ويتميز منهج الطبرى بكثرة مشاركاته فهو لاينقل فقط وانما يناقش ويعلل وينقد ويضيف الى الروايات التى ينقلها من المصادر وللمثال على ذلك عند ذكره للشروط الواجب توافرها فى الامام منها النسب القرشى

(١) المصدر نفسه ٥٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٧١ أ .

(٣) المصدر نفسه ٨١ ب .

(٤) وللإطلاع على هذه الأمثلة انظر الأوراق الآتية : ٢٩ أ ، ٣٠ أ ، ٣٢ أ ، ٣٤ ب -

٣٩ ب ، ٤٤ أ - ٤٦ أ ، ٤٨ أ ، ٥٢ ب ، ٥٣ أ ، ٥٤ أ ، ٦٩ أ ، ٧٠ أ ، ٧٢ أ ، ٧٧ ب ،

٨١ ب ، ٨٣ ب ، ٨٤ أ ، ٨٤ ب ، ١١٤ أ ، ١١٥ ب ، ١١٦ ب ، ١٧٩ ب .

(٥) المصدر نفسه ٣٩ أ ، ٣٩ ب ، ٤٠ أ ، ٤٠ ب ، ٤١ أ ، ٤١ ب ، ٤٢ ب ، ٤٣ أ ، ٧٥ أ .

ويقول بأن المعتزلة عارضوا ذلك وقالوا بأن ذلك يتعارض مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم أطيعوا السلطان ولو أمر عليكم عبد حبشى أجدع .. فيبدأ مشاركته بقوله : "وفيه عندى نظر ... الى آخر مشاركته للبرهنة على أن المقصود فيه أن العبد يكون أمير ليس بسلطان ولا إمام ثم يشير الى اجتهاده ذلك ويقول فتأمل ذلك فانه من بنات الأفكار" (١).

ومن الأمثلة الدالة على نقده للروايات والمسائل الفقهية عند حديثه عن الوظائف الادارية التابعة للدولة الاسلامية السمعدار وهو حامل نعل الملك . قال السبكي وهو من أقبح البدع وذلك من الرعونة والحمق ، قلت (٢) وفيه نظر لأن ذلك وان كان بدعة الا انها بهما (٣) تكون حسنة لأن نظام الملك فى أمثال هذه الأزمان لا يتم بدون ذلك فلو رأى السلطان حاملا لنعل نفسه سقط من أعين الناس واستخف بمقامه فيؤدى ذلك الى الفتنة والعياذ بالله تعالى" (٤).

وعند حديثه عن تراجم الجراكسة يورد فى البداية قصيدة طويلة نظمها بعض ملوك الأتراك ثم يقول : "وهذه الأبيات مفيدة لأن كثيرا من فقهاءنا وعلمائنا نصحوا على عدم صحة أوقاف الملوك الأتراك معللين ذلك بأنهم أرقاء لبيت المال وماوقفوه من أموال بيت المال ويجعلون ذلك وسيله الى جواز تناول من يكون مقيما بمصر مثلا من أموال الحرمين الموقوفة عليهم من الملوك الأتراك ، والاطلاق فى ذلك خطأ فان بعضهم لم يمس الرق" (٥). ولم يكن نقده قاصرا على القضايا والمسائل والأحكام السلطانية بل نجده ينقد أيضا الحكام والسلاطين والوزراء وأصحاب المناصب العليا والعلماء ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن واجبات السلطان ومن بينها

(١) المصدر نفسه ١١٩ - ١٢١ .

(٢) وهى كلمة يستخدمها المؤرخ الطبرى كبدية لابتداء رأيه وبدية لمشاركته .

(٣) كذا بالأصل ولعل صوابها : ربما .

(٤) المصدر نفسه ١٠٣ ب - ١٠٤ أ .

(٥) المصدر نفسه ١٥٠ ب .



حماية الدين يورد قصة في زمانه لسلطان الهند جلال الدين اكبر بن السلطان همتون فيقول : "كما وقع في زماننا هذا لسلطان الهند جلال الدين اكبر بن السلطان همايون فانه كان على غاية من الخير والبركة وكثرة الاحسان بحيث ان ميراته الواصلة أغنت كثيراً من أهل الحرمين وشاع صيته في الآفاق ولاخلاله بما ذكرناه تمكن الكفرة منه واستمالوه بالنساء الجميلات حتى تمكن جبهن في قلبه فاستملنه عن دين الاسلام والعياذ بالله فمازال ينسلخ عنه شيئاً فشيئاً الى أن منع الصلوات واقامة شعائر المساجد وقطع ماكان يصنعه من الخيرات خصوصاً بالحرمين الشريفين واستمر ممكورا به من الله تعالى الى يومنا هذا فمأشأ الله كان ولايغتر عاقل استمراره لأنه استدراج من الله عز وجل كما نطق به قوله تعالى : {ولا يحسن الذين كفروا أنما غلى لهم خيراً لأنفسهم انما غلى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين} (١)، وقد أمهل الله تعالى فرعون عدو الله ستمائة سنة مع ادعائه الربوبية ثم أخذه أخذاً وببلا كما نطق به القرآن العظيم" (٢).

ونجده ينقد سلوكا وقع في عصره حيث ينقد النواب الذين عينهم أمير مكة في الأسواق ومقاموا به من فرض ضرائب على التجار فيقول : "وله على السوق قواعد يأخذها منهم اذا أصبحت قافلة من سمن أو تمر أو غير ذلك فله على كل عدله درهم ومن تحت هذا للحاكم عليه كل يوم مصرف بيته وشمعه ودهنه ، وكل هذا مظالم جرت بها عاداتهم ... " (٣). وينقد أيضا أصحاب الدواوين فيقول : "وهذه الطائفة قد نزع الله من قلوبها الرحمة والشفقة وامتحنها بمحرمات الأمور التي أقلها المكر وشرب الخمر فلذلك لا تراها الا في سرعة زوال وانتقام وتقلب أحوال ... " (٤).

(١) سورة آل عمران : آية ١٧٨

(٢) عبد القادر الطبري : نشأة السلافة ٣٤ أ .

(٣) المصدر نفسه ١١٤ ب .

(٤) المصدر نفسه ١١٥ ب .

ومن الأمثلة الدالة على تقده للعلماء في رواياتهم وآرائهم التي ينشرونها بين الناس ومن بينها نقده للمؤرخ المكي المعاصر له على الهروى في مسألة الخلافة فيقول : "وقد اتفقوا على تقديم القرشى في الصلاة على غيره عند تساويهما وباقي الصفات فلو قدم غيره كان خلاف الأولى وقد خبط في هذا الحديث شخص أعجمى يدعى بعلى القارى خبطا فاحشا رسالة ألفها في الرد على امام الحرمين في الواقعة المشهورة في التواريخ المذكورة في تاريخ ابن خلكان عند ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين وادعى أن مورد الحديث خصوص الخلافة باتفاق المحدثين واجتماع المجتهدين وأساء الأدب على امام الحرمين وغيره من أكابر العلماء كالامام أحمد بن حنبل والامام الشافعى والامام مالك والغزالي وابن عربى والمجد الشيرازى صاحب القاموس وغيرهم وانتقصهم ووصفهم بما يقرب من شفير الردة والكفر عياذا بالله تعالى وسمى رسالته تشييع طبقة الحنفية لتشيع طائفة الشافعية وتعدا منها على ملوك الاسلام بالطعن تلويحا وتصريحا مع تفيئه في ضلالهم وحلوله مدة برحاب أمنهم ..."(١).

(١) وفي هذا النقد أساء الطبرى أدبه مع شيخه وأستاذه العالم الكبير والمؤرخ المشهور في القرن الحادى عشر الهجرى على الهروى ولم يكن عنوان الرسالة التى ألفها الهروى كما ذكر الطبرى حيث أن عنوانها الصحيح هو تشييع الفقهاء الحنفية بالتشييع على سفهاء الشافعية ، وممن يطلع على هذه الرسالة لا يجد فيها اساءة للأدب ولا كلام فحش للعلماء الكبار كما ادعى الطبرى بل ان الهروى رد بها على مانسب لامام الحرمين الجوينى من حط ونقد لأبى حنيفة ، وقد استغرب الهروى أن يصدر مثل هذا النقد من عالم جليل مشهور مثل الجوينى وقال : "وحسن ظنى به أن أحد من الخوارج أو الروافض الحاسدين لاجتماع أهل السنة والجماعة على طريقة واحدة ... كتب هذه الرسالة ونسبها اليه ليكون سببا لرواج بضاعته". وكأن الطبرى قد أراد من تغيير مسمى رسالة الهروى ونقده الجارج له اثاره الرأى العام ضده ممثلا في العلماء الكبار والأمراء والوزراء وجميع طائفة الشافعية .

ولزيد من الايضاح انظر : على الهروى : تشييع الفقهاء الحنفية بالتشييع على سفهاء الشافعية ، مخطوط في مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقه حنفى ، عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ٢١ - ٢٢ .

وينتقد المؤلف كذلك الشيخ قطب الدين النهروالى الحنفى مؤرخ مكة فيقول عند ترجمة السلطان العثمانى سليم بن سليمان : "افتتح رحمه الله تعالى فى زمانه الفتوحات العجيبة الغربية من البلدان القاصية التى من جملتها أرض اليمن على يد وزيره الأكرم سنان باشا وألف فى ذلك الشيخ المرحوم قطب الدين الحنفى النهروالى تأريخه المسمى بالبرق اليمانى فى الفتح العثمانى الا أنه شنع على آل المطهر الأشراف غاية التشنيع ورماهم بالزندقة ووصمهم فى غاية الوصمة" (١).

وهنا يعارض رأى المؤرخ المكى الفاسى فى مسألة مدة ولاية الشريف محمد أبى نعى فيقول : "وفى بهجة الزمان أن ولايته تنيف على خمسين سنة ونظر فيه الفاسى وقال انه لم يل الا بعد أبيه وبين وفاتهما تسعة وأربعون سنة وأشهر وغايتهما خمسة على الخلاف فى تاريخ شهر موت والده أبى سعيد الا أن يكون أبو نعى ولى نيابة عن أبيه ويضاف لذلك الى ولايته بعده فلاشكال والله أعلم انتهى كلام الفاسى قلت والذى أبداه حقاً لاصرح به صاحب عمدة الطالب (٢)، وأفاد أنه ولى فى زمن أبيه شريكاً بأمره وذلك لأن راجحاً أرسل الى أخواله من بنى حسين يستنجد بهم فخرجوا لمدده فى سبعمائة فارس من المدينة ورأسهم الأمير عيسى الحسينى الملقب بالحرون وهو فارس بنى حسين وأرسل الشريف أباً سعيد الى الينبع يطلب ولده أباً نعى يستنجد به فخرج من الينبع فى أربعين فارساً قاصداً مكة فتصادف الفريقان فى أثناء الطريق فلما تراءى الجمعان حمل أبو نعى على القوم فما حملوا لحظة وولوا هاربين الى المدينة ودخل هو مكة مسروراً منصوراً فقابله أبوه بالاعزاز وشاركه فى الملك وفى ذلك يقول النسابة من قصيدة ... الخ القصيدة ثم يقول وكان عمر أبى نعى اذ ذاك سبعة عشر سنة فكأن الفاسى لم يطلع على ذلك والله أعلم" (٣).

(١) المصدر نفسه ١٧٥ باب .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) المصدر نفسه ١٨٧ باب - ١٨٨ .

وغير ذلك من الأمثلة الدالة على استنتاجاته ومشاركاته ونقده (١).  
أما منهجه في القسم الثاني من كتابه وهو الخاص بأخبار خلفاء الاسلام  
وملوكه حسب الترتيب الزمني حيث بدأ بتراجم الخلفاء الراشدين ثم  
الأمويين ثم العباسيين ثم الفاطميين ثم الأيوبيين ثم المماليك ثم العثمانيين  
وأخيرا أمراء مكة الأشراف آل قتادة الحسينيين .

وقد انتهج في ذكر أخبار الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين  
والفاطميين منهج الاختصار حيث لا تتعدى تراجمه لهؤلاء الخلفاء ذكر اسم  
الخليفة ولقبه وكيفية وصوله الى الخلافة ويهتم كثيرا باظهار المدة التي قضاها  
هؤلاء الخلفاء في خلافتهم وتبيان سبب وفاتهم (٢).

وعند ترجمته لسلطين المماليك والعثمانيين يميل الى بعض التوسع في  
تراجمهم ولكنه يركز على نقطة هامة في هذه التراجم وهي علاقة هؤلاء  
السلطين بأشراف مكة وعلمائها ونفقاتهم على أهالي الحجاز واصلاحاتهم  
العمرائية في الحرمين الشريفين (٣).

ويظهر أيضا في هذه التراجم مدى علاقة بعض هؤلاء السلطين  
بأجداده الطبريين في محاولة منه لاطهار وابراز مكانتهم لدى خلفاء وسلطين  
الدولتين المملوكية والعثمانية ، وللمثال على ذلك ذكره لموقف السلطان  
المملوكي قايتباي مع جده محب الدين الطبرى وما أعقب لقائه به بمكة المكرمة  
من اصدار أوامره بتعيينه قاضى القضاء وامام المسجد الحرام والافتاء  
والتدريس والحسبة الشرعية (٤).

كما تطرق أيضا لقصة السلطان سليم بن سليمان العثماني مع جده الامام  
شرف الدين يحيى الطبرى اذ يقول : "وكان يتفقد علماء مكة وكبراءها

(١) المصدر نفسه ١٠٨ب ، ١٠٥ب ، ١١٣ب ، ١١٤أ ، ١١٤ب ، ١١٥أ ، ١٨٦ب ، ١٨٧ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٢٢ب الى ورقة ١٥٠ب .

(٣) المصدر نفسه ١٧٠ب ، ١٧٥أ ، ١٧٥ب ، ١٧٦ب ، ١٧٧أ .

(٤) المصدر نفسه ١٦٤أ - ١٦٥ب .

وصلحها بالخيرات والاحسان وكان يرسل صحبة بريده الى جدى المرحوم المقدس المبرور السيد الشريف الجليل الامام شرف الدين يحيى الطبرى امام المقام وقطب وقته من غير كلام صوفين عظيمين وبساطا مصلى وخمسة عشر دينارا أجرة لخياطة الصوفين ومكتوبا كريما منه مطبوعا بطابعه الشريف وهو محفوظ عندنا الى هذا الآن وصحبة ذلك كتاب كريم أيضا من وزيره المرحوم مصطفى باشا وكلاهما مكتوب باللغة العربية يتضمنان التماس الأدعية الصالحة من مولانا الجد المشار اليه فمن جملة كتاب مولانا السلطان رحمه الله تعالى البيت المشهور وهو هذا :

أفيضوا علينا من الماء فيضا فانا عطاشا وأنتم ورود" (١)

أما طريقته في عرض أخبار وسير أمراء مكة الأشراف فانه يعتمد الى التوسع فيها فيعطى تراجمهم أولوية خاصة ، وأهمية متميزة ، وكأن التاريخ الاسلامى يدور فى فلکهم ، وان حياتهم ذات أثر كبير فى غيرهم ، وانعكاس أعمالهم على فعاليات أهالى مكة فكان الطبرى اذا ذكر أميرا من أمراء الأشراف تطرق لذكر كل مايتعلق بترجمة هذا الأمير من حيث ولادته ونشأته وكيفية وصوله للإمارة ويعرض جانبا من أحواله وأقواله وتصرفاته وسيرته العامة والخاصة وسياسته الداخلية والخارجية ويطيل أحيانا فى الأمراء المهمين كما فعل فى سيرة الأمير بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان (ت ٨٥٧هـ) والحسن بن أبى غنى الذى كان معاصراً للمؤلف (٢).

(١) المصدر نفسه ١٧٥أ - ١٧٥ب .

(٢) المصدر نفسه ١٨٢أ - ٢٤٤ب .

## أسلوب المؤلف :

لقد كتب عبد القادر الطيرى كتابه بأسلوب يجمع بين السهولة والجزالة والوفاء بالغرض من أقرب سبيل ، وفى تصويره للحوادث وضوح وقوة ، وقد مكنته مقدرته الأدبية وسعة اطلاعه على الأدب ونبوغه فى هذا العلم من أن يرصع كتابه بمجموعة صالحة من القصائد البديعة والمقطوعات البارعة والخطب البليغة والأقاويل الحكيمة والتي يذكرها فى مناسباتها ويتزلها منازلها اللائقة بها ويجعلها وثيقة الصلة بالمناسبات التاريخية ، وبذلك استطاع أن يضئ بها جوانب من حوادثه التي يذكرها ويجلو غوامضها ويبرهن على صحتها<sup>(١)</sup>.

وكانت بعض هذه القصائد التي يوردها من انشاء الشعراء الذين سبقوه وبعضها من انشاء الشعراء الذين عاصروه وبعضها بل ومعظمها كانت من انشائه وقد خصص أكثرها لمدح السلاطين العثمانيين وأمراء مكة الأشراف المعاصرين له<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف بايراد القصائد الشعرية فحسب وانما نجده ينقد ويصحح كثيرا من الأبيات الشعرية التي أوردتها غيره من الشعراء ، وللمثال على ذلك عند ذكره للقصيدة التي قالتها سنة بنت محمود بن شيرين فى الأمير بركات بن محمد بن بركات يقول : "قلت بنت شيرين هذه أديبة عجيبة فاضلة كاملة ولقد عجبت من نسبة هذا النظم لها مع لحنه وركاكته لولا أنى

(١) المصدر نفسه ٤٢أ ، ٤٢ب ، ٤٦أ ، ٥٤أ ، ٥٤ب ، ٥٥أ ، ٥٥ب ، ٦٣ب ، ٧٤ب ، ٧٧ب ، ٧٩أ ، ٨١أ ، ٨٩أ ، ٨٩ب ، ٩٤أ ، ٩٥أ ، ٩٥ب ، ٩٩أ ، ١٠٠ب ، ١٠١أ ، ١٠١ب ، ١٠٣ب ، ١٠٦ب ، ١٠٨أ ، ١٠٩أ ، ١٠٩ب ، ١١٢أ ، ١١٥أ ، ١١٥ب ، ١١٨أ ، ١١٨ب ، ١١٩أ ، ١٢٠أ ، ١٢٠ب ، ١٢٦ب ، ١٢٨أ ، ١٤٤ب ، ١٥٠ب ، ١٥٥أ ، ١٧٣ب ، ١٧٤أ ، ١٧٤ب ، ١٧٥أ ، ١٧٦أ ، ١٧٦ب ، ١٧٧أ ، ١٨٧ب ، ١٨٨أ ، ١٨٨ب ، ١٨٩أ ، ١٩٢ب ، ١٩٣أ ، ١٩٣ب ، ١٩٤ب ، ١٩٥أ ، ١٩٦أ ، ١٩٨ب ، ٢٠٠أ ، ٢١٥ب ، ٢١٦أ ، ٢١٨ب ، ٢٢٢أ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٠أ ، ١٢٠ب ، ١٧٧أ ، ٢٣٠ب ، ٢٣١أ ، ٢٣١ب ، ٢٣٢أ ، ٢٣٣أ ، ٢٣٤أ ، ٢٣٥أ ، ٢٣٦أ ، ٢٣٦ب ، ٢٣٦ب ، ٢٣٧أ ، ٢٣٨أ ، ٢٣٩أ ، ٢٤٠أ ، ٢٤١أ ، ٢٤٢أ ، ٢٤٢ب ، ٢٤٣أ .

رأيت به بخط تلميذها الشيخ جار الله بن فهد وهو ثقة<sup>(١)</sup>.  
ونلاحظ أن في تراجمه يحرص على انتهاج أسلوب الاختصار والبعد  
عن الاسهاب والتفصيل ، وللمثال على ذلك عند ذكره للأمير رميثة وبركات  
وعلى بن عنان قال : "ولكل منهم مدة في خلال ولاية الشريف حسن بن  
عجلان حسبما شرح في ترجمته فلاحاجة للاطالة بذكرهم"<sup>(٢)</sup>.  
كما أنه يتحاشى التكرار ومن مظاهر ذلك نجده يستخدم الاحالات ،  
فال معلومة التي وردت مرة لا يكررها بل يحيل عليها ، والمعلومة التي ستشرح  
تفاصيلها فانه يجعلها مفصلة في مكانها اللاحق ، والعبارات التي يستخدمها  
للتعبير عن الاحالات السابقة هي : فيما تقدم ، أو قد أسلفنا ، وماقدمناه ،  
المتقدم ذكره ، كما قدمنا<sup>(٣)</sup> ، أما الاحالات اللاحقة فيشير اليها في هذه  
العبارات : كما سيأتى ، وسيأتى تفصيله ، كما سيأتى بيانه ، الآتى ذكره ،  
الآتى بيانها<sup>(٤)</sup>.

ولكننا لانجده يحدد مكان هذه الاحالات الا مرة واحدة فقط وذلك  
عند ترجمة قانصوة الغورى ذكر كامل ترجمته ووفاته ثم قال : "وسيأتى  
تفصيل مقتله وكيفيته عند ترجمة السلطان سليم بن عثمان"<sup>(٥)</sup>.  
كما نلاحظ في أسلوب عبد القادر الطبرى كثرة استطراده وخروجه عن  
الموضوع الأساسى الذى يتحدث عنه الى موضوعات فرعية أخرى ، وللمثال  
على ذلك عند حديثه عن وظيفة أميراً خوا كبير<sup>(٦)</sup> يقول وهو الذى اليه أمر

(١) المصدر نفسه ٢١٧ ب ، ٢١٨ أ .

(٢) المصدر نفسه ٢١٠ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٠ أ ، ٢٨ أ ، ٥٧ ب ، ١١٧ ب ، ١١٨ أ ، ٥١ ب ، ١٥٤ أ ، ١٦١ أ ، ١٦٦ ب ، ١٧١ أ ، ١٨٩ ب ، ١٩٠ ب ، ١٩٦ أ ، ٢٠٣ أ ، ٢٠٥ ب ، ٢٢١ أ .

(٤) المصدر نفسه ٥٧ ب ، ٧٦ أ ، ١٠٤ ب ، ١٠٦ ب ، ١٣٦ أ ، ١٤٤ ب ، ١٤٧ ب ، ١٥٩ أ ، ١٦٢ أ ، ١٦٦ أ ، ١٦٧ أ ، ١٦٧ ب ، ١٧٠ ب ، ١٨٦ ب ، ١٩٨ ب ، ٢٠٤ أ .

(٥) المصدر نفسه ١٦٧ أ ، ١٦٧ ب .

(٦) كذا في الأصل .

الاصطبل والخيول في رباط السلطان ومربطه الذى فى نفس بيته وعليه تفقد الخيل فى طعامها وشرابها ومرابطها وتنظيفها وتمريغها وسائر ما يعود بالنفع اليها ويدفع الضرر عنها... وبعد ذلك يبدأ استطراده وخروجه عن التعريف بهذه الوظيفة ومهامها ويبدأ بايراد مجموعة من الأحاديث الدالة على فضائل الخيل (١).

وهناك مثال آخر يدل على استطراده ، فعند حديثه عن وظيفة السقاة يقول : "وهم الجماعة الذين اليهم أمر مشروب الملك ويحافظ عليه ويحرص على عدم وضع أحد فيه السم" ثم يستطرد ويخرج عن الموضوع فيقول : "وقد حكى فى فضائل الكلاب أن شخصا كانت له زوجة وكلب وكان للزوجة شخص تهواه وتحاول معه الفساد فاتفقت معه على وضع سم فى طعام زوجها والكلب ينظر ذلك فلما جاء الزوج قدمت اليه الطعام فأراد أن يأكل منه فنبحه الكلب ومانعه من الأكل مرة بعد أخرى ، وهكذا فاستغرب ذلك حيث لم يكن منه مألوفاً مثل هذا الفعل فلما عرف الكلب أنه لا بد لسيده من أكل ذلك قدم على الطعام وأكل منه لقمة فما ابتلعها الا وخر ميتا فعجب الرجل من ذلك وفطن لبعض الأمر فألزم زوجته بالاختبار فاعترفت بما صنعته فكان الكلب أحسن وفاء منها" (٢) ثم يعود مرة أخرى الى التعريف بهذه الوظيفة .

وغير ذلك من الأمثلة الدالة على استطراده وخروجه عن الموضوع (٣).

(١) المصدر نفسه ١٠١ ب ، ١٠٢ أ ، ١٠٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٠٤ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٠١ ب ، ١٠٣ ب ، ١٠٤ أ ، ١٠٤ ب ، ١٠٥ أ ، ١٠٦ أ ، ١٠٦ ب ، ١٠٨ ب ،

١٠٩ أ ، ١١٨ أ ، ١١٨ ب ، ١١٩ أ ، ١٢٢ ب ، ١٦٤ أ - ١٦٥ ب ، ١٧٠ ب ، ٢١٧ ب ، ٢١٨ أ



( ١٨٤ )

## الفصل السادس

خليفة بن أبى الفرج الزمزمي

وكتابه :

نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس

## ترجمة المؤلف :

خليفة بن أبي الفرج الزمزمي البيضاوي نسبة الى منطقة البيضاء المغربية<sup>(١)</sup>، ولد ونشأ وتربى بمكة المكرمة ولم تذكر لنا التواريخ التي ترجمت له تاريخا محددًا لولادته ، ومنذ صغره عكف على طلب العلم حيث درس على يد بعض علماء مكة المشهورين في تلك الفترة أمثال محمد بن عبد الله الطبري ، والامام المؤرخ عبد القادر الطبري صاحب المؤلفات التاريخية العديدة<sup>(٢)</sup>، وكان لدراسته على يد بعض علماء ومؤرخي القرن الحادي عشر الهجري أثر في شهرته في علم التاريخ وغيره من العلوم والفنون كالفقه والأدب<sup>(٣)</sup> حتى أصبح يعد واحدا من أدباء وشعراء مكة المشهورين ومن شعره قوله :

زرت معذبتى ليلا وفي يدها  
كأس من الراح تسقينى وأسقيها  
ريم بقدر كمثل الغصن قامتها  
مالظي ؟ ماالبدر ؟ لاشئ يحاكيها  
والوصل منها عزيز قل نائله  
هيهات مطلبها عزت مرامها

- 
- (١) البيضاء : ضد السوداء ، في عدة مواضع منها : مدينة مشهورة بفارس والبيضاء أيضا : كورة بالمغرب ، والبيضاء : عقبة في جبل المناقب ، والبيضاء : اسم لأربع قرى بمصر ، والمقصود هنا أن الزمزمي ينتسب الى البيضاء المغربية.  
انظر الحموي : معجم البلدان ٥٢٩/١-٥٣١ .
- (٢) وهو المؤرخ الذي قمنا بدراسة منهجه في الفصل السابق . انظر : المحيى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ ، الشوكاني : البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٢، ٣٧١/١ .
- (٣) المحيى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٩٠، ١٩١ .

دامت على الصدر والهجران مذ نشأت

ذل المحبة عز في مراقبيها (١)

كما اتصف الزمزمى بأنه كان صالحا ورعا تقيا فاضلا ذكيا ونبيها (٢).  
وكان طوال اقامته بمكة المكرمة عاكفا على تأليف وتصنيف المؤلفات العلمية  
ومن مصنفاته المشهورة :

\* كتاب رونق الحسان في فضائل الحبشان

\* كتاب نشر الآس في فضائل وأخبار زمزم وسقاية العباس (٣)

\* كتاب الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة (٤)

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ .

وللمزيد من الاطلاع حول شعره والقصائد التى قالها انظر كتابه الذى ألفه رونق  
الحسان فى فضائل الحبشان وهو أحد الكتب التى تقوم بدراستها فى هذه الأطروحة  
انظر ص ٥٣٦ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر  
ص ١٩٠، ١٩١ .

(٣) جميع الكتب التى ترجمت له وذكرت مصنفاته ذكرت هذين الكتابين فقط . انظر:  
المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٣٥٠/١ ، البغدادى :  
ايضاح المكنون ٥٩٨/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٩٠ ،  
كحالة : معجم المؤلفين ١٠٨/٤ ، الدهلوى : مجلة المنهل ٤٣٨/٧ ، محمد الشحات  
فهرس المخطوطات الأزهرية ٤٥٩/٥ ، الزركلى : الأعلام ٣١٢/٢ ، خالد الريان :  
فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٨/٢ .

(٤) وقد توصلت الى معرفة هذا المؤلف عند قراءتى لكتاب نشر الآس وجدت أنه  
يحيل الى كتابه هذا وخاصة عند الحديث عن عمارة الكعبة المشرفة وتنظيف المسجد  
الحرام . انظر الزمزمى : نشر الآس ورقة ٢٠ ب .

## وفاته :

اختلفت المصادر التي ترجمت له حول التاريخ الحقيقى لوفاته فبينما قال المحبى فى كتابه خلاصة الأثر أنه توفى فى نيف وستين وألف دون تحديد السنة (١)، فى حين أن اسماعيل البغدادى يؤرخ وفاته بسنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م (٢). وذكر مرداد أنه توفى مقتولا سنة ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م (٣). أما الزركلى فقد أرخ وفاته سنة ١٠٦٢هـ / ١٦٥١م (٤)، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له الأسباب التي أدت الى قتله .

- 
- (١) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ .  
 (٢) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٣٥٠/١ .  
 (٣) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٩٠ .  
 (٤) الزركلى : الأعلام ٣١٢/٢ ، خالد الريان : فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٨/٢ .

( ١٨٨ )

كتاب

نشر الآس فح فضاءل زمزم وسقاية العباس

يعد كتاب نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس<sup>(١)</sup> واحدا من الكتب التاريخية التي ألفت في فضائل بعض المواقع من الحرم المكي وتم تأليفه خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، ونظرا لأهمية هذا الكتاب لذا فإننا لانعتبره ضمن كتب الفضائل فحسب ، وإنما نصنفه كواحد من أهم الكتب التى تناولت الجانب التاريخى لمكة المكرمة ، وعلى الرغم من أن تركيز مؤلفه كان على زمزم وسقاية العباس الا أنه أتى بمعلومات مفيدة وموضوعات تاريخية جديدة متعلقة ببعض الأخبار السياسية والاجتماعية والثقافية بالاضافة الى المعلومات الدقيقة المتعلقة بعمارة وتوسعة الحرم المكى الشريف وخاصة عمارة الكعبة المشرفة ابان العهد العثمانى سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب والتي يدركها القارىء الا أنه مما يؤسف له اننا نجده ضمن الكتب المخطوطة والمحفوظة بعيدا عن مكة المكرمة فهو محفوظ فى قسم المخطوطات فى مكتبة الأسد بدمشق (وهى التى كانت تسمى مكتبة الظاهرية) ضمن مجموعة من الرسائل تحمل اسم :تحفة الحبيب فيما يبهجه فى رياض الشهود والتقريب لمحمد بن على بن عطية الحموى ، وتحمل تلك المجموعة رقم ٥٩١٠<sup>(٢)</sup>، وقد حصلت على نسخة مصورة على ميكروفيلم وتحمل رقم الفيلم ٥٤٩٣ .

(١) يذكر عبد الوهاب الدهلوى أن الاسم الصحيح للكتاب هو "نشر الأنفاس فى فضائل وأخبار زمزم وسقاية العباس" ولكن مكتوب عليه نشر الآس . انظر : عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة (مقال فى مجلة المنهل مجلد ٨ ، عدد ١٠ ، شوال سنة ١٣٦٦هـ) ، ص ٤٣٨ .

(٢) صلاح محمد الحيمى ومحمد مطيع الحافظ : الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ٢٩٨ .

ويذكر عبد الوهاب الدهلوى أن هذا الكتاب كان موجودا فى زمنه فى بيت الرئيس بمكة المكرمة . انظر :

الدهلوى : مجلة المنهل ٨ ، ص ٤٣٨ .

والمخطوط الذى نحن بصدد دراسته هذا يتكون من ٤٤ ورقة ولا يوجد عليه اسم لمالكه أو أى معلومات أخرى متعلقة بالمخطوط ، وقد كتب بخط مشرقى جميل مقروء ولكننا لم نتوصل الى اسم ناسخه نظرا لعدم وجود ما يشير الى ذلك والذى عادة مانجده مكتوبا فى نهاية المخطوطات الأخرى . ويشتمل المخطوط على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد وضع فيها ترتيبه للكتاب والجهود التى بذلها فى اعداد هذه الرسالة حيث جاء فيها قوله : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . يقول العبد الفقير الى مولاه الغنى خليفة بن أبى الفرج الزمزمى عاملهما الله بلطفه الخفى وأجراهما على موايد بن الوفى آمين . الحمد لله الذى شرف زمزم على ساير<sup>(١)</sup> المياه حتى ماء الكوثر للغسل به الصدر الشريف المحمدى الأنور ففضل الماء النابع من بين أصابعه الشريفة أولى بالفضل وأشهره ، أحمدته على مزيد النعم وأشكره على ما أولانا من التفضل والكرم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها يوم الفزع الأعظم وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله سيد العرب والعجم القابل آيه ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون من زمزم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد فهذه رسالة مفيدة ، نافعة مجيدة ، تحسن مذاكرتها ، وتفيد ان شاء الله تعالى مطالعتها ، جمعتها فى أصل حفر ماء زمزم ، وماورد فى فضلها من الأحاديث عن النبى المكرم ، وألحقت بها سقاية العباس ، ناقلنا من الأحاديث النبوية والآثار والأخبار وما يحصل من الاستيناس ، مشتملة على عشرة فصول وتتمة وخاتمة ، مطالبنا من الله عز وجل حسن الخاتمة ، فكم طلبت جواهرها الشوارد ، وفتشت الكتب الكثيرة لاجل الفوائد ، وغصت لدررها البحار الزواجر ، وكم ترك الأول للآخر ، ولم أزل اقل تلك النقول ، واذكر فى فصولها المنقول ، فان

(١) الناسخ دائما يحذف الهمزة ويستخدم الياء بدلا منها وأثبتها هنا وفى مواضع لاحقة كما هى فى المخطوطة .

ظفرت بفائدة أثبتها ، وحكاية نقلتها ، مع اسناد ذلك الى أصله أو عزو مالى ناقله<sup>(١)</sup> فى محله وسميتها نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس وأرجو الله النفع بها ، وأسأله الستر فى خطائها ، انه على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، فالفضل مواهب وكم لفضله من طالب وماكل من جمع أفاد ، ولا من قال وفى بالمراد ، فالله لا يخيب من التجأ اليه ، وعول فى مهماته عليه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم<sup>(٢)</sup> . وهكذا يتضح من تلك المقدمة التى بدأ المؤلف بها كتابه أن هذا الكتاب هو تاريخ خاص لمكانين معينين وهما بئر زمزم وسقاية العباس . وقد استطاع الزمزمى فى تأليفه هذا أن ينظمه تنظيما واضحا ودقيقا حيث قسمه الى عشرة فصول وخاتمة . جعل كل فصل مخصص للحديث عن موضوع معين ، وكل فصل تتبعه فوائد أو تنبيهات أو تنبيهات ونحوها . فكان محتوى الرسالة كما يلى :

الفصل الأول جعله مخصصا للحديث عن أصل نبع ماء زمزم وبيان مافيه من الفوائد والأسرار وماورد فى أصل حفرها من الأخبار<sup>(٣)</sup> . وقد أتبع هذا الفصل بثلاث فوائد وتنبيه واحد فقط<sup>(٤)</sup> .  
 الفصل الثانى فى سبب حفر عبد المطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> .  
 وتبع هذا الفصل ثلاث فوائد وتنبيهان<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) أثبتها كما وردت فى المخطوط ولعل التصويب يكون : وعزوه الى ناقله .
  - (٢) خليفة الزمزمى : نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس ، ورقة أ .
  - (٣) المصدر نفسه ورقة أ - ٣ ب .
  - (٤) المصدر نفسه ورقة أب ، ٢ ب ، ٣ أ .
  - (٥) المصدر نفسه ورقة ٣ ب - ٧ أ .
  - (٦) وقد أخطأ المؤلف أو الناسخ فى ترقيم هذا الفصل حيث جعل رقمه الثالث . المصدر نفسه ٤ ب ، ٥ أ .



- الفصل الثالث فيما ورد في فضلها من الأسماء (١).  
ويشتمل على ٤ فوائد وتنبيه واحد (٢).  
الفصل الرابع في طولها وعمقها وما فيها من العيون المتصلة بها (٣).  
ويشتمل على ٨ فوائد وتنبيهين وفرع واحد وفائدة متممة واحدة وخاتمة وتتممين (٤).  
الفصل الخامس فيما ورد في فضلها من الأحاديث الشريفة الدالة على مزيد فضلها وتأكيدها شرفها ونفعها (٥).  
ويتبع هذا الفصل ٥ فوائد وثلاث تنبيهات ولطيفتان (٦).  
الفصل السادس فيما وقع لأهل التجارب في شربها وجواز نقلها عن مكة الى سائر البلدان (٧).  
وقد اشتمل هذا الفصل على ١٢ فائدة و٥ تنبيهات ، وفرعين (٨).  
الفصل السابع في الصفة التي يشرب بها ماء زمزم والنظر اليها (٩).

- 
- (١) المصدر نفسه ١٧ - ١٩ .  
(٢) المصدر نفسه ٨ ب ، ٩ أ .  
(٣) المصدر نفسه ٩ أ - ١١ ب .  
(٤) كلمات استخدمها المؤلف وهي معيرة عن عناوين جانبية ، وسنوضح ذلك في منهجية المؤلف ص ٢٠٢ من هذا البحث .  
انظر ورقة ٩ ب ، ١٠ أ ، ١٠ ب ، ١١ ب .  
(٥) المصدر نفسه ورقة ١١ ب - ١٥ ب ، وكان مجموع هذه الأحاديث التي أوردها في هذا الفصل تسعة عشر حديثا .  
(٦) واحدا لطيفة استخدمها المؤلف كمعلومة خفيفة وقصيرة وضعها ضمن المعلومات التي ينقلها من المصدر الأساسي . وللمزيد انظر منهج المؤلف ص ٢٠٢ من هذا البحث .  
وقد وردت تلك التفريعات في أوراق رقم ١١٢ أ ، ١٢ ب ، ١٣ أ ، ١٤ أ ، ١٤ ب ، ١٥ أ  
(٧) المصدر نفسه ورقة ١٥ ب - ٢٣ ب .  
(٨) المصدر نفسه ورقة ١٥ ب ، ١٦ أ ، ١٦ ب ، ١٧ أ ، ١٨ أ ، ١٨ ب ، ١٩ أ ، ٢٠ ب ، ٢١ أ  
٢١ ب ، ٢٢ ب ، ٢٢ أ ، ٢٣ ب .  
(٩) المصدر نفسه ورقة ٢٣ ب - ٢٨ أ .

وفيه ٧ فوائد ، ٣ تنبيهات ، ولطيفة ، وفرعان (١).  
 الفصل الثامن في كونها هي أفضل أم ماء الكوثر؟ (٢)  
 ويتبعه فائدة واحدة ولطيفة وفرع وتنبيه (٣).

الفصل التاسع في بيان حكم الماء النابع من بين أصابعه الشريفة صلى  
 الله عليه وسلم وشرفه وكرمه (٤).  
 وبه فائدة وخاتمة (٥).

الفصل العاشر في حكم التطهر بها (٦).  
 ويتبعه فرع وخاتمة وتتمة (٧).  
 الخاتمة وفيها فصلان :

الأول : في صفة السقاية ومن تولاها بعد العباس بن عبد المطلب  
 رضى الله عنه ومحل موضعها قبل زمن العباس وبعده وما وقع فيها من  
 العمارات والتجديد الى زمننا هذا وماورد في فضلها من القرآن العظيم وعن  
 نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (٨).

ويتبع هذا الفصل ٥ فوائد وخاتمة وتتميم وتنبيه (٩).

الثاني : في بعض أحاديث وردت في فضل العباس بن عبد المطلب دالة  
 على كمال فضله وزيادة شرفه (١٠).

- 
- (١) المصدر نفسه ورقة ٢٤ ، ٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٥ ب ، ٢٦ ، ٢٦ ب ، ٢٧ ، ٢٨ أ .  
 (٢) المصدر نفسه ٢٨ أ - ٣٠ ب .  
 (٣) المصدر نفسه ٢٨ أ ، ٢٩ ، ٢٩ ب .  
 (٤) المصدر نفسه ٣٠ ب - ٣٢ ب .  
 (٥) المصدر نفسه ٣١ أ ، ٣١ ب .  
 (٦) المصدر نفسه ٣٢ ب - ٣٧ ب .  
 (٧) المصدر نفسه ٣٣ ب ، ٣٤ ، ٣٤ ب .  
 (٨) المصدر نفسه ٣٧ ب - ٤٣ أ .  
 وتحدث في هذا الفصل عن بداية وظيفة الزمامة في مكة المكرمة .  
 (٩) المصدر نفسه ٣٨ أ ، ٤٠ ، ٤٠ ب ، ٤١ ، ٤٢ ب ، ٤٣ أ .  
 (١٠) المصدر نفسه من ٤٣ الى نهاية المخطوط ورقة ٤٤ أ جمع فيه ثلاث عشرة حديثا .

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة دعا الله عز وجل فيها أن يعم نفع هذا الكتاب وينفع به وأن يكون خالصا لوجهه الكريم حيث جاء فيها قوله : "وهذا آخر ما أردت جمعه ، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعم نفعه ، ويستر ما وقع فيه من الزلل والخلل ، وينفع به كما نفع بأصوله من غير ملل ، ويكمد به كل حسود ، فان كل ذى نعمة محسود ، والحسود لا يسود ، اللهم انا نتوسل اليك بنبيك سيد الناس ، وبعمه العباس وابنه المطهر من الأدناس ، أن تجعله خالصا لوجهك الكريم ، وسببا للفوز بجنت النعيم ، وأن تنفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم ، وأن تجعلنا من حزبك وحزب الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، ولنختمه بقوله صلى الله عليه وسلم : "كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله ومحمده سبحان الله العظيم" (١).

وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين" (٢).

(١) صحيح البخارى ٢٥٠/٢٥ ، رقم ٧١٠٨ .

(٢) الزمزمى : نشر الآس ، ورقة ٤٤أ .

## مصادر المؤلف :

لقد ذكر المؤلف في مقدمته كما اطلعنا عليها أنه أخرج هذا الكتاب على صورته التي بين أيدينا بعد أن استعان بمجموعة كبيرة من المصادر فيقول "فكم طلبت الشوارد ، وفتشت الكتب الكثيرة لأجل الفوايد وغصت لدررها البحار الزواجر"<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن القارئ والمطلع على هذا الكتاب يتضح له جليا أن المؤلف قد اعتمد على عدد كبير من المصادر المتفرقة والمتنوعة الفنون والمعارف .

فمن كتب التواريخ التي اعتمد عليها والمتخصصة في مجاله :

كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار<sup>(٢)</sup> للأزرقى (ت ٨٦٤/٥٢٥٠م) ،  
كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه<sup>(٣)</sup> للفاكهى (ت حوالى ٥٢٧٩/٩٠٩م) ،  
كتاب القرى لقاصد أم القرى<sup>(٤)</sup> للمحب الطبرى (ت ٦٩٤/١٢٩٤م)  
كتاب بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة المختار<sup>(٥)</sup> للمرجاني (ت ٦٩٩/١٢٩٩م) ،  
كتابا تحصيل المرام بأخبار البلد الحرام<sup>(٦)</sup> ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين<sup>(٧)</sup> وكلاهما لتقى الدين الفاسى (ت ٨٣٢/١٤٢٨م) ،  
كتاب تحاف الورى بأخبار أم القرى<sup>(٨)</sup> للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥/١٤٨٥م) ،  
وكتاب الأساس في مناقب بنى العباس<sup>(٩)</sup> ، وكتاب ساجدة الحرم

(١) المصدر نفسه أ١ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢ب ، ٣ب ، ٨أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١٣أ ، ١٥أ ، ١٧ب ، ٢١أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣أ ، ٣ب ، ٨أ ، ١٢ب ، ٢٢ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١أ ، ١٢أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣أ ، ٧أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١٧ب ، ١٨ب ، ١٩أ ، ٢١أ ، ٢٢ب ، ٢٨أ ، ٣٣أ ، ٣٨ب .

(٧) ١٠أ ، ١٢أ ، ٤١أ ، ٤١ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠أ ، ١٠ب ، ١٩ب ، ٣٦أ ، ٣٨ب ، ٤١ب .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣٨ب ، ٤٣أ .

في فضل ماء زمزم (١)، وكتاب الوسائل الى معرفة الأوائل (٢)، وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥م)، كتاب الخميس في أحوال النفس النفيس (٣) للديار بكري (ت ٩٦٠/١٥٥٢م)، كتاب الجوهر المنظم في فضل ماء زمزم (٤) لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤/١٥٦٦م)، كتاب مشير شوق الأنام في الحج الى بيت الله الحرام (٥) لمحمد بن علان الصديقي (من أهل القرن العاشر)، كتاب المناهج الحادة بأخبار ما وقع في الحرم الشريف من العمارة والزيادة (٦) لشهاب الدين أحمد بن حسن التاشكندي .

كتب الحديث والسيرة النبوية :

كتاب المستدرك على الصحيحين (٧) للنيسابوري (ت ٤٠٥/١٠١٤م)، كتاب دلائل النبوة (٨) لأبي بكر أحمد البيهقي (ت ٤٥٨/١٠٦٥م)، كتاب شرح السنة (٩) للبغوي (ت ٥١٦/١١٢٢م)، كتاب الروض الانف في شرح غريب السير (١٠) للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١/١١٨٥م)، كتاب شرح النجم الوهاج (١١) للدميمي (ت ٨٠٨/١٤٠٥م)، كتاب المواهب اللدنية في المنح المحمدية (١٢) للقسطاني (ت ٩٢٣/١٥١٧م)، كتاب شرح

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١٢ ، ٢٨ ب ، ٣٤ ب .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤١ ب .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٢ أ .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ ب ، ٨ أ ، ٨ ب ، ١٢ أ ، ١٤ أ ، ١٥ أ ، ١٥ ب ، ١٦ أ .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٩ ب ، ٣١ ب ، ٣٢ ب ، ٣٧ ب .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤١ ب ، ٤١ أ .
  - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ أ .
  - (٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٤ ب .
  - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٨ أ .
  - (١١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١٦ أ .
  - (١٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣ أ ، ٣ ب ، ٤ ب ، ١٤ أ ، ٢٤ أ .

الشماثل (١) لميرك شاه ، كتاب شرح المشكاه (٢) لعلی الهروی (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) .

كتب المناسك :

كتاب المناسك وأماكن طرق الحج (٣) لأبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) ، كتاب المناسك (٤) لجمال الدين الترمي (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) ، كتاب المناسك (٥) لسعيد الدين الكازروني (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م) .

كتب التفسير :

تفسير القشيري (٦) للإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) ، تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن الكريم (٧) للقرطبي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ، تفسير ابن الضياء (٨) لمحمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) .

كتب التراجم والطبقات :

كتاب تهذيب الأسماء واللغات (٩) للنووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، كتاب طبقات الشافعية (١٠) للسبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ، كتاب لواقح الأنوار عن طبقات الأخيار (١١) للشعراني (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م) .

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٨ أ .

(٢) ٨ ب ، ١١ ب ، ١٢ أ ، ٣١ ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٣ ب .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ أ ، ١٧ ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣ أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢ ب ، ٢١ أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ أ ، ١٠ أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٦ ب .

(١١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ أ .

## كتب اللغة والأدب :

كتاب الصحاح في اللغة<sup>(١)</sup> للجوهري (ت ٨٣٩٣/١٠٠٢م) ، كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب<sup>(٢)</sup> لابن السوردي (ت ٨٧٤٩/١٣٤٨م) ، كتاب القاموس المحيط<sup>(٣)</sup> للفيروز ابادي (ت ٨١٧/١٤١٤م) ، كتاب مختصر شرح المقامات<sup>(٤)</sup> للشريشي (ت ٨٨٧٥/١٤٧٠م) .

كما استعان بكتاب من الطب وهو المختار في الطب للتيريزي<sup>(٥)</sup> (ت ٨٦١٠/١٢١٣م) ، وكتاب من معاجم البلدان وهو كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي<sup>(٦)</sup> (ت ٨٦٢٦/١٢٢٨م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر فأننا نجده يسير على منهجية مؤرخي العصر في تعاملهم مع المصادر فكان يحدد بداية ونهاية نقله للمعلومة فيعبر عن بداية نقله بإيراد اسم صاحب المصدر الذي ينقل منه أحيانا ، وأحيانا يذكر عنوان المصدر كأن يقول مثلا قال الفاسي ، أو قال صاحب مثير شوق الأنعام ... الخ .

أما عن نهاية نقله فيعبر عنه بقوله في نهاية النقل بكلمة انتهى<sup>(٧)</sup> ويلاحظ عليه في تعامله مع المصادر أنه لا يورد التفاصيل الخاصة بالمصدر الذي ينقل منه أحيانا فلا يذكر لنا اسم صاحب المصدر حيث يكتفى بذكر عنوان كتابه فقط مختصرا<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١ ب .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٧ أ ، ١٣ أ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ ب .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠ أ .
  - (٥) المصدر نفسه ٢٨ أ .
  - (٦) المصدر نفسه ٧ ب ، ٨ أ ، ٩ أ .
  - (٧) المصدر نفسه ١ أ ، ١ ب ، ٢ أ ، ٣ ب ، ٤ ب ، ٥ أ ، ٧ أ ، ٨ ب ، ٩ أ ، ١٠ أ ، ١١ أ ، ١٣ أ ، ١٥ أ ، ١٦ أ ، ١٩ ب ، ٢٢ ب ، ٢٣ أ .
  - (٨) المصدر نفسه ٢ أ ، ٥ ب ، ٧ ب ، ١١ ب ، ١٢ ب ، ٣٣ أ .

وأحيانا يذكر اسم المؤلف مختصرا دون أن يذكر عنوان كتابه (١)، وفي مرات أخرى نجده يلتزم بالمنهجية الصحيحة فيذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه واضحين (٢)، ونلاحظ أن تلك الطريقة التي سار عليها الزمزمي مكررة عند معظم مؤرخي الفترة التي تقوم بدراساتها ، فلعل السبب يعود في ذلك انهم كانوا يرون أنه لاجابة في ذكر التفاصيل المتعلقة بالكتب المشهورة . وكان الزمزمي أثناء نقله يوضح لنا نوعية ذلك النقل ان كان حرفيا أو بالمعنى ، كأن يقول انتهى ما نقله بحروفه (٣)، أو قوله قال فلان بما معناه (٤).

كما اننا نجده في تعامله مع المصادر لا يكرر لنا عناوين الكتب والتفاصيل المتعلقة بها اذا ذكرها مرات عديدة فيكتفى بذكر اسم المؤلف فيقول مثلا قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن التاشكندی في كتابه المتقدم ذكره (٥).  
المصادر الشفهية للمؤلف :

ويلاحظ عليه انه يولى المصادر الشفهية جانبا من الأهمية فيعتمد على رواة ذكروا له بعض المعلومات مشافهة ونقلها منهم وسجلها في كتابه ، ولكنه يبدو أنه كان يشترط في قبول الرواية التي تلقاها مشافهة توفر صفة الثقة والعدالة في راويها ، وللمثال على ذلك نجده ينقل لنا معلومة عن زمزم نقلها عن شيخه محمد جمال الدين الطبري فيقول : "مما أفادنا به شيخنا شيخ الاسلام الامام محمد جمال الدين بن عبد الله الطبري الحسيني المفتي نور الله ضريحه في حال درسنا عليه في المنهاج عند قوله ويسن شرب

(١) المصدر نفسه ١١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٧ ، ٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤١ .

(٣) المصدر نفسه ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ١١ .

(٥) المصدر نفسه ٤١ .



ماء زمزم فلا زال يردد علينا التقرير ويظهر لنا من فضلها ماهو شهير وكثير حتى قال ومن ذلك أن السلطان المرحوم قايتباي الجركسى خليفة الزمن ومالك مصر والشام وملك ابن ذى يزن كان مع سيده مقيما بمكة لشدة دين اعتلا سيده فلم يزالوا مقيمين بها الى ليلة السابع والعشرين من رمضان فسمعوا الواعظ بالمسجد الحرام يقرئ حديث سيد الأنام ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فأخذه الثلاثة بصدق نية وأجمع كل منهم على أمنية وقصد ماأراد وشهد لحصول المراد... الخ" (١).

---

(١) المصدر نفسه ٢١ ب .

## منهج المؤلف :

ان المتمعن في كتاب نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس لخليفة الزمزمى يجد ان هذا المؤلف لايركز على جانب واحد فقط وهو ذكر الفضائل المتعلقة بماء زمزم فحسب ، وانما نجده يولى الجانب التاريخى والحضارى كثيرا من الأهمية في دراسته فيهتم بايراد المعلومات المتعلقة بتاريخ عمارة واصلاح بئر زمزم على مر العصور حتى عهده الذى يعيش فيه ، حيث يذكر التاريخ باليوم والشهر والسنة التى جرت فيها العمارة ، وفي عهد أى خليفة من الخلفاء ، واسم من قام بعمارته من الخلفاء أو الأمراء أو السلاطين أو الوزراء أو غيرهم واسم المشرف على تلك العمارة<sup>(١)</sup>.

كما يقدم وصفا كاملا لكيفية عمارتها ومواد بنائها التى استخدمت فيها<sup>(٢)</sup>.

وبالاضافة لتلك المعلومات التاريخية والحضارية التى أوردها المؤلف في كتابه يجد القارئ الكثير من المعلومات المتعلقة بالحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى ، حيث انه اهتم بذكر بعض العادات والتقاليد الموجودة لدى المجتمع المكى وخاصة المتعلقة ببئر زمزم كذكره لتفاصيل تلك العادة الموجودة لدى أهالى مكة والمتمثلة في قدوم الناس ليلة النصف من شعبان أو العاشر من محرم الى بئر زمزم وتزاحمهم عليها ومايسببه ذلك من ارباك ومفاسد بسبب اختلاط الرجال بالنساء ومايسببه ذلك أيضا من تشويش على المصلين<sup>(٣)</sup>، كما يهتم المؤلف أيضا بايراد القصص المتعلقة بالكوارث والنكبات والأضرار التى أصيب بها المجتمع المكى<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه ٩ ، ١٠ ، ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه ٩ ، ١٠ ، ١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٢١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٠ .

كما يتضمن كتابه بعض المسائل الفقهية المتعلقة بشرب ماء زمزم كحكم نقله من مكة ، وحكم الغسل فيه من الجنابة ، وغير ذلك من المسائل الفقهية التي يرد عليها المؤلف مستعينا بأقوال وفتاوى علماء المذاهب الأربعة (١).

ويلاحظ في منهجية المؤلف أنه يورد في كتابه الكثير من الفوائد والتنبيهات ، والتميمات ، والفروع ، واللطائف التي يستخدمها اما لايراد معلومة لا توجد في المصدر الذي ينقل عنه ، أو في التطورات التي يراها طرأت في المعلومة التي لها جذور تاريخية كأن يتحدث مثلا عن عمارة بئر زمزم في العهود التي سبقتة فيضع "فائدة" ، ثم يتحدث عن عمارتها في عهده الذي يعيش فيه ، أو في حالة امتاع القارئ بمعلومة جديدة ومختصرة جدا ، وهذا مايعبر عنه بكلمة "لطيفة" ، أو في حالة الوعظ وأخذ العبرة من القصص السابقة ويعبر عن ذلك أحيانا بكلمة تنبيه ، ويستخدم بعض تلك الكلمات أيضا في تعريف بعض المواقع التي يمر عليها ، ويعبر عن ذلك بقوله "فائدة" ويستخدم كلمة فرع لاكمال الحديث بمعلومات تابعة للفصل نفسه الذي يتحدث عنه ، كما يستخدم كلمة خاتمة لنهاية الحديث عن الفصل أو المعلومة التي يذكرها (٢).

ونجده أحيانا يصف الفائدة بعدة أوصاف .

مثلا قوله فائدة مهمة ، أو فائدة نفيسة ، أو فائدة عجيبة (٣) ، كذلك التنبيه نجده يضع أحيانا عنوانا بقوله تنبيه وأحيانا يستخدم كلمة تنبيه مهم عظيم (٤).

(١) المصدر نفسه ١٠ ، ١١ .

(٢) المصدر نفسه ١ ، ٩ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ٢١ ، ٢٣ ، ٣١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٤ .

وقد تضمن كتابه خمسين فائدة ، و ١٩ تنبيها ، و ٤ عناوين تحمل كلمة لطيفة ، و ٧ عناوين تحمل كلمة فرع ، و ٣ عناوين تحمل كلمة تتيم ، و ٤ عناوين تحمل كلمة خاتمة (١).

ونلاحظ في منهجية المؤلف أيضا استخدامه للحالات فهو يتحاشى التكرار في ذكر المعلومات وبالتالي مما يشغل على القارئ ويجعله يصاب بالملل وحرصا منه على عدم حدوث ذلك نجده اذا تحدث عن معلومة من المعلومات في فصل من الفصول وتكررت تلك المعلومة في الفصول اللاحقة لايفصلها بل يرجع القارئ الى الفصل الذى وردت فيه تلك المعلومة مفصلة وواضحة كأن يقول مثلا "كما تقدم ذلك في الفصل الثانى" (٢)، أو "كما تقدم في الفصل الرابع" (٣)، أو قوله "وتقدم ذلك في الحديث السادس عشر فراجع" (٤)، أو قوله "وقد تقدم في الباب الأول روايات أخر" وغير ذلك من الأمثلة (٥).

كما انه اذا تطرق لمعلومة قبل تفصيله اياها في فصل من الفصول اللاحقة فانه لايتوسع في شرحها بل يرجع القارئ الى الفصل الذى سيرد فيه ذكرها مفصلا ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن قصة زمزم يذكر طمرها واندثارها قبل عهد عبد المطلب فيقول فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت عنها الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها يأتي بيانها في الفصل الثانى ان شاء الله تعالى (٦).

(١) المصدر نفسه اب ٢ ، أ ٣ ، ب ٤ ، هـ ٥ ، ب ٨ ، أ ٩ ، ب ٩ ، أ ١٠ ، اب ١٠ ، اب ١١ ، أ ١٢ ، اب ١٢ ، أ ١٣ ، أ ١٤ ، اب ١٤ ، أ ١٥ ، اب ١٥ ، أ ١٦ ، اب ١٦ ، اب ١٧ ، أ ١٨ ، اب ١٨ ، أ ١٩ ، اب ٢٠ ، أ ٢١ ، اب ٢١ ، اب ٢٢ ، اب ٢٣ ، أ ٢٣ ، اب ٢٣ ، أ ٢٤ ، اب ٢٤ ، أ ٢٥ ، اب ٢٥ ، أ ٢٦ ، اب ٢٦ ، أ ٢٧ ، أ ٢٨ ، أ ٢٩ ، اب ٢٩ ، أ ٣١ ، اب ٣١ ، اب ٣٣ ، اب ٣٤ ، اب ٣٤ ، أ ٣٨ ، أ ٤٠ ، اب ٤٠ ، أ ٤١ ، اب ٤٢ ، أ ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه أ ٨ .

(٣) المصدر نفسه أ ٢٦ .

(٤) المصدر نفسه اب ٢٦ .

(٥) المصدر نفسه اب ٢٧ ، أ ٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ب ٣ .

وعند حديثه عن أسماء زمزم ذكر أن اسمها عاصمة أي عاصمة عن النار ، أو عن النفاق لما سيأتيك في الفصل الخامس قوله صلى الله عليه وسلم : لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبدا<sup>(١)</sup> ، وقد بلغ عدد تلك الاحالات التي استخدمها المؤلف ٦ احالات<sup>(٢)</sup>.

ويظهر في منهجية الزمزمي في كتابه نشر الآس كثرة مشاركاته وتعليقاته واستنتاجاته ، فهو لا يكتفى بالنقل فقط من المصادر ، بل نجده يضيف ويساهم في ايراد معلومات جديدة وكثيرا ما يعبر عن مشاركاته بقوله "قلت"<sup>(٣)</sup> ، وهذه المشاركات تتمثل في تقده للمعلومة التي يتحدث عنها<sup>(٤)</sup> ، أو لتأكيد الرواية التي ينقلها وذلك باضافة رواية أخرى من مصدر آخر تؤكد تلك الرواية<sup>(٥)</sup> ، أو لاضافة معلومات جديدة تتعلق بالمعلومة التي يتحدث عنها<sup>(٦)</sup> ، ويستخدمها أيضا عند تنبيه القارئ بأن هناك مصادر أخرى توسعت في الحديث عن تلك المعلومة فيورد أسماء تلك المصادر<sup>(٧)</sup> ، ومن الأمثلة الدالة على مشاركاته ما كتبه عن هرولة هاجر بين الصفا والمروة يقول قال في الجواهر ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك شرع السعى بينهما سبعا انتهى . "قلت وهذا يدل على أن أول من سعى بين الصفا والمروة هاجر"<sup>(٨)</sup> ، ومثال آخر عند حديثه عن طمر بئر زمزم ودفنها قبل حفر عبد المطلب لها يقول ، قلت قال الكمال الدميري في شرحه على المنهاج وكما

(١) المصدر نفسه ٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣ أ ، ٣ ب ، ٧ ب ، ٨ أ ، ١٠ أ ، ١٠ ب .

(٣) المصدر نفسه ٢ أ ، ٣ ب ، ٤ أ ، ٥ ب ، ٧ ب ، ٩ أ ، ١٠ ب ، ١٦ أ ، ١٧ أ ، ٢١ أ ،

٢٣ ب ، ٢٥ ب ، ٢٦ أ ، ٢٩ أ ، ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٣٠ ب ، ٣٢ أ ، ٤٢ أ .

(٤) المصدر نفسه ٢١ أ ، ٢٩ ب .

(٥) المصدر نفسه ١٦ أ .

(٦) المدر نفسه ٧ ب ، ١٠ ب .

(٧) المصدر نفسه ٣ ب ، ٤ أ .

(٨) المصدر نفسه ٢ أ .

دفنت زمزم بالتراب دفنت بموتى بنى آدم حتى امتلأت وذلك فى سنة ثلاثمائة وسبعة عشر والسبب فى ذلك شخص من ظلمة القرامطة اسمه أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطى قبحه الله... الخ (١).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف كثرة مقارناته بين العصور التى سبقت وعصره الذى يعيشه ، وماطرأفيه من تطورات (٢)، فعند حديثه عن الإصلاحات التى جرت فى بئر زمزم فى العصور السابقة له يضيف الى تلك المعلومات كل ما حدث من إصلاحات وتجديدات على هذه البئر فى عهده (٣)، وتظهر تلك المقارنات أيضا عند حديثه عن موقع من المواقع يحدد مكان ذلك الموقع بالدقة فى عهده (٤).

وعند حديثه أيضا عن العادات والتقاليد فى المجتمع المكى فى العصور السابقة يضيف الى ذلك مدى بقاء تلك العادة وماطرأ عليها من تغيرات (٥). وللمثال على ذلك عند حديثه عن صفة بئر زمزم يقول ذكر الحموى فى كتابه معجم البلدان أنه كان على فمها اثنا عشر بكرة يسقى عليها الماء . قلت ذاك باعتبار زمنه أما فى زمننا ففى أيام الموسم أو وقت الضرورة لنحل الماء من حاله فيه فمان والظاهر ان ذلك لكثرة الناس وازدحامهم وصدق نيتهم وقوة اعتقادهم وعزمهم (٦)، وهنا فى هذا المثال يقارن الزمزمى بين عهده وعهد تقى الدين الفاسى فى بقاء عادة من عادات أهل مكة وهى قدومهم الى زمزم وتزاحمهم عليها فى النصف من شعبان فيقول :

"وفى شفاء الغرام قال الشيخ مكى بن أبى طالب وفى ليلة النصف من شعبان تحلو زمزم ويطيب ماؤها ... ويقع الازدحام الشديد فلا يصل الى الماء

(١) المصدر نفسه ٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ٩ أ ، ٩ ب ، ١٨ أ ، ١٨ ب ، ٢١ أ .

(٣) المصدر نفسه ٩ أ .

(٤) المصدر نفسه ١٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ٢١ أ .

(٦) المصدر نفسه ٩ أ .

الا ذو جاه أو شرف قال وعانيت هذا ثلاث سنين انتهى . قلت وهذا بحسب زمنه أما زمننا الآن ففي هذه الليلة قد ترك الازدحام بل وبذل المال وفي ليلة العاشر من محرم يقع مثل هذا منذ سنين لكن صارت تقع الفواحش العظيمة أقبحها وأعظمها اختلاط النساء بالرجال وكثرة مايقع من الأذى والتشويش على المصلين" (١).

ويظهر في منهجية المؤلف نقده المتواصل ، فينقد بعض العادات المكية ويعبر عن ذلك النقد دائماً بقوله "لاحول ولا قوة الا بالله" ، "وحسبنا الله ونعم الوكيل" (٢). كما ينتقد أقوال بعض العلماء ويرد عليهم ، وللمثال على ذلك نقده للجلال السيوطي عند حديثه عن أيهما أفضل ماء زمزم أو ماء الكوثر يقول :

"قال الحافظ الجلال في الفتيه (٣) وقد يقال لمن خطر بقلبه تفضيل ماء زمزم انه يشهد له غسل صدره الشريف به لما شقه جبريل ولكن الذى يظهر تفضيل ماء الكوثر لأنه عطية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم خاصة ، وزمزم عطية الله لاسماعيل عليه السلام ولأن الكوثر مصرح بذكره في القرآن في موضع الامتنان مسند الى نون العظمة ولم يقع مثل ذلك في زمزم ومن خصوصياته انه من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا . انتهى قلت خالف قوله هنا ماتقدم في رسالته ساجعة الحرم (٤) حيث فضل هناك زمزم وهنا الكوثر" (٥).

(١) المصدر نفسه ٢١ أ .

(٢) المصدر نفسه ٢١ أ .

(٣) لم نجد كتابا للسيوطي بهذا الاسم ومن المحتمل أن المؤلف قد اطلع على أحد فتاوى السيوطي .

(٤) وهى رسالة ألفها الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) وسماها ساجعة الحرم وتعد مقامة من مقاماته .

انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٧٨٥/٢ ، الدهلوى : مجلة المنهل ج ٩ ، ص ٤٠٤ .

(٥) الزمزمى : نشر الآس ٢٩ ب .

ومن خلال كتابات الزمزمى فى كتابه يستشف القارىء بأنه يميل أحيانا الى ذكر الأساطير وإيراد بعض القصص الخرافية ، وللمثال على ذلك قصة أوردها يذكر فيها بأن رجل اشتاق أن يرى عالم من العلماء المشهورين فذهب الى مكة وشرب من ماء زمزم ورآه يطوف بالبيت " (١) .

وغير ذلك من القصص التى أوردها فى فصل خاص وهو الفصل السادس الذى خصصه للحديث عن مآقع لأهل التجارب فى شربها (٢) . أما الأسلوب الذى انتهجه الزمزمى فقد تميز بالسهولة والوضوح ، وقد سعى الى امتاع القارىء وتأكيده بعض رواياته بتلك الأبيات الشعرية والخطب والنثر التى تخللت كتاباته (٣) .

ويلاحظ عليه عدم ميله الى الاستطراد وحرصه على الإيجاز والاختصار وللمثال على ماكتبه عند حديثه عن بئر زمزم وانها مقر أرواح المؤمنين يورد قصة الرجل الذى أودعه رجل آخر مالا ليكون أمانة عنده ولكنه توفى ... الخ ثم يقول والحكايات فى مثل هذا كثيرة لايحتملها هذا المختصر . والله الموفق (٤) .

وعند حديثه عن السيل الذى وقع بمكة سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م وهدمه للبيت يقول "وان أردت تاريخ بناء الكعبة المشرفة مع تنظيف المسجد وغير ذلك من الفوائد فعليك بكتايب الدرر المنيفة فى تاريخ بناء الكعبة الشريفة وهذا المحل لا يحمل أكثر مما ذكرنا ، ولاأزيد مما به عرفنا والله سبحانه وتعالى أعلم" (٥) .

وتحاشيا للتكرار الذى عادة مايحدث الملل لدى القارىء نجد أن الزمزمى يستخدم الاحالات التى تحدثنا عنها سابقا (٦) .

(١) المصدر نفسه ٢١أ ، ٢٢أ ، ٢٢ب .

(٢) المصدر نفسه ١٥ب - ٢٣ب .

(٣) المصدر نفسه ٥ب ، ٨ب .

(٤) المصدر نفسه ١٤أ .

(٥) المصدر نفسه ٢٠ب .

(٦) انظر ص ٣٣ من هذا البحث .



( ٢٠٨ )

## الفصل السابع

تقويم الكتابة في التاريخ المكي العام

ووصف الحرم وما حوله

ان اهتمام المؤرخين بتاريخ مكة المكرمة نابع من عظمة و قدسية تلك المنطقة في نفوس المسلمين على مدار التاريخ ، فمن هنا اهتم المؤرخون بتاريخها وذلك ادراكا منهم لحاجة الكثير من الناس لمعرفة شىء عن تاريخها ، فهم لم يؤلفوا هذه التواريخ تنفيذا لأوامر خلفاء أو سلاطين أو أمراء كما فعل غيرهم من مؤرخى البلدان الأخرى ، وانما ألفوها لاقتناعهم التام بضرورة دراسة وتوضيح تاريخ هذا البلد المقدس ، ومما يؤكد ذلك ما جاء على لسان أحدهم حيث يقول : "الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم وفضله على جميع مخلوقاته ، وهداه الى السبيل القويم وجعل بعض الأماكن أفضل من بعض لما حواه من التكریم فهى أحق لك بأن تفرد بالذكر أو التقديم ... أما بعد ، فهذه نبذة لطيفة مشتملة على مباحث شريفة لا يستغنى عن معرفتها الفاضل ولا يصير على الجهل بها العاقل ..."(١).

والحقيقة التى يجب الإشارة إليها أن تاريخ مكة المكرمة مرتبط كل الارتباط بتاريخ الحرم المكى الشريف والأماكن التابعة له كالكعبة المشرفة ، والحجر ، والمقام ، والركن اليمانى ، وزمزم وغير ذلك ، لذلك فاننا ومن خلال دراسة مناهج المؤرخين فى القرن الحادى عشر الهجرى نجد أن كتابات هؤلاء المؤرخين انقسمت الى عدة أقسام :

(أ) قسم اشتمل على الحديث عن الجانب التاريخى لمكة المكرمة كذكر الحوادث السياسية وذكر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية وذكر النواحي الادارية بها والتطرق لذكر بعض المواضع المتعلقة بها كحدودها ، وحكم المجاورة بها ، وأهم الأماكن الأثرية الموجودة بها وغيرها من المواضيع المتعلقة بمكة المكرمة ، مثل كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى لعلی الطبرى ، وكتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة لعبد القادر الطبرى (٢).

(١) العجيمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ١٨ ، اب .

(٢) انظر ص ١٥٧٤٥٤ .

(ب) وقسم خصص بكامله للحديث عن فضائل وتاريخ المسجد الحرام وماحوله ، فجمعت فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على فضل مكة والكعبة المشرفة ، والحجر الأسود ، والمقام ، والركن اليماني والملتزم ، والحجر ، وأهم الأماكن التي تستجاب بها الأدعية في المسجد الحرام ، وذكر الحديث عن الكعبة المشرفة وتتبع تطور بنائها على مر العصور منذ عهد الملائكة الى عهد هؤلاء المؤرخين وخاصة التجديد المتمثل في عمارة السلطان مراد العثماني لها سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م ، والحديث عن كسوتها وطيبها وتخليتها ومعاليقها ، والحديث عن المسجد الحرام كالمناظر والقبب والأبواب والمقامات وكيفية صلاة الأئمة بهذه المقامات ومن أمثلة ذلك كتاب تحاف الكرام بأخبار المسجد الحرام للأسدي<sup>(١)</sup>، وكتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس لحسن عجيبي<sup>(٢)</sup>.

(ج) قسم يتعلق بذكر تاريخ بناء معين من البناءات العديدة التي وقعت بالمسجد الحرام مثل كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد<sup>(٣)</sup>.

(د) قسم يخصص للحديث عن مكان معين من المسجد الحرام أو وظيفة معينة من وظائفه مثل كتاب نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس للزمزمي<sup>(٤)</sup>، وكتاب الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبى للعجيبي<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر ص ١٤ .

(٢) انظر ص ٩٤ .

(٣) انظر ص ١٤٤ .

(٤) انظر ص ١٨٨ .

(٥) انظر ص ١٠٥ .

وفي ترتيبهم لهذه المواضع نجد أنهم كانوا يرتبونها ترتيباً منظماً  
مراعين الأهم فالأهم من حيث قدسية المكان ، ومن حيث الأكر مساحه  
كأن يتحدثوا أولاً عن منطقة الحرم وحدود الحرم ثم عن مكة المكرمة ثم  
عن الكعبة المشرفة ثم عن المسجد الحرام وهذا منهج سار عليه معظم  
مؤرخي القرن الحادى عشر الهجرى ..

وقد قدموا هذه العناوين والموضوعات كأبواب أو فصول أو مقاصد كل موضوع وضع كباب مستقل ويتبع هذا الباب فصول أو بحوث كما يسميه بعضهم ، كما أن هذه الفصول تتبعها أيضا موضوعات جانبية يعنونونها بلفظ فائدة ، أو تنبيه ، أو عجيبة ، أو تتميم ، أو الحاق ، أو لطيفة ، أو فرع ، أو غيرها (١).

وعادة ما يبدؤون مواضيعهم تلك بمقدمة يوضحون فيها أهمية دراسة تاريخ مكة وأسباب تأليفهم ، ويختمونها بخاتمة يشكرون الله فيها أن أعانهم على إتمامها ويذكرون بها تاريخ الانتهاء من مؤلفاتهم التاريخية .

أما منهم في المصادر فإننا نجدهم يعتمدون على المصادر المقروءة والمصادر المسموعة (الشفهية) أو مشاهداتهم الشخصية .

أما المصادر المقروءة فيعتمدون بالدرجة الأولى على المصادر التي سبقتهم في نفس المجال وكتابات المؤرخين الذين سبقوهم والذين تحدثوا عن تاريخ مكة المكرمة أمثال الأزرق ، والفاكهي ، والفساسي ، وابن ظهيره ، وابن الضياء ، والنهر والى ، وغيرهم مع اعتمادهم على بعض المصادر المعاصرة لهم (٢).

كما يعتمدون على كتب التواريخ العامة وذلك عند استعراضهم للمواضيع المتعلقة بذكر الحوادث العامة في الدولة الاسلامية وعلاقات الدول

(۱) انظر ص ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۷.

(٢) الأسدي : اخبار الكرام ص ١٤٨-١٥٧ ، انظر ص ١٩٦، ١٩٠، ١٧٤، ١٧٤، ١٧٤، ١٧٤، ١٧٤.

الخارجية بامارة مكة المكرمة ، ويعتمدون أيضا على كتب التراجم والطبقات (١).

وعلى كتب المناسك التي يجدون بها كثيرا من المواضيع المتعلقة بأهم الأماكن المقدسة والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء (٢).

كما يعتمدون على كتب الفقه والفتاوى وذلك أثناء حديثهم عن موضوع فقهي مختلف عليه من قبل علماء القرن الحادى عشر الهجرى (٣).

كما انهم يولون كتب الرحلات جانبا من الأهمية فينقلون المواضيع التي دونت في هذه الكتب والمتعلقة بمواضيعهم التي يتحدثون عنها كما استفادوا من كتب الحديث والتفسير والسيرة النبوية (٤).

وكتب المعاجم اللغوية وذلك عند تعريفهم لبعض المصطلحات اللغوية ومعاجم البلدان والمواقع وذلك عند تعريفهم للمواقع التي يتحدثون عنها ، وبجانب اعتمادهم على جميع هذه الكتب المختلفة العلوم والفنون نجدهم يحرصون على تدوين الروايات الشفهية التي تروى لهم (٥)، ويبدو أنهم كانوا يحرصون على جمع هذه الروايات من الثقات العدول المشهود لهم بالصدق والأمانة ، والذي جعلنا نستنتج ذلك هى تلك العبارات التي عادة مايرردها أكثرهم بقولهم "حدثني بعض الثقات" ، أو قولهم "أخبرني الثقة" وكان بعضهم يحدد لنا أسماء هؤلاء الرواه الذين نقل عنهم وذلك مثل ابن علان الذى كان يهتم بالرواية الشفهية حيث ينقل عن أشخاص لهم صلة

(١) الزمزمى : نشر الآس ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وانظر ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٧ ، ١٧ ، ٢٣ ، وانظر ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) حسن عجمى : الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى ورقة اب ، ١٢ ، ٢ .

انظر ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) الزمزمى : نشر الآس ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ .

انظر ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، الطبرى : الأرج المسكى

ص ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٦٠ . انظر ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

بمشروع عمارة الكعبة المشرفة ، فكان يذكر أسماءهم ووظائفهم كأن يقول "أخبرني الافندى حسين" ، "وذكر لي السيد محمد الناظر" ، "وحاصل ماأخير به محمود شاويش" (١).

أما بعض المؤرخين فانهم لا يذكرون أسماء الرواة الا في مواطن قليلة جدا (٢)، فهم بذلك حريصون على تحرى السند في الرواية التي ينقلونها (٣). كما أننا نجد بعضهم يعتمدون على الوثائق فنجد أن ابن علان اعتمد على مرسومين صادرين من السلطان العثماني مراد الى أمير مكة آنذاك الشريف مسعود بن ادريس فدعم بهذين المرسومين أقواله (٤).

ونلاحظ أن مؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى عشر يعتمدون على مشاهداتهم الشخصية التي عادة ماتظهر عند ذكرهم للمواقع والأماكن وعند رغبتهم في التأكد من الرواية حينما يبحثون ويقفون على النقوش والكتابات المدونة على الأحجار وألواح الرخام وغيرها (٥)، وعند وصفهم لأى حدث وقع في عهدهم وللمثال على ذلك نجد أن المؤرخ ابن علان يتابع حدث سقوط الكعبة المشرفة وعمارتها في عصره أولا بأول وخطوة بخطوة فيسجل مشاهداته على شكل تقارير يومية ، ومن حرصه على المشاهدة وقربه من الحدث فقد سكن بالقرب من المسجد الحرام حيث كان يخلد الى منزله في سويعات قليلة من الليل والنهار ، أما بقية أوقاته فكانت داخل المسجد الحرام (٦)، كما أن خليفة الزمزمى عند حديثه عن العادات الاجتماعية بمكة المكرمة ذكر من بينها تلك العادة التي كان أهالى مكة المكرمة يقدمون الى

(١) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل مراد ص ١٣، ١٤، ٢٧، ٥٥ ، انظر ص ١٢٨ .

الزمزمى : نشر الآس ٢١ ب .

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص ٢٤٦ ، و حسن عجيلى : الفتح الغيى ٣ ب .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص ٨٨ .

(٤) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل ، انظر ص ١٢٩ .

(٥) انظر ص ١٢٩ .

(٦) ابن علان : أنباء المؤيد ص ٢٠١ .

زمزم في النصف من شعبان أو العاشر من محرم ويتزاحمون عند البئر ويختلط الرجال بالنساء في تلك الليلة ، فكان هذا المؤرخ يصف لنا تفاصيل تلك العادة أولاً بأول ويذكر جميع مايجرى حولها وذلك من واقع مشاهداته لهذه العادة ومعاينته لها داخل المسجد الحرام (١).

وفي تعاملهم مع المصادر المقروءة نجد عدة أمور منها :

أمانتهم العلمية في ذكر المصادر التي ينقلون منها في كثير من الأحيان ولكن في بعض المواضع لانجدهم يذكرون أسماء المصادر التي استعانوا بها (٢) وخاصة في كتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس والذي ألفه العجيمي فاننا نجد أن هذا المؤلف لم يوضح لنا كل مصادره التي رجع إليها (٣)، حيث يرمز الى ذلك بقوله ذكر أهل التاريخ ، أو قوله وفي التواريخ ، أو ذكر بعض المؤرخين (٤)، ولعل ذلك يعود الى أن المؤلف كان يقصد الاختصار والايجاز لهذا كان كتابه المذكور صغير الحجم .

أما المؤرخين الآخريين الذين كانوا يذكرون في بداية نقلهم اسم المصدر الذي ينقلون عنه فانهم لم يقدموا لنا أسماء هذه المصادر وافية ومفصلة بل قدموها موجزة كأن يذكروا اسم المؤلف دون ذكر لقبه واسم كتابه وأحيانا يذكرون اسم الكتاب دون أن يذكروا اسم مؤلفه وذلك مما يسبب ارباكا للقارئ فلايستطيع التوصل الى معرفة مؤلف أو عنوان الكتاب الأساسي الذي تحدث عن المعلومة ولعلنا نبرر ذلك بقولنا ان مؤرخي القرن الحادي عشر ربما نهجوا هذا النهج لأنهم يرون أن هذه الكتب في نظرهم مشهورة وليس لهم حاجة في ذكر أى تفاصيل عنها فيدركون أن القارئ في زمنهم على اطلاع ومعرفة كافية بهذه الكتب المشهورة (٥).

(١) خليفة الزمزمي : نشر الآس . انظر ص ٢٠١ .

(٢) لمعرفة المواضع التي لا يذكرون فيها أسماء مصادرهم والمواضع التي يذكرونها انظر تفاصيل ذلك في ص ٢٩ - ٣١ .

(٣) انظر ص ١٠٠ .

(٤) العجيمي : تاريخ مكة والمدينة ١٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ب .

(٥) انظر ص ١٩٨ ، ١٠٠٦ ، ١٩٨ .

ومما يلاحظ في نقلهم من المصادر أنهم كانوا يوضحون للقارىء نوعية نقلهم ان كان باللفظ أو بالمعنى كقولهم انتهى ما نقل بحروفه ، أو قال فلان بما معناه<sup>(١)</sup>، ولكن يظهر عند نقلهم بالمعنى الخلل الواقع في النص لأنهم يحذفون كلمات أو عبارات قد تؤثر في المعنى<sup>(٢)</sup>.

ومؤرخو مكة في القرن الحادى عشر لا يكتفون بالنقل من هذه المصادر بل نجدهم يساهمون ويضيفون الى النصوص التى ينقلونها عن الكتب التى سبقتهم أو المعاصرة لهم فنجد الواحد منهم يتابع تطور الحادثة أو المعلومة حتى عهده الذى يعيشه معتمدا في هذه الاضافات على مشاهداته أو مصادره المسموعة ، كما أن هذه الاضافات تشمل التحليلات والمناقشات التى يجريها والمقارنات التى يقوم بها بين الفترات السابقة له والفترة الحالية التى يعيشها . كما انهم يدلون بأرائهم من حيث صحة تلك الروايات التى ينقلونها من خطئها كأن يقولوا مثلا ولعل المقصود من ذلك ، أو كلمة وصوابه كذا ، أو كلمة والأصح عندنا ، أو قول بعضهم لتأييد في ذلك ، كما نلاحظ حرصهم على ترجيح أصح الروايات المتناقضة التى يوردونها<sup>(٣)</sup>.

أما عن منهجهم فى الكتابة التاريخية فنجد ان المؤرخين الذين كتبوا فى التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى لمكة المكرمة تناولوا جميع هذه المواضيع بشىء من التفصيل فتطرقوا الى ذكر امارة مكة المكرمة والأحداث السياسية بها والنواحى الادارية بها والفتن الداخلية التى حدثت بها وعلاقتها بالدول الخارجية وتراجم رجالها وأعيانها ، وعند تطرقهم لهذه

(١) الزمزمى : نشر الآس ١١ اب ، ١٦ اب ، ١٨ اب ، ٢٢ ب .

انظر ص ١٩٩ .

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص ٨٦، ٢٥٦ ، وانظر ص ٢١، ٦٨٤ .

حسن عجمى : الفتح الغيبى ورقة ١٢ ، ٢ ب ، ٣ ب .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص ٩١، ٩٢، ٢٤٢ ، العجمى : تاريخ مكة والمدينة ٣١ ب .

ولمزيد من الايضاح انظر ص ٤٨، ٤٩، ٨٠، ٨١، ١٠٤، ١٠٥، ١٧٤ ، ٢٠٤ .



الأحداث يراعون في ترتيبها التسلسل الزمني لتواريخ وقوعها (١)، كما تطرقوا أيضا الى ذكر الأوضاع الاجتماعية فذكروا الأعياد والاحتفالات والأوبئة والمجاعات والكوارث والأزمات التي أصيب بها المجتمع المكي على مدار التاريخ ، ويلاحظ عند ذكرهم لهذه المواضيع يحرصون على ذكر الأسباب التي أدت الى هذه الكوارث . كما يحرصون على مقارنة العادات الدينية والاحتفالات والأعياد في العهود السابقة بما يجرى في عهدهم (٢)، وعند ذكرهم للحياة العلمية اهتموا بذكر المدارس والأربطة والزوايا الموجودة بها واطهار دورها العلمي والثقافي واطهار الدور العلمي للحلقات العلمية التي كانت تعقد في المسجد الحرام (٣).

وسبق أن ذكرنا بأن من كتب في التاريخ السياسى لمكة فانه يتطرق للحديث عن مكة وآثارها فذكروا فضائلها وحدودها ومساجدها ومصادر مياهها وآبارها وغير ذلك من المواضيع فقدموا هذه المواضيع تقديما وافيا ومكملا .

أما من كتبوا عن المسجد الحرام وماحوله من مواقع فنجد تركيزهم كان منصبا على الناحية العمرانية للمسجد الحرام والمنشآت الدينية الأخرى فذكروا تواريخ تلك العمارات وأسماء معمرىها ومواد بنائها وتكاليفها وذرعها ومساحتها ، ومن مظاهر دقتهم فى الاهتمام بهذه المواضيع نجدهم لا يكتفون بالاعتماد على ما ذكرته المصادر التي نقلوا منها بل نجدهم يحرصون على الوقوف على هذه المنشآت وينظرون الى ما حصل فيها من عمارات فيصفونها لنا بكل دقة (٤)، والدليل على ذلك تلك المذكرات اليومية التي كان يوردها ابن علان عن عمارة الكعبة المشرفة بالاضافة الى ما ذكر عن الطبرى على الرغم من نقله من الفاسى فى موضوع أطوال المسجد الحرام

(١) على الطبرى : الأرج المسكى ص ٣٥، ٣٦، ١١٢، ١٥٣، ١٥٤ .

(٢) على الطبرى : المصدر نفسه ص ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١١، ٢٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦١-٧١ .

(٤) انظر ص ٣٣، ٣٨، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١ .

أطوال المسجد الحرام ومساحته تأكد بنفسه وقام بذرع المسجد الحرام من جديد حتى تأكد له ماورد عند الفاسي (١).

كما انهم وصفوا لنا عمارة المساجد والقباب والمآذن والمنائر وبئر زمزم وصفا دقيقا وواضحا (٢)، فذكروا عمارتها على مدار التاريخ حتى زمنهم الذي يعيشونه (٣).

كما تطرق بعضهم لذكر وظيفة من الوظائف الدينية التابعة للحرم المكي الشريف وهي وظيفة سدانة الكعبة ، ومما يؤسف له أن من كتب حول هذه الوظيفة لم يقدم لنا معلومات وافية عن الناحية الادارية والمالية لهذه الوظيفة حيث ركز فيها على أحقية تلك الوظيفة ومن يتولاها من أبناء آل شيبى (٤).

ومما يلحظه الدارس لمناهج مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى هى تلك الخرافات والأساطير التى يروونها وهى منافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة ولكن نجدهم يؤمنون بتلك الخرافات والتى كثيرا مانجدها عند حديثهم عن الأولياء وكراماتهم ويذكرون القبور الموجودة فى مكة المكرمة فيوردون للقراء قائمة بأهم القبور والأضرحة التى تستجيب عندها الأدعية (٥)، وهى اعتقادات كانت منتشرة فى عصرهم .

ونجد أن مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر يعرفون للقارىء أهم المواقع التى يرون بها عند ذكرهم لها وذلك تعريفا حسب المصطلح الذى

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص ٢٠٦ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص ٢٥٠ ، العجيمى : تاريخ مكة ١٨ ب .

ولمزيد من الايضاح انظر ص ٢٠١، ١٠١، ٤٢ .

(٣) الزمزمى : نشر الآس فى فضائل زمزم ، انظر ص ٢٠١، ٢٠٥ .

(٤) حسن عجمى : الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى ١١ ، ١٢ .

انظر ص ١٠٦ .

(٥) الأسدى : أخبار مكة ص ٢٣٥ ، العجيمى : تاريخ مكة ٨ أ - ٨ ب ، الزمزمى :

نشر الآس ٢١ أ ، ٢٢ أ ، ٢٣ ب .

يعيشونه<sup>(١)</sup>، وبعضهم يقتصر تعريفه على المواقع الغير المشهورة أما المشهورة والمعروفة فلا يعرفونها<sup>(٢)</sup>.

ولكن من الملاحظ أنهم لا يعيرون التعريف بالشخصيات أى جانب من الأهمية إلا بعض المشهورين ممن لهم علاقة بتاريخ مكة والمسجد الحرام . ونجد أن معظم من كتب فى التاريخ المكى العام ووصف الحرم يقدمون مواضيعهم بأسلوب سهل وميسر حيث يحرصون على انتهاج الاختصار والبعد عن التظويل (٣).

ومن مظاهر حرصهم على الاختصار انهم عند حديثهم عن موضوع مطول ويرون أنه خارج عن موضوعهم الأساسى يحيلون القارئ الى المصدر الذى تحدث عن هذا الموضوع باسهاب ليعود اليه اذا ما أحب الاستزادة من هذا الموضوع وذلك حرصا منهم على الاختصار وعدم الاستطراد والخروج عن الموضوع (٤).

كما أنهم يتحاشون التكرار في المعلومات ومن مظاهر ذلك تلك الاحالات التي يستخدمونها والتي يعبرون عنها بقولهم كما تقدم أو سيأتي ذلك ، أو كما سيأتي ، أو كما مر ، أو سبق ذكره ، أو قد تقدم ذكره ، وكان بعضهم يحدد مكان الاحالة كأن يقول مثلاً وقد ذكر ذلك في الفصل الرابع أو تقدم ذلك في الحديث السادس عشر ، أو تقدم في الباب الأول (٥). وقد نجد بعضهم لا يحدد أماكن تلك الاحالات (٦).

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص ٢٧، ٣٠ ، العجيمى : تاريخ مكة والمدينة ٨ ب ، ١٩ أ ، ١٩ ب ، ٢٢ أ ، ٤٦ ب .

(٢) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل ص ١٢٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٣، ١٤٨ .  
انظر ص ١٧٤، ١٧٥ .

(٣) الأسدي : اخبار الكرام ص ٢٥٥ ، انظر ص ١٠٤٦ ٧٩٦ ٤٦ ١٤٤٦ ١٨٤٦ ٧٠٧٦

(٤) الطبري : الأرج المسكى ص ٢١، ١٩، ٤٨، ١٦٦، ٣٩٠ ، ابن علان : أنباء المؤيد ص ٢٨٦، ١٦٧، ١١٥ .

(٥) انظر ص ٤٢٧، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٧  
الزمزمي : نشر الآس ٨ أ ، ٢٦ ب ، ٢٧ ب ، ٣٢ أ .

(۶) انظر ص ۱۰۴، ۱۸۴، ۱۸۷.

## الباب الثاني

### المنهج في كتب السيرة النبوية

#### الفصل الأول :

على بن سلطان الهروي وكتابه :

\* رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم

\* جمع الوسائل في شرح الشمائل

#### الفصل الثاني :

تقويم الكتابة التاريخية في السيرة النبوية

## الفصل الأول

عليّ بن سلطان الهرويّ وكتابه :

رسالة في أولاد النبي صلّى الله عليه وسلم

جمع الوسائل في شرح الشمائل

## ترجمة المؤلف :

نور الدين على بن سلطان محمد الهروى الملقب بالقارى وقد لقب بذلك اللقب ليراعته في قراءة القرآن واجادته في اتقان علومه (١).

كما لقب أيضا بملا على القارى ، وكلمة ملا كانت تطلق في عصر المورخ الهروى على العلامة الكبير والشيخ الجليل والسيد الفاضل (٢).

وقد اختلف في اسمه فبعض الكتب ذكرت بأن اسمه على بن محمد سلطان الهروى (٣)، وبعضها ذكرت بأن اسمه على بن سلطان محمد الهروى القارى ، وهذا هو الصحيح (٤).

وترجع نسبة الهروى الى هراه (٥) وهى البلدة التى ولد فيها ، ولم يتوصل العلماء الذين ترجموا له الى تاريخ محدد لولادته .

ويعد على الهروى واحدا من أشهر علماء ومؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد شهد له بذلك بعض ممن عاصروه ومنهم المؤرخ عبد الملك العصامى الذى يقول عنه :

- 
- (١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٨ .
  - (٢) خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره في علم الحديث ص ٤٩ .
  - (٣) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣ .
  - (٤) الشوكانى : البدر الطالع ٤٤٥/١ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٥١/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٥ ، الزركلى : الأعلام ١٣/٥ ، خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره في علم الحديث ص ٤٤، ٤٣ .
  - والذى جعلنا نجزم بهذا القول ماورد في خطبه التى عادة مايستفتحها بمؤلفاته حيث يذكر فيها اسمه بصراحة كأن يقول مثلا : "أما بعد فيقول الملتهجىء الى حرم ربه على بن سلطان محمد القارى" .
  - انظر مقدمات كتبه الآتية : جمع الوسائل في شرح الشمائل ، رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، المعدن العدننى في فضل أويس القرنى ، استثناس الناس بفضائل ابن عباس .
  - (٥) هراه : بالفتح وهى مدينة كبيرة من المدن التابعة لمنطقة خراسان .
  - انظر الحموى : معجم البلدان ٣٩٦/٥، ٣٩٧ .

"هو علامة زمانه وواحد عصره وأوانه ، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية ، والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية ، وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام وأحد مشاهير الأعلام، ومقدم مشاهير أولى التحقيق والافهام وشهرته كافية عن اطراء وصفه" (١).

وقد أكد المحقق العلامة ابن عابدين بأنه كان مجدد أهل زمانه (٢).  
ولسائل أن يسأل كيف يعد الهروى من المكين وقد ولد بمدينة هراه الحراسانية ، فنقول ان هذا المؤرخ ولد بهراه ، ثم ارتحل الى مكة المكرمة منذ صغره ولكن مما يؤسف له أن المصادر التي بين أيدينا لاتمدنا بأية معلومات حول تاريخ رحيله وقدمه الى مكة المكرمة ، ولكن يمكن القول بأنه عرف عن الهروى أنه درس على يد الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (٣)، وهذا العالم توفي سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م ، وهذا يعنى أن المؤرخ على الهروى كان قدومه الى مكة قبل هذا التاريخ .

وكان على الهروى قد اشتهر بجودة وحسن خطه فساعده ذلك على أن يأكل من عمل يده حيث كان يكتب فى كل عام مصحفا من القرآن الكريم والسنة النبوية والتفسير وقيل كان يكتب مصحفين فى العام الواحد بخطه الجميل ، وعليهما طرر من القراءات والتفسير فيبيعها وتكفيه قوته من العام الى العام الذى يليه (٤).

وعلى الرغم من شهرته العلمية الا أنه كان محلا لنقد كثير من العلماء والسبب فى ذلك يعود الى كثرة اعتراضه على الأئمة الكبار لاسيما الامام الشافعى ، والامام مالك وخاصة فى قضية ارسال اليدين فى الصلاة ، ومصير

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ٣٩٤/٤ ، مرداد :

المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٥، ٣٦٦ .

(٢) مرداد : المصدر نفسه ص ٣٦٨ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، ١٨٦ .

(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٨ ، على الهروى : شرح

مسند أبى حنيفة ، ي - ك .

والدى الرسول صلى الله عليه وسلم الآخروية والاعتقاد بكفرهما ، وغيرها من المسائل الآخروية ، فرد عليه بعض علماء عصره أمثال المؤرخ عبد القادر الطبرى ، والشيخ محمد مكين وغيرهم (١).

ولاشك بأن تلك الملاحظات التى لوحظت عليه ، وذلك النقد الذى وجه ضده جعلت كثيرا من علماء عصره ينهون عن قراءة ومطالعة مؤلفاته (٢).

بل ان بعضهم كان يطالب بالقضاء عليه وهو تلميذه المؤرخ المكي عبد القادر الطبرى (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م) ، الذى كان يقول عنه أنه أساء الأدب على امام الحرمين وغيره من أكابر العلماء كالامام أحمد بن حنبل والامام الشافعى والامام مالك والغزالي وابن عربى والمجد الشيرازى صاحب القاموس وغيرهم وانتقصهم ووصفهم بما يقرب من شفير الردة والكفر عياذا بالله تعالى وسمى رسالته تشييع طبقة الحنفية لتشنيع طائفة الشافعية (٣). وتعدى فيها على ملوك الاسلام بالطعن تلويحا وتصريحا ... الخ . النص ثم يقول : "فهو منكر لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بلد الله المطهر ونبيه المحترم ولا نجد من ينصر ويأخذ بعصده المسلمين ويقيم عليه الحدود الشرعية ... وقد أصل جماعة كثيرين بمثل هذه الحرافات وعظمت بسبب ذلك الآفات فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم" (٤).

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، ١٨٦ .

(٢) العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ .

(٣) هذه الرسالة اسمها الصحيح تشييع طبقة الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية ، وهى مخطوطة فى مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقه حنفى .

(٤) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة بمنشآت الخلافة ، نسخة جامعة أم القرى ١٨١٨ ، ورقة ٢١ ب ، ١٢٢ .

وسبق أن وضعنا سبب هذا الخلاف وموقف على الهروى منه . راجع الباب الأول ص ١٧٧ .



وقد دافع عنه الشوكاني في كتابه البدر الطالع في اعتراضه على الأئمة الكبار أمثال الامام مالك والشافعي حيث يقول :

"هذا دليل على علو منزلته ، فان المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه ، سواء كان قائله عظيما أو حقيرا ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها" (١).

وقد تلقى الهروى تعليمه على يد أشهر علماء عصره أمثال : أحمد بن حجر الهيثمي (ت ٨٩٧٣/١٥٦٥م) ، والشيخ أحمد بن بدر الدين المصري (ت ٨٩٩٢/١٥٨٤م) ، والشيخ عبد الله السندی (ت ٨٩٨٤/١٥٧٦م) ، والعلامة قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالى المكي (ت ٨٩٩٠/١٥٨٢م) ، والسيد زكريا الحسيني ، ومحمد بن أبي الحسن البكري (ت ٨٩٩٣/١٥٨٥م) وغيرهم (٢) فأجازوه بأن يقوم بالتدريس فانكب عليه كثير من طلاب العلم الموجودين في مكة المكرمة والقادمين اليها من شتى بلدان العالم الاسلامي ، وكان ممن درس على يديه من مؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى المؤرخ عبد القادر بن محمد الطيرى (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) (٣).

واشتهر الهروى بكثرة مؤلفاته التى قيل بأنها قد بلغت ثلاثمائة مصنف (٤) ما بين كتاب يزيد على عشرة مجلدات ورسالة في ورقات في الفقه

(١) الشوكاني : البدر الطالع ١/٤٤٥، ٤٤٦ .

وعن هذه الاتهامات والرد عليها انظر :

خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره في علم الحديث ص ٩٧-١١٤ .

(٢) المحيى : خلاصة الأثر ٣/١٨٥، ١٨٦ .

(٣) المحيى : المصدر السابق ٢/٤٥٧، ٤٥٨ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ .

(٤) لقد حدد هذا العدد حفيد الشيخ الهروى الذى قال : "ان لدينا ثلاثمائة مؤلف ، وانه وقفها لأولاده" بينما ذكر خليل قوتلاى بأن هذا العدد مبالغ به كثيرا وأنه قدر عددها بـ ١٤٨ مؤلفا . انظر :

خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره في علم الحديث ص ١١٥-١١٦ .

والحديث والتفسير والقراءات والتجويد والفرائض والأصول والتاريخ والطبقات والتراجم والأدب واللغة والنحو وغيرها ، وأنه أوقفها على عامة الناس وحرصا منه على انتشارها بينهم فقد اشترط بأن لا يمنع من استنساخها (١).

ومن أهم كتب التاريخ والسيرة والتراجم والفضائل التي ألفها :  
\* كتاب تحاف الخل الوفي بمعرفة مكان غسل النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

\* كتاب الاثمار الجنية في طبقات الحنفية .

\* كتاب المشرب الوردى في حقيقة المهدي .

\* كتاب نزهة خاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني .

\* كتاب الاستثناس بفضائل ابن عباس .

\* كتاب المعدن العدنى في فضل أويس القرنى .

\* كتاب الاعلام بفضائل بيت الله الحرام (٣).

\* كتاب جمع الوسائل في شرح الشمائل .

\* رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم (٤).

\* الدرة المضيئة في الزيارة المصطفوية الرضية .

\* المورد الروى في المولد النبوى .

\* مناقب الامام الأعظم وأصحابه .

ولسه مؤلفات أخرى في الفقه والحديث والتفسير والمناسك واللغة

والمواعظ وغيرها من العلوم ومنها :

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٨ .

(٢) لم نتوصل الى معرفة مكان هذا الكتاب .

(٣) ذكره الدهلوى في مجلة المنهل ٢٩٤/٧ .

(٤) هذه المؤلفات ضمن الكتب التي تقوم من خلالها دراسة منهج المؤرخ على الهوى في هذه الرسالة .

- \* كتاب الأجوبة المحرره في البيضة الحبيثة المنكره
- \* السيرة في حب الهرة
- \* الأحاديث القدسية
- \* الأدب في فضل رجب
- \* الانباء بأن العصا من سنن الأنبياء
- \* أربعون حديثا في فضائل القرآن الكريم
- \* تفسير القرآن الكريم
- \* كتاب الفصول المهمة في الفقه
- \* كتاب في المناسك أسماء بداية السالك
- \* شرح مشكاة المصابيح
- \* شرح مسند أبي حنيفة
- \* شرح مشكلات الموطأ
- \* شرح الشفاء بحقوق المصطفى
- \* شرح الحصن الحصين
- \* شرح الأربعين النووية
- \* شرح الوترية
- \* كتاب شرح الجزرية
- \* كتاب شرح النخبة
- \* ولخص مواد من القاموس سماه الناموس
- \* كتاب بهجة الانسان ومهجة الحيوان
- \* كتاب ضوء المعالي
- \* كتاب منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر
- \* رسالة في الرد على ابن العربي في كتاب الفصوص وعلى القائلين  
بالحلل والاتحاد
- \* كتاب الزبدة في شرح قصيدة البردة

\* رسالة تشييع طبقة الحنفية لتشنييع سفهاء الشافعية (١)

\* رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان وليلة القدر

\* المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنی

أما عن وفاة الهروى فقد توفى في مكة المكرمة في شوال سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ودفن في مقبرة المعللة ، وقد حزن الناس عليه كثيرا فيحكى أنه لما بلغ أهالى وعلماء مصر خبر وفاته صلوا عليه صلاة الغائب في جامع الأزهر في مجمع حافل قدر بأربعة آلاف نسمة فأكثر (٢).

وان دل ذلك على شىء فانما يدل على مدى المكانة العلمية المرموقة التى كان يتمتع بها الهروى ، وقد بلغ مكانته هذه بما كتبه من المصنفات العلمية التى ألفها فى كل علم وفن وأصبحت فائدتها تعود على طلاب العلم الذين جاءوا من بعده والذين يجدون فى مؤلفاته الكثير من المعلومات والموضوعات المهمة .

(١) انظر أسماء بقية مؤلفاته فى الكتب الآتية :

العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٦، ١٨٥/٣ ،  
البغدادى : هدية العارفين ٧٥١/١، ٧٥٢، ٧٥٣ ، الشوكانى : البدر الطالع  
١/٤٤٥-٤٤٦ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٥-٣٦٩ ،  
الزركلى : الأعلام ١٣، ١٢/٥ ، ابراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى فى  
فضل أويس القرنى ص ١٢-١٨ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى  
الاسلامى ٨٥٥/٢ ، خليل قوتلاى : الامام على القارى وأثره فى علم الحديث  
ص ١١٥-١١٦ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٦، ١٨٥/٣ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية  
٣/٣٣٤ .

( ٢٢٨ )

رسالة في أولاد النبوٲ صلح الله عليه وسلم

هذه الرسالة التي ألفها الامام العلامة ملا على بن سلطان الهروى لم تطبع حتى الآن فهى لازالت مخطوطة ومنها نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهى واحدة من الرسائل التي ألفها الهروى وجمع العديد منها فى مجموع ضم حوالى الخمسين رسالة له ، أولها رسالة "بعنوان الأدب فى فضائل رجب" وهذا المجموع من الرسائل يحمل رقم ١٠/٥٢٣٠ مجاميع بدار الكتب المصرية وجميعها مكتوب بخط جميل مقروء .

أما الرسالة التي نحن بصدد الحديث عنها فقد حصلت على مصورة منها تقع فى ٤ لوحات تبدأ اللوحة الأولى بالعنوان وهو "رسالة فى أولاد النبي صلى الله عليه وسلم" ، والبسملة ثم تبدأ بكلام منقطع عن سابقه حيث تذكر ماقاله ابن الأثير عن قرية بنها المصرية التي منها أم المؤمنين مارية القبطية وأم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

وقد خصص ملا على الهروى رسالة لجمع أخبار أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته عارضا أخبارهم وبذلك فان هذه الرسالة تدخل ضمن كتب السيرة النبوية الشريفة .

وبما أن هذه الرسالة كانت ناقصة الأول فقد تعين لى من أول الموجود منها انه يتحدث عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية وقصة انجابها لابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم واهداء مقوقس مصر له هذه المرأة الجارية (٢).

ثم تحدث عن الأقوال المختلفة فى عدد أبناء وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال ان عدد أبنائه اثنان هما القاسم و ابراهيم ، وعدد بناته أربع هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، ومنهم من قال انه كان له ولدان آخران هما الطاهر والطيب ، ومنهم من قال انه كان له الطيب والمطيب ، ومنهم من قال انه كان له ولد اسمه عبد الله ، ومنهم من قال

(١) على الهروى : رسالة فى أولاد النبي صلى الله عليه وسلم اب .

(٢) المصدر نفسه اب .

انه كان له ولدا قبل البعثة اسمه عبد مناف (١).

وبعد ذلك نجد أن المؤلف تحدث باختصار شديد عن حياة هؤلاء الأولاد والبنات وقام بترتيبهم حسب ولادتهم الأكبر فالأكبر معتمداً في اثبات ذلك على بعض أحداث السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي (٢).

وفي هذه الرسالة أمر هام جداً ركز عليه المؤلف وأراد إبرازه وهو أن شرف الانسان يكون بتقواه وصلاحه وعمله الصالح لا بالنسب والانتساب مستدلاً على ذلك بالآيات والأحاديث والاستنتاج وأبيات الشعر التي أوردها في آخر الرسالة (٣).

وأخيراً ختم المؤلف رسالته بأبيات شعرية والتصليّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

أما عن مصادره التي اعتمد عليها المؤلف فنجدّه يعتمد على بعض المصادر الأساسية التي سبقته والتي تخصصت في السيرة النبوية ومن أهمها : كتاب السير والمغازي (٥) لمحمد بن اسحاق (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م) ، وكتاب النسب (٦) للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، وكتاب المعجم الأوسط (٧) لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠هـ / ٨٣٧م) ، وكتاب تأويل مختلف الحديث (٨) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، وكتاب الاستيعاب (٩) في معرفة الاصحاب لابن عبد البر (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م) ، وكتاب

- 
- (١) المصدر نفسه اب ، ١٢ .
  - (٢) المصدر نفسه ١٢ - ٣ .
  - (٣) المصدر نفسه ٤ - ١٥ .
  - (٤) المصدر نفسه ١٥ .
  - (٥) على الهروي : رسالة في أولاد النبي ورقة اب .
  - (٦) المصدر نفسه اب ، ٣ .
  - (٧) المصدر نفسه ٣ ، ٤ .
  - (٨) المصدر نفسه ١٢ ، ٢ .
  - (٩) المصدر نفسه ٤ .

السنن (١) لعل بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ، وكتاب اللباب في تهذيب الأنساب (٢) لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، وكتاب تهذيب الأسماء واللغات (٣) ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، وكتاب ذخائر العقبى (٤) للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة (٥) للعسقلاني (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧١م) ، وكتاب شرح عقيدة الطحاوي (٦) لأحمد بن مسعود القونوي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م). ويلاحظ في تعامله مع هذه المصادر أن نقله منها لم يكن نقلا حرفيا وإنما كان يتصرف فنجدته ينقل المعلومات المتناقضة بالمعنى ويقوم بمناقشتها وترجيح أصوبها وأصحها فكان يحدد لنا بداية ونهاية نقله والذي يشير إليه بقوله "انتهى" (٧).

أما عن منهجه الذي سار عليه أثناء كتابته فإننا نجد أنه لم يكتف بالنقل وإنما كان يعلق ويناقش بعض النصوص والمعلومات المتناقضة ويوضح صحتها معتمدا بذلك على أصح الروايات حول تلك المعلومات ومن الأمثلة على مناقشاته نجده برهن على أن رقية ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر من أختها أم كلثوم بدليل استنتاجه وقدمه وهو أن عثمان بن عفان رضى الله عنه تزوجها أولا في اسلامه ثم أم كلثوم بعدها وذلك بعد موقعة بدر المشهورة فيقول والظاهر أن الكبيرة تزوج أولا (٨).

---

(١) المصدر نفسه اب .

(٢) المصدر نفسه اب .

(٣) المصدر نفسه أ٤ .

(٤) المصدر نفسه ب٢ ، أ٥ .

(٥) المصدر نفسه أ٣ ، أ٤ .

(٦) المصدر نفسه أ٣ .

(٧) المصدر نفسه أ٤ .

(٨) المصدر نفسه أ٢ .



وبعد مناقشاته وتحليلاته يورد بعض الألفاظ الدالة على اجتهاداته كقوله "والله أعلم" (١)، أو قوله "أو على مثل ذلك بالظن" (٢). وقد تميز أسلوب الهروى فى رسالته بالسهولة والوضوح واستخدامه للغة العصر الذى يعيشه ، كما اننا نلاحظ أنه يلجأ الى الإيجاز والاختصار ويتحاشى الاسهاب والتفصيل كما أنه يتجنب التكرار والاستطراد ، وهذا ما جعل رسالته قصيرة ومفيدة ونافعة .

---

(١) المصدر نفسه ٣ أ .

(٢) المصدر نفسه ٤ أ .

( ٢٣٣ )

كتاب جمع الوسائل فـ شرح الشـمائل

تعد كتب الشمائل فرعاً من فروع السيرة النبوية التي هي أساس علم التاريخ الاسلامي ، وكما هو معروف فان كتابة التاريخ الاسلامي بدأت بتدوين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيرته بعد ذلك أصبحت كتابة التاريخ الاسلامي أعم وأشمل من ذلك فدونت تواريخ الرجال المعروفة بكتب التراجم والطبقات ، ودونت كتب التواريخ العامة وغيرها .

فمن هنا أصبحت كتب السيرة النبوية جزءاً لا يتجزأ من كتب التاريخ الاسلامي .

وكتب الشمائل تقدم للقراء وصفا كاملاً للرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان وصفا خلقياً أو خلقياً وتحكى لنا كثيراً من أعماله وأفعاله وتصرفاته .

والكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه هو واحد من كتب الشمائل التي ألفها العلماء الأوائل ويأتى هذا الكتاب بعنوان : "جمع الوسائل في شرح الشمائل" . ويتضح من عنوانه أنه خصص للحديث عن شرح كل ما جاء في كتاب الشمائل المحمدية والذي ألفه الامام الترمذى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، وتكمن أهمية الكتاب في أنه جاء مكملًا ومتممًا لكتاب الشمائل المحمدية للترمذى (١) .

ولشمائل الترمذى شروحا كثيرة غير هذا الشرح الذي ألفه الهروى ، وقد أورد بعضها حاجى خليفة في كتابه كشف الظنون (٢) ، ومن هذه الشروح : أشرف الوسائل الى فهم الشمائل للشيخ الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمى المكى (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) ، وشرح مصلح الدين محمد بن جلال اللارى (ت ٩٧٩هـ / ١٥٧١م) ، وكتاب زهر الحمائل على

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٥٩/٢-١٠٦٠ .

وللمزيد من هذه الشروح انظر : قوتلاى : الامام على القارى ص ٣٤٧-٣٤٨ .

الشمالك للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، وتهذيب الشمالك لمحمد بن عمر بن حمزة الأنطاكى (ت ٩٣٨هـ / ١٥٣١م) ، وشرح الشمالك تأليف عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرايينى (ت ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) ، وشرح المولى محمد الحنفى التى فرغ منها سنة (٩٢٦هـ / ١٥١٩م) ، وشرح محمد عاشق بن عمر الحنفى انتهى منه سنة ١٠٢٢هـ / ١٦١٣م ، وشرح الشيخ عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م) والذى أسماه الروض الباسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم .

والملاحظ أن كتاب جمع الوسائل فى شرح الشمالك طبع بمطبعة يحيى افندى باسطنبول سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م<sup>(١)</sup>، ولكنى لم أطلع على هذه الطبعة وان الطبعة التى أمكننى الاطلاع عليها هى طبعة المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م .

كما طبع مرة أخرى بالمطبعة الشرقية على نفقة مصطفى البابى الحلبي وأخويه بمصر سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م<sup>(٢)</sup>.

والكتاب مكون من جزئين الجزء الأول يشتمل على ٣١٤ صفحة ، والجزء الثانى يشتمل على ٣٠٤ صفحات ، وقد ألحق بهامش الكتاب شرح للشمالك أيضا من تأليف الامام الشيخ عبد الرؤوف المناوى الآنف الذكر . أما على الهروى فقد فرغ من تأليف كتابه فى منتصف شعبان سنة ١٥٩٩هـ / ١٠٠٨م<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه الطبعة مكونة من ٦٠٨ صفحة . انظر :

عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٨٥٥/٢ .

(٢) قوتلاى : الامام على القارى ص ٣٤٩ .

(٣) على بن سلطان الهروى : جمع الوسائل فى شرح الشمالك ٣٠٣/٢ .

وقد قسمه الى أبواب وموضوعات فاشتمل الجزء الأول على ٣٢ بابا وموضوعا (١)، والجزء الثانى اشتمل على ٢٥ بابا وموضوعا (٢)، كما اشتمل كتابه على مقدمة وخاتمة حيث وضع فى مقدمته أهمية دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودراسة شمائله وصفاته ، كما وضع فيها أسباب تأليفه للكتاب فيقول :

"الحمد لله الذى خلق الخلق والأخلاق والأرزاق والأفعال ، وله الشكر على اسباغ نعمه الظاهرة والباطنة بالافضال ، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختص بحسن الشمائل ، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل ، وعلى أتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل . أما بعد . فيقول أفقر عباد الله الغنى البارى ، على بن سلطان محمد القارى : لما كان موضوع علم الحديث ذات النبى صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها ، وأكثرها نفعا فى الدارين وأكملها ، بعد كتاب الله عز وجل مع توقف معرفته على معرفتها ، لما فيها من بيان مجمله وتقييد مطلقه ، وأنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وثمره ونتيجة بطرقه ، وقد قيل : كما أن أهل القرآن أهل الله ، فأهل الحديث أهل رسول الله ، وأنشد : أهل الحديث هم أهل النبى وان

لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ومن أحسن ما صنف فى شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم كتاب الترمذى المختصر الجامع فى سيره على الوجه الأتم بحيث ان مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجنب ، ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب ، وقد ستر قبل العين أهداب ، ولذا قيل (والأذن تعشق قبل العين أحيانا)

(١) لمزيد من المعلومات حول عناوين تلك الأبواب والموضوعات انظر فهرس مايجويه

الجزء الأول من الكتاب نفسه ٣١٤/١ .

(٢) وحول هذه العناوين انظر نهاية الجزء الثانى من المصدر نفسه ٣٠٤/٢ .

وقد قال شيخ مشايخنا محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس الله سره العلى :  
اخلاى ان شط الحبيب وربعه

وعز تلاقيه وناءت منازلله

وفاتكم أن تبصروه بعينكم

فما فاتكم بالعين هذى شمائله

وللأديب محي الدين عبد القادر الزركشى مضمنا لعجزى بيتين من

قصيدة اليها زهير وكتبها على الشمائل :

ماألطف هذى الشمايل

ياأشرف مرسلا كريما

كالغصن مع النسيم مايل

من يسمع وصفها تراه

وبعضهم فى هذا المعنى :

ياعين ان بعد الحبيب وداره

ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الحبيب بطائل

ان لم تر به فهذى آثاره

رزقنا الله طلوع حضرته وحظور طلعتة الشريفة عند روضته المنيفة

وحصول صورته الكريمة مناما وكشفا فى الدنيا ، ووصول رؤيته الحقيقية فى

العقبى ، منضمة الى رؤية المولى ، على الوجه الأعلى ، والطريق الأعلى ،

أحببت أن أدخل فى زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب ، وأن أسلك فى

سلك المخدمين بهذا الباب ، رجاء دعوة من أولى الأبواب ، فان الدعوة

بظهر الغيب تستجاب ، وسميته "جمع الوسائل فى شرح الشمائل" فأقول

وبالله التوفيق وبمحوله وقوته تمام التحقيق" (١).

وكما بدأ المؤلف كتابه بمقدمة فقد ختمه بخاتمة جاء فيها قوله :

"الحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود  
باطنا وظاهرا وقد فرغ مؤلفه من تسويده بعون الله وتأييده منتصف شعبان  
المعظم في الحرم المحترم المكرم عام ثمان بعد الألف المفخم وأنا أفقر عباد الله  
الغني خادم الكتاب القديم والحديث النبوي على بن سلطان محمد الهروي  
عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي آمين" (١).

---

(١) المصدر نفسه ٣٠٣/٢ .

## مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على مجموعة لا بأس بها من المصادر التي سبقته والتي تخصصت في الحديث والسيرة النبوية ، والتي من أهمها :

كتاب المعجم الأوسط<sup>(١)</sup> لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) وكتاب المستدرک<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) ، وكتاب الحاوی<sup>(٣)</sup> لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، وكتب الجامع المصنف في شعب الايمان<sup>(٤)</sup> ، والسنن الكبرى<sup>(٥)</sup> ، ودلائل النبوة<sup>(٦)</sup> وجميعها لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، وكتاب الاستيعاب<sup>(٧)</sup> لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، وكتاب شرح السنة<sup>(٨)</sup> لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، وكتاب تاج المصادر<sup>(٩)</sup> لأحمد بن علي البيهقي (ت ٥٤٤هـ / ١١٢٢م)

- 
- (١) هذا الكتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ١/١٠٢، ٢٦٦ .
  - (٢) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء وقد أفاد منه المؤلف في ١/١٧٧ ، ١٥٤/٢ .
  - (٣) هذا الكتاب مطبوع في نيف وعشرين جزءا . انظر الزركلي : الأعلام ٤/ ٣٢٧ . وقد أفاد منه المؤلف في ٢/ ١٠٨ .
  - (٤) مخطوط في خزانة الرباط برقم ٤٣٣ . انظر الزركلي : الأعلام ١/ ١١٦ . وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ٦٩، ٦٣، ١٣٦، ١٤٣، ٢٠٤ .
  - (٥) مطبوع في ١٠ أجزاء . وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ١٧٧ .
  - (٦) مطبوع في جزئين حققه عثمان عبد الرحمن محمد وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ٢٠٠ ، ٢٥٣/٢ .
  - (٧) مطبوع في مجلدين وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ٨٩، ١٩٤ .
  - (٨) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ١٨٥ .
  - (٩) مخطوط منه نسخة في مقياسا (الرقم ٢٨٢٣) كتبت سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م في ٢١٨ ورقة ، ومنه نسخة في الأزهرية ٤/ ٨ ، ونسخة في خزانة طلعت بدار الكتب المصرية . انظر الزركلي : الأعلام ١/ ١٧٣ . وقد أفاد منه المؤلف في ١/ ١٥٣ .



(١١٤٩م) ، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى<sup>(١)</sup> للقاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكتاب الوفاء بأحوال المصطفى<sup>(٢)</sup> لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وكتب تصحيح المصاييح<sup>(٣)</sup> ، وجامع الأصول لأحاديث الرسول<sup>(٤)</sup> ، والنهاية في غريب الحديث والأثر<sup>(٥)</sup> ، وجميعها لمجد الدين أبي السعادات مبارك الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، وكتب شرح مسلم<sup>(٦)</sup> ، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين<sup>(٧)</sup> ، وكتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> وجميعها ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) . وكتاب مختصر السيرة<sup>(٩)</sup> لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وكتاب شرح تقريب الأسانيد<sup>(١٠)</sup> لزين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ، وكتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري<sup>(١١)</sup> لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، وكتب الجامع الصغير<sup>(١٢)</sup> ، والوسائل الى معرفة الأوائل<sup>(١٣)</sup> ، ورسالة في الأسماء النبوية

(١) مطبوع في جزئين . وقد أفاد منه المؤلف في ١/٥٢، ٧١، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٤٦ .

وفي الجزء الثاني ص ٦، ٤٠، ١٣٠، ١٩٢ .

(٢) مطبوع في جزئين . وقد أفاد منه المؤلف في ١/١٠٢، ١٢١، ١٣٤، ٢١٠ .

٢/٣٩، ١٥٣، ٢١٨ .

(٣) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه في ١/٢٠٧ .

(٤) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه في ١/٣٠، ١٥٣ .

(٥) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه في ٢/٢٨ .

(٦) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه في ١/٢١، ٧٥، ١٠٥، ١٥٠، ١٨٢، ١٨٨، ٢٣٣، ٢٤٦ ، ٢/٣٠ .

(٧) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه في ١/٢٢٢ .

(٨) مطبوع . انظر ٢/٧٦ .

(٩) مطبوع . انظر ٢/١٦٠ .

(١٠) مطبوع . انظر ١/٧٩ ، ٢/١١١ .

(١١) مطبوع . انظر ١/٩٢، ٩٩، ١١٠، ١٢٣، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٥ .

٢/٧٢، ١٢٥، ١٤٣، ٢٦٥ .

(١٢) مطبوع مكون من جزئين . انظر ١/٢٣٤، ٢٩٦، ٢٩٨ ، ٢/٦، ٢٩١، ٣٠١ .

(١٣) مطبوع . انظر ٢/١٩٤ .

سميت بالبهجة السنية<sup>(١)</sup>، وكتاب مختصر النهاية<sup>(٢)</sup>، وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، وكتاب المصاييح<sup>(٣)</sup> لأحمد بن إبراهيم الحسيني (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)، وكتاب المورد الروي في المولد النبوي<sup>(٤)</sup> لعلی الهروي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م).

أما الكتب الأخرى فهي من فنون وعلوم غير السيرة النبوية كالطبقات والمعاجم والتفسير وغيرها مثل كتاب الطبقات الكبرى<sup>(٥)</sup> لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وكتاب الصحاح<sup>(٦)</sup> لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب المعرب<sup>(٧)</sup> لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، وكتاب الأنساب<sup>(٨)</sup> لأبي سعد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، وكتاب تفسير القرآن الكريم<sup>(٩)</sup> لأبي الفدا اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وكتاب القاموس المحيط<sup>(١٠)</sup> لمجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، وكتاب شرح الشمائل<sup>(١١)</sup> للشيخ ميرك شاه.

- 
- (١) مطبوع . انظر ٢/٢٢٦ .
  - (٢) مطبوع . انظر ١/٥٠ .
  - (٣) مخطوط في التاريخ صورت البعثة المصرية مخطوطة منه . انظر الزركلي : الأعلام ٨٨/١ .
  - وقد أفاد منه المؤلف ١/٢٠٥ .
  - (٤) مخطوط في مكتبة عارف حكمت في المدينة نسختان أولهما رقم ٩٧٣/٤٠٠/٢٤٢ ، ونسخة ثانية برقم ١٠-٥٢٣٠ مجاميع .
  - ونسخة في مكتبة الحرم المكي برقم ٣/٣٨ سيرة .
  - وقد أفاد منه المؤلف في ٨/١ .
  - (٥) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ١/١٤٥ ، ٢/٢٢٥ .
  - (٦) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ١/٢٢٣، ٢٣٦، ٢٧٦ ، ٢/٤٠، ١٤٧، ١٨٠، ٢٠١ .
  - (٧) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ١/٢٠٦ .
  - (٨) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ١/٧٣، ١٥٤ .
  - (٩) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ١/٦٣ .
  - (١٠) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في
  - ١/١٥٦، ١٦٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٧٦، ٣١٤، ٣١٧ .
  - ٢/٢١٩، ٢٠٦، ١٩٢، ١٤٤، ١٣٩، ١١٦، ٧٧، ٢٨، ٢١، ٣ .
  - (١١) وقد أفاد منه المؤلف في ٢/٧، ٤٠، ٤١، ٩٧ .

وهناك كتب أخرى رجع إليها المؤلف ولكنه لم يوضح لنا عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها بوضوح تام ، كأن يذكر كتاب روضة الأحياء لجمال الدين المحدث ، هكذا بدون توضيح اسم المؤلف وعنوان الكتاب ، وهو روضة الأحياء في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والآل والأصحاب<sup>(١)</sup> ، ومؤلفه هو جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي<sup>(٢)</sup> (ت ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م) ، وكتاب المنتقى في السير<sup>(٣)</sup> لمحمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م)<sup>(٤)</sup> ، وكتاب شرح البخاري<sup>(٥)</sup> تأليف سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي<sup>(٦)</sup> (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م) .

أما عن تعامل المؤلف مع المصادر فقد كان كثير الدقة والأمانة أثناء نقله من المصادر حيث كان يشير باستمرار الى المصادر التي نقل منها معلوماته ولكنه أثناء اشارته الى تلك المصادر لا يقدم للقارئ معلومات وافية عن تلك المصادر .

فنجده تارة يذكر لنا اسم المؤلف دون أن يذكر عنوان كتابه كأن يقول مثلاً قال الحافظ الزين العراقي ... الخ<sup>(٧)</sup> ، أو قال القرطبي ... الخ<sup>(٨)</sup> ، أو قال الجزري ... الخ<sup>(٩)</sup> .

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ٢/٢٧٢ .

(٢) ذكره حاجي خليفة : كشف الظنون ١/٩٢٢-٩٢٣ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ٢/١٧٦ .

(٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/١٨٥١ ، والبغدادى في هدية العارفين ١٦١/٢ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ٢/٧٩ .

(٦) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٥٥٠ .

(٧) على الهروي : جمع الوسائل ١/١٧ ، ٢/١١١ .

(٨) المصدر نفسه ١/٧١ ، ١٤٠ .

(٩) المصدر نفسه ١/٢٠ .

وأحيانا نجده يذكر عنوان الكتاب دون أن يذكر لنا اسم المؤلف كأن يقول مثلا : جاء في المورد الروى للمولد النبوى أنه ... الخ<sup>(١)</sup>. والكتاب من تأليفه أو ذكر في القاموس ...<sup>(٢)</sup>، أو قال المصاييح<sup>(٣)</sup>.  
ومرات أخرى نجده يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه مختصرا وللمثال على ذلك قوله :

قال جمال الدين المحدث في روضة الأحياب ... الخ<sup>(٤)</sup>

أو قوله : قال النووى فى الرياض ... الخ<sup>(٥)</sup>.

أو ذكر ابن الجوزى فى الوفاء ... الخ<sup>(٦)</sup>.

ولاشك بأن تلك المنهجية التى سلكها المؤلف أثناء تعامله مع المصادر تسبب الكثير من الغموض لبعض القراء وذلك اذا ماأراد الرجوع الى تلك المصادر نفسها فتختلط عليه الأمور وخاصة ان كثيرا من المؤلفين الذين نقل عنهم الهروى لمكان لهم أكثر من مؤلف وكتاب .

ويلاحظ أن المؤلف يذكر لنا بداية نقله ونهايته كأن يذكر فى البداية اسم المؤلف ومصدره وفى نهاية الحديث يقول : "انتهى"<sup>(٧)</sup>. وتلك الكلمة هى اشارة وتنبية لانتهاى النقل .

ويلاحظ فى نقله أيضا أنه ينقل كثيرا من المعلومات من مصادرها الأصلية بمعناها دون لفظها فكثيرا ماكان يورد عبارة "انتهى ملخصا" فى كثير من نقولاته<sup>(٨)</sup>.

(١) المصدر نفسه ٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٥٦، ١٦٠، ٢٠٣ ، ٢/٣، ٢١، ٢٨، ٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٢٧٢ .

(٥) المصدر نفسه ١/٢٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ١/١٠٢، ١٢١، ١٣٤، ٢١٠ ، ٢/٣٩، ١٥٣، ٢١٨ .

(٧) المصدر نفسه ١/١١٠، ٢٠٠ ، ٢/٢٣٢، ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٨) المصدر نفسه ٢/٣١، ٢٩٦، ٢٩٧ .

## منهج المؤلف :

الملاحظ أن الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه هو شرح لكتاب آخر ولذلك يكون الشارح ملزما بمتابعة الأصل (المتن) فى ترتيبه وتبويبه ، فنقل المؤلف جميع الأحاديث والمعلومات التى وردت فى كتاب الشمائل المحمدية للترمذى .

ومن الطبيعى أن يقتصر دور المؤلف فى هذا الكتاب على تقديم شرح شامل ومفيد لهذه الأحاديث والمعلومات الواردة عن شمائل وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم فنجد أن المؤلف يهتم بشرح الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة فى الأحاديث وبذلك يجد القارئ أنه لا حاجة له بالرجوع الى كتب المعاجم والمراجع الأخرى (١).

ويستقى ذلك الشرح من كتب المعاجم مثل كتابى القاموس للفيروز آبادى ، والصحاح للجوهري وغيرهما ، كما أنه يقوم بشرح معانى تلك الأحاديث معتمداً بذلك على مجموعة كبيرة من كتب السيرة النبوية والشمائل (٢).

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أنه لا يكتفى بالنقل من المصادر أثناء شرحه للألفاظ والمعانى بل نجده يقوم بتصحيح بعض الأخطاء والآراء المتناقضة فنجده يرجح بعضها كما نجده يصحح بعض الأحداث التاريخية التى ترد فى الكتاب ، ومثال ذلك عند حديثه عن مدة إقامة الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة نقلا من كتاب الشمائل للترمذى يقول : "فأقام بمكة عشر سنين بسكون الشين أى رسولا ، وثلاث عشر سنة نبيا ورسولا لأن العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة المكرمة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة" ، فنجده يصحح ذلك

(١) المصدر نفسه ١/١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٦، ٣٢، ٤٠، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ٨٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٧، ٢٠٣

٢١٨، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٠، ٣٠٦ .

٢/٢٨، ٣٦، ٥٢، ٦٤، ٦٩، ٧١، ١١٦، ١٧٩، ٢٢٠، ٢٤٧، ٢٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٢، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ١٧٠ ، ٢/١٣٤، ١٣٥، ١٦٥، ٢٩٨ .

القول فيقول : "فقوله أقام بمكة عشر سنين محتاج الى تأويل وهو ما ذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر... الخ" (١).

وعند حديثه عن وفاته صلى الله عليه وسلم فيقول نقلا عن الترمذى أنه قبض روحه (على رأس ستين) فالهروى يصحح ذلك بقوله : "والمرجح أنه ثلاث وستون وقيل خمس وستون" (٢).

وبذلك يمكن القول بأن الهروى جمع بين يديه نسخا عديدة لكتاب الشماثل ، فقارن نصوص بعضها ببعض فذكر الفروق المهمة بينها ، والألفاظ الموجودة في بعضها بصورة مغايرة للأخرى ، كما نقل أقوال الشراح في ذلك الا أنه تنقصه تسميته هذه النسخ ، بنسخة فلان مثلا أو اشارته اليها بالرموز وذلك لأنه كان المتبع في عصره (٣).

كما أننا نجد أن المؤلف يهتم كثيرا بتعريف المواقع والشخصيات وأسماء القبائل التي يمر عليها ويقدم للقارئ تعريفا مختصرا ومفيدا عن تلك المواقع والشخصيات ، وللمثال على ذلك عند مروره باسم سلمان الفارسى يقول "بكسر الراء وفي لسان الفارسى بسكون الراء وهو لحن أو محمول على تغيير النسب قليل نسبة الى كورة فارس لأنه من رام هرمز بلدة بين تستر وشيراز وهى من أعمال فارس وسمى الفارسى فارسا لأن أهله كانوا فرسانا وقليل لأنهم منسوبون الى فارس بن كيومرث... الخ" (٤).

وعند حديثه عن حنان الأسدى يعرف هذه القبيلة ويقول : "قال ميرك أسد بن شريك بطن من الأزدي منهم حنان الأسدى ويقال في هذه النسبة الأسدى بسكون السين والأزدي بالزاي الساكنة بدل السين والكل صحيح فانه من بنى أسد بن شريك من أولاد الأزدي بن يغوث... الخ" (٥).

(١) المصدر نفسه ١/٧٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٠٧ .

٢/١٦٥، ٢٢٤، ٢٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢/١٦٥ .

(٣) قوتلاى : الامام على القارى ص ٣٥٤ .

(٤) على الهروى : جمع الوسائل ١/٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ٢/٧ .

وعند حديثه عن حجة الرسول صلى الله عليه وسلم قال احتجم وهو محرم بمل وهو بفتح الميم واللام الأولى موضع بين مكة والمدينة على سبع عشر ميلا من المدينة ... الخ (١).

أما المواقع والمناطق المشهورة فانه لا يعرفها بل يشير الى شهرتها ، وللمثال على ذلك عند مروره بكلمة البحرين يقول والبحرين بلد مشهور (٢).

ومما يلاحظ في منهجية المؤلف أنه يهتم كثيرا بتعريف الرواة وتراجمهم وتوضيح مدى عدالتهم وصدقهم معتمدا بذلك على كتب الطبقات والتراجم مثل كتاب طبقات ابن سعد ، والاستيعاب لابن عبد البر وغيرهما وهو منهج ينم عن مدى حرص المؤلف على تتبع اسناد الرواية والتأكد من صحتها (٣).

ومما يلاحظ في منهجيته أيضا أنه اذا تكرر اسم الراوى في حديث آخر لا يكرر ترجمته بل يحيلنا على ترجمته في باب كذا ، وللمثال على ذلك عند قوله عن عبد الله بن بريده يقول وسبق ترجمته في باب خاتم النبوة (٤)، وكان هناك بعض الرواه الذين لم يجد لهم تراجم فيشير الى ذلك بقوله ولم أطلع على ترجمته (٥).

وكما أن المؤلف كان حريصا على تتبع سند الرواية والتعريف براويها من حيث صدقه وأمانته ، نجده أيضا يحرص على توضيح درجة الأحاديث فيبينها ان كانت صحيحة أم ضعيفة أم مرسله أو غريبة (٦).

(١) المصدر نفسه ٢٢٤/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠١/١ .

(٣) المصدر نفسه ١١٢/١، ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ٢٤٦، ٢٠٩٥/٢، ١٢٨، ١٩٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٣١/١، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٦، ١٧٨، ٢٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٣٩/١ .

(٦) المصدر نفسه ٦/٢، ١١٢، ١٢٧، ١٥٨، ٢٠٨ .

وقد سلك نهجه ذلك في الجزء الثاني من كتابه في حين انه لم ينهج ذلك النهج في الجزء الأول منه ولم يوضح لنا فيه درجة الأحاديث (١). ويلاحظ في منهجيته أنه يتخلل شرحه بعض التنبيهات التي كان كثيراً ما يستخدمها المؤلف ويضع لها العناوين البارزة بقوله "تنبيه" (٢).

وأورد الهروي في خلال شرحه كثير من المسائل التي تتعلق بالتجويد والقراءات المتواترة للقرآن الكريم وذلك مما يشهد لدرايته التامة بعلم التجويد وعلم القراءات ومما يشهد على سعة اطلاعه على السنة النبوية كثرة استشهاده بالحديث النبوي في خلال شرحه للكتاب (٣).

وكثيراً ما كان المؤلف يستخدم طريقة الاحالة فاذا تحدث عن موضوع باختصار يشير الى أنه توسع في هذا الموضوع في باب كذا ويحيل القارئ اليه واذا سبق الحديث في موضوع متكرر نجده يقول : "وقد تقدم الحديث عن ذلك في باب كذا" ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن عمره وشيبه صلى الله عليه وسلم يقول : "وسياقني مزيد البحث لبحث عمره وشيبه في بابيهما ان شاء الله تعالى" (٤).

وعند حديثه عن خاتم النبيين يقول : "وقد تقدم الحديث في أول الكتاب في الباب الأول" (٥).

(١) وهذا القول يصحح ما أخطأ به الأخ خليل ابراهيم قوتلاي في كتابه الامام على القاري ص ٣٥٥ في قوله ان الهروي لم يتعرض للحكم على الحديث بالصحة والحسن والضعف .

(٢) على الهروي : جمع الوسائل ١/٧٧، ١٠٧، ١٨٦ .

(٣) خليل قوتلاي : الامام على القاري ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(٤) على الهروي : جمع الوسائل ١/١٥ .

ولمزيد من الأمثلة انظر ١/٢١، ٢٣، ٢٦، ٥٢، ٢٣١، ٢٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ١/٧٦ .



### أسلوب المؤلف :

لقد تميز الشرح الذى قدمه الهروى بالسهولة والوضوح والبعد عن الألفاظ المعقدة والغير واضحة ، فهو حريص على تعريف بعض الكلمات وشرح المعانى الغامضة فجاء شرحه واضحا ومفهوما مما جعله مفيدا . كما يتضح أن المؤلف لا يميل فى أسلوبه الى الاسهاب والتفصيل والاستطراد اذ يتحاشى التكرار فى المعلومات التى يوردها أو فى تراجم الشخصيات أو المواقع التى يعرفها فيكتفى بالاحالة اليها اذا تكررت (١).

---

(١) المصدر نفسه ١/١٥، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٤٨، ٥٢، ٢٥٤ .

## الفصل الثاني

تقويم الكتابة التاريخية في هذا المجال

لقد أيقن المؤرخون المكيون بأهمية كتب السيرة النبوية فأولوها جانباً كبيراً من الأهمية واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من كتب التاريخ الإسلامى . ومن أشهر المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى السيرة النبوية خلال القرن الحادى عشر الهجرى المؤرخ على بن سلطان الهروى ، الذى ألف رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم فذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم ، ووضح حقيقة عدد أولاده وبناته ، ومن الملاحظ فى منهج الهروى فى هذه الرسالة أنه لم يكتف بالنقل من كتب السيرة النبوية حول هذا الموضوع بل نجده يشارك ويناقش كثير من الأقوال المختلفة حول عدد أبناء وبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجح بعضها ويوضح أصحابها معتمداً بذلك الترجيح على أصح الروايات حول تلك المعلومات ، وفى نهاية مناقشاته واستنتاجاته يقول "والله أعلم" (١).

وقد استطاع الهروى فى هذه الرسالة أن يفى بالموضوع فسلك فيها منهج الاختصار المفيد وكان غرضه من هذه الرسالة هو التوضيح للقارىء بأن شرف الانسان يكون بتقواه وصلاحه وعمله الصالح لا بالنسب والانتساب مستدلاً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والاستنتاج بالآيات الشرعية التى أوردها فى آخر الرسالة .

أما كتابه الآخر فهو عبارة عن شرح لكتاب الشمائل المحمدية للترمذى ، وطبيعى أن يكون الشارح ملزماً بمتابعة الأصل (المتن) فى ترتيبه وتبويبه ، فنجد أن الهروى نقل جميع الأحاديث والمعلومات التى وردت فى كتاب الشمائل المحمدية للترمذى ، وبذلك يكون دوره قاصراً على شرح شامل ومفيد لهذه الأحاديث والمعلومات الوازدة عن شمائل وصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والقارىء لكتاب جمع الوسائل فى شرح الشمائل للهروى يجد أن مؤلفه اهتم فى منهجه بشرح الألفاظ والكلمات الغريبة ، وقد استقى ذلك

الشرح من كتب المعاجم اللغوية ، كما أنه كان حريصا على شرح معاني الأحاديث شرحا مبسطا معتمدا في ذلك على كتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية.

كما نجد أن الهروى في منهجه لا يكتفى بالنقل من المصادر أثناء شرحه للألفاظ والمعاني ، بل نجده يقوم بتصحيح بعض الأخطاء والآراء المتناقضة ونجده يرجح بعضها على البعض ، كما أنه يصحح بعض الأحداث التاريخية التي ترد في الكتاب .

ونلاحظ في منهجه تعريفه للمواقع والشخصيات وأسماء القبائل التي يمر عليها ويقدم تعريفا مختصرا ومفيدا عن تلك المواقع معتمدا بذلك على كتب معاجم البلدان وكتب التراجم وكتب الأنساب .

أما المواضع والمواقع المشهورة فهو لا يهتم بتعريفها.

كما أنه يعرف أيضا الرواه ويخصص تراجم خاصة بهم ويهتم في تراجمهم بتوضيح نقطة هامة وهي إيضاح مدى عدالتهم وصدقهم معتمدا بذلك على كتب الطبقات والتراجم ، أما إذا تكرر اسم الراوى في حديث آخر فإنه لا يكرر ترجمته بل يحيلنا الى ترجمته كأن يقول سبقت ترجمته في باب كذا وفصل كذا .

فهو بذلك حريص على تتبع سند الرواية ، كما كان حريصا على توضيح درجة الأحاديث من حيث ان كانت ضعيفة أو مرسلة أو غريبة أو نحوها .

كما أننا نجد في منهجه كثرة استخدامه للتنبيهات التي تتخلل شرحه .

## الباب الثالث

### المنهج في كتب الطبقات والتراجم

الفصل الأول : على الهروي وكتابه :

\* الأثمار الجنية في طبقات الحنفية

\* نزهة خاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر

الفصل الثاني :

عبد القادر الطبري وكتابه أنباء البرية بالأبناء الطبرية

الفصل الثالث : أحمد الأسدي وكتابه طبقات الشافعية

الفصل الرابع : محمد بن أبي بكر الشلي وكتبه :

\* السناالباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر

\* المشرع الروي في مناقب آل أبي علوى

\* عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر

الفصل الخامس : عبد الملك العصامى وكتابه

سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى

الفصل السادس : محمد بن محمد بن سليمان الرودانى

وكتابه : صلة الخلف بموصول السلف

الفصل السابع : حسن عجمى وكتابه :

\* خبايا الزوايا

\* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل

الفصل الثامن : صدر الدين الحسينى المعروف بابن معصوم

وكتابه : سلافة العصر فى محاسن الشعراء

الفصل التاسع : تقويم الكتابة التاريخية فى كتب الطبقات

والتراجم .

## الفصل الأول

علمُ الهروءِ وكتابه :

\* الاثمار الجنية فى طبقات الحنفية

\* نزهة خاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر

الأشمار الجنية فد طبقات الحنفية

من المعروف لدى كل قارئ أن كتب التراجم تتنوع وتنقسم الى عدة أقسام ، فمنها ما هو مخصص لتراجم أهل بلدة معينة ، ومنها ما هو مخصص لطبقات أهل اختصاص واحد ، ومنها ما هو مخصص لأسرة معينة ، ومنها ما هو مخصص لترجمة شخصية معينة ، ومنها ما هو مخصص لتراجم أهل مذهب معين ، وغير ذلك .

والكتاب الذى نحن بصدد دراسته ينتمى لهذا القسم الأخير حيث أنه مخصص لترجمة شخصيات معينة لمذهب معين ، فهو تراجم لمشاهير علماء المذهب الحنفى والذين عاشوا فى مختلف البلاد الاسلامية .

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب فإنه لا يزال مخطوطاً منه نسخة فى مجموعة مكتبة الشيخ عارف حكمت فى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم عام ٣٧٤٨ وتصنيف رقم ٩٠٠/٤٣٥<sup>(١)</sup> ، وهو يتكون من ١٤٤ ورقة<sup>(٢)</sup> ، قام بنسخه محمد بارسا خواجه بخارى الحنفى النقشبندى سنة ١٢٤٧هـ بخط مشرقى جميل .

وكعادة المؤلف المكي على الهروى الذى سبقت ترجمته فى مؤلفاته السابقة فقد بدأ كتابه بمقدمة وضع فيها أهمية هذا الكتاب وما يتضمنه ومدى فائدته لطلاب العلم حيث جاء فى هذه المقدمة قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب الأرض والسماء ، ذى الفضل والطول والنعماء ، رفيع الدرجات فى الصفات والأسماء ، ورافع مراتب العلماء ، من الأنبياء والأولياء ، والصديقين والشهداء ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وسند الأصفياء ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء

(١) توجد صورة من هذه النسخة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١٥٠٨ وفى قسم المخطوطات بجامعة أم القرى موضوعة فى مجلدين الأول برقم ٢٠٨٣ ، والثانى برقم ٢٠٨٤ .

(٢) وقد حصل فى أصل المخطوطة خطأ فى الترقيم فبدلاً من وضع رقم الورقة ٤٥ وضع ٥٥ ولذلك أصبح عدد أوراقها ١٥٤ ورقة فقامت بتصحيحه وأصبح الأصح أن عدد أوراق المخطوطة ١٤٤ ورقة .



وعلى أتباعهم بحسن الاقتداء في الملة الحنيفية السمحاء ، أما بعد ، فيقول السوائق بكرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انى لما وفقنى الله سبحانه بلطفه الحنفى ، وتوفيقه الوفى ، على كتابة سند الامام شرح مسند الامام أحببت أن أذكر بعض مناقبه وأشهر نبذة من مراتبه تنبيهاً للجاهلين بمقامه ، والغافلين عن دقائق مرامه ، وأذيله بذكر أصحاب العقلية المشاهير من طبقات الحنفية ، ومالهم من اللطائف الحفية ، والعوارف الجليلة ، والمعارف السنية ، رجا أن أتخلف بفوائد أخلاقهم ، وأترزق من موائد أرزاقهم ، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وبركاتهم تحصل النعمة ، وتنزل النعمة . وقد قيل للجنيد سيد الطائفة هل لذكر المشايخ من المنفعة فقال نعم فقل له هل على ذلك دلالة من الكتاب أو السنة فقال نعم . قال تعالى : {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك} ، ثم من المعلوم أن الأولياء ثم العلماء العاملين ، والفضلاء الكاملون ، وقد ثبت عن الامامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى انهما قالا لو لم يكن العلماء أولياء فليس لله أولياء . وروى ما اتخذ الله وليا جاهلا ويواخذه لعلمه ومما يشهده من الآيات قوله تعالى : {شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم} حيث اندرج فيهم الأنبياء والأولياء ، وقوله سبحانه : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} ، وقوله عز وجل : {انما يخشى الله من عباده العلماء} ، وقد قيل لعبد الله بن المبارك كيف تستوحش وحدك في المقام فقال كيف يستوحش من يجالس النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين يعنى الكتب لأن فيها الأخبار والآثار . رواه الحاكم في تاريخه <sup>(١)</sup> .

وهكذا يتضح لنا من قراءة هذه المقدمة أن المؤلف ألف كتابه بدافع التعريف بالامام أبى حنيفة وذكر فضائله ومناقبه ومناقب كبار أصحابه ، والتعريف أيضا بالعلماء المشاهير الذين يتبعون المذهب الحنفى .

(١) على الهروى : الآثار الجنية في طبقات الحنفية اب .

وعلى الرغم أن المؤلف الهروى لم يرسم فى مقدمته الخطة التى سار عليها فى تأليف هذا الكتاب ، إلا أننا ومن خلال قراءته نستشف ذلك حيث نجده قسم كتابه الى فصول وموضوعات ، ففصل<sup>(١)</sup> خصصه للتعريف بالامام أبى حنيفة فذكر اسمه كاملا ولقبه وتاريخ ولادته وعلمه ومؤلفاته وشيوخه وأحاديثه ومروياته وفتاويه فى كثير من المسائل الفقهية التى قسمها الى موضوعات وفصول كل فصل يشتمل على الاجابة عن مسألة فقهية أجاب بها الامام أبو حنيفة . ثم عدد القراءات الشاذة التى تنسب الى الامام ، ثم تحدث عن وفاة الامام أبى حنيفة رضى الله عنه<sup>(٢)</sup>.

وفصل خصصه لتراجم أصحاب الامام أبى حنيفة الذين عاصروه

أمثال:

- (١) الامام أبى يوسف
  - (٢) الامام محمد بن الحسن الشيبانى
  - (٣) عبد الله بن المبارك
  - (٤) الامام زفر
  - (٥) الامام داود الطائى
  - (٦) وكيع بن الجراح الكوفى
  - (٧) حفص النخعي
  - (٨) يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة
  - (٩) الحسن بن زياد الكوفى
- وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) لم يحدد المؤلف أرقام الفصول بل اكتفى بوضع كلمة فصل قبل أى موضوع من المواضيع التى يتحدث عنها .

(٢) على الهروى : الأثر الجنية ورقة ١٢ - ١٢٨ .

(٣) على الهروى : الأثر الجنية ورقة ١٢٨ - ١٣٧ .

وفصل خصصه لأصحاب الامام الذين رووا عنه من جميع البلدان الاسلامية مثل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والموصل ، والجزيرة ، ونصيبين ، ودمشق ، والرملة ، ومصر ، واليمن ، واليمامة ، والبحرين ، وبغداد ، والأهواز ، وكرمان ، وأصفهان ، وحلوان ، وهمدان ، ونهاوند ، والرى ، والدمغان ، وطبرستان ، ونيسابور ، وسرخس ، ومرو ، وبخارى ، وهراة ، وسجستان وغيرها من البلدان<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ عدد من ذكرهم وترجم لهم في هذا الفصل ١٤٦ رجلا من مشايخ البلدان<sup>(٢)</sup>.

وفصل خصصه لذكر بقية طبقات الحنفية المشهورين في الطريقة الحنفية<sup>(٣)</sup>، وقد رتبهم حسب ترتيب الحروف الهجائية وبلغ عدد من ترجم له في هذه الطبقة قرابة ٦٨٦ ترجمة .

وفصل خصصه لتراجم من عرف بالكنى من أتباع أبي حنيفة<sup>(٤)</sup>، وبلغ عدد تراجم هذا الفصل حوالى ٥٩ ترجمة .

وفصل خصصه لتراجم النساء العالمات الحنفيات ورتبهن حسب ترتيب الحروف الهجائية وترجم لهن ٥ نساء فقط<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه ورقة ٣٧ أ - ٤١ ب .

وهذا الفصل بكامله ذكر المؤلف بأنه نقله مختصرا من كتاب مناقب الامام أبي حنيفة لمحمد بن محمد الكردي . انظر ورقة ٤١ أ .

(٢) وقد اختصرهم كما قلنا من كتاب الكردي والذي كان قد أحصى منهم سبعمائة وثلاثون رجلا فاختصرهم الهروي في كتابه هذا حتى بلغوا ١٤٦ رجلا . انظر ورقة ٤١ أ .

(٣) على الهروي : الأثر الجنية ورقة ٤١ ب - ١٢٤ أ .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٢٤ أ - ١٢٩ أ .

(٥) المصدر نفسه ورقة ١٢٩ أ - ١٢٩ ب .

وهذه الفصول الثلاث السابقة بالاضافة الى الفصلين اللاحقين قام بنقلها مختصرة من كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشى ، وقد سار على منهجه مع تغيير طفيف نذكر ذلك في دراسة منهجية المؤلف في الصفحات القادمة وقد أشار الهروي الى هذا النقل . انظر ورقة ٤١ ب .

وفصل خصصه لتراجم من عرف بنسبه من أتباع أبي حنيفة وبلغ عددهم تقريبا ١٣٧ شخصا (١).

وفصل جعل عنوانه الجامع لفوائد جمة ونفايس مهمة ، وبلغ عدد هذه الفوائد التي أوردتها المؤلف قرابة ٤٩ فائدة (٢).

وفصل خصصه لأسماء علماء الحنفية من الفضلاء اليمينية ، وبلغ عدد من أورد تراجمهم في هذا الفصل ١٣ شخصا ، وراعى في ترتيبهم الترتيب الأبجدي أيضا (٣).

وأخيرا ختم كتابه بإيراد فصل لتراجم الكنى من علماء الحنفية اليمينيين وقد أورد ترجمتين فقط في هذا الفصل .

وأصبح مجموع التراجم التي أوردتها في كتابه بما فيها ترجمة الامام أبي حنيفة ١٠٥٨ ترجمة .

والقارىء للكتاب لا يجد خاتمة للمؤلف والتي عادة مانجدها في مؤلفاته الأخرى التي تقوم بدراستها في هذا البحث .

(١) المصدر نفسه ورقة ١٢٩ب - ١٣٤ب .

ولم يورد المؤلف لهم تراجم مفصلة بل اكتفى بذكر أسمائهم وألقابهم فقط .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٣٤ب - ١٤١أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٤١ب - ١٤٤أ .

## مصادر المؤلف :

لقد استطاع الهروى أن يخرج كتابه على هذه الصورة التى أمامنا بعد أن استعان بمجموعة من المصادر المختلفة والمتنوعة ، ولكن جاء اعتماده فى الدرجة الأولى على الكتب المتخصصة فى التراجم والطبقات والتى من أهمها: كتاب مناقب الامام أبى حنيفة<sup>(١)</sup> لأبى جعفر أحمد الطحاوى (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) ، وكتاب يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر<sup>(٢)</sup> لأبى منصور الثعالبي (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ، وكتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب<sup>(٣)</sup> لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ٩٧٣م) ، وكتاب معجم الشيوخ<sup>(٤)</sup> للحافظ على بن حسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، وكتاب معجم الشيوخ<sup>(٥)</sup> لعبد الكريم السمعاني (ت ٦١٥هـ / ١٢١٨م) ، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان<sup>(٦)</sup> لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وكتاب أخبار الزهاد ومناقب الأولياء والأفراد<sup>(٧)</sup> لعلى الخازن (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، وكتاب سير أعلام النبلاء<sup>(٨)</sup> ، وكتاب تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال<sup>(٩)</sup> وكتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال<sup>(١٠)</sup> وجميعها لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، وكتاب الجواهر المضية فى طبقات

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ ب ، ١٤٤ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨ ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٣ أ ، ١١٢ ب .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٨ أ ، ٥٠ ب ، ٥٦ أ ، ٦٨ أ ، ٨١ ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٨ ب ، ٤٩ ب ، ٨٣ ب ، ٩٤ ب ، ٩٨ ب ، ١١٨ ب ،

١٢١ أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٧ أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٣ ب ، ٥٤ ب ، ٦٤ أ ، ٦٨ أ ، ٧٢ ب ، ١١٢ أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٠ أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٥ ب ، ٨٧ ب ، ١٠٩ ب ، ١٢٣ أ .

الحنفية<sup>(١)</sup> للشيخ محي الدين عبد القادر القرشى (ت ٥٧٧٥/١٣٧٣م) ،  
 وكتاب طبقات الشافعية<sup>(٢)</sup> لابراهيم بن محمد بن دقماق (ت ٥٧٩٠/١٣٨٨م) ،  
 وكتاب طراز أعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن<sup>(٣)</sup> لعلی بن حسن الخزرجی  
 (ت ٥٨١٢/١٤٠٩م) ، وكتاب الألفاظ الحنفية في أشراف الحنفية<sup>(٤)</sup> ، وكتاب  
 طبقات الشافعية وكلاهما لمجد الدين الفيروز آبادی (ت ٥٨١٧/١٤١٤م) ،  
 وكتاب مناقب الامام أبي حنيفة<sup>(٦)</sup> لمحمد بن محمد الكردری (ت ٥٨٢٧/١٤٢٣م) ،  
 وكتاب رياض النفوس في علماء افريقية<sup>(٧)</sup> لأبي بكر عبد الله بن  
 محمد ، وكتاب سراج المريدين<sup>(٨)</sup> لأبي بكر العربي .

وهناك كتب أخرى في الحديث والتاريخ والتفسير والفقه والسيرة قد  
 استعان بها الهروى واعتمد عليها في اخراج كتابه ومن هذه الكتب :  
 كتاب تاريخ أصبهان<sup>(٩)</sup> لابن حيان (ت ٥٣٥٤/٩٦٥م) ، وكتاب

---

(١) وقد نقل منه فصولا عديدة واعتمد الهروى على نفس المصادر التى اعتمد عليها  
 القرشى في كتابه مع زيادة نذكرها في هذه القائمة وكتاب الجواهر المضية مطبوع في  
 ٤ أجزاء منه طبعة دار العلوم بالرياض سنة ١٣٩٨هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو .  
 وقد أفاد منه المؤلف كما قلنا في كثير من التراجم ، ولكن الأماكن التى ذكر فيها  
 هذا المصدر انظر الأوراق الآتية : ٤١ب ، ٨٥أ ، ٨٩ب ، ٩٦ب ، ٩٧ب ، ٩٨أ ،  
 ١١٦ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٨٨أ ، ١٢٠ب ، ١٢٩ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في فصل كامل من ورقة ١٤١-١٤٤أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١٤أ ، ١١٩أ ، ١٢٣أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٤أ ، ٧٧أ ، ٨٣أ ، ٨٨ب ، ٨٩أ ، ٨٩ب ، ٩٣ب  
 ١١٢أ .

(٦) وقد نقل منه المؤلف باختصار فصلا كاملا والمتعلق بذكر تراجم أصحاب الامام  
 الذين رووا عنه من جميع البلدان الاسلامية ورقة ٣٧أ-٤١أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠٢ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠٥أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٣ب .

الصحيح في اللغة (١) للجوهرى (ت ٣٩٣/هـ ١٠٠٢م) ، وكتاب تاريخ نيسابور (٢) لأبي عبد الله محمد النيسابورى (ت ٤٠٥/هـ ١٠١٤م) ، وكتاب خزانة الأكملى (٣) ليوسف بن على الجرجانى (ت ٥٢٢/هـ ١١٢٨م) ، وكتاب المنهاج فى الفقه (٤) لعمر بن محمد العقيلى (ت ٥٧٦/هـ ١١٨٠م) ، وكتاب الروض الأنف (٥) لعبد الرحمن السهيلى (ت ٥٨١/هـ ١١٨٥م) ، وكتاب شرح الهداية (٦) لعلى المرغينانى (ت ٥٩٣/هـ ١١٩٦م) ، وكتاب اللباب فى تهذيب الأنساب (٧) ، وكتاب الكامل فى التاريخ (٨) وكلاهما لعز الدين على ابن الأثير (ت ٦٣٠/هـ ١٢٣٢م) ، وكتاب عوارف العوارف (٩) لعمر بن محمد السهرورى ، وكتاب تاريخ بغداد (١٠) للخطيب البغدادى (ت ٦٣٢/هـ ١٣٣١م) ، وكتاب مرآة الزمان (١١) لسبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤/هـ ١٢٥٦م) ، وكتاب قنية المنية على مذهب أبى حنيفة (١٢) للشيخ أبى الرجاء الزاهدى (ت ٦٥٨/هـ ١٢٥٩م) ، وكتاب التذكرة (١٣) لشمس الدين محمد بن أحمد القرطبى

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٤ .  
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٢ ب ، ٥٠ أ ، ٦٥ ب ، ٦٩ أ ، ٩٧ أ ، ٩٧ ب ، ١٠١ ب ١٢٩ .  
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ ب .  
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٠ ب .  
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢١ ب .  
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٥ أ ، ١٧٦ ب ، ٧٦ ب ، ٧٨ أ ، ٨٩ ب ، ٩٠ أ ، ١١٠ ب ١٢٥ .  
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٧ ب ، ٧٩ أ ، ٢٠٢ أ .  
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٢ ب .  
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ ب .  
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٠ ب ، ١٢٠ أ .  
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٤ ب ، ١٢٣ أ .  
(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٦ ب ، ٦٧ ب ، ٧٤ ب ، ٧٦ ب ، ٧٨ ب ، ٧٩ أ ، ٨٠ ب ، ٨٢ ب ، ١٠٢ أ ، ١٠٥ ب ، ١٢٦ أ .  
(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٩ ب .

(ت ٦٧١/١٢٧٢م) ، وكتاب تهذيب الأسماء واللغات<sup>(١)</sup> لمحي الدين يحيى النوى (ت ٦٧٦/١٢٧٧م) ، وكتاب الكافي في شرح الوافي<sup>(٢)</sup> لحافظ الدين النسفى (ت ٧١٠/١٣١٠م) ، وكتاب شرح الهداية<sup>(٣)</sup> لأحمد بن ابراهيم السروجى (ت ٧١٠/١٣١٠م) ، وكتاب النهاية في كتاب الاجارة<sup>(٤)</sup> لحسين بن على الصغناقى (ت ٧١٠/١٣١٠م) ، وكتاب تهذيب الكمال<sup>(٥)</sup> لجمال الدين المزى (ت ٧٤٢/١٣٤١م) ، وكتاب غاية البيان ونادرة الأقران<sup>(٦)</sup> ، وكتاب شرح الهداية<sup>(٧)</sup> وكلاهما للأتقانى (ت ٧٥٨/١٣٥٦م) ، وكتاب القاموس المحيط<sup>(٨)</sup> للفيروز آبادى (ت ٨١٧/١٤١٤م) ، وكتاب الدر المنثور في التفسير المأثور<sup>(٩)</sup> لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١/١٥٠٥م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر وغيرها فانه من المعلوم أن المؤلف الهروى سار في منهجيته على نهج الاختصار وكى يحقق ذلك فاننا نجده يوضح للقارئ أهم المصادر التى ترجمت وتوسعت في ذكر الترجمة التى يذكرها كقوله مثلاً : ذكره في القنية<sup>(١٠)</sup> ، وقوله ذكره الذهبى في الميزان<sup>(١١)</sup> ، أو ذكره المجد<sup>(١٢)</sup> ، أو ذكره في الهداية<sup>(١٣)</sup> .

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩٩ ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٦ أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥٩ أ ، ١٠٦ أ ، ١٠٩ أ ، ١١٩ أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٥ أ ، ٨٧ أ ، ٩٦ أ ، ١١٥ ب ، ١٢٢ أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥٤ ب ، ٦٥ ب ، ١١٧ ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥٠ ب ، ٦١ ب .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩٢ ب ، ٩٩ أ ، ١١٥ ب ، ١٢٧ أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥٤ ب ، ٦٤ أ ، ٦٧ أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ ب .

(١٠) انظر ورقة ٨٠ ب ، ٨٢ أ ، ٨٢ ب .

(١١) انظر ورقة ٨٧ ب .

(١٢) انظر ورقة ٩٦ أ .

(١٣) انظر ورقة ٩٦ ب .



كما يحدد أحيانا مكان وجود المعلومة في هذه الكتب التي يرجع القارىء اليها مثلا عند ترجمة محمد بن على بن أبى بكر يقول ذكره في القنية في آخر باب الدفع في الدعوى<sup>(١)</sup>، وعند ترجمة محمد بن محمد الملقب بتاج الدين يقول ذكره صاحب القنية في مسألة من نذر بالسنن ، وغير ذلك من الاحالات التي نلاحظها كثيرا في كتابه<sup>(٢)</sup>.

كما أنه يحدد بداية ونهاية نقله أحيانا . كقوله "قال مجد الدين في طبقاته على بن اسماعيل الامام العلم الفرد الذاب بقلمه ولسانه ... انتهى كلام المجد"<sup>(٣)</sup>

ولانجد للمصادر الشفهية أى اعتماد من قبل الهروى في كتابه الآثار الجنية ، والسبب في ذلك يعود الى أنه قد توقف في تراجمه التي ذكرها عند تراجم القرن الثامن الهجرى ، ونظرا لطول البعد بين عهده الذى يعيشه وهو نهاية العاشر وبداية القرن الحادى عشر الهجرى وبين القرن الثامن فانه لم يذكر في كتابه أناسا عاصروا أصحاب هذه التراجم ، لذلك فاننا نجده اعتمد اعتمادا كليا على المصادر المقروءة الآنفه الذكر .

(١) المصدر نفسه ١٠٧ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٧ أ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٦ أ .

(٣) المصدر نفسه ٨٣ أ .

## منهج المؤلف :

ان القارىء لكتاب الأثر الجنية يدرك أن معظم ماجاء فيه من معلومات منقولة وملخصة من كتابى مناقب الامام أبى حنيفة لمحمد بن محمد الكردى (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)<sup>(١)</sup>، وكتاب الجواهر المضية فى طبقات الحنفية للشيخ محي الدين عبد القادر القرشى (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) ، والذي يعد أول من صنف فى طبقات الحنفية<sup>(٢)</sup>، وقد أجاد فى تراجمه حيث أدرج فيه رجال الحنفية المعاصرين لأبى حنيفة ومن جاء من بعده الى حوالى القرن الثامن الهجرى ، فاختصرهما الهروى ولكن يؤخذ عليه عدة أمور :

أولا : أنه لم يوضح فى مقدمته أن معظم فصول كتابه كان منقولاً من كتاب الجواهر المضية وكتاب مناقب الامام أبى حنيفة والتي عادة مايشير الى ذلك مؤرخو مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى عند

---

(١) وقد رتب مؤلفه الى مقدمة وأحد عشر بابا ، المقدمة فى الصحابة والتابعين . الباب الأول فى مناقبه ، الباب الثانى فى مناقب الامام الثانى ، الباب الثالث فى مناقب الامام الثالث ، الباب الرابع فى عبد الله بن المبارك ، الباب الخامس فى زفر ، الباب السادس فى داود الطائى ، الباب السابع فى وكيع بن الجراح ، الباب الثامن فى حفص بن غياث ، الباب التاسع فى يحيى بن زكريا ، الباب العاشر فى الحسن بن زياد ، الباب الحادى عشر فى بقية أصحابه . وهذا الباب الأخير هو الذى نقله الهروى مختصرا .

انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٨٣٧/٢ .

(٢) ذكر القرشى بأنه استمد تراجمه من شيخه القطب الحلبي وأخذ من فوائد العلاء النجارى وشيخه أبى الحسن السبكى وعلى الماردى ، ورتب تراجمه فى هذا الكتاب حسب ترتيب الحروف الهجائية ، ثم ذكر الكنى والأنساب والألقاب ، ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد وقدم فيه مقدمة تشتمل على ثلاثة أبواب . الأول فى الأسماء الحسنى ، الثانى فى أسماء الرسول عليه الصلاة والسلام ، والثالث فى مناقب أبى حنيفة رضى الله عنه ، وقد لخص هذا الكتاب بعض من العلماء أمثال الشيخ قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) ، والشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م) .

انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١/٦١٦، ٦١٧ ، الزركلى : الأعلام ٤/٤٢ .

## كتابة مختصراتهم (١)

ثانيا : ان الهروى لم يذيله بتراجم رجال الحنفية الذين عاشوا بعد القرن الثامن الهجرى كما فعل غيره ممن اختصر هذا الكتاب أمثال : تقى الدين بن عبد القادر المصرى (ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) فى كتابه الطبقات السنية فى تراجم الحنفية ، وكما فعل اسحاق بن حسن بن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٨٥م) الذى ألف كتابا أسماه الغرر العلية فى تراجم متأخرى الحنفية .

أما النهج الذى سار عليه الهروى فى كتابه الأثمار الجنية فهو كالتالى : رتب تراجمه حسب ترتيب الحروف الهجائية ، فالتزم ترتيب أسماء المترجمين على الحروف ، وترتيب أسماء الآباء والأجداد كذلك ، ولم يقدم فى حرف العين من كان اسمه عبد الله على غيره ممن يبدأ اسمه بكلمة عبد كما فعل القرشى فى كتابه الجواهر المضية ، ولكنه قدم من اسمه محمد بحرف الميم على غيره ، ويأتى فى آخر كل حرف بمن لم يذكر أبوه باسمه ، وانما جاء بلقبه أو شهرته أو نسبه ، وأحيانا يذكر المترجم بشهرته ان غلبت على اسمه وعرف بها .

واتبع الهروى أبواب الحروف بفصل فى الكنى وفصل فى النساء ، وفصل فى الأنساب ، وفصل لجامع الفوائد ، وفصل لتراجم الحنفية من اليمنيين (٢).

(١) اكتفى بالإشارة الى هذا الاختصار عند حديثه عن الفصل المتعلق بتراجم من بقى من رجال الحنفية حيث قال : "فصل فى بقية طبقات الحنفية المشهورين فى الطريقة الحنفية أوردتها على ترتيب الحروف الهجائية وهى خلاصة الجواهر المضية" . انظر ورقة ٤١ ب .

وعند ذكره لأتباع أبى حنيفة الذين رووا عنه قال : "واعلم أن هذا الذى ذكرناه قد اختصرناه عن مناقب الكردي" . انظر ورقة ٤١ أ .

(٢) اختلف عن القرشى فى الترتيب حيث ان القرشى أتبع أبواب الحروف بكتاب فى الكنى وكتاب فى ذيل الكنى وكتاب النساء وكتاب الأنساب وكتاب الألقاب وكتاب فى من عرف بابن فلان وبالكتاب الجامع للفوائد . انظر عبد القادر القرشى : الجواهر المضية ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ٧٤/١-٧٥ .

وقد اختصر الهروى كثيرا من التراجم التى ذكرت فى كتاب الجواهر المضية للقرشى ، ولم نتوصل الى الأسباب التى جعلته يحذف البعض منهم ويثبت البعض الآخر .

فقد بلغت التراجم التى أوردها القرشى قرابة ٢١١٥ ترجمة بين اسم وكنية ولقب وترجمة نساء وغير ذلك ، بينما نجد أن الهروى حذف كثيرا من هذه التراجم وبلغت التراجم التى ذكرها قرابة ١٠٥٨ ترجمة (١) .

وقد يكون الدافع لهذا الاختصار هو ما وجدته الهروى فى كتاب القرشى من تكرار كثير للتراجم وترجمته لبعض من علماء المذاهب الأخرى ظنا منه أنهم حنفية (٢) .

كما أن الهروى حذف كثيرا من الفوائد التى أوردها القرشى فى كتابه والتى بلغ عددها قرابة ٧٨ فائدة واكتفى بذكر ٤٩ فائدة منها (٣) .  
وعند نقله من كتاب الجواهر المضية نجد أن الهروى يضيف الى التراجم التى نقلها من هذا الكتاب معلومات جديدة نقلها من كتب ومصادر أخرى (٤) .

(١) من التراجم التى حذفها انظر : كتاب الجواهر المضية ٧٨/١ ، وفيها ثلاث تراجم حذفت ، ص ٨٣، ٨٠، ٧٩ وفيها ترجمتين ، ص ٨٥، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤ .  
٤٧٣، ١١٦، ١١٥، ١١٢، ١١٠، ١٠٧، ١٠٥ .

٧٢٣، ٧١٩، ٧١٨، ٧١٧، ٧١٦، ٧٠٤، ٧٠٣، ٢٦، ٢٥، ٢٢، ٢٠، ١٩، ١٢، ٩، ٧، ٥/٢ .

٦١٥، ٥٧٤، ٥٧٣، ٨٠٧، ٦٠٥/٣ .

٦١٥، ٣٣٧، ١١، ١/٤ .

(٢) القرشى : الجواهر المضية ٧٥/١ مثل ترجمة رقم ١٦٤، ٢٤٧، ٢٩٦، ٢٩٩، ٨٦٥ .

(٣) الهروى : الآثار الجنية ورقة ١٣٤ اب - ١٤١ أ .

(٤) مثل ترجمة توبة بن سعد الهروى ٥٩ هـ ، القرش ج ١/٤٧٣ ، وترجمة الجارود

ابن يزيد النيسابورى ورقة ٥٩ هـ ، القرشى ٦/٢ - ٧ ، ترجمة جعفر بن عبد

الوهاب البغدady ورقة ٦٠ أ ، القرشى ٢/٢١ ، ترجمة هبة الله بن أحمد بن أبى

جرادة ورقة ١١٧ اب ، القرشى ٣/٥٦٧ ، ترجمة يحيى بن أكرم القاضى ورقة ١١٨ اب

١١٩ أ ، القرشى ٤/٩٧ ، ترجمة زمرد خاتون ورقة ١٢٩ أ (لم توجد أصلا فى كتاب

القرشى ٤/١٢٠) ، ترجمة الاتقانى ورقة ١٣٠ أ ، القرشى ٤/١٢٨ ، ترجمة الوانجانى

ورقة ١٣٤ اب ، القرشى ٤/٣٣٨، ٣٣٩ .

وفى تراجم الهروى نجد أنه يذكر اسم صاحب الترجمة كاملا وكنيته ولقبه ونسبه وشيوخه الذين يختصر كثيرا فى ذكر أسمائهم ، فهو بذلك يخالف منهج القرشى الذى يذكر تفاصيل وافية عن هؤلاء الشيوخ .

مثلا عند ترجمة ابراهيم بن رستم المروزى يقول القرشى وسمع من مالك ، والثورى ، وشعبة ، وحماد بن سلمة ، واسماعيل بن عياش ، وبقيّة ابن الوليد وغيرهم<sup>(١)</sup> ، ولكن الهروى فى هذه الترجمة يقول سمع من مالك والثورى وحماد بن سلمة وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

كما يركز الهروى فى تراجمه على ذكر مؤلفات صاحب الترجمة وما تحويه من موضوعات وحكمه على هذه المؤلفات ومستواها العلمى . وللمثال على ذلك عند ترجمة عبد الكريم بن دهقان الخوارزمى يقول ألف كتاب عمدة الأبرار يشتمل على ثلاثة أنواع ، الأول فى السفر ومتعلقاته كالتيّم والمسح وغيره ، والثانى فى الصيد والذبائح ، والثالث فى الكراهية<sup>(٣)</sup> .

وعند ترجمة عمر بن عبد العزيز بن عمر امام الحرمين أبو المعالى الحنفى يقول له كتاب حيرة الفقهاء مؤلف لطيف مختصر فى أربع كراريس مفيد جدا<sup>(٤)</sup> .

وعند ترجمة محمد بن مكرم بن شعبان الكرمانى يقول له كتاب المسالك فى المناسك مجلد كثير الفوائد غزير الفوائد<sup>(٥)</sup> .

وعند ترجمة الموفق بن محمد الخوارزمى يذكر مؤلفاته ومنها مناقب الامام أبى حنيفة ورتبه على أربعين بابا وذكر فيه مناقب الامام وصاحبيه

(١) القرشى : الجواهر المضية ٨٠/١ .

(٢) الهروى : الأثمار الجنية ٤٢ ب .

ولمزيد من الأمثلة انظر ١١/٢ من كتاب القرشى ، وورقة ٦٠ من كتاب الهروى

(٣) الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ٩٠ .

(٥) المصدر نفسه ١٠٩ .

وبعض أصحابه فلنا به قدوة حسنة وخطبة كتابه ... الخ (١).

ونجد أن الهروى عند نقله من القرشى يحذف تواريخ ولادة المترجمين والتي أثبتتها القرشى (٢)، كما أنه يختصر اختلاف العلماء في تواريخ الوفاة المختلفة ، كأن يحذف تاريخ الوفاة باليوم والشهر ويكتفى بذكر السنة. وللمثال على ذلك نجد أن القرشى في ترجمة ابراهيم بن اسماعيل الصفار يقول مات ببخارى في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٣)، بينما نجد الهروى يقول مات سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٤).

وعند ترجمة ابراهيم بن الجراح يقول القرشى توفي بمصر في المحرم سنة سبع عشرة ومائتين وقيل مات بالرملة في السنة (٥)، يقول الهروى توفي بمصر سنة سبع عشرة ومائتين (٦).

كما نجد الهروى في منهجه يختصر صفات المترجم لهم والتي فصلها القرشى مثل ترجمة ابراهيم الطرزي . يقول القرشى كان شيخا فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا مدرسا مقنيا عارفا بأصول المذهب وفروعه ملازما بيته لا يخرج الا الى مسجده أو الى الجامع (٧).

(١) المصدر نفسه ١١٦أ.

وليزيد من الأمثلة انظر ورقة ٩٧ب ، ١٠٦أ ، ١٢٠ب .

(٢) القرشى : الجواهر المضية ١/٧٤، ١٢٣، ٢/٦٠ ، ٣/٦١٠ ، الهروى : الآثار الجنية ورقة ٤٢أ ، ٦٠أ ، ١٢١أ .

(٣) القرشى : الجواهر المضية ١/٧٤ .

(٤) الهروى : الآثار الجنية ورقة ٤٢أ .

وليزيد من الأمثلة انظر القرشى ١/٨١، ٨٤، ٩٣ ، الهروى ٤٢ب .

(٥) القرشى : الجواهر المضية ١/٨١ .

(٦) الهروى : الآثار الجنية ٤٢ب .

وليزيد من الأمثلة انظر القرشى ١/٧٧ ، الهروى ٤٢أ .

(٧) القرشى : المصدر نفسه ١/٧٠ .

بينما يختصر الهروى هذه الصفات ويقول "كان ملازما لبيته لا يخرج الا الى المسجد أو الجامع" (١)، ونجده دائما يحاول في تراجمه تحاشي ذكر عدالة الراوى أو صاحب الترجمة والتي يذكرها القرشى . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على دقته في ذكر المعلومات الصحيحة عن صاحب الترجمة. وللمثال على ذلك نجد أن القرشى عند ترجمة ابراهيم بن طهمان يقول قال الذهبي : ضعفه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى وحده فقال ضعيف مضطرب الحديث ، وقال الدارقطنى ثقة انما تكلموا فيه للارجاء . وقال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث مقارب يرمى بالارجاء" (٢). ونجد الهروى حينما ذكر تلك الترجمة قال : قال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث مقارب يرمى بالارجاء ، وقام بحذف جميع الأقوال السابقة (٣). وعند ترجمة ابراهيم بن ميمون ذكر القرشى عدالته حيث يقول : "ذكر النسائى أنه ثقة" (٤)، ولم نجد الهروى ذكر تلك الصفة في ترجمته لهذا الشخص (٥).

وأخيرا يمكن القول بأن الهروى انتهج في تراجمه مبدأ الاختصار فلم يتناول بالذكر الا اسم ونسب وكنية ولقب صاحب الترجمة وشيوخه الذين درس على يديهم ومروياتهم التي يروونها وتآليفهم التي ألفوها . وفي تراجمه أيضا نجد حرصه على ايراد تلك الخرافات والأساطير المنتشرة في ذلك القرن الذى يعيش فيه المؤلف والداعية الى التبرك بالقبور

(١) الهروى : المصدر نفسه ٤٢ب .

ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ٧٣/١ - ٧٤ ، الهروى ٤٢أ .

(٢) القرشى : الجواهر المضية ٨٥/١ .

(٣) الهروى : الأثمار الجنية ٤٣ب .

(٤) القرشى : الجواهر ١٢٠/١ .

(٥) الهروى : ٤٣أ - ٤٣ب .

ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ١١٥/١ ، ٦٥١،٥٧٠/٣ ، الهروى ورقة ٤٣ب ،

١١٧ب ، ١٢٤أ .

والأضرحة ، وللمثال على ذلك عند ترجمة بكار بن قتيبة بن أسد بن أبي بردعة (ت ٢٧٠هـ) يقول : "مات سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقراقة وقبره مشهور يزار ويتبرك به ويقال ان الدعاء عند قبره مستجاب" (١).

وعندما أعاد ترجمة ابن المبارك يقول "قد تقدمت ترجمته ولكن نتبرك باعاداته" (٢)، وعند ترجمة الفضيل بن عياض ذكر وفاته فقال "مات سنة سبع وثمانين ومائة ودفن بمكة في المصلى وقبره يزار ويتبرك به وبمن حوله من الصالحين معه كابن عيينة واليافعي" (٣)، وعند ترجمة محمد بن أحمد البخاري يقول "قبره اليوم مقصد جميع أهل تلك البلاد" (٤).

ونلاحظ في منهجية الهروي أنه يعرف كثيرا من البلدان التي يمر بذكرها والتي ينتسب إليها أصحاب التراجم وللمثال على ذلك عند ترجمة محمد بن يحيى الجرجاني يقول وجرجان فتحها يزيد بن المهلب أيام سليمان بن عبد الملك (٥).

وعند ذكره لترجمة الاتقاني يقول هو من بلدة اتقان وهي قصبة من قصبات فاراب" (٦). وعند ترجمته لاسكندراني يقول نسبة الى اسكندرية بلدة على طرف بحر الغرب آخر حدود ديار مصر بناها ذو القرنين الأسكندر" (٧) وكذلك الاصطخرى نسبة الى اصطخر من بلاد فارس (٨)، والانباري نسبة الى بلدة قديمة على الفرات على عشر فراسخ من بغداد (٩).

(١) الهروي : الآثار الجنية ورقة ٥٨ب - ١٥٩أ .

(٢) الهروي : المصدر نفسه ١٧٥أ .

(٣) المصدر نفسه ٩٣ب .

(٤) المصدر نفسه ١٩٦أ ، ١٢٥ب .

(٥) المصدر نفسه ١١٠ب .

(٦) المصدر نفسه ١٣٠أ .

(٧) المصدر نفسه ١٣٠ب .

(٨) المصدر نفسه ١٣٠ب .

(٩) المصدر نفسه ١٣٠ب ، ١٣٢أ .



### اسلوب المؤلف :

وقد تميز أسلوب الهروى فى كتابه هذا بالسهولة والوضوح وحرصه على تقديم تراجمه موجزة ومختصرة ، فهو يركز كما قلنا أثناء حديثنا عن منهجه على بعض الموضوعات المهمة فى الترجمة ، وقد أشار الى أسلوبه هذا فى كثير من المواضع ومنها أثناء ترجمة عبد الله بن المبارك ذكر فضائله ومناقبه وأخيرا يقول "ومناقبه كثيرة ومراتبه شهيرة ، وفى هذا مقنع لأرباب الألباب فى هذا الباب" (١).

كما أنه كان حريصا على عدم تكرار التراجم والمعلومات الواردة ضمنها ولذلك فقد كثر استخدامه للحالات السابقة واللاحقة (٢).

---

(١) المصدر نفسه ٣٣ ب .

(٢) المصدرة نفسه ورقة ٧٣ ب ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٧٩ ب ، ٨١ أ ، ١٢٥ ب ، ١٢٧ ب ، ١٢٨ أ .

( ٢٧٩ )

نزہۃ الخاطر الفاتر

فہ ترجمۃ الشیخ عبد القادر قدس سرہ الباطن والظاهر

سبق أن ذكرنا أن كتب التراجم تنقسم الى عدة أقسام ، فمنها ماهو مخصص لتراجم أهل بلد ، ومنها ماهو مخصص لتراجم أهل مذهب ، ومنها ماهو مخصص لطبقات أهل اختصاص واحد ، ومنها ماهو مخصص لأسرة معينة ، ومنها ماهو مخصص لترجمة شخص واحد يضع فيه المؤلف كتابه ليذكر ترجمة وأخبار وآثار شخصية معينة ، وقد يسمى أحيانا سيرة ويسمى أحيانا أخرى كتاب مناقب .

والرسالة التي نحن بصدد دراستها تنتمي لهذا القسم الأخير حيث انها مخصصة لترجمة شخصية معينة وهي احدى الشخصيات المشهورة بالعلم والتقوى والصلاح في القرن السادس الهجري ، انه الشيخ عبد القادر بن موسى الجيلاني (ت ١١٦٥/٥٥٦١م)<sup>(١)</sup> ، وبيان مناقبه وفضائله والرد على من شك في نسبه .

وجاء عنوان الرسالة دالا على ذلك .

وهذه الرسالة طبعت في اسطنبول سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م<sup>(٢)</sup> ، ومنها نسخة مخطوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٨٦٣ تاريخ ، ونسخة أخرى في

(١) عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الجيلاني ، لقب بالجيلاني نسبة الى مدينة جيلان التي ولد ونشأ فيها وهي احدى المدن التابعة لطبرستان ، ولد سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م ، وانتقل الى بغداد سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع في الوعظ والارشاد ودرس الفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب وتصدر للتدريس في بغداد سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م وتوفي بها .

ونظرا لشهرته فقد ترجم له كثير من العلماء منهم : موسى بن محمد اليونيني الذي ألف كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولعل بن يوسف الشنطوي كتاب أسماه بهجة الأسرار في مناقبه ، وألف محمد بن يحيى التاذقي كتابا فيه أسماه قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ، وترجم له عبد القادر محي الدين الأربلي عن الفارسية كتاب تفريح خاطر في مناقب الشيخ عبد القادر .

لمزيد من ترجمته انظر : علي الهروي : نزهة خاطر الفاتر ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ ، الزركلي : الأعلام ٤٧/٤ .

(٢) عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي الاسلامي ٨٨٥/٢ .

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة الرسائل التي ألفها على بن سلطان الهروى والتي تحمل رقم ٥٢٣٠ عدد ١٠ مجاميع . وقد اعتمدت في دراستى هذه على صورة من هذه النسخة التي تقع في ٢٥ ورقة ، وذلك بسبب عدم تمكنى من الحصول على النسخة المطبوعة .

وقد سبق أن ذكرت أن جميع الرسائل التي ألفها الهروى والتي جمعت في هذا المجموع كتبت بخط جميل مقروء ، ومن المحتمل أن تكون بخط المؤلف نفسه ، والذي يجعلنا نرجح هذا الاحتمال عدة أدلة منها : أولاً أن على الهروى اشتهر بحسن خطه وجودته<sup>(١)</sup> وهذه الرسائل جميعا كتبت كما قلنا بخط جميل جدا ، والدليل الثانى هو ما وجدناه على احدى هذه الرسائل وهى رسالة "استثناس الناس بفضائل ابن عباس" حيث جاء فى نهاية هذه الرسالة قوله حرره مؤلفه فى أواسط شهر ربيع الأول عام أحد عشر بعد الألف من الهجرة النبوية<sup>(٢)</sup> وعند تفحص الخط الذى كتبت به هذه الرسالة وجدنا أنه هو الخط الذى كتبت به بقية الرسائل ومن بينها هذه الرسالة التى نحن بصدد دراستها ، وهناك صورة من خطه نقلها لنا الزركلى عن مخطوط له فى التفسير محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم ٤٠<sup>(٣)</sup> ، وعند مقارنتنا لهذه الصورة وجدنا أنها مطابقة لجميع الرسائل التى ألفها على الهروى والتي تقوم بدراستها فى هذه الرسالة .

ونلاحظ عند دراستنا لهذه الرسالة أن الهروى سلك نفس المنهج الذى سلكه فى معظم كتبه ورسائله حيث بدأ رسالته هذه بمقدمة وضع فيها الأسباب والدوافع التى جعلته يقوم بتصنيف هذه الرسالة حيث جاء فيها قوله :

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٨ .

(٢) على الهروى : استثناس الناس بفضائل ابن عباس ورقة ١١ أ .

(٣) الزركلى : الأعلام ١٣/٥ .

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل أوليائه السادة للسماء  
أقطابا وعمادا ، وللأرض والجبال أعلاما وأوتادا ، وصيرهم للخلق عوناً  
وأمداداً ، وأكثرهم لظهور الحق بكونهم أبدالاً وأعداداً . والصلاة والسلام  
على سيد الأنبياء وسند الأصفياء ومسند العلماء هداية وإرشاداً ، وعلى آله  
وصحبه وأتباعه وأحبابه الذين جعلهم لتقوى الدين أقواماً وأجياداً .

أما بعد ، فيقول راجى بركة الصالحين من ربه البارى ، على بن  
سلطان محمد القارى ، أنه بلغنى أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج  
المفاخر ، الذى خضعت<sup>(١)</sup> له رقاب الأكابر القطب الربانى ، والغوث  
الصمدانى ، الشيخ عبد القادر الجيلانى ، قدس الله روحه ، وفتح علينا  
فتوحه ، قال ان الشيخ ليس بسيد فى النسب ، وأنه لم يعقب أولاداً حتى بهم  
ينسب الا أن بعض المتفهمة المقصر فى الكتب ، أفتى وفق<sup>(٢)</sup> كلام العامة  
حيث لم يوفق بتحقيق الخاصة ، وكان حقه أن يقول لأدرى ، فإنه نصف  
العلم كما جاء فى الحديث المروى ، وأما الجراءة فى باب النسب بنفى وإثبات  
من غير نقل عن عدول وإثبات ، فغير لايقة لأرباب العلوم والديانات ، اذ  
يخشى عليه فى مقام البوار ، أن يدخل فى مضمون ماورد أجرؤكم على الفتيا  
أجرؤكم على النار ، فأحييت أن أذكر بعض مايتعلق بنسبه الشريف ،  
وحسبه اللطيف ، فان من جمع بين الأمرين من اللونين ، عزيز الوجود  
وغريب الشهود فى الكونين"<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يتضح لنا من هذه المقدمة الموجزة أن الهروى قد ألف هذا  
الكتاب لأسباب ودوافع منها ماتناقله بعض العوام نقلاً عن قول أحد الفقهاء  
بأن عبد القادر الجيلانى لاينتسب لآل البيت ، وأنه لم يعقب ذرية وأولاداً

(١) بالأصل "خضع" والاصلاح مقترح ، كلمة تدل على نزعة المؤلف الصوفية حيث ان  
الخضوع لله وحده لا شريك له .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) على الهروى : نزعة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر ورقة ١٨ .

يؤكدون نسبته ، وقد رأى الهروى أن تلك المقولة معارضة لما عرفه عن الجيلاني بأنه واحد من العلويين الذين ينتسبون لآل البيت ، فعزم على اظهار الحقيقة وتحرى الصحة حول هذين القولين المتناقضين ، كما انه فى مقدمته رسم لنا القاعدة التى يجب أن يسير عليها كل محدث ومؤرخ وصاحب رواية وهى الحرص على تتبع السند الصحيح وأن يكون سند ومصدر الرواية متصفا بالصدق والعدل والتزاهة فيقول : "أما الجراءة فى باب النسب بنفى واثبات ، من غير نقل عن عدول واثبات ، فغير لايقة لأرباب العلوم والديانات ..."(١).

وقد تناول المؤلف جميع الجوانب التى تتعلق بصاحب الترجمة وذكرها بأسهاب وتفصيل حيث ذكر لنا نسبه من جهة والده ووالدته وقدم للقارىء أدلة كثيرة تثبت صحة نسبته لآل البيت ، كما ذكر لنا المذهب الذى ينتمى اليه وهو المذهب الحنبلى ، ثم تطرق فى الحديث لذكر أولاده وبناته وذريته واخوانه وأخواته وأسمائهم وشيء من أخبار كل واحد منهم ، حيث ذكر بأن عدد أولاده بلغ أربعة عشر ولدا .

ثم انتقل فى الحديث الى صاحب الترجمة نفسه فذكر ولادته ووفاته وعمره الذى قضاه ، ثم ذكر نشأته ودراسته فى بداية عمره ، ورحلاته العلمية ، وأهم الشيوخ والعلماء الذين درس على أيديهم ، والوظائف الدينية التى تولاهما حتى يصل فى حديثه للمكانة العلمية الكبيرة التى اشتهر بها فيتحدث بأسهاب عن تلك المرحلة ويوضح مكانته فى المجتمع الذى عاش فيه ، ثم ينتقل الى الحديث عن مكانته وشهرته الخارجية فى الأوساط الاسلامية آنذاك .

ثم ينتقل بعد ذلك الى ايراد الأحاديث المذكورة بأسناد الجيلاني وقدم احصاء عدديا لها فذكر أنها بلغت الأربعين حديثا .

ولتأكيد ذلك سرد لنا تلك الأحاديث وذكر سندها الأصلي .  
وأخيرا أسهب وأفاض في ذكر كراماته<sup>(١)</sup> حيث قدم لنا أربعين رواية  
وحكاية حول ذلك الموضوع ، فيقول في نهاية حديثه : "فهذه أربعون رواية  
من حكاياته المشتملة على خوارق عاداته ، المتضمنة لبعض كلماته ، الدالة  
على كمال حالاته ، وجمال مقاماته"<sup>(٢)</sup>.

وبعد ذكره لهذه الكرامات ختم رسالته بخاتمة تتضمن دعاء مطولا ومنه  
قوله : "اللهم انا نسألك إيماننا يصلح للعرض عليك ، وإيقاننا نقف به في  
القيامة بين يديك ، وعظمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ، ورحمة تظهرنا  
بها من دنس العيوب ... الخ قوله ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا  
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا  
على القوم الكافرين سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين .. آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم"<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه ورقة ١٩٢ - ٢٢٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٠ ب .

(٣) المصدر نفسه ٢٥ - ٢٥ ب .

## مصادر المؤلف :

لقد اعتمد الهروى على أربعة مصادر فقط من المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى ترجمة عبد القادر الجيلانى حيث اعتمد على كتاب جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر<sup>(١)</sup> لعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلانى (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) ، وروض الرياحين فى مناقب الصالحين ، وكتاب أسنى المفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر<sup>(٢)</sup> ، وكلاهما للمؤرخ المكى عبد الله بن أسعد بن على اليافعى اليمنى المكى (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) ، وكتاب نفحات الأنس من حضرات القدس فى طبقات المشايخ<sup>(٣)</sup> لعبد الرحمن الجامى (٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) .

ويلاحظ أثناء تعامله مع المصادر التزامه الدائم بذكر عناوين المصادر التى ينقل منها وذلك يدل على مدى الأمانة العلمية التى اتصف بها المؤلف أثناء نقله من المصادر ، ولكن الملاحظ عليه كما هو ملاحظ على معظم مؤرخى الفترة عدم اهتمامه باعطاء التفاصيل الوافية عن اسم مؤلف وعنوان الكتاب الذى ينقل منه ، حتى وان ذكرها فانه يذكرها مختصره وغير واضحة لقارئ الكتاب<sup>(٤)</sup> .

كما يلاحظ أيضا أنه يذكر دائما ويحدد بداية نقله من المصادر ويعبر عن ذلك بذكره لاسم صاحب المصدر ، كما أنه يذكر أيضا نهاية نقله للمعلومة ويعبر عن ذلك بالكلمة التى كثيرا ماستخدمها وهو قوله فى نهاية نقله كلمة انتهى . وللمثال على ذلك قوله "قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى فى تنمة الرياحين ان الشيخ محبى الدين أبو محمد عبد القادر... الخ المعلومة انتهى"<sup>(٥)</sup> .

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات الآتية ٢ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) وقد أفاد منهما المؤلف فى ورقة ١ ، ١ ، ٣ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ١ ، ١ .



ولم تكن المصادر المقروءة تلك هي المصادر الوحيدة التي استعان بها مؤلف الكتاب ، بل نجد أنه اعتمد على الروايات الشفهية التي كانت تروى وتحكى له ، ولكنه كان حريصا على أن تكون تلك الروايات مدعمة بالسند ، وللمثال على ذلك قوله : "وقد نقل عن غير واحد من الشيوخ بالسند المتصل الى من أدركه أنه كان لا يشاء أحد أن يرى من الشيخ عبد القادر كرامة في أى وقت شاء الا رآها وكانت الحارقة قد تظهر أحيانا منه وأحيانا فيه" (١).

وأثناء نقله لهذه الروايات الشفهية لا يذكر لنا أسماء هؤلاء الرواة الذين نقل عنهم بل يكتفى بذكر أوصافهم كأن يقول :

"حدثني بعض أهل العلم ، أو حدثني بعض من أثق به " .

وأحيانا نجد الهروى لا يستخدم تلك الأوصاف البتة ولا يذكر اسم الراوى ، وللمثال على ذلك قوله "وروى عن الشيخ أنه قال اذا ولد لى ولد أخذته على يدي وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندي موته لأنى قد أخرجته من قلبي أول مايولد . قال الراوى فكان يموت من أولاده الذكور ... الخ" (٢).

أو قوله "ولقد بلغنى عن بعض الأكابر ان الحسن بن على لما ترك أمر الخلافة لما فيها من الفتنة ... الخ" (٣).

ويجب أن ننوه هنا أنه كان فى مقدمته يحتج على بعض المؤلفين بإيراد أخبار دون توثيق الرواية وذكر الرواة المعتمدين ، الا أنه وقع فيما انتقده على غيره .

(١) المصدر نفسه ٢٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢ أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٣ أ .

## منهج المؤلف :

يمتاز منهج الهروى فى هذه الرسالة بالشمولية المتعلقة بالمترجم له حيث انه لم يترك جانبا من الجوانب المتعلقة بحياة الجيلانى الا وأبرزها للقراء فنجده فى بداية الكتاب يعرف القارىء بالاسم الكامل ونسب وكنية ولقب صاحب الترجمة ، وقدم أوضح الأدلة فى اثبات نسبه الى البيت العلوى<sup>(١)</sup> ، كما أوضح أيضا أسماء أولاده وبناته وأحفاده واخوانه وبعض ذريته المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح<sup>(٢)</sup>.

كما أنه اهتم أيضا بتوضيح المذهب الذى يميل اليه صاحب الترجمة فنجده يقول : "ولا يخفى أن الشيخ حنبلى المذهب فى أصل بيانه وكان يفتى فى المذاهب الأربعة من زمانه"<sup>(٣)</sup>.

ثم وضح للقارىء الصفات الخلقية والخلقية التى اتصف بها صاحب الترجمة فيقول مثلا "كان شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر نجيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهورى ، وسمت بهى ، وقدر على ، وعلم وفى ، وفهم ذكى"<sup>(٤)</sup>. كما ركز فى ترجمته أيضا على ذكر الاختصاصات العلمية التى كان يشارك فيها المترجم له ، وذكر شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم وأخذ عنهم ونهل من معارفهم ، كما تطرق لذكر بعض تلاميذه الذين درسوا على يديه ، وذكر أيضا الوظائف التى تولاها . وتطرق أيضا لذكر بعض مؤلفاته التى ألفها ولكنه لم يتوسع فى هذا الموضوع ولم يقدم لنا أسماء جميع مؤلفات المترجم له<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه ورقة ١١ ، أب ، أ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة أب ، أ٢ ، ب٢ .

(٣) المصدر نفسه ورقة أب .

(٤) المصدر نفسه أ٣ .

(٥) المصدر نفسه أ٣ ، ب٣ ، أ٤ ، ب٤ .

ويلاحظ تناسقه في الترتيب حيث انه استخرج لنا الأحاديث المسندة الى الجيلاني واختار منها أربعين حديثا باسناد صاحب الترجمة ، وحينما يورد الكرامات التي تنسب الى صاحب الترجمة يورد لنا أربعين رواية عن كراماته ثم يقول : "فهذه أربعون حديثا باسناده" ، ويقول مرة أخرى : "فهذه أربعون رواية من حكاياته المشتملة على خوارق عاداته ، المتضمنة لبعض كلماته ، الدالة على كمال حالاته ، وجمال مقاماته" (١).

ولاشك في أن القارىء لهذه الكرامات التي توسع المؤلف في ذكرها (٢) وإبرازها أكثر من غيرها يلاحظ من أول وهلة أن في أكثرها مبالغات وهي تفتقر للصحة في معظمها جريا على عادة أبناء عصره الذين انتشرت بينهم الخرافات الكثيرة .

ومن أمثلة ذلك حينما يقول : "أن كل هلال كان يأتي والدى قبل أن يهل ويهنيء له بما قدر فيه بصورة حسنة أو يسليه بما قضى فيه على هيئة رديئة ، فدخل شاب حسن الصورة على والدى يوم جمعه (٣) سلخ جمادى الآخرة سنة ستين وخمسائة وجمع من المشايخ في صحبتته وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر رجب جئتك للتهنئة ان في هذا الشهر لم يقدر الا الخير والسلامة ودخل يوم الأحد سلخ رجب شخص كسريه المنظر وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر شعبان جئتك لأهنيك وأسليك عما قدر في من الموت وفناء الخلق ببغداد وغلاء الأسعار بالحجاز والقتل والحرب في خراسان ، وقد وقع جميع ماأخيره به في ذلك الزمان" (٤).

ويلاحظ أيضا أن الهروى لا يترك الأقوال المتناقضة دون أن يرجح أحدها فهو لا يكتفى بنقلها ، وإنما يحاول ايضاح واستنتاج أصحابها وأقربها

(١) المصدر نفسه ورقة ١١ ب ، ٢٠ ب .

(٢) المصدر نفسه انظر ورقة ١١٤ - ٢٠ ب .

(٣) في الأصل جمع .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٤ ب .

الى المنطق كرده على من قال بأن الجيلاني لاينتسب الى البيت العلوى (١).  
 كما تظهر لنا استنتاجاته المقنعة التى يوردها فى رسالته كقوله حينما  
 يورد قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يجتمع فى يوم عرفة جبريل  
 وميكائيل واسرافيل والحضر كل عام فيقول جبريل ماشاء الله لا قوة الا بالله  
 فيرد ميكائيل ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه اسرائيل فيقول ماشاء  
 الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الحضر فيقول ماشاء الله لا يدفع السوء الا  
 الله ثم يتفرقون ولا يجتمعون الى قابل من ذلك .  
 أقول (٢) ولعل هذا منشأ من قال ان الحضر ملك من الملائكة وتحقيق  
 ذلك فى رسالة سميتها كشف الحذر عن حال الحضر (٣).

- 
- (١) ولمزيد من الايضاح حول مناقشته لهذه القضية وأقوال العلماء فيها انظر ورقة ١٣  
 (٢) هذه الكلمة كررها المؤلف فى مواطن عديدة وذلك أثناء مشاركته واستنتاجاته .  
 (٣) المصدر نفسه ورقة ١٠ ب .

## أسلوب المؤلف :

لقد أخرج المؤلف كتابه بأسلوب تميز بالسهولة والوضوح والبعد عن التعقيد في الكلمات الغريبة ، وكان يميل الى الإيجاز في ترجمة الجيلاني ، ولكنه فصل وأسهب كثيرا في الموضوع الذى يتعلق بكرامات صاحب الترجمة ، مع بعده عن تكرار المعلومات التى عادة ماتسبب مللا للقارئ ، ومن مظاهر حرصه على تحاشي تكرار المعلومات نجد أنه يستخدم الاحالات السابقة واللاحقة كقوله : "وسمع الحديث من جماعة المحدثين كما سيأتى فى أسانيده" (١).

أو قوله : "والحديث مذكور فى الأربعين وقد شرحناه والله المعين" (٢).

كما تميز أسلوب الهروى بأنه كان بعيدا عن الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتحدث عنه مما جعل معلوماته مترابطة ومتماسكة .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٣ أ .

(٢) يقصد بذلك أثناء ذكره للأحاديث الأربعين التى ذكرها فى اسناد صاحب الترجمة والتى تبدأ من ورقة ٥ب الى ورقة ١١ب .

## الفصل الثاني

عبد القادر الطبري وكتابه

أنباء البرية بالأبناء الطبرية

كتاب أنباء البرية بالأبناء الطيرية يعد واحدا من مجموعة كتب التراجم التي تخصصت في تراجم الشخصيات والتي نتحدث عنها في هذا الباب ، وسبق أن ذكرنا بأن كتب التراجم تنقسم الى أقسام فمنها ماهو مخصص لتراجم شخصيات معينة ، ومنها ماهو مخصص لتراجم علماء معينون ، ومنها ماهو مخصص لتراجم أسرة معينة ، والكتاب الذى نحن بصدد دراسته تخصص فى تراجم أسرة معينة وهى أسرة الطيريين التى تعد من الأسر التى اشتهرت بالعلم وكانت لها مكانة علمية مرموقة بمكة المكرمة حيث ظهر منها علماء أجلاء ذاع وانتشر صيتهم فى البلدان الاسلامية واستحقوا بمجداة أن تدرس وتعرف تراجمهم وأحوالهم ليتعرف القارىء دور هذه الشخصيات فى الحركة العلمية بمكة المكرمة بصفة خاصة وفى البلدان الاسلامية بصفة عامة . ومؤلف هذا الكتاب هو واحد من أبناء الأسرة الطيرية نفسها واستطاع أن يقدم لنا الكتاب بصورة واضحة ومفيدة تمكن القارىء من معرفة أحوال هذه الأسرة ودورها العلمى والسياسى والاجتماعى بمكة المكرمة ، حيث ينسب هذا الكتاب الى المؤرخ عبد القادر الطيرى<sup>(١)</sup>.

أما الكتاب فاننا لانعرف له الا نسخة واحدة وهى تلك المخطوطة المحفوظة فى مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ١٦ تراجم ، ومصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١٨٣٨ تاريخ ومكونة من ٦٤ ورقة .

والدارس لهذه المخطوطة يفتقد مقدمة المؤلف التى عادة ماتوجد فى بداية كل كتاب والتى توضح عدة معلومات مهمة منها أسباب تأليف الكتاب وأهم العقبات التى واجهت المؤلف عند تأليفه للكتاب ، وأهم المصادر التى اعتمد عليها ، وخطته فى توزيع أبواب الكتاب وفصوله وغير ذلك من المعلومات ، ولكن النسخة الوحيدة التى بين أيدينا قد سقطت منها تلك

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ ، وهذا المؤرخ سبقت ترجمته فى الباب الأول ص ١٤٩ .

المقدمة ولا يمكن أن يكون المؤلف قد تجاهلها لأننا عندما درسنا وتتبعنا المنهج الذى يسير عليه المؤلف وجدناه متتبعا لجميع الخطوات التى يسير عليها معظم مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى من ذكره للمصادر وكيفية اعتماده عليها ومنهجه فى الكتاب ، وأسلوبه ، وطريقته فى النقد وغير ذلك ، كما أنه ختم كتابه بخاتمة تليق بهذا الكتاب وذلك كما يفعل غيره من مؤرخى الفترة، وهناك دليان آخران يؤكدان فقدان تلك المقدمة وبعضها من أوراق المخطوطة حيث ان بداية المخطوط لم تكن بداية عادية دون بسملة ولا مقدمة ولو قصيرة ، والدليل الثانى أن المؤلف ترجم ٢٩ رجلا من الطبريين وترجم ٧٩ امرأة والثابت المشهور أن عدد علماء رجال الطبريين هو أكثر من عدد عاملات النساء منهم ، وقد أشار المؤرخ مرداد الى هذا النقص حيث يقول عند ترجمته لعبد القادر الطبرى "وقفت له على كتاب انباء البرية بالأبناء الطبرية الا أنه مخروم من الأول والوسط والآخر" (١).

وأخيرا يمكن القول انه من المستبعد أن يتجاهل مؤرخ مشهور كهذا تلك المقدمة الهامة والضرورية ، ولكن بإمكان القارئ الذى يدرس خاتمة المؤلف أن يتعرف على مقدمته المفقودة وما تحويه فقد وضع فيها طريقته فى اخراج الكتاب ومصادره وأسباب تأليفه لهذا الكتاب ، حيث يقول فيها : "ولقد أنفقت فى جمعهم مدة من العمر من أشتات تواريخ شتى واستقصيت مآثرهم من طرق كثيرة تفت الأكباد فتا وأوضحت مناقبهم بما هو الى النقل وأثبت رفيع درجاتهم بطرق الأخبار عن كل ثقة عدل فجاء بحمد الله تعالى بنيانه مؤساعلى التقوى مكملا للعرض فى يوم العرض وأتى تبيان الصانع بالحق نافعا لأولى الأضواء ، وأما ما ينفع الناس فيمكن فى الأرض ، لم يحملنى على تأليفه هوى ولا عصبية ولم يبعثنى على تصنيفه حمية نسبية وسببه

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٦٧ .

وكان من ضمن هذا النقص بعض لتراجم طبقات الطبريين والتى تبدأ من الطبقة الأولى وحتى الطبقة السابعة .



كما يعلم بذلك عالم السراير المطلع على خفيات الضمائر<sup>(١)</sup>، فأعوذ بالله من اتباع الغرض والهوى وانما لكل امرئ ما نوى والحمد لله العليم الخبير والصلاة والسلام على نبيه البشير النذير<sup>(٢)</sup>.

وقسم المؤلف كتابه الى باين فقط أولهما خصصه لتراجم رجال الطبريين حيث يحتوى على ترجمة تسعة وعشرين رجلا من رجال الطبريين من بينهم ترجمة شاملة لحياته قام باضافتها الى الكتاب ابنه زين العابدين الطبرى<sup>(٣)</sup>. أما الباب الثانى فقد خصصه لتراجم نساء الطبريين العالمات حيث يحتوى على ترجمة تسعة وسبعين امرأة من الطبريات<sup>(٤)</sup>.

أما عن خطته التى درج عليها المؤلف فى كتابه فانه رتبها حسب ترتيب الطبقات حيث قسم تراجم الطبريين الى احدى عشر طبقة فأول الكتاب المفقود يشتمل على سبع طبقات والباقي يبدأ من الطبقة الثامنة<sup>(٥)</sup>. ويصل بعد ذلك الى الطبقة الحادية عشر<sup>(٦)</sup>.

وفى ورقة ٤٥أ من المخطوط يأتى باب النساء الطبريات .

- 
- (١) فى الأصل الضماير .
  - (٢) عبد القادر الطبرى : انباء البرية بالابناء الطبرية ورقة ١٦٤ أ .
  - (٣) المصدر نفسه ورقة ١١٦ أ ، ١٦ ب ، محمد صالح جمعة : فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكى الشريف ص ١١ تاريخ .
  - (٤) عبد القادر الطبرى : انباء البرية ، ورقة ٤٥أ - ١٦٤ أ .
  - (٥) انظر ورقة ٣ أ .
  - (٦) انظر ورقة ١١ ب .

## مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على المصادر التي سبقته وخاصة في تراجم الشخصيات السابقة لفترته والتي لم يعاصرها<sup>(١)</sup>، أما ترجمة الشخصيات المعاصرة له فقد اعتمد فيها على أقوال الثقات المعاصرين له بالإضافة الى احتكاكه ومعاصرته ومعرفته بالمرجم لهم وما نقله في أقوال بعض كبار الطبريين عنهم<sup>(٢)</sup>، وبذلك فهو يعتمد على المشاهدة والسماع من روايات المعاصرين وكثيرا ما يحرص على أن يكون مصدر تلك الرواية هم الرواة الثقات الصالحين<sup>(٣)</sup>.

أما أهم المصادر المقروءة التي اعتمد عليها المؤلف فهي :

كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين<sup>(٤)</sup> لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٨٣٢/١٤٢٨م) ، وكتابا التبيين في تراجم الطبريين<sup>(٥)</sup>، والدر الكمين بذييل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين<sup>(٦)</sup>، وكلاهما لنجم الدين عمر بن فهد (ت ٨٨٨٥/١٤٨٠م) ، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع<sup>(٧)</sup> لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٨٩٠٢/١٤٩٦م) ، وكتاب معجم الشيوخ<sup>(٨)</sup> لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٨٩٢٠/١٥١٤م) ، وكتاب معجم الشيوخ<sup>(٩)</sup> لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر

- 
- (١) المصدر نفسه اب ، أ٣ ، ع٤ ، هب ، أ٤٧ ، أ٥٤ .
  - (٢) المصدر نفسه أ٨ ، اب١١ ، أ١٢ .
  - (٣) المصدر نفسه اب٣ ، أ١٦ ، أ٦٤ .
  - (٤) لقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة أ٤٦ ، ع٦٤ ، أ٤٧ ، أ٤٩ ، أ٥٠ ، هب٢ ، أ٥٣ ، هب .
  - (٥) لقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة أ٤٦ .
  - (٦) لقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة اب ، هب٧ .
  - (٧) الكتاب مطبوع وقد اعتمد عليه المؤلف مرات عديدة .
  - انظر الأوراق الآتية أ٣ ، ب٣ ، ع٤ ، هب ، أ٦ ، هب٠ ، هب١ ، أ٥٣ ، أ٥٤ ، أ٥٦ ، هب٧ ، أ٥٩ .
  - (٨) لقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة هب٣ ، أ٥٤ ،
  - (٩) لقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة اب ، ع٤ ، هب ، هب٤ ، هب٦ ، هب٧ ، أ٥٨

ابن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) .

ويلاحظ أنه تعامل مع هذه المصادر حسب المنهجية المعروفة في ذلك القرن فقد كان يذكر كل مصدر اعتمد عليه ويذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه في بداية نقله ولكن ذكره هذا لم يكن مفصلاً وإنما كان مختصراً ، كما أنه كان يشير الى بداية نقله ونهايته (١) .

وتظهر نزاهته واضحة أثناء نقله من المصادر انه كان ينقل كامل المعلومة فلا ينحى ولا يحذف أى معلومة تتعلق بصاحب الترجمة سواء كانت تلك المعلومة تشتمل على مدح أو ذم ، وإذا رأى أن مصدره تجنى وقدح في المترجم له رد عليه وقدم بعض الاثباتات والأدلة التي لديه والتي تنافي ذلك الذم (٢) .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٥ - ١٦ .

## منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد رسم المؤلف منهجه الذى سار عليه وذلك فى خاتمته التى ختم بها كتابه فقد أوضح بها أنه جمع مادته العلمية من تواريخ شتى ومن عدة كتب تاريخية واستقصى مآثرهم من طرق كثيرة منها الاعتماد على الرواه الثقات العدول الصالحين ، كما أوضح أنه لم يؤلفه بدافع هوى أو ميل أو عصبية أو حمية نسبية وإنما كان بدافع المنفعة العلمية<sup>(١)</sup>.

ولقد ابتلى المؤلف بالداء الذى أصاب معظم المجتمع المكى فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو التصديق بالخرافات والأساطير والايان بها، وهذه الخرافات نلاحظها عند حديثه عن كرامات بعض الطيريين ، ومما لاشك فيه أن هذه الخرافات لاتقبل واقعا ولاشرعا ولايمكن التصديق بها بأى حال من الأحوال<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من خلال تتبع تلك التراجم ان المؤلف كان تحمسه واضحا فى اظهار صورة المترجم لهم من آل الطيرى بصورة حسنة لايشوبها أى ملاحظة أو سلوك سىء أو نقد من قبل العلماء ، واذا ماحدث ذلك من المصادر التى ينقل منها فاننا نجده سرعان مايجعل صاحب ذلك المصدر قد أخطأ فى معلومته وخالف ماهو واقع فعلا<sup>(٣)</sup>.

وهذا مما لاشك فيه يتعارض مع منهجه الذى رسمه فى نهاية كتابه والذى سبق أن أشرت اليه<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه ١٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٠ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٥ - ١٦ .

(٤) ولمزيد من المعلومات حول نقد بعض العلماء للطيريين ورد المؤلف عليهم انظر ص ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢،

كما اننا نجده لايتورع عن ذكر بعض ألفاظ التعظيم والتبجيل لآل الطبرى كمثل لقب المقدس المبرور وغير ذلك من الألفاظ التى تؤكد تحمس المؤلف لأقاربه (١).

وعند التمعن فى منهجه نرى أن المؤلف يقدم للقارىء صورة واضحة للمتريجين لهم حيث يبين أسماءهم كاملة مع ذكر اسم تسلسل أجدادهم ونسبهم وكناهم وألقابهم وتواريخ ولاداتهم ووفياتهم حيث اهتم بتقديم دقة متناهية فى ضبط تواريخ وأماكن ولادتهم ووفياتهم ، كما اهتم بذكر نسلهم وأولادهم وصفاتهم الخلقية والخلقية ، واهتم بايضاح الاختصاصات العلمية التى كانوا يشاركون فيها ودراساتهم والعلوم التى تلقوها وأهم شيوخهم وتلاميذهم ومكانتهم العلمية بمكة المكرمة ومروياتهم التى يروونها ورحلاتهم العلمية التى قاموا بها للبلدان الاسلامية ، والاجازات العلمية التى حصلوا عليها ونماذج من هذه الاجازات ، وأهم مؤلفاتهم العلمية ، ومدى اطلاعه بنفسه على هذه المؤلفات ، كما انه لا يهمل الجانب الاجتماعى بمكة فنجده يوضح لنا مدى علاقة آل الطبرى بالمجتمع المكى ومصاهراتهم وعلاقتهم بأشراف وأمرأ مكة المكرمة ، ودورهم فى انشاء بعض المنشآت الاجتماعية بمكة المكرمة والتى تعود منفعتها على فقراء ومجاورى مكة المكرمة .

ومما يحرص عليه المؤلف فى منهجيته انه لا يكتفى بالنقل من النصوص التى تذكر أحوال المترجم لهم بل كان يحرص على السماع والرواية من كبار آل الطبرى وغيرهم والنقل عنهم مشافهة عن أحوال هؤلاء المترجم لهم والذين لم يعاصرهم المؤلف ، أما معاصروه فانه يحرص على اللقاء بهم ويذكر لنا كل مشاهده وسمعه منهم ، ويوضح أيضا مقدار سنه وعمره عند لقائه بهم وهل عاصرهم ودرس على أيديهم وذلك مما يعطى كتابه أهمية أكبر ودقة أكثر .

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف فى كتابه فقد تميز بالسهولة والوضوح وهو يميل الى الإيجاز وتحاشى الاسهاب والتفصيل الذى قد يحدث الملل لدى القارئ ، كما انه يتحاشى التكرار والاستطراد وذلك مما جعل أسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح والسلاسة .

أما عن طريقته فى النقد فنجده يتصف بالشجاعة الكافية فى نقد بعض أقوال العلماء الذين نقل عنهم تراجمه وكان مدفوعا بحرصه على تبيان مصداقية الخبر ومدفوعا أيضا بحرصه على اظهار الصورة الحسنة لجميع آل الطبرى ، وللمثال على ذلك فاننا نجد أحيانا ينقد السخاوى صاحب كتاب الضوء اللامع الذى اعتمد عليه كثيرا فى كتابه هذا ونقل عنه تراجم كثير من الطبريين وخاصة ما هو حسن ومأبه مدح لهؤلاء ، واذا ماتعرض السخاوى لذم بعض هؤلاء الطبريين نجد أن المؤلف يقوم بتجريح السخاوى واعتباره غير منصف لصاحب الترجمة وانه صاحب هوى وغرض وميل<sup>(١)</sup> ، ومن هنا يمكننا أن نتقد بدورنا المؤلف ونقدنا ليس من باب الميل الى السخاوى والدفاع عنه بل من باب اظهار الحقيقة والمنطق فان كان السخاوى صاحب هوى وغرض وميل كما يقول المؤلف كيف يعتبره مصدرا من المصادر الأساسية له وينقل عنه كثيرا من تراجم الطبريين؟ وكيف يعتمد على كلامه فيما يحتوى على مديح لبعض الطبريين ، وينقده عند ذمه للبعض الآخر منهم .

لاشك فى أن ذلك سؤال يتبادر الى ذهن كل قارئ يتصفح كتاب أنباء البرية ، فان كانت صفة الهوى والميل من صفات السخاوى الذى يعتمد عليه المؤلف كيف نثق بكل المديح والاطراء الذى حدثنا به عن بعض الطبريين .

كما اننا نجد في موضع آخر ينتقد بكل شجاعة السخاوى وابن فهد على السواء وذلك لنقدم لأحد الطبريين وهو أبو الكرم محمد بن محمد الطبرى فيقول : "لم ينصف كل من السخاوى وابن فهد صاحب الترجمة وذلك لموجب أنه كان كثير الترافع والتعاضم مع مزيد الديانة والعفة بحيث لا يداهن أحدا في الدنيا ومع توفر السعة خلافا لما ذكره ابن فهد من تقلله... الخ" (١).

ويغلب عليّ الظن ان كلام ابن فهد والسخاوى أصح لأنهما كانا معاصرين للمترجم أما ما وصفه به ابن فهد من أنه متقلل فليس فيه ذم وإنما ذكر حالته المادية ولكن تحامل عبد القادر الطبرى جعله يأبى أن يكون أحد أفراد عائلته فقيرا وهو من المآخذ عليه .

وعلى الرغم من نقده لهؤلاء العلماء الذين ينقل عنهم وهو ما يبين شجاعته في النقد والمناقشة الا أن ذلك النقد يجعل القارىء متنبها لكلا الرأيين وبإمكانه تأييد أحد هذين الطرفين بعد تأكده واطلاعه على الأدلة الواضحة وذلك التأكيد يعود فضله الى طريقة المؤلف في النقد واطهاره لأقوال العلماء الذين سبقوه ونقده لهم .

---

(١) المصدر نفسه ٦٩ .

### الفصل الثالث

أحمد الإسدي وكتابه طبقات الشافعية



ان الكتاب كما يظهر لنا من عنوانه هو من كتب التراجم والطبقات التي تترجم لشخصيات معينة لمذهب معين ، فهي تراجم لمشاهير علماء المذهب الشافعى والذين عاشوا في مختلف البلاد الاسلامية .

ولم يكن هذا الكتاب هو الوحيد الذى تناول التعريف بطبقات الشافعية بل سبقته كتب أخرى مثل كتاب طبقات الشافعية للقاضى تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي (ت ٥٧٧١/١٣٦٩م) ، وله فى ذلك ثلاث كتب الطبقات الكبرى ، والطبقات الوسطى ، والطبقات الصغرى (١) ، وكتاب طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوى (ت ٧٧٢/١٣٧٠م) ، وكتاب طبقات الشافعية للقاضى تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى شعبة الأسدى (ت ٨٥١/١٤٤٧م) (٢) ، وغيرها كثير (٣) .

وقد أراد أحمد الأسدى (٤) أن يضع كتابه هذا تلخيصا لكتاب طبقات الشافعية لابن قاضى شعبة حيث قام باختصار التراجم اختصارا مفيدا ومما يؤكد ذلك قوله فى نهاية القسم الأول من الكتاب : "هذا ماأردت تلخيصه من طبقات الشافعية للامام تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن دويب بن مشرف الأسدى الدمشقى الشهير بابن قاضى شعبة رحمه الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا سبحانه لاغصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك وصلى الله على سيدنا ومولانا وسبب وجودنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم وعلى أصحابه أجمعين وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين يارب العالمين .

(١) خير الدين الزركلى : الأعلام ١٨٥، ١٨٤/٤ .

(٢) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدى اشتهر بابن قاضى شعبة لأن أبا جده نجم الدين عمر الأسدى أقام قاضيا بشعبه (من قرى حوران) أربعين عاما ، توفى المترجم فى دمشق فجأة وهو جالس يصنف ويكلم ولده سنة ٨٥١/١٤٤٧م . الزركلى : المرجع السابق نفسه ٦١/٢ .

(٣) انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٩٩/٢-١١٠٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ٨١/٢ .

(٤) سبقت ترجمته فى الباب الأول من هذه الرسالة .

وكان الفراغ منه بعد صلاة الظهر يوم الخميس المبارك سادس عشر صفر الخير على يد ملخصه الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد الأسدي الشافعي غفر الله له ولوالديه واسبغ سحائب جوده وكرمه عليهما وعلى سائر المسلمين آمين" (١).

وبذلك يتضح أن الكتاب مكون من قسمين القسم الأول منه جاء مختصرا لكتاب طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ، أما القسم الثاني فقد جعله ذيلًا ومكملاً لتراجم الذين لم ترد أسماؤهم في القسم الأول والذين تأخرت وفاتهم عن وفاة ابن قاضي شعبة الى تمام الألف من الهجرة النبوية (٢).

وقد سار المؤلف في كل قسم على طريقة تتماشى مع عنوان القسم ، فالقسم الأول اختصار والقسم الثاني تذييل وتكميل بدليل أن كل قسم يختص بطريقة معينة من التأليف ، فان الأول اختصار لكتاب ابن قاضي شعبة والثاني تذييل له ، وعنوانهما مختلفان .

وان القسم الأول له مقدمة وخاتمة والثاني له مقدمة وخاتمة أيضا ، وان الكتاب في النسخة التي اعتمدناها في الدراسة يقع في ١٥٩ ورقة ، والقسم الأول يقع في ١٠٥ ورقات حيث يبدأ من الورقة الأولى حتى ورقة رقم ١٠٥ ، ويشتمل هذا القسم على ٤٤٧ ترجمة مختصرة ، أما القسم الثاني فيقع في ٥٣ ورقة تبدأ من ورقة ١٠٦ حتى ورقة ١٥٩ ويحتوى على ٢١٣ ترجمة .

أما الكتاب فانه لا يزال مخطوطا ومنه نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية بمصر رقم ٢٤ تاريخ تيمور ، ومصور على ميكروفيلم في نفس المكان برقم ١٧٦٩٧ وهى النسخة التي نعتمدها في هذه الدراسة ، وقد كتب بخط جميل مقروء ولا يحمل اسم الناسخ .

(١) أحمد الأسدي : طبقات الشافعية ورقة ١٠٥ ب .

(٢) أحمد الأسدي : انظر مقدمة المؤلف ورقة ١١ .

أما عن الخط الذى نسخت به المخطوطة فهو خط نسخى مشرقى وله بعض المميزات والخصائص حيث كتب فيه الاسم الأول للشخصية المترجمة والسنة التى توفى فيها بلون مغاير للون الحبر الأسود الذى كتبت به المخطوطة ، وبسبب عدم حصولنا على ورقة غلاف المخطوطة فى النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية لم نتمكن من معرفة اسم ممتلكيها عبر العصور المختلفة ومقابلاتها مع النسخ الأخرى . وهى معلومات يمكن أن توجد على ورقة الغلاف .

أما مقدمته التى جاءت فى أول التأليف فقد شرح فيها الأسباب التى جعلته يؤلف كتابه وطريقته فى التأليف والخطة التى انتهجها حيث جاء فيها قوله :

"الحمد لله الذى رفع طبقات العلماء الأعلام ، وأنا لهم مالم ينله سواهم من وراثة الأنبياء الكرام ، أحمده على مامن به علينا من نظمنا فى سلكهم الفريد ، أشكره على ماأنعم به شكرا استوجب به المزيد ، أشهد أن لاإله الا الله وحده لا شريك له شهادة أتنفع بها يوم لاينفع مال ولا بنون ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخاطب بقل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه عدد ماكان وعدد مايكون ، وبعد فيقول الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد الأسدى الشافعى<sup>(١)</sup> لماكان مصنف العلامة تقى الدين أبى بكر الشهير بابن قاضى شهبه رحمه الله تعالى فى الطبقات الشافعية من أحسن ما صنف فى هذا الباب وأتقن ماألف فيه عند ذوى الألباب ، طلب منى أن اجتنى ثماره ، وأن أقتطف من بهاء أزهاره وأنواره ، ما تمس الحاجة اليه ممن يعول فى تدوين المذهب عليه وأن أتوج ذلك بترجمة امام المذهب ، اذ هى من أغلى جواهر هذا المطلب ، وأذيله بمن تأخر الى تمام الألف ، فهما من أجل ما يطلبه ، فأجبت الى سؤاله ، وأنلت ما خطر بباله ، حاذيا حذوه فى ترتيبه على تسع

(١) جاء اسمه هذا صريحا فى مقدمته ليكون ذلك دليلا على حقيقة نسبة الكتاب اليه .

وعشرين طبقة ، الأولى في الآخذين عن الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه ، والثانية فيمن كان من الأصحاب الى تمام القرن الثالث وانقضائه ثم بعد ذلك كل عشرين سنة طبقة ، كما سترها ان شاء الله تعالى مبينة محققة ، ويفتقر لأجل الحاجة مايلزم عليه من تأخير بعضهم عن أهل طبقة لامتداد حياته ، وتقديم بعضهم في طبقة مشايخه لسرعة وفاته ، ورتبت كل طبقة على حروف المعجم ، ليكون الكشف فيه واضحا غير معجم ، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله ، وأن يشينا رضوانه والجنة بفيضه وفضله ، انه قريب مجيب آمين" (١).

والمتتبع للخطبة التى سار عليها المؤلف فى كتابه تتضح له جليا دقة التنظيم الذى انتهجه ، فقد قسم تراجمه الى تسع وعشرين طبقة ، الطبقة الأولى منها خصصها للحديث عن الآخذين عن الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه ، أما الطبقة الثانية فقد خصصها لتراجم الأصحاب الى تمام القرن الثالث الهجرى ، ثم بعد ذلك وضع أبناء كل عشرين سنة فى طبقة منفردة وأصبح مجموع الطبقات ستا وثلاثين طبقة فى القسم الأول منه تسع وعشرون طبقة ، أما القسم الثانى فيستمر من الطبقة تسع وعشرون حتى ست وثلاثون .

أما من ناحية ترتيبه لهذه الطبقات فقد رتب تراجم كل طبقة حسب حروف المعجم فيبدأ برقم الطبقة أولا كأن يقول مثلا الطبقة الأولى وهم الآخذون عن الامام الشافعى ، أو الطبقة الرابعة وهم فى العشرين الثانية من المائة الرابعة ، وبعد ذلك يبدأ بسرد تراجم الشخصيات حسب الترتيب للحروف الهجائية ، وقد علل وأرجع المؤلف سبب سيره على هذه الخطة ليكون البحث عن ترجمة الشخصية التى يريد القارىء سهلا وميسرا وواضحا له فهو بهذه الطريقة يوفر على القارىء كثيرا من العناء والمشقة التى يجدها فى بعض كتب التراجم والتى لاتسلك ذلك التنظيم .

كما ذكر المؤلف أن هناك بعض التداخل في الطبقات حيث يؤخر بعض الشخصيات عن أهل طبقته ، وقد اضطر لذلك النهج بسبب استمرار حياة المترجم له حتى الطبقة التي تلى طبقته ، كما أنه قدم بعضهم في طبقة مشأخه وذلك بسبب سرعة وفاته<sup>(١)</sup>.

وكان هذا التنظيم الذى سلكه المؤلف فى خطته شاملا للقسم الأول للكتاب وللذيل الذى وضعه تابعا للقسم الأول .

والحقيقة التى يمكن أن نقولها فى نهاية هذا التعريف بكتاب طبقات الشافعية أنه يعد من الكتب الهامة والمفيدة حيث يجد فيه القارئ والباحث والمهتم بدراسة علم الرجال الكثير من المعلومات التى تفيده فى مجال تخصصه .

---

(١) انظر مقدمة المؤلف أ ، ب .

### مصادر المؤلف وطريقة تعامله معها :

كما أوضحنا في دراسة مايجويه هذا الكتاب أنه يشتمل على قسمين ، القسم الأول منه جاء مختصرا لكتاب طبقات الشافعية لابن قاضى شهبه ، أما القسم الثانى فكان تذييل لما فى القسم الأول ويشمل تراجم الذين تأخرت وفاتهم عن وفاة ابن قاضى شهبه ، وكان ذلك التذييل من تأليف المؤلف الأسدى نفسه ، وقد جاء فى القسم الأول من الكتاب أسماء عديدة من المصادر<sup>(١)</sup>، ولكن ذلك لايعنينا فى بحثنا هذا لأننا ندرس مصادر المؤلف نفسه فى تأليفه الخاص به ، وحيث ان القسم الأول كان من تأليف ابن قاضى شهبه ودور الأسدى يقتصر على الاختصار فقط ، لذا كان لزاما علينا أن نتتبع مصادره التى استعان بها فى تأليفه الخاص والمتمثل فى الذيل فى القسم الثانى من الكتاب وكان من أهمها :

كتاب الدر الكمين بذيلى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين<sup>(٢)</sup> لنجم الدين عمر بن فهد (ت ٨٨٨٥/١٤٨٠م) ، وكتاب طبقات الخواص<sup>(٣)</sup> لأحمد ابن أحمد الشرجى (ت ٨٨٩٣/١٤٨٧م) ، وكتاب الضوء اللامع فى أعيان

---

(١) ومن هذه المصادر طبقات الاسنوى ، وطبقات الشافعية للسبكي ، وطبقات الشافعية للعبادى ، وتهذيب النووى ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، والرسالة الناصحة للخطابى ، والمذهب فى ذكر شيوخ المذهب لأبى حفص المطوعى ، وتاريخ قضاة مصر لابن زولاقي ، وطبقات المتكلمين لأبى اسحاق ابن فورك ، وكتاب تبين كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ أبى الحسن الأشعري لأبى القاسم ابن عساكر ، وتاريخ خوارزم للخوارزمي ، والأنساب للسمعاني ، ومعجم شيوخ بغداد للسلفى ، وطبقات فقهاء اليمن لعلى بن سمره اليمنى ، والعقد الثمين للفاسى ، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ، وتاريخ حلب لابن العديم ، والمعجم الكبير للبرزالي ، والبداية والنهاية لابن كثير .

(٢) هذا الكتاب لايزال مخطوطا منه نسخة بالهند ومصورتها بمركز البحث العلمى .

وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات ١٣٦ب ، ١٣٧أ ، ١٣٧ب ، ١٣٧ج .

(٣) الكتاب مطبوع ومتخصص فى ذكر سير أولياء اليمن . انظر الزركلى : الأعلام

القرن التاسع<sup>(١)</sup> لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، وكتاب نظم العقيان في أعيان الأعيان<sup>(٢)</sup> لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، وكتاب معجم الشيوخ<sup>(٣)</sup> لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) ، وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر<sup>(٤)</sup> لعبد القادر بن شيخ العيدروسى (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) .  
ومما يلاحظ في تعامله مع تلك المصادر عدم اهتمامه بإيضاح عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها كاملة كقوله مثلا وقد يبض لتأريخه ابن فهد<sup>(٥)</sup> ، وقوله له ترجمة في النور السافر<sup>(٦)</sup> ، وذكر ابن فهد أنه جاور بمكة<sup>(٧)</sup> .  
ومما يلاحظ عليه أيضا أنه كان يشير كثيرا الى بداية ونهاية نقله من تلك المصادر كأن يقول مثلا : "قال السبكى ... ثم ينقل النص وينهيه بقوله انتهى"<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ١٢ جزء ترجم فيه السخاوى نفسه في ٣٠ صفحة انظر : الزركلى : المرجع السابق نفسه ١٩٤/٦ .  
وقد نقل منه المؤلف في ورقات عديدة منها : ١٠٦أ ، ١٠٨أ ، ١١١أ ، ١١٢أ ، ١١٢ب ، ١١٧ب ، ١١٨ب ، ١٢٣أ ، ١٢٦أ ، ١٢٧أ ، ١٢٨ب ، ١٢٩أ ، ١٣٣ب ، ١٣٥ب ، ١٣٦ب ، ١٣٧ب ، ١٤١ب ، ١٤٢أ ، ١٤٤أ ، ١٤٤ب ، ١٤٦ب ، ١٤٨أ ، ١٤٩ب ، ١٥١ب ، ١٥٣ب .  
(٢) الكتاب مطبوع سنة ١٩٢٧م في نيويورك .  
وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤٢أ ، ١٤٥ب ، ١٤٦ب .  
(٣) خصصه ابن فهد لتراجم شيوخه وقد نقل منه المؤلف في ورقة ١١١أ ، ١٣٥ب ، ١٣٥ب ، ١٤٦ب .  
(٤) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣٤ب ، ١٤٠أ .  
(٥) الأسدى : طبقات الشافعية ورقة ١١١أ .  
(٦) المصدر نفسه ١٤٠أ .  
(٧) المصدر نفسه ١٣٥أ .  
(٨) المصدر نفسه ٧أ ، ٢٩ب . ولمزيد من الأمثلة حول ذلك النهج انظر الأوراق ١٢ب ، ١٣أ ، ٣٧أ ، ٤٩أ ، ٧٤أ ، ٩٤ب ، ٩٥ب ، ١٢٦ب .

وبما أن المؤلف سار على مبدأ الاختصار في تراجمه<sup>(١)</sup>، لذا فاننا نجده يسعى لتحقيق ذلك المبدأ والنهج وذلك من خلال ارشاده للقارئ لأهم الكتب والمصادر التي تحدثت عن صاحب الترجمة وذلك في حالة رغبة القارئ في الاستزادة من المعلومات الوفيرة عن صاحب الترجمة.

وللمثال على ذلك فاننا نجده يقول عند ترجمة حسن داود ذكره الفاسي وابن فهد في معجمه ، والحافظ ابن حجر في معجمه ، والسخاوي في ضوئه والمقريزي في عقود<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر عند ترجمة ابراهيم بن أبي القاسم بن ابراهيم جمعان العدناني يقول ترجمه غير واحد منهم العلامة مؤرخ اليمن وجيه الدين عبد الرحمن الديع ، والعلامة عبد العزيز بن فهد في معجمه، والحافظ شمس الدين السخاوي في تاريخه الضوء<sup>(٣)</sup>، وعند ترجمة محمد بن عبد السلام الناشري يقول في نهاية ترجمته وجمع بعض أحفاده ترجمته في تأليف سماه جواهر العقود في ترجمة قاضي القضاء أبي السعود<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يتضح لنا أن المؤلف قد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتب التراجم التي سبقته وخاصة التي تخصصت في تراجم الشافعية فنجده عند ترجمته لشخصية من الشخصيات الحجازية يرجع مصدره الى كتب التراجم الحجازية ، وكذلك عند ترجمة شخصية يمنية يرجع مصدره الى كتب التراجم اليمنية ، وخلال ذلك اتضح لنا أمانته العلمية فهو لا يخفي المصادر التي اعتمد عليها بل يذكرها ويذكر مدى استفادته العلمية منها<sup>(٥)</sup>.

(١) هذا ماسنوضحه ان شاء الله في مبحث منهج المؤلف . انظر ص ٣١٠ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١١٠١ أ .

(٣) المصدر نفسه ١١٤٧ أ .

(٤) المصدر نفسه ١٤٠ ب ، ولمزيد من الأمثلة حول ذلك النهج الذي سلكه المؤلف انظر

ورقة ١١٤٢ أ ، ١١٤٦ أ ، ١٤٦ ب .

(٥) المصدر نفسه ١١٠٦ أ ، ١١١ أ ، ١١٧ ب ، ١١٣٥ أ ، ١١٤٠ أ ، ١١٤٢ أ ، ١١٤٣ أ ، ١٥٠ ب .



### منهج المؤلف فى الكتاب :

ان المتتبع للتراجم التى وردت فى كتاب طبقات الشافعية لأحمد الأسدى ليستشف منها المنهج الذى سار عليه المؤلف فى اعداد كتابه هذا ، فأول مايلحظه القارئ أن جميع التراجم التى وردت فى الكتاب انما جاءت مختصرة ورغم اختصارها فانها جاءت شاملة لنواح مهمة عدة حيث يجد فيها القارئ معلومات وفيرة عن اسم ولقب ونشأة صاحب الترجمة (١) ، ويجد فيها أيضا معلومات عن مستواه العلمى والثقافى ومؤلفاته التى ألفها (٢) ، وشيوخه الذين درس على أيديهم وأشهر تلامذته الذين أخذوا عنه ورحلاته العلمية ، واجازاته التى حصل عليها من شيوخه ، وأهم الوظائف التى تولها وصفاته الخلقية والخلقية (٣) .

والحقيقة أنه اهتم بدراسة كل مايتعلق بصاحب الترجمة وجاء تركيزه منصبا على مؤلفاته وكان يشير الى أسمائها ووصفها ومدى اطلاعه عليها واستفادته منها كقوله مثلا "ومن مؤلفات أحمد بن عبد الرحيم البلعفرى طبقات ابن السبكي الكبرى وتاريخ قزوين ، قلت وقد رأيت الأول وبهامشه بخطه تعقبات كثيرة" (٤) .

(١) المصدر نفسه ١١٧ أ ، ١١٨ أ ، ١٢٣ أ ، ٢٨ ب ، ١٣٧ أ .

(٢) المصدر نفسه ١١٧ أ .

(٣) المصدر نفسه ٣ ب ، ٤ ب ، ٥ ب ، ٨٨ أ ، ٨٨ ب ، ٨٩ ب ، ٩٢ ب ، ٩٣ أ ، ٩٥ ب ،

٩٨ ب ، ١٠٢ ب ، ١٠٥ أ ، ١٠٦ ب ، ١١٩ أ ، ١٢٠ أ ، ١٢٥ ب ، ١٣١ أ ، ١٣٦ أ ، ١٤٤ ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٣٥ أ ، وللمزيد من الأمثلة انظر الورقات الآتية : ١ ب ، ٤ أ ،

٥ أ ، ٦ أ ، ٦ ب ، ٧ أ ، ٨ ب ، ١٠ ب ، ١١ أ ، ١١ ب ، ١٣ أ ، ١٤ ب ، ١٥ أ ، ١٦ أ ،

١٧ أ ، ١٨ أ ، ٢٠ أ ، ٢١ ب ، ٢٢ أ ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب ، ٢٤ أ ، ٢٤ ب ، ٢٥ أ ، ٢٦ أ ،

٢٨ ب ، ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٣٣ أ ، ٣٦ ب ، ٤٧ أ ، ٥١ أ ، ٥٤ أ ، ٥٥ ب ، ٦١ أ ، ٦٤ أ ،

٧٢ ب ، ٨٧ ب ، ١٠٦ ب ، ١٠٧ ب ، ١٠٩ أ ، ١١٩ ب ، ١٢٤ ب ، ١٣٤ أ ، ١٣٩ ب ،

١٤٣ ب .

ومما يلاحظ في منهجه مساهماته العديدة في مناقشة النصوص ومحاورتها وتحريره للصحة والحقيقة حتى لو كان ذلك على حساب تقده للعلماء الذين سبقوه ، وهذه صفة من صفات الشجاعة التي يتميز بها المؤلف (١).

وللمثال على ذلك يقول عند ترجمة سلمان السجستاني : "وهم ابن خلكان فقال سجستان قرية من قرى البصرة" (٢)، كما يقول في عدة مواضع "وهم الذهبي" ، أو يقول وتوهم ابن خلكان أو توهم فلان فيذكر اسم ذلك الشخص (٣)، وبعد ذلك نجده يساهم في تصحيح الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء العلماء يقول مثلاً عند ترجمة اسماعيل ابن كثير قال من مؤلفاته طبقات الشافعية لكن جمع فيه الغث والسمين (٤).

ومن الأمور الحسنة التي نلاحظها في منهج المؤلف حرصه على تعريف القارئ وتثقيفه وخاصة فيما يتعلق بأسماء مؤلفات المترجم لهم فيقدم للقارئ وصفا تفصيليا عن نوع الكتاب وتخصصه وأجزائه ومآبه من مواضيع (٥). وأخيرا يقدم تقريراعنها بكلمة ملخصة عن الكتاب كأن يقول وفي الحقيقة هو كتاب مفيد جدا أو كتاب حسن أو غير ذلك (٦).

كما اننا نجده في نهاية بعض التراجم يذكر رأيه الشخصي في صاحب الترجمة فكثيرا مانجده يختتم تلك التراجم بالدعاء لهم والترحم عليهم كأن يقول رحمه الله وايانا والمسلمين ، أو رحمه الله ونفعنا بركاته ، أو رحمه الله تعالى عليه وعلينا وعلى سائر المسلمين (٧).

(١) المصدر نفسه ٤٥ أ .

(٢) المصدر نفسه ٤ أ .

(٣) المصدر نفسه ٤ ب ، ١٦ أ ، ٣٤ ب .

(٤) المصدر نفسه ٨٠ ب .

(٥) المصدر نفسه ٣٩ أ ، ٣٩ ب ، ٤٠ ب ، ٤١ أ ، ٤٤ أ ، ٤٧ ب ، ٤٨ أ ، ٥٠ أ ، ٥٢ ب ،

١٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ٦٢ أ ، ٩٠ أ ، ١٠٩ ب .

(٧) المصدر نفسه ٨ ب ، ١١ ب ، ٢٣ أ ، ٢٩ ب ، ٤٩ ب ، ٥١ أ ، ٦١ أ ، ٦٦ ب .

أو يقول أحيانا في بعض التراجم كترجمة أبي بكر بن عبد الله العيدروس وقد أطال السخاوى في ترجمته وهو حقيق بذلك<sup>(١)</sup>.

ومما يؤخذ على الأسدى في كتابه وقوعه فيما وقع به غيره من مؤرخى الفترة وهى تلك البدع والخرافات وان كنا لم نلاحظ توسعا كثيرا ولم يول المؤلف ذلك النهج أى اهتمام كبير في كتابه ، الا أن هناك القليل من الاشارات التى تسجل عليه حيث أوردها دون أن يعلق عليها كأن يقول مثلا في ترجمة محمد بن على الهمداني والدعاء عند قبره مستجاب<sup>(٢)</sup>، أو عند ترجمة نصر بن ابراهيم المقدسى يقول قال النووى سمعنا الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب<sup>(٣)</sup>، وعند ترجمة الخضر الأربلى يقول ودفن في قبة مفردة باربل وقبره يزار ويتبرك به<sup>(٤)</sup>.

أما عن الكرامات والحديث عنها فاننا لانجده يطيل في ذلك الموضوع كما أطال غيره من مؤرخى العصر فنجده يختصرها اختصارا شديدا كأن يقول مثلا له كرامات حسنه ويكتفى بذلك القول<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه ١٣٤ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤ ب .

(٣) المصدر نفسه ٣٠ أ .

(٤) المصدر نفسه ٣٨ أ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧ أ ، ٩٧ أ .

### أسلوب المؤلف الذى سار عليه فى كتابه :

لقد استطاع المؤلف أن يخرج كتابه اخراجا حسنا ، وذلك بسبب ما تحدثنا عنه آنفا من ناحية طريقة تعامله مع المصادر ومنهجه ويضيف الى ذلك أسلوبه الذى انتهجه والذى تميز بالسهولة والوضوح والذى لجأ فيه الى الایجاز المفيد الذى يعطى القارئ تقبلا واقبالا مباشرا على كتابه حيث نجده يتحاشى الاطالة المملة التى ينتهجها بعض الكتاب ، وللمثال على ذلك نجده عند ترجمة عبد الرحمن السيوطى يقول : "ومؤلفاته بلغت الالاف سوى ما عدده نحو أربع مائة وخمسين ، ولانطيل بتعدادها الآن ذلك يستدعى تأليفا حافلا فمن أرادها فعليه بالفهرسة المذكورة" (١).

وعند ترجمة عبد العزيز بن فهد يقول : "ترجمه والده فى الدر الكمين وولده فى معجمه والحافظ السخاوى فى الضوء اللامع وأطالوا فى ترجمته وملخص ذلك ... الخ" (٢).

وعند ترجمة عبد الله بن أحمد الحضرمى يقول ذكره السخاوى فى ضوئه وتلميذه جار الله بن فهد فى معجمه وترجمه ترجمة طويلة ذكر أنه أملاه اياها وملخصها ... الخ" (٣).

وكثيرا ما نجده عندما ينقل معلوماته من مصادره ينقلها مختصرة اذ كان كثيرا ما يشير الى قوله انتهى باختصار ، أو انتهى ملخصا (٤).

وعند حديثه عن شيوخ المترجم له لا يقوم بتعدادهم وذكر أسمائهم مفصلة كما يسلك بعض مؤلفى كتب التراجم بل نجده يذكرهم على سبيل الاجمال كأن يقول مثلا وسمع من أكثر من ألفى شيخ" (٥).

(١) المصدر نفسه ١٣٦ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤٨ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٤٩ ب .

(٤) المصدر نفسه ١٢ ب ، ٩٥ ب ، ٢٦ ب .

(٥) المصدر نفسه ١١٥ .

وكما امتاز أسلوبه بالايجاز والاختصار المفيد فاننا نجده أيضا يعطى أسلوبه ميزة أفضل من ذلك كأن يتحاشى التكرار الذى عادة مايصيب القارئ بالملل السريع من قراءة الكتاب ، كما يتحاشى أيضا الاستطراد والخروج عن الموضوع الأساسى الذى يتناوله (١).

---

(١) المصدر نفسه ١١٠ ب .

## الفصل الرابع

محمد بن أبى بكر الشافعى وكتبه :

\* السنا الباهر بتكميل النور السافر

\* المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى

\* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر

## ترجمة المؤلف :

محمد بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالشلي بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله بن علوي الحسيني التريمي المكي الشافعي<sup>(١)</sup>.

أطلق عليه معظم من ترجم له لقب المؤرخ الفلكي الرياضي<sup>(٢)</sup>. وقد ترجم لنفسه ترجمة مفصلة في كتابه المشرح الروي في مناقب آل أبي علوي<sup>(٣)</sup>، حيث ذكر فيها أنه ولد في منتصف شعبان سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م بمدينة تريم بمنطقة حضرموت ، ولقبه بعض أساتذته ومشائخه بلقب جمال الدين وكنى بأبي علوي نسبة إلى اسم أول أولاده وأكبرهم وهو علوي .

نشأ نشأة علمية حيث تربى في حجر والده العالم أبي بكر الشلي الذي اهتم بتعليمه وتنقيفه حيث أرسله إلى المعلم الأديب عبد الله بن عمر باغريب ليحفظ القرآن على يديه فاستطاع أن يختمه وهو لم يتجاوز العاشرة من العمر<sup>(٤)</sup>.

ثم التحق بالحلقات العلمية الموجودة في بلاده وأخذ يتردد بين مدينتي ضمارة وظفار ليدرس العلم على يد علمائها<sup>(٥)</sup>، ومن أهم العلماء والشيوخ الذين درس عليهم والده أبو بكر الشلي حيث تلقى منه علم الحديث والنحو وغيرها من العلوم ، والشيخ فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين حيث أخذ عنه التفسير والحديث والأصول والعربية .

(١) محمد بن أبي بكر الشلي : المشرح الروي ٣٨/٢ ، حسن عجمي : خبايا الزوايا

ورقة ٩٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٤٨ .

(٢) الشلي : المشرح الروي ، مقدمة المحقق محمد بن أحمد الشاطري ١١/١ ، الزركلي

الأعلام ٦٠/٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠٥/٩ .

(٣) الشلي : المشرح الروي في مناقب آل أبي علوي ٣٨/٢ .

(٤) الشلي : المشرح الروي ٣٨/٢ .

(٥) الزركلي : الأعلام ٦٠/٦ .

ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن بن علوى بافقيه علم الفقه والأصول ، والشيخ القاضى عبد الله بن أبى بكر الخطيب أخذ عنه الفقه والأصول والعربية ، ودرس أيضا على يد الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان الفرائض والميقات والحساب .

ودرس على السيد أحمد بن حسين بلفقيه الفقه والشيخ القاضى السيد أحمد بن عمر عيدين الفقه والنحو والشيخ محمد بن أحمد باجبر علم الفرائض والفقه والحساب والشيخ السيد عقيل بن عمران باعمر الحديث والشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجاء المشهور بالخطيب<sup>(١)</sup>.

وبعد أن تلقى العلم على يد علماء حضرموت بدأ يفكر بالخروج من بلاده والارتحال عنها طلبا للمزيد من العلم ، فكانت أولى رحلاته العلمية الى بلاد الهند فاتصل هناك بعلمائها ودرس على أيديهم كثيرا من العلوم وخاصة علم العربية<sup>(٢)</sup> ، وبعد أن مكث في بلاد الهند أربع سنوات غادرها متوجها الى بلاد الحرمين وهى المنطقة التى كانت عبارة عن بوتقة يجتمع بها العلماء والمفكرون الوافدون اليها من شتى الأقطار الاسلامية حيث كان هؤلاء العلماء يترددون الى مكة المكرمة والمدينة المنورة التى بهما يلتقى رجال العلم والفقه والأدب والتاريخ الذين يأتون اليها من أرجاء العالم الاسلامى ويؤخذ عنهم ، اذ فيها كانت تعقد الحلقات العلمية والمناظرات الفقهية<sup>(٣)</sup>.

وفى بلاد الحرمين التقى الشلى بعلمائها ومؤرخيها فدرس على أيديهم كثيرا من العلوم ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم فى بلاد الحرمين الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلى حيث درس على يديه علم الحديث دراية ورواية والفقه أصولا وفروعا ، وعلم التفسير والمعانى

(١) الشلى : المشرح الروى ٣٨/٢-٣٩ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٣٣٦/٣ .

(٣) أحمد بن عبد الله الرازى الصنعانى : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار زكار ص ٢٧ ، بندر الهمزاني : علاقات مكة الخارجية فى عهد أسرة الهواشم ص ٣٠٤ .



والبيان والبديع واللغة العربية كالنحو والصرف والمنطق ، كما درس على يد الشيخ أبي مهدى عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفرى المغربى علوم الحديث والفقه والعربية والأدب والتفسير وغيرها من العلوم .

ودرس على يد الشيخ صفى الدين أحمد بن محمد المدنى الشهير بالقشاشى الجامع الصغير ، والشيخ عبد العزيز الزمزمى أخذ عنه الفقه ، والشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرودانى<sup>(١)</sup> أخذ عنه علم الميقات والحساب والشيخ حسن عجمى<sup>(٢)</sup> ، والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ، والشيخ على ابن الجمال ، والشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبرى ، والشيخ محمد ابن علوى ، والسيد زين باحسن اللذان درس على يديهما علم التصوف<sup>(٣)</sup> . وقد حصل الشلى من هؤلاء الشيوخ على اجازات علمية تحول له تدريس علومهم التى تلقاها عنهم وقد أشار فى ترجمته لنفسه الى تلك الاجازات التى حصل عليها حيث يقول : "وأجازنى غير واحد من مشائخى بالافتاء والتدريس"<sup>(٤)</sup> .

ويبدو أنه كان غير راغب للتدريس وذلك بسبب خوفه من انشغاله عن طلب العلم وملازمة العلماء ، ولكن بعد اصرار والاحاح من بعض مشائخه فقد قبل التدريس وأصبحت له حلقة علمية ثابتة برواق المسجد الحرام عن يسار الداخل من باب السلام<sup>(٥)</sup> .

وقد انكب على حلقة طلاب العلم لينهلوا من علمه ويحصلوا منه على اجازات علمية ، ولم يشر الى أسماء طلابه أو عددهم ولكنه أشار الى كثرتهم

(١) وهو أحد مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى والذين ندرس مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ٤٥٣ .

(٢) سبقت ترجمته فى الباب الأول . انظر ص ٨٣ .

(٣) وعن مشائخه الذين درس على يديهم انظر ترجمته لنفسه فى كتابه المشرح الروى ٤٠-٣٩/٢ .

(٤) الشلى : المشرح الروى ٤٠/٢ .

(٥) العجمى : خبايا الزوايا ورقة ٩٢ ب .

بقوله : "وأخذ عنى خلق كثير فى عدة أعوام وطلبوا الاجازة فأجزتهم" (١)،  
وممن استجازوه المؤرخ حسن عجمى الذى كانت تربطه بالمؤرخ الشلى علاقة  
علمية كبيرة (٢).

ولم يكن نشاط الشلى قاصرا على التدريس والافتاء فحسب وإنما ساهم  
فى حركة التأليف حيث ألف مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل ، فمن أهم  
تأليفه التاريخية :

- \* كتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر
- \* كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر
- \* كتاب المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى
- \* كتاب تاريخ ولاية مكة المكرمة (٣)
- أما أهم كتب الفلك التى ألفها فمعظمها عبارة عن رسائل فمن أهمها :
- \* رسالتان مطولتان فى علم الميقات بلا آلة .
- \* رسالة فى معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة .
- \* رسالة فى معرفة اتفاق المطالع واختلافها .
- \* رسالة فى المقنطر .
- \* رسالة فى الاسطرلاب
- \* رسالة فى علم المجيب (٤)

- 
- (١) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ .
- (٢) سبق أن أشرنا الى تلك العلاقة والرابطة عند حديثنا عن حسن عجمى فى الباب  
الأول .
- انظر أيضا حسن عجمى : خبايا الزوايا ورقة ٩٣ ب .
- (٣) ذكره الزركلى فى كتابه الأعلام ٦٠/٦ حيث ذكر بأن الشلى أشار الى كتابه هذا فى  
كتاب السنا الباهر وخاصة عند ترجمة أبى غنى سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م ، وجميع هذه  
الكتب التاريخية وردت فى كتابه المشرع الروى ٤١/٢ ، العجمى : خبايا الزوايا  
٩٢ب ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠٥/٩ ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة  
٨٣، ٨٢/٢ .
- (٤) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ ، العجمى : خبايا الزوايا ٩٢ب ، المحيى : خلاصة  
الأثر ٣٣٦/٣ .

- وقد ألف كتباً في اللغة العربية ومن أهمها :
- \* كتاب شرح على أوائل جمع الجوامع في النحو للسيوطي
  - \* شرح رسالة السنوسي في المنطق<sup>(١)</sup>
  - وألف كتاباً في الفرائض سماه شرح التحفة القدسية في الفرائض<sup>(٢)</sup>.
  - كما ألف كتاباً في المناسك أسماه :
  - \* شرح مختصر إيضاح المناسك<sup>(٣)</sup>

#### وفاته :

توفي المؤرخ محمد بن أبي بكر الشلي بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء في آخر شهر ذي الحجة وختم سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م وقد دفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.

وقد عاش الشلي فترة من الزمن تقدر بثلاث وستين عاماً قضى معظمها بمكة المكرمة التي فضل المجاورة والبقاء بها وذلك كما يقول : "واخترت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين لاسماع المقيمين والواردين"<sup>(٥)</sup>. وذكر المحبي بأنه قد ذكر له أن الشلي كان له عقب وأولاد عاشوا بمكة المكرمة من بعده<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) الشلي : المشرح الروي ٤١/٢ .
  - (٢) العجيمي : خبايا الزوايا ٩٢ب ، البغدادي : هدية العارفين ٢٩٩/٢ .
  - (٣) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤١٨ .
  - (٤) حسن عجمي : خبايا الزوايا ٩٣أ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤١٨ .
  - (٥) الشلي : المشرح الروي ٤١/٢ .
  - (٦) المحبي : خلاصة الأثر ٣٣٦/٣ .

( ٣٢١ )

السنا الباهر بتكميل النور السافر فهد أخبار القرن العاشر

يعد كتاب السنا الباهر واحداً من الكتب المهمة التي ألفت في التراجم خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، فالكتاب كما هو واضح من عنوانه محدود بفترة زمنية محددة وهى فترة القرن العاشر الهجرى ، كما يعد هذا الكتاب مكملًا لكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر<sup>(١)</sup>، الذى ألفه عبد القادر بن شيخ العيدروس<sup>(٢)</sup> (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) الذى يعد هو الآخر متخصصاً فى تراجم الشخصيات التى عاشت فى القرن العاشر الهجرى . والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه لا يزال رغم أهميته ومابه من معلومات هامة مخطوطاً والنسخة الأصلية منه محفوظة فى مكتبة السادة البكرية بحضرموت ، وهناك نسخة أخرى منه فى دار الكتب المصرية بالقاهرة<sup>(٣)</sup> ،

(١) وهو كتاب مطبوع ، الطبعة الأولى منه فى بيروت سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ترجم فيه مؤلفه وفيات القرن العاشر الهجرى من سنة ٩٠١هـ الى سنة ١٠٠٠هـ ، وقد بدأ المؤلف كتابه بنبذة من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وشيء من ذكر أخباره حسب تسلسل السنوات التى عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالإضافة لتراجمه فإن المؤلف يذكر أهم الحوادث التى حدثت فى كل سنة من السنوات وخاصة الحوادث الواقعة فى بلاد اليمن وحضرموت والحجاز ، كما أن تراجمه خصصها لأهم الشخصيات العلمية والسياسية التى عاشت فى بلاد اليمن وحضرموت والحجاز .

(٢) هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس مؤرخ يبنى سكن حضرموت وانتقل الى الهند وتوفى فيها سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م ، له مؤلفات عديدة منها الكتاب المذكور وكتاب آخر فى التراجم أسماه الروض الناضر فى من اسمه عبد القادر من أهل القرنين التاسع والعاشر (خ) ، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء (ط) ، وكتاب الحقائق الحضرة فى سيرة النبي وأصحابه العشرة ، وغيرها من المؤلفات .

انظر : الشلى : المشرع الروى ٣٣٤/٢ ، الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ .

(٣) رقمه فى مكتبة السادة البكرية ٨٥٣ ، ورقمه فى دار الكتب المصرية ١٥٨٦ تاريخ والنسخة الموجودة فى هذه المكتبة نسخت سنة ١٣٤٣هـ ، وقام بنسخها محمود حمدى . وعدد أوراقها ٢٤٧ ورقة ومنها صورة بمركز البحث بجامعة أم القرى رقم ١١١٣ . انظر : فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ٨٢/٢ ، ٨٣ ، فهرس مخطوطات مركز البحث العلمى (تاريخ - تراجم) .

وقد اعتمدت في دراستي على صورة من النسخة الموجودة في مكتبة شستريني رقم ٥٢٣٠ ، وهذه الصورة موجودة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٣١٢ (تاريخ) .

والحقيقة أن هذه النسخة كتبت بخط مشرق جميل وواضح للقراءة ، ولكن الصفحات الأخيرة منها يشوبها كثير من السواد والغموض وذلك من أثر الرطوبة ، وهذا ماجعل تلك الصفحات غير واضحة للقراءة .

وقد كتب على المخطوطة انها ملك لشخص يسمى محمد بن عبد الرحمن حسين ثم انتقلت ملكيتها الى السيد محمد أبو الأنوار السادات الذي قام بدوره بجعلها وقفا لله تعالى سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، وقد قام بنسخ هذه المخطوطة أحمد بن عيسى الخليفى الذى انتهى من نسخها يوم الخميس الحادى والعشرين من شهر شعبان لعام ١١١٨هـ/١٧٠٦م ، ولم يوجد فى المخطوطة تاريخ محدد لتأليف محمد بن أبى بكر الشلى لهذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

### محتوى الكتاب :

يتكون المخطوط من ٣٥٢ ورقة ويتضمن تقريبا ٦٤١ ترجمة وضمن هذا العدد ترجمة امرأة واحدة وهى زينب بنت شمس الدين الأنصارى<sup>(٢)</sup>. وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة وضع فيها الأمور الآتية :

(١) فوائد علم التاريخ ودراسة التراجم .

(٢) أسباب تأليفه لكتاب السنا الباهر .

(٣) منهجه فى الكتاب .

وقد جاء فى تلك المقدمة قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر يا كريم الحمد لله الذى خضعت لعظمته الرقاب وأودع فى هذا العالم العجب العجاب ، وجعل الموت هو عظة لأولى الألباب ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الأرباب

(١) اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ٢/٢٩٩ .

(٢) محمد بن أبى بكر الشلى : السنا الباهر بتكميل النور السافر ورقة ١٦٦أ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعوب  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأنجاء صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب  
أما بعد ، فان علم التاريخ عظيم المقدار ساطع الأنوار فيه عيرة لمن اعتبر  
وتبصرة لأهل النظر واطلاع على ماتولد من حركات الفلك وظهر ، قال  
امام الأئمة محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه من علم زاه عقله ولله  
در من قال وأحسن السبق في مضمار هذا المجال :

إذا عرف الانسان أخبار من مضى

تخيلته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر عمره

الى الحشران أبقي الجميل من الذكر

فكن عالما أخبار من عاش وانقضى

وكن ذا نوال واغتم أطول العمر

وقد أكثر العلماء الأخبار في كل عصر من الأعصار من النقاط مافيه

من الفضائل والفوايد وجمع مايشتمل عليه من الدلائل والفوايد منهم علم

العلماء الأكابر الشيخ عبد القادر في كتابه النور السافر في أخبار أهل القرن

العاشر فجمع وأجاد وتكفل بالمقصود وأفاد بيد أنه أهمل ذكر جماعة من

أكابر الفضلاء وكثير من شمائل النبلاء وعذره بعد دياره عن ديارهم ولم

تأته الأسفار بأخبارهم ولم تهب عليه رياح أسرارهم وهو من أقوى الاعتذار

لأنه لم يقتصر على قطر من الأقطار ولا مصر من الأمصار فجمعت هذا التاريخ

اللطيف ورصفته أحسن ترصيف أثبت فيه ماوقفت عليه وأورد ماانتهت

قدرتي اليه من أخبار المائة العاشرة وأحوالها الظاهرة الباهرة ، وسميته السنا

الباهر ، بتكميل النور السافر ، وسلكت في جمعه طريق الاختصار ، وحسن

الطى والاقتصار ، اذ الاعتبار بنفحات الأسرار ، لابطوخامة الأسفار وتحبير

اللطايف ، لابتطويل الصحايف ، والله أسأل أن يوفقني لاتمامه ، ويشفع

حسن ابتدائه بحسن ختامه" (١).

وهكذا يتضح لنا من تلك المقدمة ان الكتاب يدخل ضمن كتب التراجم حيث توجد به تراجم كثير من الشخصيات المشهورة في العالم الاسلامى آنذاك ، وكان تركيز المؤلف الأكثر على تناول التعريف بالشخصيات الحجازية واليمينية وخاصة تراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية والأمراء والسلاطين الذين عاشوا في القرن العاشر الهجرى ، والحقيقة ان الكتاب لا يقتصر على تراجم القرن العاشر فحسب وانما يتناول أيضا ذكر الأحداث السياسية المهمة التى حدثت في تلك الفترة<sup>(١)</sup>، وخاصة التى تتعلق ببلاد الحجاز واليمن وبالأخص الأحداث السياسية في مكة المكرمة من ناحية ذكر أسماء ولاتها الأشراف وعلاقاتهم الخارجية والصراعات الدائرة بينهم وأوضاع مكة الداخلية في عهدهم<sup>(٢)</sup>، كما اهتم أيضا بذكر أهم الكوارث والنكبات التى أصابت تلك المناطق في القرن العاشر<sup>(٣)</sup>. كما أن المؤلف اهتم كثيرا بذكر أخبار عمارة الحرمين الشريفين ودور المماليك والعثمانيين في تلك العمارة<sup>(٤)</sup>.

ويمكن للقارىء أن يستشف من مقدمة المؤلف الأسباب التى دفعته لتأليف كتابه والتى تتلخص في أن المؤلف رأى أن هناك الكثير من الشخصيات التى عاشت في القرن العاشر الهجرى لم يد لهم ذكر في كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، وان هناك العديد من الشخصيات التى ترجم لها عبد القادر العيدروس ترجمة مختصرة غير مفيدة فأراد الشلى أن يتوسع في الحديث عن تلك الشخصيات ويورد لها تراجم كاملة ومفصلة تفصيلا واسعا ومفيدا وكان يشير الى ذلك كأن يقول مثلا "ذكره في النور

(١) المصدر نفسه ٤أ ، ١١أ ، ٢٢أ ، ١٧١أ ، ١٧١ب ، ٢٣٢ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤أ ، ١٤ب ، ١٩ب ، ٢٧أ ، ٦٤أ ، ١٣٣أ ، ٣٣٠أ .

(٣) المصدر نفسه ٥٨ب ، ٢٥٦أ ، ٢٥٨أ ، ٢٩٤ب ، ٢٩٧أ ، ٣٠٣أ ، ٣٤٦أ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٣أ ، ٢٨٩ب ، ٢٩٢ب ، ٣٠٩أ .



السافر باختصار" ، أو يقول : "ومما لم يذكره أنه كذا وكذا" ويبدأ بالتفصيل (١).

أما عن الخطة التي درج عليها المؤلف في كتابه فقد نظمها بحسب زّمن تاريخ الوفاة فبدأ بوفيات سنة احدى وتسعمائة وانتهى بوفيات سنة ألف من الهجرة النبوية . وكان يضع أحداث كل سنة مع وفيات تلك السنة فهو أحيانا يضعها في نهاية الوفيات وأحيانا أخرى يضعها في بداية وفيات السنوات .

---

(١) المصدر نفسه انظر الورقات الآتية ١١ب ، ١٨ب ، ٢٨ب ، ٣٠أ ، ٣٤ب ، ٥٩أ ، ٦٤أ ، ٨٧أ ، ١١٤ب ، ١٧٢أ ، ٢٧٨أ ، ٣٠٩ب .

## مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤلف في اخراج كتابه على الصورة التي بين أيدينا بمجموعة لا بأس بهامن المصادر والموارد ، وللأسف الشديد فان المؤلف لم يهتم بايضاح تلك المصادر التي اعتمد عليها حيث يلاحظ القارئ ان محمد الشلى يذكر أحيانا اسم المؤلف ولا يذكر عنوان كتابه ، وأحيانا يذكر عنوان الكتاب ولا يذكر اسم المؤلف ، وللمثال على ذلك نجد أنه يذكر بأنه نقل عن محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ولم يذكر عنوان كتابه (١) ونقل عن الحافظ ابن حجر ولم يذكر عنوان كتابه (٢) ، ونقل عن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ولم يذكر عنوان كتابه (٣) ، ونقل عن عبد العزيز بن فهد (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) ولم يذكر عنوان كتابه (٤) ، ونقل عن عبد الله بن عمر باخرمه (ت ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م) ولم يذكر عنوان كتابه (٥) ، ونقل عن عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م) ،

(١) لهذا المؤلف عدة مؤلفات وأقرب الظن أنه نقل من كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ط) ، مكون من ١٢ جزء والسبب في ذلك أن هذا الكتاب يبحث في التراجم والمؤلف يكتب في ذلك التخصص لذلك فنجدده يفيدته كثيرا ، وقد أفاد منه المؤلف في مواضع عدة . انظر ٣ أ ، ١٠ ب ، ١٢ أ ، ٤١ ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٨ أ .

(٣) له مؤلفات عديدة . انظر الزركلى : الأعلام ٣/٣٠٢ ، وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣ ب .

(٤) له عدة مؤلفات وأعتقد أنه نقل من كتابه المسمى معجم الشيوخ ، وهو دراسة تراجم شيوخ العز بن فهد ، وقد أفاد منه المؤلف في ٤١ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ . انظر الزركلى : الأعلام ٤/٢٤ .

(٥) له عدة مؤلفات ، انظر الزركلى : الأعلام ٤/١١٠ ، وقد يكون الكتاب الذى اعتمد عليه الشلى هو كتاب تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للاستوى وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣٠ أ ، ١١٥ أ ، ١٧٨ أ ، ١٩٤ أ ، ٢٠٣ ب .

ولم يذكر عنوان كتابه (١)، ونقل عن محمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١١٠١٣هـ / ١٦٠٤م) ولم يذكر عنوان كتابه (٢)، ونقل عن الداوودى ولم يحدد لنا اسمه كاملا ولا عنوان كتابه واضحا (٣)، ونقل أيضا عن صلاح الدين محمد القرشى ولم يذكر عنوان كتابه (٤)، ونقل من كتاب طبقات المالكية ولم يحدد لنا اسم مؤلفه كاملا (٥).

أما الكتب التى نقل منها وذكر لنا أسماءها وأسماء مؤلفيها فمن أهمها كتاب الحجة الراجحة فى سلوك المحجة الواضحة (٦) لمحمد بن محمد بن على ابن عطية العوفى (ت ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م)، وكتاب السفينة العراقية فى لباس خرقة الصوفية (٧) لمحمد بن على ابن عراق (ت ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م)، وكتابا بغية المستفيد فى أخبار مدينة زييد (٨)، والفضل المزيدي فى تاريخ زييد (٩)،

(١) له عدة مؤلفات وأظنه كتاب الجواهر والدرر الكبرى وهو مطبوع أو كتاب لوائح الأنوار فى طبقات الأخيار وهو مطبوع أيضا . انظر الزركلى : الأعلام ١٨١/٤ .

وقد أفاد منه المؤلف فى ورقات عدة منها : ١٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ب .

(٢) له عدة مؤلفات انظر الأعلام ٢٠٤/٦ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ ب ، ٢٧٢ ب ، ٣٥٢ أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠ ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥٨ أ .

(٥) كان المؤلف يتحدث عن ترجمة أحمد بن عمر المالكى التكرورى (ت ٩٩١هـ) فى ورقة ٣٢٣ أ ، فيقول " وذكر ابنه فى كتابه طبقات المالكية " .

(٦) لا يزال هذا الكتاب مخطوطا بخط المؤلف الجزء الأول والثانى منه فى المكتبة الظاهرية . انظر الزركلى : الأعلام ٥٤،٥٣/٧ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣ ب .

(٧) انظر الزركلى : الأعلام ٢٩٠/٦ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤٢ ب .

(٨) الكتاب مطبوع قسم منه . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٨/٣ وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٩٥ ب .

(٩) الكتاب مخطوط وهو ذيل للأول . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٨/٣ . وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٩٥ ب .

وكلاهما لعبد الرحمن بن علي بن الديع (ت ١٥٤٤هـ / ١٥٣٧م) ، وكتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية<sup>(١)</sup> لأحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده (ت ١٥٦٨هـ / ١٥٦٠م) ، وكتاب مشيخة<sup>(٢)</sup> لمحمد بن أحمد المعروف بنجم الدين الغيطي (ت ١٥٨١هـ / ١٥٧٣م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بلد الله الحرام<sup>(٣)</sup> لقطب الدين الحنفى (ت ١٥٨٨هـ / ١٥٨٠م) ، والكتب الآتية الدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر<sup>(٤)</sup> ، وكتاب مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ عبد الله بن معروف<sup>(٥)</sup> ، وكتاب بلوغ الظفر والمغانم في مناقب أبي بكر بن سالم<sup>(٦)</sup> ، وجميعها لمحمد بن عبد الرحمن بن سراج الحضرمي (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) ، وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر<sup>(٧)</sup> لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) ، وكتاب ريحانة الألبا<sup>(٨)</sup> لأحمد بن محمد بن شهاب الدين الحفاجي (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) .

- 
- (١) الكتاب مطبوع انتهى من املائه سنة ٩٦٥هـ بالقسطنطينية . انظر الزركلى : المصدر السابق نفسه ٢٥٧/١ ، وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ٢١٤أ .
  - (٢) وهو معجم شيوخ نجم الدين الغيطي لا يزال مخطوطا . انظر ورقة ١٢٢ب ، ١٣٢ب ١٤٩ب ، ١٧٦ب ، ١٩٣أ .
  - (٣) الكتاب مطبوع ومشهور ، وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ٢١٥أ ، ٢٧٧أ ، ٢٧٧ب ٢٨٨أ ، ٣٠٤أ ، ٣١٩أ .
  - (٤) لا يزال مخطوطا في مكتبة سميث بحضرموت وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ١٢٢أ ، انظر الزركلى : الاعلام ١٩٦/٦ .
  - (٥) لا يزال مخطوطا في مكتبة الحبشى بالغرفة بحضرموت . انظر ورقة ٢٥١ب ، ٣٢٤أ . انظر الزركلى : الاعلام ١٩٦/٦ .
  - (٦) لا يزال مخطوطا في مكتبة الحبشى بالغرفة ومكتبة عيدروس ٢٧ ورقة ، وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ٣٤٣ب ، انظر الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .
  - (٧) الكتاب مطبوع . انظر الزركلى : المرجع نفسه ٣٩/٤ ، وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ١٩٦أ ، ١٤٣أ .
  - (٨) الكتاب مطبوع ترجم به معاصريه انظر الزركلى : المرجع نفسه ٢٣٨/١ ، وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ٢٤٠أ ، ٣١٨ب ، ٣٣٢أ ، ٣٤٠أ .

أما عن طريقة الشلى في تعامله مع تلك المصادر فإنه يمكن أن نستنتج ذلك من خلال نقله من المصادر المذكورة وكان غالباً ما يشير الى نقله عن المصادر التى سبقته والتى سبق ذكرها ، مثال ذلك قوله "ترجمه الشهاب فى الريحانة فقال... الخ" (١)، "قال الحافظ ابن حجر" (٢)، "قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى... الخ" (٣)، "قال السخاوى... الخ" (٤).

ومما يلاحظ على المؤلف فى تعامله مع المصادر أنه لم يكن يتبع الأسلوب العلمى الواضح فى ذكر مصادره قياساً بمنهج البحث العلمى فى عصرنا فهو أحياناً يذكر المؤلف ولا يذكر كتابه مقتصرًا على القول مثلاً : "قال السخاوى" (٥) ، "قال قطب الدين الحنفى المكي" (٦) ، "ترجمه الحافظان العز بن فهد والشمس السخاوى" (٧) على الرغم من أن هؤلاء المؤلفين اللذين أخذ عنهم لهم أكثر من كتاب كالسخاوى والسيوطى وغيرهما . وأحياناً نجده يذكر اسم الكتاب ويغفل اسم المؤلف (٨) ، وقد يتسبب ذلك فى غموض وعدم وضوح . وأحياناً نلاحظ أن المؤلف يذكر اسم مؤلف الكتاب مع اغفال ذكر اسم كتابه مرات عديدة ، ثم يعود فى أحد المرات ويذكر لنا مؤلفه مثال ذلك أنه نقل عن قطب الدين الحنفى مرات عديدة لم يذكر عنوان كتابه وفى أحد المرات يقول عند ترجمة السلطان

(١) الشلى : السنا الباهر : ورقة ٢٤٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٨ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٨ أ .

(٤) المصدر نفسه ٣ أ .

(٥) المصدر نفسه ٣ أ .

(٦) المصدر نفسه ٢١٥ أ .

(٧) المصدر نفسه ٤١ ب .

(٨) المصدر نفسه ٣٢٣ أ .

سليمان بن السلطان سليم العثماني (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) ، وعد له قطب الدين في الاعلام ثلاث عشرة غزوة ... الخ" (١).

ولاشك بأن تلك المنهجية التي اتبعها المؤلف في تعامله مع المصادر تسبب الكثير من الارباك للباحثين بسبب الخلط بين كتاب وآخر وعدم معرفة الكتاب الذي نقل منه المؤلف .

ولم تكن المصادر المقروءة هي المصادر الوحيدة التي اعتمد عليها الشلي فانا نجد أنه يعتمد على المصادر الشفهية حيث ينقل التراجم عن أشخاص عاصروا حياة المترجمين أو جزءاً من حياتهم فينقل عن أشخاص معينين يذكر أسماءهم (٢) ، وأحياناً ينقل عن مجهولين للقراءة وإنما يكتفى المؤلف بوصفهم بأنهم ثقات كأن يقول مثلاً حدثني بعض الثقات والثقة ... الخ (٣).

ومما يلاحظ على الشلي أنه لا يهتم كثيراً بتوضيح بداية نقله من أي مصدر من المصادر كأن يستعمل مثلاً العبارات الدالة على ذلك كأن يقول قال فلان ، ذكر ، روى ، نقل ، حكى ، وغيرها من العبارات وليس معنى ذلك أن المؤلف لا يوضح دائماً بداية نقله في كل كتابه بل وضح بداية نقله وحدد نهاية نقله في بعض المواضع (٤) ، كما يلاحظ عليه أنه يذكر أحياناً نهاية النقل دون الإشارة إلى بدايته فيقول مثلاً انتهى دون التطرق إلى اسم المصدر الذي نقل عنه تلك المعلومة (٥) ، ومما يلاحظ عليه في تعامله مع المصادر أنه لم يوضح للقارئ أسلوبه في عملية النقل باستثناء بعض الحالات التي يوضح فيها هل كان النقل بالنص أو بالاختصار ، فكان يشير أحياناً إلى التلخيص في بداية نقله فهو مثلاً عند ترجمته للشيخ نور الدين أبي الحسن على بن عبد الله بن أبي الروح يقول ترجمه الحافظان العز بن فهد والشمس

(١) المصدر نفسه ٢٧٧ ، ٢٧٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٩ .

(٤) انظر ورقة ١٠ ب ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ب ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٢٩ ب .

السخاوى وساق أولهما نسبة كما ذكرنا وقال ما مختصره أنه ... الخ (١)، وعند ترجمة عبد الله بن سراج الدين يقول ترجمه ولده الفقيه محمد في كتابه الدر الفاخر فقال ماملخصه ... الخ (٢).

ومما يلاحظ أيضا على المؤلف أنه ينقل روايات كثيرة وتراجم عديدة من كتاب النور السافر ولكنه يتوسع في تلك التراجم التي يرى انها وردت مختصره ويضيف عليها اضافات مهمة وكثيرة وكان يشير الى أن تلك التراجم وردت في كتاب النور السافر (٣)، ولكنها مختصرة ويتوسع في المعلومات التي لم يوردها العيدروس في كتابه النور السافر ، وللمثال على ذلك قوله عند ترجمة الحسين الأهدل "ذكره في النور السافر باختصار" ، ومما لم يذكره أنه ولد ... الخ (٤).

وعند ترجمته لجمال الدين محمد بن عبد الرحمن بلفقيه باعلوى ذكره في النور السافر باختصار ومما لم يذكره أنه أخذ عن عبد الله العيدروس ... الخ (٥).

وهذه التكملة التي أكملها الشلى في التراجم أمر طبيعي لأن كتابه هو عبارة عن تكميل للنور السافر كما يدل عليه العنوان .

وعلى الرغم من هذه المآخذ التي ذكرتها سابقا فانه لم يكن في الحقيقة يقع فيها دائما ونجد في كتابه العديد من التراجم التي يشير فيها الى أهم الكتب التي تحدثت عن المترجم له فهو بذلك يفتح آفاقا جديدة ويحثه على الاستزادة من تلك المعلومات وذلك بارشاده الى أهم الكتب التي ترجمت للشخص نفسه وللمثال على ذلك اننا نجده عند ترجمة عبد الله بن محمد بن أحمد يقول "وترجمه العلاء عبد الله باخرمه" (٦).

(١) المصدر نفسه ٤١ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣٤٣ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٤٣ أ .

(٤) المصدر نفسه ١١ ب .

(٥) المصدر نفسه ٥٩ أ ، وللمزيد من الأمثلة انظر الورقات ١٨ ب ، ٢٨ ب ، ٣٤ ب ،

١٦٤ أ ، ١٨٧ أ ، ١١٤ ب ، ١٧٢ أ ، ٢٧٨ أ ، ٣٠١ ب .

(٦) المصدر نفسه ٣٤ ب .

وعند ترجمته لواحد من عائلات باجمال يقول وذكر الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب البر الرؤوف كثيرين منهم ، والشيخ أحمد بن محمد باجمال الأصبحي في كتابه مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب ال باجمال ذكر نسبهم وشجرتهم<sup>(١)</sup>.

وعند ترجمته للملك الظافر صلاح الدين عامر يقول وترجمه الحافظ الديبع في آخر كتاب الفضل المزيدي في تاريخ زبيد وتاريخه بغية المستفيد بأخبار زبيد ، وترجمه الحافظ السيوطي في ضوئه وأثنى عليه وترجمه في النور السافر وأثنى عليه... الخ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر نفسه ٥٤ب .

(٢) المصدر نفسه ٩٥ب ، وللمزيد حول تلك الأمثلة انظر ورقة ٤١ب ، ٣١٨ب .



### أهمية الكتاب :

على الرغم من أن كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر يعد واحدا من كتب التراجم والتي تخصصت في عرض التراجم الا أنه في الحقيقة يحتوى على معلومات تاريخية كثيرة تخص بلاد اليمن وبلاد الحجاز ، ويحتوى أيضا على معلومات كثيرة تتعلق بالمعالم الحضارية والمنشآت الدينية وخاصة في أخبار عمارة الحرمين الشريفين ، كما يحتوى أيضا على معلومات تتعلق بالحياة الاجتماعية في بلاد الحجاز واليمن ومعلومات وفيرة عن الحياة العلمية والثقافية في هاتين المنطقتين في القرن العاشر الهجرى .

### منهج المؤلف فى كتابه :

كان للمؤلف منهجا متميز فى تراجمه وفى وصفه للمنشآت الدينية فى الحرمين ، وعند ذكره للأخبار التاريخية وعند وصفه للحالة الاجتماعية وسنوضح منهجه فى كل جانب من هذه الجوانب .  
منهجه فى ذكر المنشآت الدينية :

أما عن منهجه فى وصف المنشآت الدينية فقد اهتم بهذا الجانب كثيرا حيث تنطرق الى ذكر عمارة الحرمين الشريفين وتواريخها والاصلاحات التى قام بها السلاطين العثمانيون فى الحرمين ، ويقدم للقارىء من خلالها وصفا واضحا ودقيقا عن كيفية تعميرها والأسباب التى أدت الى ذلك التعمير والأموال والنفقات التى أنفقت على عمارة الحرمين الشريفين ، وقد جعل تلك المواضيع مستقلة ومنفردة عن التراجم حيث يذكر أى عمارة حدثت فى السنوات التى يتحدث عن وفياتها ، وللمثال على ذلك قوله عند عرضه لوفيات سنة ١٥٥٩هـ / ١٥٥١م يقول : "وفيهما عمر سطح الكعبة زادها الله شرفا وسببه أن انكسر أخشاب سقفها فعرضوا ذلك الى الأبواب السلطانية السليمانية فاستفتى السلطان سليمان أبا السعود أفندى فى هذه المسألة جوازا وعدم جواز فكتب ماحصله يجوز ان دعت ضرورة اليه فأرسل السلطان بالجواب الى صاحب مكة وعين الأموال لعمارة ذلك ..." (١).

ومثال آخر عند تطرقه لوفيات سنة ١٥٨٥هـ / ١٥٧٧م يقول : "وفيهما تمت عمارة الحرم الشريف المكى وأرسل السلطان الى الحرمين بخيرات كثيرة وبالخلع ... الخ" (٢).

وغير ذلك من الأمثلة (٣).

(١) المصدر نفسه ورقة ١٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٣٠٩ .

(٣) انظر ورقة ١٢٣٣ ، ٢٨٩ ب ، ٢٩٢ ب ، ٣٠٩ أ .

منهجه فى الأخبار التاريخية :

إذا نظرنا الى تلك الأخبار التاريخية والحوادث السياسية التى أوردها الشلى فى كتابه السنا الباهر نجد انها ضئيلة لاتقارن بتلك الأخبار التاريخية التى ذكرها فى كتابه الآخر المعروف باسم عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر الهجرى ، لأن المعلومات التى أوردها فى هذا الكتاب الأخير كانت شاملة لأخبار من القرن الحادى عشر فنجد فيه ذكر جميع الأحداث التاريخية سواء الهامة أو الغير هامة .

أما كتابه هذا الذى نحن بصدد دراسته فنجد فيه التركيز الأكثر على التراجم واغفاله الحديث عن كثير من الأخبار السياسية والمعلومات التاريخية التى حدثت فى القرن العاشر الهجرى وليس معنى ذلك انه لايتحوى على معلومات تاريخية وسياسية البته بل نجد فيه بعض المعلومات السياسية وخاصة المتعلقة بولاية الحجاز وعلاقاتهم الخارجية وأخبار بعض سلاطين الممالك والعثمانيين وولاية اليمن ، وللمثال على ذلك قوله : " وفى سنة ٩٣٠ هـ حصل فى مصر اختباط بسبب عصيان أحمد باشا وذلك أن السلطان سليمان لما ولى السلطنة قدم للوزارة مملوكه ابراهيم باشا ... الخ " (١).

وقوله : " وفى سنة ٩٤١ هـ أخذ السلطان سليمان خان بن سليم مدينة بغداد ... " (٢).

وقوله : " فى سنة ٩٥٨ هـ وقعت الفتنة العظيمة بين شريف مكة والحج المصرى ... " (٣).

وغير ذلك من الأحداث السياسية التى يتطرق اليها عند تراجمه للشخصيات السياسية (٤).

(١) المصدر نفسه ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ٢٣٢ ب .

(٤) وللمثال على ذلك انظر الورقات ٤ ، ١١ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ، ١٧١ ، ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ .

منهجه فى وصف الحالة الاجتماعية :

لقد تطرق المؤلف لذكر أهم الأخطار والأمراض التى أصيبت بها المجتمعات الحجازية واليمنية واهتم بذكرها كثيرا حيث يتناولها بالتفصيل عند نهاية ذكره لوفيات كل عام ، وللمثال على ذلك قوله : " وفى سنة ٩١٧ هـ وقع الطاعون الكبير بجيش وانتقل فيه خلق كثير وجم غفير أكثر من عشرة آلاف ... الخ " (١).

وقوله : " وفى ثانى شوال سنة ٩٧٠ هـ سال وادى عدن الشهر بمضرموت وأهلك بشرا كثيرا ... الخ " (٢).

وقوله أيضا : " فى سنة ٩٧١ هـ سالت أودية مكة بسيل عظيم أخرب دورا كثيرة ودخل المسجد الحرام ... الخ " (٣).

وقوله فى سنة ٩٧٩ هـ " وقع القحط فى أرض الحجاز وانقطعت المأكولات فى الأسواق ... الخ " (٤).

أما عن العادات والتقاليد فى المجتمع المكي واليمنى فاننا لانجد لها اهتماما أو وصفا فى كتاب السنا الباهر للشلى .

(١) المصدر نفسه ٥٨ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٥٦ ب .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٨ أ .

(٤) المصدر نفسه ٢٩٤ ب .

وللمزيد من الأمثلة انظر : ٢٩٧ أ ، ٣٠٣ أ ، ٣٤٦ أ .

## منهجه فى التراجم :

لقد اهتم المؤلف اهتماما كبيرا بموضوع التراجم فلم يترك جانبا من جوانب التراجم الا وتناوله حيث تناول التعريف بالشخصية من جميع جوانبها ، ويحرص على اكمال ما يراه ناقصا فى تراجم العيروس وكان يشير الى ما أكمله كأن يقول مثلا : "ذكره فى النور السافر باختصار ومما لم يذكره أنه ... الخ" (١).

ومن الأمور التى يحرص المؤلف على ايضاحها للقارىء فى ترجمته بيان المستوى الثقافى للمترجم له (٢)، وذكر الاسم كاملا والنسب والكنية واللقب (٣)، وبيان صلاحه وعقيدته ومذهبه الفقهى (٤)، وايضاح الاختصاصات العلمية واجازاته ورحلاته العلمية التى شارك فيها المترجم (٥)، وصفاته الخلقية والخلقية (٦)، وشيوخه وتلاميذه (٧)، والوظائف التى نالها والحرف التى قام بها (٨)، وتآليفه وما كان ينسخ من كتب ورسائل . ونجد أن المؤلف يوضح مدى اطلاعه على مؤلفات مترجميه ويذكر معلومات مفصلة عن تلك المؤلفات (٩)، كأن يقول مثلا : "وله تصانيف منها

(١) المصدر نفسه اب ١١ ، اب ١٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣ أ ، ٤ ب ، ٥ ب ، ١٨ ، ٢٥ ب ، ٦٠ أ .

(٣) المصدر نفسه ٢ أ ، ٧ ب ، ١٤ أ ، ٢٣ أ .

(٤) المصدر نفسه ١٢٤ أ ، ١٥٦ أ ، ١٩٩ أ ، ٢٤٣ أ ، ٢٤٤ أ ، ٢٨٣ ب ، ٢٩٧ أ .

(٥) المصدر نفسه ٥٥ ب ، ٦٠ أ ، ٦٢ أ ، ٦٧ أ ، ٧٣ أ ، ٧٣ ب ، ١١٠ ب ، ١٥٠ أ ، ١٨١ ب .

(٦) المصدر نفسه اب ١٨ ، ٢١ ب ، ٤٥ ب ، ٥٩ ب ، ٧٤ أ ، ٨٦ أ ، ٩٢ أ ، ١٠٣ أ ، ١٥٠ ب ، ١٦٩ أ ، ١٧٠ ب ، ١٧٧ أ ، ١٩٢ ب .

(٧) المصدر نفسه ٣ ب ، ٩ أ ، ١٠ ب ، ١٨ ب ، ٢٤ أ ، ٣٢ ب ، ٤٢ أ ، ٥٥ ب ، ٥٧ ب ، ٥٩ أ ، ٦٢ أ ، ٦٤ ب ، ٧٣ أ ، ٨٨ ب ، ١٩٧ أ .

(٨) المصدر نفسه ٣ ب ، ٤ ب ، ٧ أ ، ٨ ب ، ٦٢ أ ، ٦٥ ب ، ٧٣ أ ، ٩٢ ب ، ١٦٩ أ ، ١٧٠ ب .

(٩) المصدر نفسه ٣ أ ، ٣ ب ، ٦ أ ، ٦ ب ، ٧ أ ، ٨ ب ، ٩ أ ، ١١ أ ، ١٣ أ ، ١٥ ب ، ٢٢ ب ، ٢٤ أ ، ٤٠ أ ، ٤١ أ ، ٦١ ب ، ٦٥ أ ، ١١٥ أ ، ٢٠٤ ب ، ٢٩٤ ب .

نكت على روض ابن المقرئ في مجلدين ولم أقف عليه ، ونكت على الارشاد في مجلدين وقفت عليه حسن في بابيه مفيد جدا" (١).

ومما يلاحظ على المؤلف وقوعه فيما وقع فيه غيره من مؤرخي العصر وهو تصديقه واهتمامه بسرد الخرافات والأساطير التي لا تقبل واقعا ولا شرعا وذلك من خلال حديثه عن كرامات الأولياء ورجال الصوفية (٢)، وهذه الخرافات اشتهرت في أغلب كتب ذلك العصر الا أن رواية المؤلف لها تدل على ضعف مستوى النقد التاريخي وخطأ النظر الديني عنده ، وللمثال على ذلك قوله في ترجمة معروف بن عبد الله باجمال "ومن كراماته أنه حصل على بعض أصحابه شدة عظيمة في البحر فاستغاث به فرآه في النوم يمشى على الماء وقصد المركب فسد خلله فانتبه وقد صلح المركب ، ومنها أن بعض مريديه ابتلى بجراحة عيل منها صبره فرآه في النوم يمسح بيده عليها فلما أصبح عوفى من تلك الجراحة" (٣).

وقوله : "ومن كرامات محمد الخضرى أن القطاع أرادوا سلب ثيابه فسمر أيديهم في أبدانهم" (٤)، وقوله : "ومن كرامات محمد بن خلف الصوفي أنه اذا لقن انانا يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد" (٥).

ويلاحظ في منهجيته في هذا الكتاب أنه قبل كل ترجمة يذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة كأن يقول مثلا وفيها سنة ٩٠١هـ توفي فلان ، وفيها سنة ٩١٥هـ توفي فلان ، فهو يجعل القارئ على معرفة مستمرة بالتاريخ الذي يتناوله . وهناك بعض المؤرخين بل وهو نفسه في كتابه الآخر عقد الجواهر والدرر يذكر بداية السنة ثم يسرد جميع الوفيات والأحداث التاريخية كأن

(١) المصدر نفسه ١١٥أ .

(٢) المصدر نفسه ٢ب ، ٣أ ، ١٧أ ، ٢٨أ ، ٥٣أ ، ٥٤ب ، ٦١أ ، ٦٩أ ، ٧٥أ ، ٧٨أ ، ٨٠ب ، ١٠٥أ ، ١٢٢ب ، ١٧٦أ .

(٣) المصدر نفسه ٢ب .

(٤) المصدر نفسه ٢٨أ .

(٥) المصدر نفسه ٥٣أ .

يقول وفي سنة ١٠٠٠ من الهجرة توفي فلان ويتحدث عن تلك الشخصية ، ثم يقول وفيها "دون تحديد التاريخ" توفي فلان ، وفيها حدث كذا وكذا . أما الشلى في هذا الكتاب فهو يكرر التاريخ نفسه مرات عديدة وذلك مما يسهل على القارئ ويجعله على معرفة بتواريخ السنوات .

كما نلاحظ أنه في هذا الكتاب ركز على التراجم تركيزا دقيقا وانصب جل اهتمامه عليها حيث لانجده يتطرق للحوادث التاريخية الا في مرات معدودة ومحدودة جدا وبصفة عرضية ، وهو أمر طبيعي لأن كتابه هذا هو كتاب تراجم كما يدل عليه العنوان .

وفي منهجية المؤلف تتضح لنا أقواله وتعليقاته على التراجم وهذه الأقوال والتعليقات تظهر لنا مدى استيعابه لما كتبه ومدى عمقه في دراسة صاحب الترجمة وتتضح لنا أقواله وتعليقاته عندما يصل الى نهاية بعض التراجم يورد بعض الألفاظ التي تدل على مدى رضاه عن صاحب الترجمة كأن يقول في نهاية الترجمة : روح الله روحه ونور ضريحه<sup>(١)</sup> ، أو رحمه الله وايانا<sup>(٢)</sup> ، أو رحمه الله<sup>(٣)</sup> ، أو رضى الله عنه ونفعنا به<sup>(٤)</sup> ، أو رحم الله مشواه وبل بوابل الرحمة ثراه<sup>(٥)</sup> ، أو رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم<sup>(٦)</sup> .

كما اننا نلاحظ تعليقاته ليس في التراجم فحسب بل تظهر أيضا عند سرده للأحداث والكوارث التي أصابت الناس في القرن العاشر فنجده يعلق على تلك الحوادث ويوضح قدرة الله عز وجل وأسباب تلك الحوادث ، كأن يقول مثلا عند حديثه عن السيل الذي أصاب مكة سنة ٩٧١هـ وتضرر

(١) المصدر نفسه أ٥ .

(٢) المصدر نفسه أب ١٠ ، ب ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه أ١١ ، ب ٥٩ ، ٦٨ أ .

(٤) المصدر نفسه أ٦١ .

(٥) المصدر نفسه ١١٤ ب .

(٦) المصدر نفسه ١٣٠ ب .

منه الكثير من سكانها فيقول : "فلاحول ولاقوة الا بالله وماهو الا وقاية خير ودفاع منير وتسوية ملك الملوك بين الغنى والصعلوك" (١).

ويتضح لنا من خلال دراسة منهجية المؤلف أنه كان يستخدم الاحالة لهدف عدم تكرار المعلومة حيث كان يحيلها الى مكان شرحها وتفصيلها والاحالة عند الشلى على نوعين :

أولا : الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه وذلك في كتابه الآخر المسمى المشرع الروى فى مناقب آل باعلوى ، كأن يقول مثلا : "وقد ذكرت ترجمته فى المشرع الروى بأبسط من هنا" (٢)، أو فى موضع آخر يقول : "وله كرامات ذكرت بعضها فى المشرع الروى" (٣)، أو "ولقد بسطت ترجمته فى المشرع الروى" (٤)، وعند ترجمته لشخص ويتعرض خلال تلك الترجمة لشخص سبق ذكره يقول كما ذكرنا فى ترجمته (٥).

ثانيا : الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليه أو لم تسبق ترجمته دون تحديد مكانه كقوله : "كما سيأتى بيان بعض ذلك" (٦)، أو "ستأتى ترجمة من بلغنا أخباره من آل باجمال" (٧)، وعند ترجمته لنور الدين الشونى يقول : "ونزيد على تلك الترجمة كما يأتى فى ترجمة الشيخ عبد الوهاب الشعرانى" (٨).

والملاحظ أن الشلى لا يحدد مكان الاحالة أحيانا وهذا يسبب ارباكا كبيرا للقارىء حيث عليه أن يعرف تاريخ وفاة الشخصية المقصودة ليجد محل الاحالة فى الكتاب .

(١) المصدر نفسه ٢٥٩ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٨ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٥٩ أ ، ٥٩ ب .

(٤) المصدر نفسه ٨٧ أ .

(٥) المصدر نفسه ٢٩ ب .

(٦) المصدر نفسه ٤ ب .

(٧) المصدر نفسه ٥٤ ب .

(٨) المصدر نفسه ١٨٠ ب .



أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف الشلى فى كتابه فهو أسلوب يتميز بالسهولة والوضوح والبعد عن الكلمات والألفاظ المعقدة والغريبة ، كما تميز باللجوء الى الإيجاز وذلك لقناعته بأن الفائدة تكون أشمل وأعم بالاختصار وبالتفصيل والتطويل ، ولا سيما أنه حرص على الاختصار والإيجاز كما جاء فى مقدمته بقوله : "سلكت فى جمعه طريق الاختصار وحسن الطى والاختصار اذ الاعتبار بنفحات الأسرار لابطخامة الأسفار وتخير اللطائف لابتطويل الصحايف" (١).

كما يلاحظ فى كتابته عدم الميل الى الاستطراد أو التكرار وذلك مما جعل كتابه سلسا متميزا بالبساطة والوضوح .

---

(١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف اب ، ٢.

( ٣٤٣ )

كتاب المشرع الروحي

فد مناقب السادة الكرام آل ابد علوه

وبالإضافة للكتاب السابق الذكر فأننا نجد أن الشلى ألف أيضا كتاب المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى وهو واحد من الكتب التى تخصصت فى دراسة علم الرجال ، فكما يتضح من عنوانه بأنه يحتوى على تاريخ وتراجم وسير عدد كبير من العلويين ، وبالذات ممن ينتسب للحسين بن على بن أبى طالب ، والمعروفين باسم الحسينيين ، ومما يزيد هذا الكتاب أهمية هو أن مؤلفه واحد من هؤلاء العلويين فهو أعرف الناس بهم وأقربهم اليهم (١).

فاهتم الشلى بتلك التراجم العلوية فذكر كل مايتصل بها من أحداث تاريخية وأخبار علمية وثقافية واجتماعية وسياسية ، فتنبع سلسلة نسبهم ابتداء من جدهم علوى بن عبد الله وآبائه وأبنائه الى الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وأمهم فاطمة الزهراء ، وأبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ عدد الشخصيات التى ترجم لها الشلى فى هذا الكتاب مايقرب من ثلاثمائة وعشرين ترجمة بما فيها ترجمته الشخصية التى تطرق لها فى بعض النسخ المخطوطة زيادة تراجم لما لا يقل عن عشر شخصيات (٢). وعنى المؤلف فى كتابه هذا بتتبع حياة هؤلاء المترجمين فلم يترك جانبا من جوانب تلك الشخصيات الا وذكرها فتطرق الى ولادتهم ونشأتهم ودراستهم ومشائخهم وتلاميذهم والكتب التى درسوها والدراسات التى تبحروا فيها سواء كانت دينية أو لغوية أو أدبية أو تاريخية أو غيرها ، كما تطرق أيضا الى ذكر رحلاتهم العلمية التى قاموا بها للبلدان والمراكز العلمية كالعراق والهند واليمن ومصر وبلاد الحرمين الشريفين وأثر تلك الرحلات على مستقبلهم العلمى والثقافى ، كما ظهر أثرها أيضا على سكان تلك المناطق الذين استفادوا كثيرامن رحلات هؤلاء الى بلدانهم حيث درس على

(١) محمد بن أبى بكر الشلى : المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى

. ٢٢٩/١ ، ٣٨/٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، مقدمة الناشر ص ٥ .

أيديهم الكثير من العلوم وتخلقوا حولهم في حلقاتهم العلمية التي عقدوها ، وسمعوا من محاضراتهم وندواتهم العلمية التي ألقوها ، وتطرق أيضا الى ذكر مؤلفاتهم ومبتكراتهم العلمية والثقافية ومدى فائدتها واقبال الناس وطلاب العلم عليها ، ومدى توفرها وما تحقق له من الاطلاع عليها ومالم يتيسر له الاطلاع عليها<sup>(١)</sup> . وأعمالهم الاقتصادية وبالأخص في المجال الزراعى والتجارى والعمرانى .

وخلاصة يمكن أن نعتبر أن الكتاب يعد موسوعة علمية تاريخية للدارس في تاريخ اليمن من حيث تراجم أهلها ودراسة حضارية وتاريخية لمدنه ووصفها ومابها من مدارس ومساجد وأودية وقبور وشعاب .

فهو عند ترجمته لشخص ما يعرض لنا وصفا للمدينة التي عاش فيها وأهم ما جرى بها من أحداث سياسية وتاريخية ، كما اننا نجده لا يغفل الجانب الحضارى فيصف لنا ماب هذه المدن من عمارات ومنشآت دينية ومدنية وعسكرية ، كما أن الدارس للكتاب يستفيد كثيرا فيما يتعلق بالحياة الثقافية والعلمية بأهم مدن اليمن كحضرموت وتريم التي تعتبر عاصمة للمترجم لهم وغيرها من حيث ذكر المدارس المنتشرة بها ، والحلقات والندوات العلمية المنعقدة في مساجدها والتي بلغ عددها فيما أحصاه المؤلف ثلاثمائة وستين مسجدا ، وأهم العلماء والمشائخ الموجودين بها ، كما اننا يمكن أن نستخرج من الكتاب بعض ملامح الحياة الاجتماعية في بلدان المترجم لهم من حيث كيفية لباسهم وأكلهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم ونحوها .

أما فيما يتعلق بالحياة السياسية فان المهم بها لا يستطيع عند قراءته للكتاب أن يخرج منه بحصيلة كبيرة حول ذلك بل ان هناك معلومات سياسية متفرقة ومبعثرة في تلك التراجم ولكنها لاتشبع نهمة المهم بهذا الجانب ، وعندما نتحدث عن تلك الندرة من المعلومات لانقصد بها الا فيما يتعلق بالتراجم ، أما مقدمة الكتاب ففيها اسهاب كبير فيما يتعلق بالأحداث

السياسية المتعلقة بأجداد المترجم لهم وخاصة فيما يتعلق بجروبهم الدامية التي خاضوها ، ومصارع البعض منهم ومقاتلتهم كمقتل الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ومصرع الامام الحسين بتفصيل أكثر ، والأسباب السياسية التي دفعت جدهم الامام أحمد المهاجر بن عيسى ومن معه من الهجرة من البصرة الى حضرموت عبر الأراضى الحجازية ثم اليمن ، ومن هذه الأسباب ظهور الفتن والحروب المنتشرة في بلاد العراق كفتنة صاحب الزنج والقرامطة وغيرها ومالقيه هؤلاء العلويون من الأذى والتحرش بهم من جانب بنى عمومته بنى العباس (١).

أما فيما يتعلق بتراجم الشخصيات فاننا نجد فيها بعض المعلومات السياسية مثل أسماء أمراء البلدان التي يزورها المترجم وأهم الأحداث في تلك المنطقة ويلاحظ ميله لذكر بعض أمراء مكة وأحداث مكة السياسية في عهدهم ولكن هذا الذكر لم يكن واسعا ولا كافيا ولا شاملا ، كما أنه تطرق أثناء تراجمه لبعض القبائل التي تعيش في البلدان اليمنية ودور بعض هذه الشخصيات التي يترجم لها في اصلاح الخلافات والمنازعات الدائرة بين تلك القبائل ، والملاحظة التي تسجل على المؤلف أثناء سرده لتلك التراجم والتي لا يمكن أن تعلل ويبحث لها عن عذر للمؤلف والتي يجب على القارئ أثناء تصفحه لهذا الكتاب أن يتنبه لها وهي تلك الأخبار الغريبة التي تكثر في تراجم بعض أهل الدين وتسمى بالكرامات وقد انتشرت بين الناس في عهد المؤلف على الرغم من أن الكثير منها كان منافيا لظاهر الشرع والعقيدة الاسلامية الصحيحة ، وقد أولى المؤلف هذه الكرامات جانبا كبيرا من الأهمية حتى أننا يمكن أن نجدها تشمل نصف الترجمة أحيانا ، وعادة ما يوضعها في نهاية الترجمة ويخصها بعنوان "كراماته" ويبالغ كثيرا في ذكرها ، وقد قام ناشر الكتاب مشكورا بحذف الكثير من هذه الكرامات وخاصة التي لا يناسب نشرها في هذا العصر ويعلق على ذلك بقوله : "حذفت بناء على قرار

الهيئة التي قامت باعداد هذا الكتاب للطبع والنشر لأسباب رأت وجاهايتها بعد مداولة الرأي والبحث والموازنة بين الاثبات والحذف" (١).

ثم يقول الناشر أيضا : "ومع هذا فقد وضعت تعليقات تشير الى المواضع المحذوفة من الأصل حرصا على الأمانة في النشر ، وارشادا لمن أراد الاطلاع عليها هناك ، وسيجد معظمها مما أشرت اليه من الكرامات التي ربما لايرضى أصحابها بنشرها عنهم ، ولابنسبتها اليهم ، لأنهم أرفع مقاما وأعلى مرتبة من أن يعولوا عليها" (٢).

أما بالنسبة لطبع الكتاب فقد طبع ثلاث مرات الأولى بمصر عام ١٩٠١م / ١٣١٩هـ ، والثانية بمطبعة الترقى بمكة المكرمة سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م (٣) ، والطبعة الثالثة وهي التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ظهرت سنة ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ ، وقام بنشره محمد بن أحمد الشاطري بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية (٤).

وكتاب المشرع الروى يتكون من جزأين ويشتمل على ستمائة واحد عشر صفحة بما فيها المقدمة والخاتمة وفهرس الأعلام والأماكن والقبائل والأقوام ، ولم يذكر لنا الناشر النسخ التي اعتمد عليها في نشره للكتاب .

- 
- (١) المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص ١٠ .  
 ولمزيد من المعلومات حول تلك المنهجية انظر ص ٣٦٦-٣٦٧ .  
 (٢) المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص ١٠ .  
 (٣) عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ١/ ٦١١ .  
 (٤) لم يذكر على الكتاب اسم دار النشر التي نشرته .

### دراسة مقدمة المؤلف :

بدأ الشلى كتابه بخطبة وضع فيها سبب تأليفه للكتاب والمصادر التى اعتمد عليها فى كتابه ومدى فائدته منها والخطبة التى سار عليها أثناء كتابته حيث يقول :

"الحمد لله الذى شرح بمعارف العوارف صدور أوليائه ، وروح بسماع صفاتهم الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه ، ومن على المؤمنين بالنعم المستدامة ، اذ بعث فيهم رسولا يهدى الى موارد السلامة ، وخص أهل بيته بأشرف المناقب والغرر ، وفضلهم بعد النبيين على من سواهم من البشر ، وحباهم بمزايا لم تبق لغيرهم فخرا ولم تذر . أحمدته سبحانه على ماأفاض به علينا من جوده وأفضاله ، وأشكره أن جعلنا من أمة نبيه ومحبوحة آله ، وأشهد أن لا اله الا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين .

أما بعد ، فان الفضائل وان كانت كثيرة ، وتطلع شمسها فى سمائها المنيرة ، فلامرية عند ذوى الأفهام ، أن أجملها الانتساب الى سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأنه لأفضل ممن انتمى اليه صلى الله عليه وسلم بصحبة أو نسبة ، ولأعلى من عترته وأهل بيته منزلة ورتبة ، وكيف لا وقد قال الله تعالى تشريفا لهم وتوقيرا : {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ، وأن السادة الأشراف بنى علوى منحوا مراتب جليلة من صاحب الرسالة ، وخصوا بعدم الشبهات ، واعتقاد أهل الضلالة.

ولما كانت النفوس تتشوق الى الاطلاع على علم الأخبار ، وأحوال من مضى من الأخيار ، أحببت أن أجمع فى هذه الأوراق مارق وراق ، من أخبار هؤلاء السادة ، وأحوالهم الخارقة للعادة ، واعتمدت فى ذلك على

النقل من كتب أهل السابقة والفضل" (١).

ثم استعرض بعض المصادر التي اعتمد عليها ، والطريقة التي رتب فيها كتابه ثم يختتم هذه الخطبة بقوله : "ولما اتسق على النمط المرضى سميته "المشرع الروى ، فى مناقب بنى علوى" ، والله أسأل مدد الاقبال والقبول ، ونهاية السؤل ، والمأمول ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل" (٢).

وقد رتب الشلى كتابه وقسمه الى مقدمة وبابين وخاتمة ، حيث انه وضع للقارىء فى خطبته الخطة التي درج عليها فى اعداد كتابه فيقول : "ورتبته حسبما تخيلته الواهمة ، على مقدمة وبابين وخاتمة ، فالمقدمة فى فضل القرابة والآل ، على سبيل العموم والاجمال ، والباب الأول فى نسبهم الكريم ، وتنقلهم فى الأقاليم ، واستقرارهم بمدينة تريم ، والباب الثانى فى تراجم أهل هذا البيت الطاهر ، ووصف حالهم وجمالهم الباهر ، والخاتمة فى خرقتهم الشريفة ، مافىها من الأسرار اللطيفة" (٣).

فمقدمة المؤلف (٤) خصصها للحديث عن فضل أهل البيت وأورد الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على فضلهم ، وكان ايراده للآيات القرآنية تدعيما لفضلهم عن غيرهم وقد فسر تلك الآيات تفسيراً يخدم اثبات تفضيلهم على غيرهم ، حتى الأحاديث الكثيرة التي أوردتها فى كتابه لم يخرجها ولم يتحقق من صحتها أو ضعفها فأوردتها جملة . وأما التي فيها تمجيد وتفضيل لآل البيت على غيرهم كفضل الرحم ، وفضل القرابة وفضل الآل وفضل قريش ، وفضل بنى هاشم ، وفضل بنى عبد المطلب وفضل

(١) الشلى : المشرع الروى ١٣/١ - ١٥ .

(٢) المصدر نفسه ١٥/١ .

(٣) الشلى : المشرع الروى ١٤/١ .

(٤) هذه المقدمة تبدأ فى الجزء الأول من صفحة ١٦ الى ص ٦٦ .



## العترة (١)، وفضل الذرية (٢).

ثم ختم هذه المقدمة بأهم المسائل المستفادة من تلك الأحاديث ، ونصائح لأهل البيت والناس عامة ومنها الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ، وترك الفخر بالآباء والأحساب ، والغيرة لهذا النسب العظيم والاعتناء بضبطه على الوجه المستقيم ، وأهم الفوائد المستفادة من معرفة نسب الرسول صلى الله عليه وسلم (٣).

أما الباب الأول (٤) فقد تناول فيه نسبهم الكريم وتنقلهم في المدن والأقاليم واستقرارهم بمدينة تريم وتراجم أجدادهم أمثال علوى بن عبد الله ، وعبد الله بن أحمد بن عيسى ، ومحمد بن على العريضى ، وجعفر بن محمد الباقر ، وعلى زين العابدين ، والحسن والحسين أبناء على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم بنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وترجمة أبنائه كالقاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وترجمة زوجته صلى الله عليه وسلم عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، وترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من حيث مولده ونشأته وغزواته وأخباره ، كما ترجم أيضا والد الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب ، وترجمة

(١) العترة : وهى بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية فقال فى القاموس نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون ، وقيل أهل بيته الأقربون والأبعدون لقول أبى بكر رضى الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضته التى تفقأت عنه ، وقيل ان العترة تطلق لغة على الأقربين والأبعدين .  
انظر الشلى : المشرع الروى ٤٧/١ .

(٢) الذرية : وهى بضم الذال المعجمة وقد تكسر ، فنسل الانسان من ذكر وأنثى ، وقد تخص بالنساء والأطفال ومنه ذرارى المشركين من الذرء وهو الخلق سقطت همزته لكثرة الاستعمال ، وقيل من ذر فرق وقيل من الذر وهو النمل الصغير لأنهم خلقوا أولا مثله وعليهما فلاهمزة فيه ويدخل فيهم أولاد البنات عند الأكثر .

انظر الشلى : المشرع الروى ٤٧/١ .

(٣) الشلى : المشرع الروى ١٦/١ .

(٤) يبدأ الباب الأول فى الجزء الأول من ص ٦٧ الى ص ٣٠٧ .

عبد المطلب بن هاشم ، وترجمة هاشم ، وعبد مناف ، وقصى بن كلاب والتنظيمات التي جرت في عهده ، وترجمة النضر بن كنانة ، وتتبع النسب حتى نزار بن معد بن عدنان ، ثم أفرد عنوانا أسماه حاصل نسب السادة آل باعلوى فاستعرض فيه أسماءهم من جدهم علوى بن عبد الله حتى نزار بن معد بن عدنان ، ثم تحدث عن فضل العرب كافة على غيرهم من الشعوب ، ثم تطرق في هذا الباب الى ذكر أسباب هجرة هؤلاء العلويين الى بلاد اليمن وبالذات مدينة حضرموت وتريم فتوسع في ذكر هذه المدينة من حيث صفتها ومحاسنها ومساجدها ومقابرها وأوديتها وشعابها وعلمائها وأدبائها .

أما الباب الثاني<sup>(١)</sup> فخصصه لتراجم أهل هذا البيت ووصف حالهم وجمالهم فاعتبر المؤلف هذا الباب أساسيا في كتابه بقوله : هو المقصود من الكتاب لما فيه من التراجم التي قصد جمعها واشتغل أهل الأخبار بوضعها<sup>(٢)</sup> .

فبدأ تراجمه بالمحمدين تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> ، وفي نهاية المحمدين يترجم لنفسه تواضعا منه واقتداء بمنهج من سبقه من العلماء الأوائل كأبي شامة ، والحافظ ابن حجر ، والحافظ عبد الغافر الفارسي ، والحافظ تقى الدين الفاسي ، والعماد الأصفهاني ، ولسان الدين بن الخطيب ، والامام أبو حيان ، والحافظ السيوطي ، والحافظ الديبع الزبيدي ، وشرف الدين ابن المقرئ ، والشيخ ابن حجر الهيتمي ، والشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس<sup>(٤)</sup> .

وفي نهاية الباب يختم حديثه بتلك المقولة " ولنمسك في هذا الباب عنان القلم والله سبحانه وتعالى أعلم " <sup>(٥)</sup> .

(١) تبدأ صفحات الباب الثاني من ٣٠٩/١ الى ٥٥٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣١١/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

(٤) المصدر نفسه ٤١-٣٨/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٥٥٥/٢ .

ثم وضع فيها أن مقدمه من تراجم هو أيسر الخدم في حقهم ، وأقل الأشياء فيما أوجبه الله لسبقهم ثم يقول وربما يفوق منتقد نحوى سهام العتاب ، بما اقتضرت عليه في هذا الكتاب ، وينسبني الى تقصير في خدمة هؤلاء السادة الأنجاء ، وجوابه أن الأمر أعظم من أن يحيط به البليغ المجيد ، واستقصاء ذلك لا يعلمه الا ذو العرش المجيد ، فاقصرنا من الحلى على ماخف بالجلد ، وعلى الجملة فقد أتينا بما ثبت لدينا ووصل علمه إلينا ولم نختزع شيئاً من تلقاء أنفسنا ، والله مطلع في جميع ذلك على نيتنا على أن تفاصيل أمورهم متعذرة أو متعسرة والدواعى غير متهئية ، ولا متيسرة وغربتي بعذرى مبنية ومفسرة ، وقد بذلت جهدى في ذكر محاسنهم التى ليس لها اكتتام كى أنال حسن الختام (١).

أما خاتمة الكتاب (٢) فقد خصصها للحديث عن الخرقة (٣) الشريفة ومافيها من الأسرار اللطيفة ومنحها للسادة الصوفية وفضلهم عن غيرهم والمشايخ الذين تنسب إليهم الخرقة الشريفة في جميع أقطار الأرض وأنواع الخرقة وأقسامها وتعريفها ، وكيفية لبسها والحصول عليها وسند الخرقة الخاص بها وكيفية الحصول عليها ، وفي نهاية هذه الخاتمة يقول :

"ولما كان المراد هنا ذكر نسبة الخرقة الشهيرة اقتضرت من ذلك على ذكر هذه الألفاظ اليسيرة ، ونرجو أن يكون هذا الذى ذكرناه فيه الكفاية

(١) المصدر نفسه ٥٥٥/٢ .

(٢) الخاتمة تبدأ صفحاتها من ٥٥٦/٢ الى نهاية الكتاب ص ٥٦٧ .

(٣) الخرقة : اسم لكل مايلبس من الثياب المباحه كالقلنسوة ، والعمامة والقميص والقباء والرداء والطيلسان والأزار رفيعة وكثيها وأحسنها وأخشنها فأحصى العلماء هذا اللباس باسم الخرقة وان السماح بلبسها يصدر من علماء الصوفية كالجيلاني ، والسهوروى ، والرفاعى ، ومن ثم طلابهم الذين منحهم هؤلاء الرخصة بلبس الخرقة وقام هؤلاء باللباسها من يرون أنه جدير بلبسها ويدعى الصوفية ان من لبسها فقد دخل فى دائرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن دخلها فقد دخل فى حرم ومن تمسك بأيدي أهلها فقد استمسك بعروة الله واعتصم . انظر الشلى : المشرع الروى ٥٥٨/٢-٥٥٩ .

وان كانت البضاعة مزجاة الى الغاية ، وللأئمة في ذلك تصانيف حافلة وتآليف في برود التحصيل رافلة ، والله المسؤول أن ينفعني وإياهم بالقصد الجميل ، ويبلغنا جميعا غاية التأميل ، وهو حسبنا نعم الوكيل ، وهو المرجو سبحانه أن يضيف علينا حلل عفوه ، ويوردنا من رضوانه مناهل صفوه ، ويوفقنا في القول والعمل ، ويبلغنا من خير الدارين غاية الأمل وقد انتهى الكلام على الوجه الذي شرطناه ، والأمر الذي التزمناه ، مع الاعتراف بقصور شأو الارتياح ، عن استغراق ذلك المراد ، والانتهاء الى جوامع المواد ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه الأكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين آمين<sup>(١)</sup>.

---

(١) المصدر نفسه ٥٦٦/٢، ٥٦٧.

## المصادر المقرّوة والمسموعة التي اعتمد عليها المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد أورد المؤلف في خطبته أهم المصادر الأساسية التي اعتمد عليها ونقل منها ومدى أهميتها لكتابه فيقول :

"واعتمدت في ذلك على النقل من كتب أهل السابقة والفضل ، (كالجواهر الشفاف في كرامات السادة الأشراف)<sup>(١)</sup> للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب الأنصاري ، فانه أتى فيه بدرر فاخرة من بحار زاخرة ، "والبرقة المشيقة في الخرقه الأنيقة" للشيخ على بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف أشار فيه الى أنموذج مطرز وطراز مبرز ، وكتاب "غرر البهاء الضوى في مناقب السادة بنى علوى"<sup>(٢)</sup> للامام المحدث السيد محمد بن على خرد باعلوى جمع فيه نفائس الجواهر ، وكم ترك الأوائل للأواخر ، وكتاب الترياق الواف بأخبار السادة الأشراف للسيد عمر بن محمد بن أحمد باشيان باعلوى وكتاب المنهل الصافي للسيد عبد الله بن عبد الرحمن باهرون الشهير بالنحوى ، وذكر السيد شيخ ابن عبد الله العيدروس في كتاب العقد النبوى من ذلك جملة وافرة بدورها عن المحاسن سافره ، وكذلك ولده ذو المفاخر الشيخ عبد القادر ذكر في مصنفاته جملة مستكثرة جعلنا الله واياهم ممن قال فيهم {وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة} (٣).

كما أن للكتاب الذى ألفه والده عن تاريخ وتراجم أهالى تريم أثر كبير على كتابه حيث اعتمد عليه اعتمادا كبيرا ويتضح ذلك جليا من خلال ما ذكره المؤلف موضحا ذلك الأثر بقوله : "وقد شرع سيدى الوالد تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان فى تاريخ جامع فى هذا المعنى فائق فى بابه لطافة وحسن ذكر فيه تاريخ أعيان تلك البلاد من العلماء

(١) المصدر نفسه ٣٥٨/١ ، ١٣/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٤/٢ .

(٣) القرآن الكريم : سورة عبس : آية ٣٨، ٣٩ .

الشلى : المشرع الروى ١٣/١-١٤ .

والفضلاء والسلاطين الأعمام ، ثم تقلبت به الليالي والأيام ومنعت الموانع من حصول المرام ، وأكثر استمدادى فى هذا المجموع من مسوداته التى ذكر ذلك فيها ، ولكن لم أطلع على ما استضىء به فى قوادمها وخوافيها" (١). ثم يتحدث عن أهمية تلك المصادر لكتابه فيقول فاقتديت بمصنفها أو اهتديت بأنوار من فيها فهى العمدة فى ذلك ، ومنها يستمد من أراد ما هنالك فليس لى فى هذا الجمع الا حسن الاختيار من كلامهم والتبرك بالدخول فى نظامهم" (٢).

ثم يتطرق للحديث عن مصادره المسموعة واعتماده على الرواية فيقول:

"نعم ضمنت الى ذلك ما استفدته من تراددى فى البلاد ، ومخالطتى للعباد ، من أخيار أهل عصرنا السادة الحضارمة ، الذين امتطوا غارب المجد وسنامه ، ولا أذكر الا من كثر فى طريق القوم زاده ، وكبر فى العلوم مزاده ، واستطردت من الأحاديث والأحكام ماله بذلك مناسبة والتشام ولا أذكر من نظمهم الا اليسير لأن أكثرهم لم يتعاطاه رأسا ، وبعضهم تعاطى مالم يروا به بأسا" (٣).

ولم تكن هذه المصادر هى الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف بل اننا نستشف من خلال تصفح كتابه العديد من المصادر الأخرى التى لم يرد ذكرها فى خطبته التى وضع فيها أهم مصادره الأساسية التى اعتمد عليها ويمكننا أن نقسم هذه الكتب الى عدة فروع وأقسام حسب أنواع العلوم والمعارف ، مثل كتب التراجم والطبقات ، وكتب الفضائل والمناقب ، وكتب التواريخ ، وكتب الألقاب والأنساب ، وكتب المعاجم ، وكتب التفاسير ، وكتب السيرة والحديث ، وكتب الفقه .

(١) المصدر نفسه ٣٠٥/١-٣٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٤/١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فمن أهم كتب التراجم والطبقات :

- \* كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان<sup>(١)</sup>، وكتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بطبقات الشعرائى الكبرى<sup>(٢)</sup> لعبد الوهاب الشعرائى .
  - \* كتاب طبقات الشافعية<sup>(٣)</sup> لتاج الدين السبكى .
  - \* كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة<sup>(٤)</sup> لعز الدين بن الأثير الجزرى
  - \* كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب<sup>(٥)</sup> لابن عبد البر .
  - \* كتاب معجم الصحابة<sup>(٦)</sup> للحافظ أبى الخير محمد بن أحمد الغسانى .
  - \* كتاب طبقات الخواص<sup>(٧)</sup> لأحمد الشرجى .
  - \* كتاب معجم المشائخ<sup>(٨)</sup> لابن حجر الهيتمى .
  - \* كتاب مسالك الخنفاء<sup>(٩)</sup> للحافظ السيوطى .
  - \* كتاب ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا<sup>(١٠)</sup> للشيخ أحمد الحفاجى .
- كتب الفضائل والمناقب :
- \* كتاب مواهب القدوس فى مناقب أبى بكر بن العيدروس<sup>(١١)</sup> لمحمد ابن عمر بن مبارك بحرق .

- 
- (١) كتاب وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان مشهور ومطبوع طبقات متعددة . وقد أفاد المؤلف منه فى كتابه ٢٩٣،٨٨/١ .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١١٨/١ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٨،٥٣/١ .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٠٤،١٠٢/١ .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٠٤،١٨٥،١٧٩،١٧٨،٦٥/١ .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ٤٥/١ .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٩٦،٢٤٤،٢٤٣/١ .
  - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٨٠/٢ .
  - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣٧،٢٢٨،٢١٥،١٩٢/١ .
  - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٦٤/١ .
  - (١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٤٦،٧٢/٢ .

\* كتاب القرب في محبة العرب<sup>(١)</sup> للحافظ أبي الحسين عبد الرحيم زين الدين العراقي .

\* كتاب مبلغ الأرب في فخر العرب<sup>(٢)</sup> لابن حجر الهيتمي .

\* كتاب لغة العيش في حديث طريق الأئمة من قریش<sup>(٣)</sup> للحافظ ابن حجر العسقلاني .

\* كتاب مناقب الشافعي<sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم .

\* كتاب أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> لمحمد بن محمد ابن الجزري .

\* كتاب الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة<sup>(٦)</sup> للحافظ السيوطي .

\* كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى<sup>(٧)</sup> للمحب الطبري .

\* كتاب غرر البهاء الضوى في تراجم السادة باعلوى<sup>(٨)</sup> لمحمد بن علي بن علوى .

كتب التاريخ :

\* كتاب مرآة الزمان<sup>(٩)</sup> للسبط ابن الجوزى .

\* كتاب تاريخ الاسلام<sup>(١٠)</sup> للحافظ الذهبي .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٣٢/١ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٣٢/١ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٧١، ١٨٥/١ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ٢١/١ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ١٥١/١ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ١٧٧/١ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ١٥٥/١ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ١٤/٢ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ١١٢/١ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ١١٨، ٨٤/١ .



- \* كتاب تاريخ المدينة<sup>(١)</sup> لمجد الدين الفيروز ابادى .
- \* كتاب الكامل فى التاريخ<sup>(٢)</sup> لابن الأثير .
- \* كتاب البداية والنهاية<sup>(٣)</sup> لابن كثير .
- \* كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون<sup>(٤)</sup> لعبد الرحمن ابن الديبع
- \* كتاب فتوح الشام<sup>(٥)</sup> لأبى عبد الحكم .
- \* كتاب تحفة الزمن فى تاريخ سادات اليمن<sup>(٦)</sup> لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .
- \* كتاب تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر<sup>(٧)</sup> لعبد القادر العيدروس .
- كتب الأنساب :
- \* كتاب جمهرة أنساب العرب<sup>(٨)</sup> لابن حزم .
- \* كتاب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب<sup>(٩)</sup> لابن عنه .
- \* كتاب اللباب فى تهذيب الأنساب<sup>(١٠)</sup> للغسانى .
- \* كتاب كشف الغين عمن بوادى سررد وماداناها من ذرية السبطين<sup>(١١)</sup> لمحمد بن أبى بكر الأشخر .

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٩/١ .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٩/١ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣٦، ٢١٠/١ .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤٦/١ .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٩٦/١ .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٦/٢ .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٤٤، ٣٣٤، ٢٦٦، ٢١٣/٢ .
  - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٦٥/١ .
  - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ٧٨/١ .
  - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٠٤/١ .
  - (١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤٧/١ .

- \* كتاب العجاجة الزرنية في السلالة الزينية<sup>(١)</sup> للجلال السيوطى .
- \* كتاب بغية الطالب فى ذكر أولاد على بن أبى طالب<sup>(٢)</sup> للسيد محمد ابن طاهر اليمنى .
- كتب اللغة والأدب :

- \* كتاب القاموس المحيط<sup>(٣)</sup> للفيروز آبادى .
- \* كتاب تهذيب الأسماء واللغات<sup>(٤)</sup> للنووى .
- \* كتاب الاشتقاق<sup>(٥)</sup> لأبى اسحاق ابراهيم الزجاج .
- \* كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب<sup>(٦)</sup> للثعلبى .
- \* كتاب الروض المسلوف فيماله اسمان الى الألوفا<sup>(٧)</sup> للفيروز ابادى
- \* كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار<sup>(٨)</sup> لأبى القاسم محمود الزمخشري .
- كتب الجغرافيا ومعاجم البلدان :
- \* كتاب عجائب المخلوقات<sup>(٩)</sup> للقزوينى .
- \* كتاب معجم البلدان<sup>(١٠)</sup> لياقوت الحموى .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٤٨، ٦٤، ٦٥، ١٧١ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٤٣ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٤٧، ١٤٧، ١٩٢، ٢٤٨ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٨٥، ٣٠٤ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٢ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٢٤ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٢ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٨٨ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٤ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢/٤١٨ .

## كتب التفاسير :

- \* تفسير ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> لعبد الرحمن بن محمد الرازي .
- \* تفسير ابن جرير<sup>(٢)</sup> لأبي جعفر محمد الطبري .
- \* تفسير الثعلبي<sup>(٣)</sup> لأبي منصور عبد الملك الثعالبي .
- \* تفسير السدي<sup>(٤)</sup> للسدي .
- \* كتاب البسيط<sup>(٥)</sup> وكتاب الوسيط<sup>(٦)</sup> وكلاهما للواحدى .

## كتب الحديث والفقه والسيرة النبوية :

- \* كتاب السيرة النبوية<sup>(٧)</sup> لابن هشام .
- \* كتاب الشفا<sup>(٨)</sup> للقاضى عياض .
- \* كتاب السيرة<sup>(٩)</sup> لابن سيد الناس .
- \* كتاب شرح المذهب<sup>(١٠)</sup>، وكتاب المنهاج فى شرح صحيح مسلم<sup>(١١)</sup>،
- وكتاب روضة الطالبين<sup>(١٢)</sup>، وكتاب تنقيح الوسيط<sup>(١٣)</sup> وجميعها ليحيى النووى .

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .

(٣) وهو المعروف باسم الكشف والبيان فى التفسير .

انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٤٨٨/٢ .

وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣، ٢١/١ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٤/١ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٠٦، ٥٧/١ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٨/١ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٤٧/١ .

(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٤٤/١ .

(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٩٤/١ .

(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣/١ .

- \* كتاب شرح الجامع الصغير<sup>(١)</sup> للحافظ العلقمي .
  - \* كتاب ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد<sup>(٢)</sup> لجلال الدين السيوطي
  - \* كتاب التهذيب في الفروع<sup>(٣)</sup> للامام حسين بن مسعود البغوي .
  - \* كتاب مفتاح السنة<sup>(٤)</sup> لأبي بكر بن عبد الرحمن بن شراحيل .
  - \* كتاب الأحاديث المشتهرة<sup>(٥)</sup> للزركشي .
  - \* كتاب المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة<sup>(٦)</sup> للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي .
  - \* كتاب المعجم الكبير<sup>(٧)</sup> للطبراني .
- وهناك كتب أخرى اعتمد عليها الشلي ولكن ذكرها جاء مختصرا للغاية فذكر عناوين الكتب دون ذكر أسماء مؤلفيها أو ذكر أسماء المؤلفين دون ذكر عناوين مؤلفاتهم .

كيفية تعامل المؤلف مع المصادر :

استطاع الشلي أن يعتمد على عدد كبير من المصادر بلغ عددها تقريبا تسعين مصدرا ، ومما لاشك فيه أن هذا الكم من المصادر يزيد كتابه أهمية كبيرة ودقة متناهية أكثر في صحة ما جاء فيه من معلومات<sup>(٨)</sup> ، ولم تكن هذه المصادر المقروءة هي الوحيدة في هذا الكتاب بل اننا نجد أن المؤلف قد اعتمد في كتابه على كثير من المصادر المسموعة التي أرجعها الى أسانيد الأصلية<sup>(٩)</sup> ، وعلق على هذه الأسانيد ووضح للقارئ تسلسل هذه الأسانيد

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٧٣/١ .
  - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٩٦/١ .
  - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ٢٠٤/١ .
  - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ٣٠٤/١ .
  - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ١٤٧/١ .
  - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ١٨٥/١ .
  - (٧) وقد أفاد منه المؤلف في ٢١/١ .
  - (٨) الشلي : المصدر نفسه ١٤/١ .
  - (٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ومدى قوتها وضعفها<sup>(١)</sup>، ومما يزيد كتابه دقة أكبر هو أنه لم يعتمد على ذلك فقط بل دعم أقواله وكثيرا من رواياته وتراجمه على مشاهداته الذاتية ومدى تطابق ما قيل حول الشخصيات المترجم لها من صفات ونحوها في تلك المصادر السابقة الذكر مع مشاهداته ومعلوماته الخاصة عن هذه الشخصيات<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أنه أفاد القارىء بذكر واستعراض مصادره التي استفاد منها في كتابه ، وهذا يدل دلالة واضحة على مدى الأمانة العلمية التي تحلى بها المؤلف فهو لا يذكر معلومة أو حدثا الا وذكر مصدره في ذلك الا أننا نلاحظ عليه حيال ذلك عدم التزامه بالدقة عند ذكره لأسماء تلك المصادر وأسماء مؤلفيها فأحيانا يذكر لنا عنوان الكتاب ناقصا بدون ذكر اسم مؤلفه وأحيانا يذكر اسم المؤلف ناقصا دون ذكر عنوان كتابه ، ومن الأمثلة على هذه الكتب كتاب الياقوت الثمين فيما يتعلق بالعلماء والصالحين وهو كتاب لم يذكر الشلى اسم مؤلفه وقد أفاده في ٣٠٥،٧٦/١ ، وكتاب الألقاب لم يذكر اسم مؤلفه أيضا وقد أفاده في ٤٩/١ ، وكتاب التدوين لم يذكر اسم مؤلفه وقد أفاده في ٢٥٢/١ .

أما الكتب التي ذكر أسماء مؤلفيها ولم يذكر عناوينها فمنها كتاب السمهودى لم يذكر الشلى عنوانه وقد أفاد منه في ٣٠٢،١٧٠،٤٣/١ ، أيضا كتاب المحب الطبرى الذى لم يذكر عنوانه أيضا وقد أفاد منه في ٤٦،٣٥/١ ، وكتاب القرطبى وقد أفاد منه المؤلف في ٥٧/١ ، وكتاب العمرى وقد أفاد منه المؤلف في ٧٨/١ ، وكتاب الدولابى وقد أفاد منه المؤلف في ١٨٠/١ ، وكتاب الرافعى وقد أفاد منه المؤلف في ٢٠٠/١ ، وكتاب القسطلانى ، وقد أفاد منه المؤلف في ٢٤٦/١<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه ٢٣٢،١٨٥/١ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٧٥/١ .

(٣) ولزيد من الأمثلة انظر المصدر نفسه ٣٠٥،٣٠٤،٣٠٢،٧١/١ .

وفي مرات أخرى نجده يلتزم بالمنهجية الصحيحة حول مايتعلق بالمصادر فنجده يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه ومعلومات حول ذلك الكتاب<sup>(١)</sup>، وهذا مايفيد القارئ كثيرا اذ بإمكانه العثور عليها اذا ماأراد الرجوع اليها .

كما أن هناك ميزة حسنة اتخذها الشلي أثناء تعامله مع مصادره ألا وهى تنبيه القارئ الذى يريد الاستزادة حول الحدث أو المعلومة أو الترجمة بأن هناك كتباً ورسائل تناولت تلك المعلومات بتفصيل أكثر وأوسع فيحيل القارئ الى الرجوع اليها ويوضح أغلب ماألف حول ذلك الموضوع<sup>(٢)</sup>.

فمثلا عند حديثه عن مدينة تريم التى اهتم بذكرها المؤلف كثيرا على الرغم من اطالته فى ذكر هذه المدينة التى هاجر اليها العلويون ويقطن بها الكثير ممن ترجم لهم الا أنه فى نهاية حديثه عن هذه المدينة يستعرض للقارئ أهم المصادر والكتب التى تخصصت فى دراسة تاريخ هذه المنطقة فنجده يقول : "ولم أقف لهذا الاقليم العظيم القدر على تاريخ مختص به يشرح الصدر لها للمتقدمين وللأحد من أهل العصر مع كثرة من فيه من مشايخ الاسلام والفضلاء الأعلام الذين يزاح بنور علومهم الظلام وذكر الامام المحدث محمد بن على خرد أن للقاضى أحمد بن محمد باعيسى تاريخا غير واسع ، ولم يقرب فيه كل شائع ، وأن لبعض علماء تريم تاريخا سماه الياقوت الثمين فيما يتعلق بالعلماء والأولياء والصالحين ، وأنه وقف على نسخة منه قد ذهب أكثرها من القدم وأن للشيخ عبد الرحمن بن حسان تاريخا سماه البهاء ، وكتبا فى مناقب آل باعلوى وآل باعباد وأن للفقيه عبد الله بن عبد الرحمن باوزير كتابا فى ذلك سماه التحفة النورانية ، وذكر سيدى الوالد تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، أن للسيد

(١) ولمزيد من الأمثلة انظر المصدر نفسه ٨٠/١ ، ٢٠/٢ .

(٢) الشلي : المصدر نفسه ٨٠/١ ، ١٥١ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٨ .

الأكمل أحمد بن عبد الله شبل تاريخاً في ذلك مشتملاً على ما يتعلق بما هنالك ولم يتيسر لي الوقوف على واحد من المذكورات مع البحث عنها من سائر الجهات ، وقد شرع سيدى الوالد تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان في تاريخ جامع في هذا المعنى فائق في بابه لطاقة وحسن ذكر فيه تاريخ أعيان تلك البلاد من العلماء والفضلاء والسلاطين الأمجاد" (١).

كما أنه عند حديثه عن تسلسل نسب آل أبي علوى يذكر في نهاية الأمر نسب العرب ويستعرض أهم الكتب التي تناولت هذا الجانب بتفصيل أكثر فيقول : "وورد في العرب أحاديث أفردتها الحافظ أبو الحسين عبد الرحيم زين الدين العراقي في تأليف حافل لكنه طوله بالأسانيد الكثيرة ، والطرق المستفيضة الشهيرة سماه القرب في محبة العرب ، فاختصره الشيخ ابن حجر الهيتمي في رسالة دون عشره سماها مبلغ الأرب في فخر العرب" (٢). ومن الأمثلة أيضاً أنه عند حديثه عن والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ونهايتهم الآخرويه فيقول وألف الجلال الحافظ السيوطى في ذلك رسالة سماها التعظيم والمنه في أن والدى المصطفى في الجنة ، ورسالة سماها الدرج المنيفة في الآباء الشريفة ، ورسالة سماها نشر العلمين المنيفين في احياء الأبوين الشريفين ، ورسالة سماها مسالك الحنفاء في والدى المصطفى ، ومقامة سماها المقامة السندسية في والدى المصطفى خير البرية" (٣).

كما أنه عند حديثه عن الأشجار الموجودة بمنطقة تريم ومنها النخيل يتحدث عن فضل النخل وتفضيله على العنب فيقول : وممن ألف في تفضيل العنب على التمر الامام جمال الدين الريمى كالعلامة عبد الله بن عمر باخرمه ووقفت على تأليفه الذى ذهب فيه الى تفضيل الكرم على

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٠٦، ٣٠٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣٢/١ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٢/١ .

النخل والعنب على الرطب واستدل بأشياء ساقطة ومع ذلك فلا دلالة فيها<sup>(١)</sup>.  
وهناك أمثلة كثيرة ومتعددة حول هذا الجانب يجدها القارئ بين  
جنبات هذا الكتاب وتعد واحدة من المزايا التي يتمتع بها هذا الكتاب .

---

(١) المصدر نفسه ٣٠١/١ .



الا أنه اختص بأولاد فاطمة رضى الله عنها عرفا مطردا على الاطلاق انتهى" (١).

كما انه فى موضع آخر ىرد على الأقوال الخاطئة فى لقب آل باعلوى حيث يقول : "ووقع لبعضهم فى فهم هذه النسبة مزيد خلل ، فأقدم على أمر لىته عنه نكل ، فزعم أن قولهم آل باعلوى يدل على أنهم من ذرية على من غير الحسن والحسين ، وقد وقع هذا أيضا لبعض أبناء الوقت ، ممن كبه الحزى والمقت وهذا الزعم البارد ، الذى لا يصدر الا من جاهل معاند" (٢).

وكانت هذه الألفاظ التى استخدمها المؤلف فى الرد تدل على مدى شجاعته فى نقد العلماء والروايات غير الصحيحة حيث وصف من أخطأ فى تلك المعلومة بالجهل والعناد .

ونجد فى موضع آخر لايتوانى لحظة واحدة فى المشاركة مع آراء العلماء حيث يدل بدلوه ويرجع تلك الآراء ، فعند حديثه عن المجدد الذى يظهر على رأس كل مائة سنة فاختلف العلماء فى أصل هذا المجدد حيث اشترط أن يكون حسينيا فىدل الشلى بدلوه فى هذا الموضوع حيث يقول : "والأرجح الاكتفاء فى بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة" (٣).

(١) الشلى : المصدر نفسه ٤٩/١ .

(٢) المصدر نفسه ٦٩/١ .

(٣) المصدر نفسه ٥٢/١ .

وعادة ماتكون تلك الأسطر في نهاية الترجمة يضع لها عنوانا بقوله :  
 "ومن كراماته" ، وحينما نتفحص هذه الكرامات نجد فيها الكثير من  
 المبالغات التي لا تقبل واقعا ولا شرعا ، وكان المؤلف قبل الشروع في تراجمه  
 قد أفرد مبحثا خاصا عن كرامات الأولياء وصحتها وقد أثبت في هذا المبحث  
 بوجوب الايمان والتصديق بتلك الكرامات (١).

وقد وضح للقارىء منهجه وطريقته في التأكد من صحة تلك  
 الكرامات التي ذكرها في تراجمه حيث يقول : "ولأأورد من الكرامات الا  
 مارواها عدل متيقظ ضابط عن مشاهدة أو عمن يقبل خبره كسائر الأخبار ،  
 ولا أثبتها بمجرد اشتهار ، فان الكذب يقع فيها كثيرا فان أكثر العوام يجهل  
 شروط النقل وبعضهم مغفل يروى كلما سمعه ويحسن الظن بناقله كائنا  
 ماكان" (٢).

فهكذا نجد أن المؤلف يرسم منهجه بيده لتتضح المعالم المجهولة عن  
 هذا المنهج فيشترط لقبول الرواية وتدوينها في كتابه هذا عدة شروط وهي :  
 أن يكون الراوى والمحدث متصفا بصفات العدالة والتيقظ كما يعرف عنه  
 الضبط والتأكد الناجمين عن مشاهدة ورؤية هذا الراوى للحدث أو الرواية  
 أو حدثه شخص متوفرة به شروط النقل وينفى نفياقاطعا غير قابل للشك في  
 أنه لا يأخذ أى رواية من أى شخص لا تتوفر فيه شروط العدالة وحذر من  
 أن تنتقل الرواية بمجرد اشتهارها وانتشارها بين الناس لأنها ربما تكون قد  
 صدرت من شخص متصف بالكذب أو الغفلة أو حسن الظن .  
 لاشك بأن هذه شروط منهجية تجعل من يسلكها دقيقا وتعطى كتابه  
 أهمية كبرى طالما أنه التزم بتحقيقها وتنفيذها .

وقد سار المؤلف على منهجية كثير من المؤرخين الذين سبقوه في هذا  
 المجال حيث رتب تراجمه على حسب ترتيب الحروف الهجائية ، وقد وضح

(١) المصدر نفسه ٣١٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

منهجيته قبل الشروع بذكر التراجم حيث يقول : "وأرتب أسماءهم على حروف المعجم ليسهل طرازها المعلم ، من غير تقديم مؤخر عن مقدم ، ولاتأخير عظيم من أعظم وأورد المتسمين بالاسم الواحد على حروف الهجاء في أسماء آبائهم في الأعداد وأسعى في إيراد المتفقين في الاسم واسم الآباء على ترتيب الحروف في الأجداد (١) .

وقد بدأ المؤلف تراجمه بمن يبدأ اسمه محمد وذلك تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرا على منوال من سبقه من المؤرخين (٢) ، حيث يعلل ذلك بقوله : "وأقدم المتسمين بأشهر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد توقيرا له عليه الصلاة والسلام بتقديم أشهر أسمائه الغرر واقتداء بمن سلك هذه الطريقة من علماء الأخبار والأثر فأقضى لمن اسمه محمد بالتقديم وإن كان الترتيب يقتضى لمن اسمه إبراهيم (٣) .

وهناك عدد كبير من كتب التراجم اهتمت بتراجم النساء بالاضافة الى تراجم الرجال وأوردتها ضمن تلك الكتب ، ولكننا نجد الشلى لم يسر على منهاجهم حيث لم يترجم للنساء العلويات العالمات اللواتي لهن الفضل في تربيتهم وتعليمهم كزينب أم الفقراء ، زوجة الفقيه المقدم وبنت عمه ، وعائشة بنت المحضار وبهية بنت الشيخ على (٤) .

ومن خلال تراجمه يتضح لنا أنه اهتم بذكر اسم المترجم له كاملا وكنيته ولقبه وشهرته (٥) ، وقدم وصفا واضحا للمترجمين سواء كان وصفا خلقيا أو خلقيا (٦) ، ويوضح أيضا عقيدة المترجم له ومذهبه الفقهي (٧) ،

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

(٢) مثل كتاب العقد الثمين للفاسى ، وكتاب الدرر الكامنة لابن حجر .

(٣) الشلى : المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

(٤) الشلى : المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص ٩ .

(٥) انظر مواضع عديدة من التراجم منها ٣٦٨، ٣٦٠، ٣٥٦، ٣٥١، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٢٣، ٢٤٤/١ .

٣٩٩، ٣٩٥، ٣٩٢، ٣٨٦، ٣٧٧، ٣٧١ .

(٦) الشلى : المصدر نفسه ٢٠٩، ٢٠٨/١ ، ٤١٣، ٩٥، ٧٣، ٦٦، ٤٣، ٤٢، ١٠/٢ .

(٧) المصدر نفسه ٢٩٤، ٧٨/١ .

كما انه كان يحرص في ترجمته على توضيح المستوى العلمى والثقافى للمترجمين ، والاختصاصات العلمية التى شاركوا فيها ، والشيوخ الذين درس عليهم المترجمون ومستواهم العلمى ، وتلاميذهم الذين درسوا على يديهم<sup>(١)</sup>، كما انه تتبع الرحلات العلمية التى قام بها المترجمون لبلدان وعواصم الدول الاسلامية وخاصة بلاد الحرمين ، ومدى فائدتهم من هذه الرحلات وأثرهم العلمى على أهالى تلك البلدان التى رحلوا اليها<sup>(٢)</sup>، كما انه اهتم بذكر مؤلفاتهم العلمية والعلوم التى نبغوا فيها حيث يحرص على ذكر مؤلفاتهم التى ألفوها فى شتى العلوم والمعارف ويدون ملاحظاته حول تلك الكتب ومدى أهميتها وانتشارها واقبال الناس والعلماء عليها وآرائهم فى تلك المؤلفات وما طلع عليها وما لم يتيسر له الاطلاع عليها<sup>(٣)</sup>.

كما اهتم أيضا بذكر الاجازات والشهادات العلمية التى حصلوا عليها ، وأورد نماذج من تلك الاجازات العلمية التى أجازت لهم تدريس بعض العلوم والمعارف<sup>(٤)</sup>، وهكذا يتضح من خلال ما يتعرض له الكتاب بأنه يشتمل على معلومات قيمة ومفيدة للدارس للحياة العلمية والثقافية فى بلاد اليمن والحرمين فى القرن العاشر والحادى عشر الهجرى حيث ركز اهتمامه على النواحي العلمية والثقافية أكثر من النواحي الأخرى كالاقتصادية والاقتصادية التى تكاد تكون شبه معدومة من كتابه . أما الأحوال السياسية فكان لها نصيب وإن لم تكن وفيرة فى تراجمه ، حيث يعرض لنا مدى علاقة المترجم لهم بحكام وأمراء الدول والبلدان التى يشدون رحالهم العلمية اليها كعلاقة بعضهم بأمرأ وأشرف مكة المكرمة ، وعلاقة بعضهم الآخر بملوك الهند ودورهم السياسى فى تلك البلدان وما حصلوا عليه من وظائف وهدايا

(١) المصدر نفسه . انظر جميع التراجم الموجودة فى الكتاب .

(٢) المصدر نفسه ٥٤/٢ ، انظر مواضع عديدة من التراجم .

(٣) الشلى : المشرع الروى ٣٩٠/١ ، ٥٩،٤٦/٢ - ٦٠-٦١-٦٢، ١٠٥، ١٧٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٤٤،

ومواضع أخرى عديدة من التراجم .

(٤) المصدر نفسه ٣٥٢، ٣٢٤/١ ، ٤٣٤، ٤٢٩، ٤٢٨/٢ .

عظيمة من أمرائها وحكامها<sup>(١)</sup>.

والخلاصة يمكن القول أن المؤلف نجح وأجاد في استعراض جميع المعلومات المتعلقة بحياة المترجم لهم ، فقدم وصفا تفصيليا واضحا لحياتهم ، كما أنه كان دقيقا في تحديد سنوات ولادتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم وهناك بعض الأمور قد تصعب على المؤلف معرفتها فيتوقع أن القارئ يتساءل عنها فنجده يخرج نفسه من الحرج بقوله ولم أقف على علم بذلك ولعله كان كذا أو بسبب كذا . نورد مثالا على ذلك : أنه أثناء ترجمة محمد ابن حسن بن عبد الله بن هارون يقول اشتهر بالجنة ، وفي نهاية الترجمة يقول : " ولم أقف على سبب شهرته بالجنة ولعله كان يكثر طلبها من الله أنجح الله مطلبه ومسعاها ، وحقق له ماقتناه ورحمنا وإياه " <sup>(٢)</sup>.

ومما يعطى كتابه أهمية أكبر ودقة أكثر هو أن عددا كبيرا من الذين ترجم لهم في كتابه قابلهم ورآهم وعاصروهم وقارن كل ما قيل عنهم باحتكاكه معهم وتأكد من صفاتهم الخلقية والخلقية ومستواهم العلمي والثقافي فيذكر وضع المترجم له أثناء تدوينه للتراجم من حيث البلدة والمكان الذي يقطنه ، أو الوضع المادي الذي يعيشه أو المستوى العلمي الذي وصل اليه معتمدا بذلك على مشاهداته ، وعلى الرواية التي تصله والتي وضع لقبولها شروطا سبق أن ذكرناها<sup>(٣)</sup> ، والتي نقلها من شخصيات عدة من أنحاء متفرقة من البلدان حيث يقول : " نعم ضمنت الى ذلك مااستفدت من تراددى في البلاد ، ومخالطتى للعباد من أخيار أهل عصرنا السادة الحضارمة ، الذين امتطوا غارب المجد وسنامه " <sup>(٤)</sup>.

ولكن يلاحظ عليه أنه لا يذكر اسم الشخصية التي نقل عنها الرواية أحيانا فمثلا يقول قال بعض أهل التاريخ ، أو ذكر جمع من المؤرخين أو

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٨٧/١ ، ٥٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣٤١/١ .

(٣) انظر ص ٣٦٧ .

(٤) الشلى : المشرع الروى ١٤/١ .

قال بعضهم ، أو قال أهل التاريخ<sup>(١)</sup> ، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن السبب في عدم ذكره لهؤلاء المؤرخين الذين نقل عنهم ، وهذا بلا شك يعتبر نقصا وعيبا في منهجية المؤلف فيما يتعلق باعتماده على الرواية . كما انه يذكر فضل بعض المترجمين ودورهم في تعليمه وثقيفه وحصوله على الاجازات العلمية من بعضهم<sup>(٢)</sup> .

ومما يدل على حرص المؤلف على الالتزام بالدقة ، وحرصه على ايراد جميع المعلومات المتعلقة بالمترجم لهم فاننا نجده يحيل القارئ الى الرجوع الى كتابه الآخر المسمى عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر ، وذلك في حالة اختصاره لتلك الشخصية التى يترجم لها حتى يتسنى له الاستزادة مما يتعلق بتلك الشخصية من أخبار ومعلومات<sup>(٣)</sup> .

والدارس لمنهجية المؤلف يتضح له أنه يسير على منهج من سبقه من كتاب ومؤلفى كتب التراجم ودليلنا على ذلك عزمه وحرصه على ايراد ترجمة مفصلة عن حياته ووضعها ضمن تراجمه ، وكان الدافع لوضع هذه الترجمة كما يقول هو السير على منهج من سبقه والذين ترجموا لأنفسهم اضافة الى مشورة بعض أصحابه بأن يسلك هذا المنهج وقد أورد أسماء العلماء الذين سبقوه والذين اقتدى بهم حيث يقول : " وانما لم أذكر هذه الترجمة فى محلها لأنى ماأردت ذكرها ، ولكن أشار على بعض الأصحاب بذكرها فى هذا الكتاب ، ورأيت جماعة من العلماء العارفين ، والأئمةالمعتبرين ذكروا تراجم لأنفسهم لالتزكية أنفسهم بل لمقاصد عظيمة كالتحدث بنعم الله الجسيمة ، وكالتعريف بأحوالهم ليقتدى بهم فى أفعالهم ويستفيدوا من لايعرفها ويعتمد عليها من أراد ذكرها فى تاريخ أو طبقات أو بعض الكتب المؤلفات ، منهم الحافظ أبو شامة ، والحافظ ابن حجر ،

(١) المصدر نفسه ٢٩٦،٢٩٥،٢٩٢/١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٥٩،٢١٧،١٩٢،١٣٥،١٣٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦٩،٢٥٣/٢ .

والحافظ عبد الغافر الفارسي ، والحافظ تقي الدين الفاسي ، والعماد الكاتب الأصبهاني ، ولسان الدين ابن الخطيب ، والامام أبو حيان ، والحافظ السيوطي ، والحافظ الديبع الزبيدي ، وشرف الدين ابن المقرئ ، والشيخ ابن حجر الهيتمي ، والشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس ، فاقتديت بهم في ذلك وسلكت تلك المسالك وان لم أدرك غبار أولئك<sup>(١)</sup>.

ويظهر من خلال مقدمته هذه وتعليقه بإيراد هذه الترجمة الخاصة به صفة التواضع وعدم الغرور والكبرياء فهو يرى أنه أقل مستوى علمي من العلماء الذين أورد أسماءهم بقوله : "فاقتديت بهم في ذلك وسلكت تلك المسالك وان لم أدرك غبار أولئك" ومما يوضح تواضعه أيضا حينما يعلل سبب تأخيره لترجمته في أواخر المحدثين بقوله : "وأخرتها عن تراجم المحدثين اشارة الى تأخر رتبة صاحبها عن رتبة المذكورين"<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتملت ترجمته لنفسه على جميع المعلومات المتعلقة بولادته ونشأته وشيوخه ورحلاته واجازاته ومشاركاته العلمية ومؤلفاته ، كما اشتملت على ترجمة لوالده من حيث نشأته ودراسته ورحلاته ومؤلفاته ووفاته<sup>(٣)</sup>، وقد ختم ترجمته بييتين من الشعر مفادهما أن هذا العمل والجهد الذي قام به انما هو خالص لوجه الله تعالى لامقصد غير ذلك الا ارضاء عز وجل ومنفعة من قرأ هذا الكتاب وتفحصه حيث يستشهد بقول الشاعر :

(١) المصدر نفسه ٣٨/٢-٤١ .

وممن كتب في ذلك ابن خلدون في نهاية تاريخه وجعله كتابا خاصا طبع بعنوان "التعرف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" .  
وممن كتب في ذلك أيضا حسن عجمي في مخطوطة بعنوان : "اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل" .

(٢) المصدر نفسه ٣٨/٢ .

(٣) انظر ترجمته ٣٨/٢-٤١ .

ادأب على جمع الفضائل جاهدا  
وأدم لها تعب القرحة والجسد  
واقصد بها وجه الاله ونفع من  
بلغته من جد فيها واجتهد (١)

ويلاحظ في منهجية المؤلف أيضا أنه انتهج طريقة تعطى كتابه أهمية أكبر فنجده عند ذكره لأى آية قرآنية يقوم بتفسيرها للقارىء وإيضاح ارتباطها بالموضوع الذى يتحدث عنه (٢)، كما انه عند عرضه للألفاظ اللغوية الغريبة يقوم بتعريفها وإيضاح معناها للقارىء (٣)، ولا يقتصر نشاطه على ذلك بل يقوم أيضا بتعريف المواقع والمناطق ويقدم للقارىء وصفا دقيقا وواضحا ومحددا لهذه المناطق وأهميتها وشيئا من تاريخها معتمدا فى ذلك كله على المصادر والكتب اللغوية وعلى كتب التراجم والمعاجم والجغرافيا (٤). كما يلاحظ فى منهجية المؤلف أيضا اهتمامه بتقديم وصف كامل للمنشآت المدنية والدينية فعند حديثه عن مدينة من المدن كمدينة تريم وحضرموت واللتان هاجر اليهما كثير من العلويين نجده يقدم للقارىء صورة واضحة عن أحوال وأوضاع وأوصاف هذه المدن من حيث أسمائها وتاريخها وأسوارها وطريقة بنائها وحصونها وآبارها المبنية بالقرب منها وخصائص هذه المدينة وأشهر سكانها ومابها من منشآت دينية وعمرانية ، وما قيل فيها من أشعار حول محاسنها ومميزاتها (٥).

ويلاحظ عليه أن انغيازه لمدينة تريم تغلب على طريقة كتابته - ولا غرابة فى ذلك لأنها مدينته ومسقط رأسه (٦) - وهذا ما جعله يبالغ كثيرا

- 
- (١) المصدر نفسه ٤١/٢ .  
(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٩٧/١ .  
(٣) الشلى : المصدر نفسه ٣٨/١ - ٤٧، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٣، ١٩٦ .  
(٤) الشلى : المصدر نفسه ٢٥٠/١، ٢٦٣، ٢٣٩، ٤١٨/٢ .  
(٥) الشلى : المصدر نفسه ٢٥١/١ - ٣٠٧ .  
(٦) الشلى : المصدر نفسه ٢٥١/١ .



في وصفه لهذه المدينة وفضلها حتى جعلها في مصاف المدن المقدسة . كما أن وصفه للمنشآت الدينية لا يقل اهتماما عن المنشآت المدنية فقد أفرد موضوعا كاملا عن مساجد تريم حيث أورد عددها بالدقة والتحديد وتحدث عن كل مسجد من هذه المساجد من حيث أول من بناه ومكانه ووصفه وعمارته وأطواله وتاريخ انشائه ، وأساطينه ومناثره ، ومابه من أقيية لتقام فيه الصلاة أوقات الشتاء ، وأماكن الوضوء ، كما يقدم وصفا عن الحلقات العلمية التي تعقد في هذه المساجد وأسماء من يدرس ويدرس بها وأوقات التدريس بها ، وماتقام بها من احتفالات دينية كالمولد الشريف والمعراج والنصف من شعبان وليلة عاشوراء ، معتمدا في ذكر ذلك كله على مشاهداته ومرئياته<sup>(١)</sup>.

أما الأمور التي تستدعى اهتمامه دائما فيما يتعلق بتلك المنشآت هي قبور الصالحين الموجودة بالمدن والقريبة من المساجد فنجده لا يتورع عن الدعوة بصراحة الى التبرك بهذه القبور وتقييلها ووضع الخد عليها<sup>(٢)</sup> وهو مالا يليق بمسلم عالم ، وهذه بدعة كانت شائعة في عصره .

أما طريقة استعراضه للنواحي السياسية فنجده أثناء حديثه عن مدينة من المدن يقدم عرضا وان لم يكن وافيا عن تاريخها السياسي منذ القدم ، فمثلا عند حديثه عن مدينة حضرموت يقدم لنا سلسلة كاملة لأمرائها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عهد المؤلف كما يستعرض أيضا أهم الحوادث والحركات السياسية التي جرت في هذه المدينة ، وأهم الدول التي قامت بها وأمراء وملوك هذه الدول وما قاموا به من أعمال حسنة أو سيئة وسلوكهم ومدى تطبيقهم لمبادئ الأحكام الشرعية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه ١/٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٥٧، ٢٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٩١، ٢٩٢ .

كما أنه عند ترجمته لبعض الشخصيات العلوية وحينما يتعرض لذكر تاريخ سنة من السنوات لها صلة بالترجمة نجده يستعرض لنا أهم الأحداث التاريخية التي حدثت في تلك السنة<sup>(١)</sup>، وكأنه أراد السير على نظام الحوليات وان لم يكن بصورته المعهودة حيث اختصر هذه الأحداث اختصارا واضحا كما أن سرده لتلك الحوليات لم يكن سردا لجميع الوقائع والأحداث ، فمثلا عند ترجمته لأحمد بن عيسى بن محمد العريضي يذكر أنه قدم الى المدينة سنة ٩٢٩هـ/٣١٧م ثم يقول وهذه السنة أعني سبعة عشر وثلثمائة هي التي ذات لها أكباد العباد وعمت فتنها كل الحاضر والباد دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطى مكة المشرفة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة مابين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه ... ثم واصل سرده لقصة دخول القرامطة الى مكة ونزعهم للحجر الأسود ثم رده الى مكانه<sup>(٢)</sup>. ثم يواصل سرده للأحداث في السنوات التي تليها فيقول : "ولنعد لما نحن بصده" فانه المهم والله المرشد الملهم وفي سنة ثمانية عشر وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومعه من بني عمه ومواليه ... الخ<sup>(٣)</sup>.

كما أنه عند ترجمته لعبد الله بن علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف يذكر في نهاية الترجمة أنه توفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فيقول وفيها وقعت واقعة بدر في بندر الشحر قبل الافرنج الذين عزموا على قتله وأخذ البندر وأرسل برؤوسهم الى السلطان سليمان<sup>(٤)</sup>. لاشك بأن هذه الحادثة السياسية التي سردها لم يكن سردها واضحا ومفيدا وانما كان مختصرا اختصارا غير مفيد للقارىء .

وعند ترجمته أيضا لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله صاحب الشبيكة<sup>(٥)</sup> يذكر أن صديق المترجم له الشيخ عبد الرحمن بن عمر

(١) الشلى : المصدر نفسه ٢٤٤/١ ، ٢٤٤/٢ ، ٤٣٠،،،٤١٥،٣١٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤/١-٢٤٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٤٦/١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤١٥/٢ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٤٢٧/٢-٤٣١ .

العمودى توفى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم يسرد عدة أحداث وقعت في هذه السنة<sup>(١)</sup>، وعند تطرقه لصاحب الترجمة المذكورة ومراسلة أمير مكة أئى غنى له سنة ثمان وخمسين وتسعمائة يقول : فوقعت تلك السنة فتنة أمير الحج المصرى فى منى ، وأراد القبض على الشريف أئى غنى ، فنفر الشريف من منى ، وتخلّى عن حفظ الحجاج ، فوقع النهب الفظيع حتى رحل أكثر الحجيج ليلة القر ، وانتشرت الأعراب وأراد بعض الأكابر أن يعود الى منى قبل فوات وقت الرمى مع جند من صاحب مكة ، فتعذر عليه لتمرد العرب وتعرف هذه الواقعة عند أهل مكة بالهية بتشديد التحتية ... الخ ثم يكمل تلك القصة التاريخية<sup>(٢)</sup>.

وعند ترجمته لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس<sup>(٣)</sup>، وعند ذكر وفاته سنة ثلاث وخمسين وألف يقول : "وفى هذه السنة المذكورة مات جماعة من أهل الأحوال والشهود فلذا أرخصها بعض الأدباء بقوله "غاب الوجود"<sup>(٤)</sup>.

أما عن آراء المؤلف فى أسباب وقوع الحوادث فنجده يحرص على ذكر تلك الأسباب لايضاها للقارىء ، فمثلا عند ذكره لهجرة العلويين الى اليمن يقدم عدة أسباب قد دفعتهم لمغادرة البصرة الى اليمن<sup>(٥)</sup>.

ويلاحظ فى منهجية المؤلف أنه يوضح للقارىء أهم الاستنتاجات والمسائل التى يستنتجها من خلال سرده للأحداث والوقائع والمعلومات التاريخية ، فمثلا عند حديثه عن الآيات والأحاديث فى فضل القرابة والآل وبعد أن يسرد لنا جميع الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى يعتبرها

(١) المصدر السابق نفسه ٤٣٠/٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ٣١٨/٢ - ٣١٩ .

(٤) المصدر نفسه ٣١٩/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢٤٤، ٢٤١، ٢٣٩/١ .

جاءت لتوضح فضل العلويين على غيرهم<sup>(١)</sup> يقول أستفيد مما سبق عدة مسائل :

(١) ماشتهر من وصفهم بذوى القربى ، والآل وأهل البيت والعتره الذرية ، ثم يشرح ذلك الاستنتاج<sup>(٢)</sup>.

(٢) ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

(٣) عظم الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وتحريم أهل بيته على النار<sup>(٤)</sup>.

(٤) وجوب محبتهم وتحريم بغضهم وندب توقيرهم وصلتهم لاسيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية<sup>(٥)</sup>.

وهناك العديد من الاستنتاجات الواقعية التي تنم عن ثقافة وذكاء المؤلف يجدها القارئ في طيات كتابه المذكور .

---

(١) المصدر نفسه ١٦/١-٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ٤٣/١-٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ٤٨/١-٤٩ .

(٤) المصدر نفسه ٥٠/١-٥٣ .

(٥) المصدر نفسه ٥٤/١-٥٨ .

## أسلوب المؤلف :

ان القارىء لكتاب المشرع الروى يجد فيه الكثير من السجع والمحسنات البديعية ، فقد اعتنى مؤلف هذا الكتاب باستعمال فن البديع الذى ظهر جليا وواضحا فى مواضع عديدة من كتابه وخاصة عند وصفه لمدينة أو بلدة أو شخصية فيقدم لهذه الأشياء وصفا ممزوجا بالسجع والمحسنات البديعية<sup>(١)</sup>.

وللمثال على ذلك نجد يستخدم تلك المحسنات عند ترجمته لشخصيات عدة<sup>(٢)</sup>، ومنها ترجمة محمد بن أحمد بن على الخون بن علوى ابن عبد الرحمن فيقول الامام العلامة ، الهمام الفهامة ، المقر له بالنجاة والبراعة ، والفصاحة والبلاغة ، ورد عذب الفضل نهلا وعللا ، وفاز من سهامه بالقدح المعلى ، القائم على قدم أسلافه فى سلوك الطريق المثلى<sup>(٣)</sup>. وعند ترجمته لعبد الله بن أحمد بن عيسى يقول : "شيخ الاسلام المهاجر من الأوطان ، الى رضا الرحمن ، المشار اليه فى عصره ، الوحيد فى دهره ، محيى السنة بعد اندراسها ، ومثبت قواعدها وأساسها ، أفضل أهل العراق ، على الاطلاق ، وأحقهم بالتقدم بالاستحقاق بالاتفاق ، تحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بفضل باهر ، وأدب ظاهر ، وحظ من الفضائل والفواضل وافر ، وكان منفردا بلطائف السيادة ، معتمد المواقف والوفادة"<sup>(٤)</sup>.

أما استخدامه للسجع فى وصفه للمدن فللمثال على ذلك نجد عند وصفه لمدينة تريم يقول : "كان السادة فى مدة استيطانهم ببيت جبير يكثرّون الدخول الى مدينة تريم ، ويترددون فى أرجائها تردد النسيم ، فرأوها ذات

(١) الشلى : المصدر نفسه ١/١٣٠، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٢٥٠، ٣٣٣، ٣٣٥ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ١/٧٢، ٧٧، ٨٨، ٣٤٩، ٣٦٢، ٣٧٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢ .

٢/٧، ١٧، ٤٤، ٤٥، ١٩٣، ٣٢٣ .

(٣) الشلى : المصدر نفسه ١/٣٣٥ .

(٤) الشلى : المصدر نفسه ١/٧٧ .

رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مريضة ، ووجدوا ماءها أحلى من العسل ،  
 وثمارها يقوم مقام الأسل ، ووجدوا بها بساتين قد بكت أنهارها ، وتضاحكت  
 أزهارها ، وطاب روح نسيمها ، وصح مزاج اقليمها ، ووجدوا بها من  
 أرباب العلوم والآداب ، وأصحاب الفهوم والألباب ، ماشغلهم عن الأهل  
 والوطن ، وأذهلهم عن كل خل صفى وسكن ، فتدانوا منها ولا تدانى  
 المحبين ، وعانقوها ولا عناق العاشقين ، وقابلوها بمقام لا يرى لهم معه محيص  
 وأقبلوا عليها اقبال النهم الحريص ، فحينئذ نصبوا بها خيامهم الزواهي ،  
 وظلتهم سحائب الكرم الالهى ، وتغنت لوصولهم أطيارها وتمايلت طربا  
 أشجارها ، وأشرقت فيها شمسهم وبدورهم ، وفاح بها مسكهم وعبيرهم ،  
 وازدهت بهم حيث صارت محلتهم ، وفخرت حيث آلت اليها ثقلتهم" (١).  
 وأخذ يسترسل فى استعمال المحسنات البديعية أثناء حديثه عن مدينة  
 تريم (٢).

كما يلاحظ فى أسلوبه أنه قبل أن يبدأ بالحديث عن أى فصل أو باب  
 يبدأ بكلمة اعلم (٣) فيكررها عند بدايته لأى موضوع من مواضيع كتابه  
 وأحيانا يقول اعلم أرشدنا الله وإياك للهداية ، وأتقنا من رزيات  
 الغواية (٤).

كما أن المؤلف يميل فى أسلوبه الى الاختصار والايجاز ويتحاشى  
 الاسهاب والتفصيل فى كثير من المواضع لأنه يرى أن الاختصار يكون أقرب  
 الى فهم القارئ وادراكه واستحضاره ، وقد وضع فى بداية كتابه أنه سوف  
 ينتهج أسلوب الايجاز والاختصار فيقول : "ولنشرع الآن فى الآيات المتعلقة  
 بهم ، والأحاديث الواردة فيهم ، واعلم أن العلماء بسطوا القول على ذلك  
 أدلة واحتجاجا ، ووسعوا المجال فيه مسالك وفجاجا ، فيحسن أن نختصر ،

(١) الشلى : المصدر نفسه ٢٥٠/١ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٥١/١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٣) للمثال على ذلك انظر المصدر نفسه ٧٢ ، ١٦/١ .

(٤) المصدر نفسه ٦٩/١ .

ونشير الى بعضه على وجه الایجاز والاقتصار ، ليكون ذلك أبلغ وأدعى الى الاستحضار" (١).

وفي موضع آخر يقول : "وقد رأينا أن في الاقتصار على مآذركناه كفاية ، والله سبحانه ولى التوفيق والهداية" (٢).

وأحيانا فى بعض التراجم يقوم بإيجازها واقتصارها حيث يقول فى نهاية بعض التراجم "لا حاجة بنا الى التطويل" (٣).

ومما يلاحظ على أسلوبه أيضا ميله الى الاستطراد أحيانا (٤) الذى يقع فيه سهوا منه دون قصد وهذا مايتضح من خلال تبريره لهذا الاستطراد فى بعض المواضع ، فعند ترجمته لمحمد بن على العريضى (٥)

يورد فى هذه الترجمة أسباب هجرة العلويين الى مدينة تريم فيقوم بالاستطراد طويلا حول ذكر المدينة ووصفها ومساجدها وأوديتها وقبورها وأهم من كتب فى تاريخها ، ثم يتنبه لهذا الخطأ وهذا الاستطراد ويوضح سبب خروجه عن الموضوع حيث يقول : "وقد أطلنا الكلام فى هذا المقام وكأنى بمعترض من الأنام قد فوق نحوى سهام الملام ، وجوابه أنى تذكرت عهود الأوطان ، ومخاطبة الاخوان ، وقد قال سيد ولد عدنان ، حب الوطن من الايمان" (٦).

وهكذا أحوال سبب استطراده الى دافع حب الوطن الذى أجبره على ذلك .

ومن المواضع التى استطردها فيها المؤلف أنه عند حديثه عن مدينة حضر موت يذكر أوصافها ومساجدها ومنشآتها ومآبها من أشجار وأثمار ونخيل (٧).

(١) الشلى : المشرع الروى ٢٠/١ .

(٢) المصدر نفسه ٦٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ٧٦/١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٩/١، ٢٤٤، ٢٧٤، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣١٣-٣٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ٢٣٩/١ .

(٦) المصدر نفسه ٣٠٦/١ .

(٧) المصدر نفسه ٢٩٧/١ .

فيستطرد كثيرا في موضوع النخل وفضله وأورد عدة أحاديث وآيات في فضل النخل وتفضيله على بقية الأشجار الأخرى ، ثم يعود بالحديث مرة أخرى الى مدينة حضرموت ويذكر شيئا عن ملوكها وأوضاعها الداخلية والسياسية (١).

وعند حديثه عن مدينة تريم يستعرض لنا أهم ما بها من مساجد فيستطرد في كلامه حيث يطيل في موضوع فيما يندب لقاصد المسجد (٢). كما أنه يستطرد أيضا عند ذكره لتراجم أهل البيت حيث يتوسع في ذكر كرامات الأولياء وأفاض واستطرد كثيرا في ذكر هذه الكرامات (٣). ثم يعود بعد ذلك لتراجم السادة العلويين الأفاضل (٤).

وعند ترجمته لبعض الشخصيات العلوية وحينما يمر على ذكر تاريخ سنة ما نجده يذكر أهم الأحداث السياسية التي حدثت في تلك السنة ، وعند ذكره لهذه الأحداث السياسية يستطرد ويسترسل فيها كثيرا ويخرج عن موضوع الترجمة الأساسي ، فمثلا عند ترجمته لأحمد بن عيسى وذهابه الى المدينة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م يذكر أنه في هذه السنة هاجم القرمطي مكة ثم يستطرد قصة القرمطي وأعماله الوحشية بمكة وعلاقته بالفاطميين (٥). ثم يحس المؤلف بأنه استطرد كثيرا في هذا الموضوع حيث يقول : "وقد طال الكلام في هذا المقال وهو وإن كان خارجا عن المقصود يتعلق بما نحن فيه واليه يعود الى ما فيه من العبر لمن اعتبر والاتعاظ بحال من مضى وغير (ولنعد لما نحن بصدده) (٦) ثم يستأنف حديثه عن ترجمة أحمد بن عيسى العلوى ، وكل هذا يدل على أسلوب الاستطراد الذى انتهجه المؤلف في كتابه والذى اعترف بنفسه بوقوعه في هذا الأسلوب الذى سلكه .

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٠٣/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٤/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣١٨، ٣١١/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٤٤/١ - ٢٤٥ .

(٦) المصدر نفسه ٢٤٦، ٢٤٥/١ .



### طريقة المؤلف فى النقد :

من الملاحظ على المؤلف أنه خلال كتابه يعرض أموراً وروايات يؤيدها ولا ينقدها رغم أن البديهة تدل على أنها غير صحيحة ، وهناك أمور ومواقف أخرى نجده يرد عليها ويناقشها وينقدها وينقد راويها .

أما الروايات التى يؤيدها ولا ينقدها رغم أنها لا تقبل واقعاً ولا شرعاً هى تلك التى تتعلق بموضوع الكرامات للعلويين ، وفضل زيارة القبور وما يحصل لزائريها من تحقيق الآمال والمطالب<sup>(١)</sup> ، فالمؤلف لا يتورع عن ذكر هذه الخرافات والأساطير كما أنه ينقلها من بعض الرواة المعاصرين له والذين ذكر بأنهم ثقات معترف بهم<sup>(٢)</sup> ، فوقع للأسف فى ما وقع فيه غيره من علماء ذلك العصر من أثر البدع على سلوكهم ومخالفتهم للعقيدة الإسلامية الصحيحة والتى منها النهى عن التبرك والاستشفاع بالقبور والتقرب لها ، وتصديق تلك الخرافات والكرامات الغير صحيحة والتى يدعيها بعض ضعاف العقول ، ولنبرهن على بعض أقواله فى هذا الجانب حيث أنه عند ذكره لموضوع مقابر تريم يذكر ميزة كل مقبرة حيث يقول ومن مقابر تريم مقبرة الفريط وهى مقبرة آل بافضل والخطباء وغيرهم من مشايخ تلك الجهة ، وحكى عن الشيخ عبد الرحمن السقاف أن فيها أكثر من عشرة آلاف ولى ، وقد شاهد كثير من أهل الكشف أن الرحمة أول ماتزل من السماء على هذه المقبرة ثم تعم سائر الجهات<sup>(٣)</sup> ، وحكى عن عبد الرحمن السقاف وحكاه السيد الجليل عبد الله بن أحمد بن أبى بكر بن الأستاذ الأعظم عن بعض مشايخه بمكة أنهما قالا أن تحت الفريط الأحمر روضة من

(١) الشلى : المصدر نفسه ١/٨١، ٧٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٦٣ .

٢/٧٣، ٩٢، ٢٥٧، ٣١٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٦، ٤٤٠، ٥٢٨، ٥٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٥٢، ٤٤٠ .

(٣) إذا كانت الرحمة أول ماتزل تبدأ بمقبرة تريم فلما لاتزل أولاً بمكة وبالأماكن المقدسة المشهورة بها .

رياض الجنة (١)، وحكى عن غير واحد من الأولياء أنه شاهد نورا ساطعا على قبور الخطباء لاحقا بعنان السماء (٢).

كما اننا نجده أيضا يعتمد على أناس لم يثبت صحة أقوالهم ولا يمكننا الأخذ بأقوالهم ، فيقول : "وكان كثير من أهل الكشف يشاهدون البركات الظاهرة والأنوار الباهرة في هذه الجنان وشاهد غير واحد منهم أنهم على غاية من النعيم والنور الجسم ، رأى جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهم ، وكذا الشيخان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما" (٣). ويقول في موضع آخر : "وحكى عن الشيخ الزاهد السيد حسن بن على وكان من أهل الكشف أنه قال سأل رجل من أهل الفريط رجلا من أهل زنبيل عن أهل مقبرته فقال خيلنا تحمل رجلنا (٤)، كما أنه يقول عن مقبرة باب سهام في حضرموت من زارها سبعة أيام قضيت حاجته" (٥).

وفي موضوع آخر يحث على زيارة قبور الأولياء فيقول : "فينبغي الاعتناء بزيارة هؤلاء الكرام وبها يحصل القصد والمرام وكم حصل لزارتهم من بلوغ الآمال والمطالب التي لا تخطر على بال" (٦).

ومن الحرافات التي يذكر المؤلف في كتابه أيضا أن الدعاء عند قبور بعض الأولياء مستجاب ، لاسيما الدعاء بولد فانه مجرب (٧). وغير ذلك من

(١) الحديث الصحيح يقول ان في المسجد النبوى بالمدينة روضة من رياض الجنة وهى

فيما بين بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٩/١ .

(٣) الشلى : المصدر نفسه ٢٨٠/١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه ٢٨٢/١ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨٤/١ ، وهو بذلك يخالف منهجه الذى رسمه فى مقدمته حينما أفاد

بأنه حريص على نقل الرواية من أناس ثقات عدول متصفين بالصدق والأمانة

وعدم الخلط .

(٧) المصدر نفسه ٢٨٤/١ .

الأمور التي تعد من السليبيات الموجودة في هذا الكتاب والتي يجب على القارئ التنبيه لها<sup>(١)</sup>.

ومما يدعو للاستغراب اننا نجد المؤلف في بعض المواضع يرد على بعض الخرافات والتي وجدها مكتوبة عند من سبقه من مؤرخي المنطقة، فعند حديثه عن شعاب مدينة تريم يذكر أن جبلا بالقرب من شعب النعير يعرف بجبل القطب الرباني عبد القادر الجيلاني ، وهذا الجبل يزار ويقصده العوام والنساء في كل سنة مرة للزيارة ولم أقف لذلك على سند ولا لهذه النسبة<sup>(٢)</sup>.

أما الروايات التي ينقدها المؤلف ويناقشها ويعلق عليها هي المعلومات التاريخية وما يتعلق بالسيرة النبوية والتي يجدها معارضة لما اتفق عليه علماء السيرة ، فللمثال على ذلك عند حديثه عن ترجمة عبد المطلب بن هاشم تطرق للحديث عن نهاية عبد المطلب وهل مات على الكفر أو الاسلام فيقول :

"وفي عبد المطلب ثلاثة أقوال أحدها وهو الأشبه أنه لم تبلغه الدعوة لأجل الحديث الذي في البخارى وغيره ، والثاني أنه على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر كلام الامام فخر الدين الرازى وماتقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة، والثالث أن الله أحياء بعد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمن به وأسلم ثم مات . حكاه ابن سيد الناس وهذا أضعف الأقوال وأسقطها وأوهاها ، لأنه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث لضعيف وغيره ، ولا قال هذا القول أحد من أئمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ، ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الأولين وسكتوا عن حكاية الثالث لأن خلاف الشيعة لا يعتد به<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه الخرافات كثيرة ومتعددة في الكتاب ومنها انظر ١/٧٩، ٨١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥.

٢/٣٦٣، ٢٩٠، ٢٨٦ ، ٢/٧٣، ٩٢، ٢٥٧، ٣١٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٦، ٥٢٨، ٥٢٩ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ١/٢٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢١٥ .

كما أنه عند حديث عن أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر بأن الروايات اختلفت في ذلك فبعضهم ذكر بأنهم ثمانية ذكور فيورد هذه الروايات وأسماء أبنائه صلى الله عليه وسلم ، ولكنه في نهاية الأمر يرجح تلك الأقوال بقوله والأصح أنهم ثلاثة ذكور<sup>(١)</sup>.

وعند تطرقه لذكر خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهل هي أفضل من عائشة أو فاطمة حسب أقوال العلماء في هذا الموضوع فهو يدلى بدلوه ويرجح الأقوال بقوله : "والأصح أن فاطمة أفضل من خديجة ومن عائشة لأنها بضعة منه صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>.

كما يلاحظ على المؤلف شجاعته في نقد بعض أقوال العلماء حيث نجده في بعض المواضع يرد على أقوال العلماء السابقين له بكل شجاعة وثقة فعند حديثه عن المسألة الثانية من المسائل المستفادة من الآيات والأحاديث الدالة في فضل العلويين وهي أن أولاد بناته ينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة ، فيعلق على الأقوال الخاطئة حول هذا الموضوع بقوله : "وقد خبط جماعة من أهل العصر في ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم ثم قال ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا ، أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفرى أو عباسيا ، ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك ، يقول الشريف العباسى ، الشريف العقيلي ، الشريف الجعفرى ، الشريف الزينبى ، فلماولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصرُوا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، فاستمر ذلك بمصر الى الآن ، قال في كتاب الألقاب الشريف بيغداد لقب كل عباسى ، وبمصر لقب كل علوى ، وقال الحافظ ابن حجر في التحفة في باب الوصايا الشريف المنتسب من جهة الأب الى الحسن أو الحسين لأن الشريف وان عم كل رفيع

(١) المصدر نفسه ١/١٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٨٨ .

الا أنه اختص بأولاد فاطمة رضى الله عنها عرفا مطردا على الاطلاق انتهى" (١).

كما انه في موضع آخر يرد على الأقوال الخاطئة في لقب آل باعلوى حيث يقول : "ووقع لبعضهم في فهم هذه النسبة مزيد خلل ، فأقدم على أمر ليته عنه نكل ، فزعم أن قولهم آل باعلوى يدل على أنهم من ذرية على من غير الحسن والحسين ، وقد وقع هذا أيضا لبعض أبناء الوقت ، ممن كبه الخزي والمقت وهذا الزعم البارد ، الذى لا يصدر الا من جاهل معاند" (٢).

وكانت هذه الألفاظ التى استخدمها المؤلف في الرد تدل على مدى شجاعته في نقد العلماء والروايات الغير صحيحة حيث وصف من أخطأ في تلك المعلومة بالجهل والعناد .

ونجده في موضع آخر لايتوانى لحظة واحدة في المشاركة مع آراء العلماء حيث يدلى بدلوه ويرجح تلك الآراء ، فعند حديثه عن المجدد الذى يظهر على رأس كل مائة سنة فاختلف العلماء في أصل هذا المجدد حيث اشترط أن يكون حسينيا فيدلى الشلى بدلوه في هذا الموضوع حيث يقول : "والأرجح الاكتفاء فيه بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة" (٣).

(١) الشلى : المصدر نفسه ٤٩/١ .

(٢) المصدر نفسه ٦٩/١ .

(٣) المصدر نفسه ٥٢/١ .

( ٣٨٧ )

عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

يعد كتاب عقد الجواهر والدرر<sup>(١)</sup> من الكتب المهمة في الفترة التي نحن بصدد دراستها نظرا لما يحويه من معلومات قيمة وهامة ومتنوعة فيما يتعلق ببلاد الحجاز واليمن في القرن الحادى عشر الهجرى ، ورغم أهمية هذا الكتاب الا اننا للأسف الشديد لم نجده ضمن قوائم مصادر باحثى تلك المناطق وتلك الفترة فهو غير معروف لدى الكثير ، ومن هذا المنطلق يتوجب علينا كدارسى منهج مؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى أن نقوم بابرازه واظهار ما يحويه من معلومات حتى تعم الفائدة للجميع ويطلع الكثير ممن يهتم بدراسة تلك المنطقة على هذا الكتاب الذى نرجو الله العلى القدير أن يهيء له من يقوم بدراسته وتحقيقه حتى تكون الفائدة أعم وأشمل . فهو لا يزال مخطوطا وله عدة نسخ أولها في مكتبة الأحقاف باليمن تحت رقم (مجموعة الحسينى ، ٢ - تاريخ - تريم) ولها صورة في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ١٤٢٠ تاريخ ، والنسخة الأخرى في مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ وقد اعتمدت في دراستى على هذه النسخة التى تتكون من ١٦٥ ورقة ، وقد نسخت بخط مشرقى مقروء وقام بنسخها ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفى الجينينى الدمشقى وذلك سنة ١٦٨٦/٨١٠٩٨ م ، أى بعد وفاة الشلى مؤلف الكتاب بخمس سنوات حيث قام هذا الناسخ بنقل ما فى المخطوطة الأصل والتى أرسلها له حسن عجمى<sup>(٢)</sup> من مكة المكرمة الى دمشق وقام بنسخها<sup>(٣)</sup>.

(١) هناك بعض ممن ترجم للشلى ذكروا بأن اسم كتابه نفائس الدرر فى أخبار القرن الحادى عشر .

انظر : البغدادى : هدية العارفين ٢/٢٩٩ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢/٣٣٦ .

(٢) سبقت ترجمته فى الباب الأول .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر ، انظر هامش ورقة ١١٥١ .

وكانت بين الجينينى وحسن عجمى علاقات كبيرة وكان بينهما تعاون علمى كبير وقد أشار العجمى فى كتابه خبايا الزوايا ورقة ٥٨ ب الى تلك العلاقة وذلك التعاون العلمى . وعن ترجمة الجينينى انظر الزركلى : الأعلام ٢/٣٢٧ .

لذلك فقد اعتمدت على هذه النسخة لأنها أقدم النسخ وأهمها ، ومما ينبغي قوله أيضا في وصف هذه المخطوطة أنه يوجد في جوانب بعض أوراقها تعليقات ، وهذه التعليقات تتضمن ذكر تاريخ وفيات بعض التراجم والذين ذكرهم الشلى دون أن يذكر تواريخ وفياتهم لأنهم كانوا لا يزالون أحياء في عهده ، وقد قام بهذه التعليقات كل من المؤرخ المكى في تلك الفترة حسن عجمي السابق الذكر ، وناسخ المخطوطة ابراهيم الجيني حيث كتبها بهوامش الترجمات لم يذكر فيها الشلى تاريخ وفاة صاحبها ، الشهر والسنة التي توفي بها صاحب الترجمة ويكتب كل من صاحب الاضافة أو التعليق اسمه تحت تلك الزيادة<sup>(١)</sup> ، ومما يؤكد على أن هؤلاء هما اللذان قاما باكمال تواريخ الوفاة ماورد في أواخر المخطوطة وبالذات بعد ذكر وفيات سنة ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م من قول ناسخها حيث يقول :

"الى هنا انتهى ما ترجمه المؤلف على السنين وتوفي هو رحمه الله تعالى في هذه السنة وقد كان ترجم جماعة وهم أحياء فمنهم من مات بعده ومنهم من هو حى الى الآن نفع الله بهم وها نحن نذكرهم كما ذكرهم ومن توفي منهم نذكر وفاته في الهامش والله الموفق والمعين ، وفيه ذكر جماعة كان خفى على المؤلف سنة موتهم فكتبتهم هنا وماذكر على الهامش انه كان منقولا من خط الشيخ حسن العجمي كتبت تحت اسمه وماكان تحته ابراهيم فهو كاتبه"<sup>(٢)</sup>.

كما أن المخطوطة تحتوى في نهايتها على ترجمة لا تتفق وعنوان الكتاب لأن صاحب الترجمة من رجال القرن العاشر الهجرى وهو علاء الدين على بن محمد القوشجى وقد أوردها الناسخ للفائدة حيث يقول :

(١) المصدر نفسه ١٤٥ب ، ١٤٦ب ، ١٤٧ب ، ١٤٧ب ، ١٤٨ب ، ١٥١ب ، ١٥١ب ، ١٥٤ب ،

١٥٦ب ، ١٥٧ب ، ١٥٨ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤٥ب .



"وجدت في آخر التاريخ ترجمة علاء الدين القوشجي وهو من أهل القرن العاشر فكتبتها هنا لأجل الفائدة لأنها ليست من شرط الكتاب" (١).  
وقد أضاف الناسخ في نهاية المخطوطة ترجمة شاملة لمؤلف الكتاب المؤرخ محمد بن أبي بكر الشلي ووالده وهذه الترجمة نقلها من كتابه الآخر السابق الذكر وهو المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوى (٢).

---

(١) المصدر نفسه ١٦٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٦١ أ - ١٦٥ أ ، المشرع الروي ٢/٣٨-٤١ .

## محتوى الكتاب :

لقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة وضع فيها أسباب تأليفه للكتاب وما يحويه من موضوعات وفوائد كما وضع في مقدمته أيضا النهج الذى سيسير عليه أثناء كتابته كالسهولة والبساطة والصراحة فيقول في مقدمته تلك :

"الحمد لله الذى أنشأ الموجودات بياهر قدرته ، وأحيى هذا العالم بآدم وزينه بوجود ذريته ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ذو الجلال والاکرام ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، صلاة وسلاما دائمين على مر الليالى والأيام ، أما بعد : فان فى التاريخ فوائد جيادا ، وفرايد تزين بعقودها الأنام غورا منها وأجيادا ، لاشتماله على حوادث الزمان ، ووقايح الدوران ، لما فيه عبرة لمن اعتبر وافادة لمن يأتى من البشر ، ومفاكهة للفضلاء عند السمر ، وقد أفادنا السابقون بأخبارهم ، وأطلعونا على آثارهم ، وفى هذا القرن من أعيان الأفاضل ، وأفاضل الأعيان ، من يتحلى بهم جيد الزمان ، ويزدهى بهم العصر والأوان ، فجمعت مااتفق لى كتابته وظهر من أخبار هذا القرن الحادى عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الفانية ، وضممت الى ذلك فوايد تقر بها العين ، وجواهر يقول لها البحر من أين ، ولا أذكر ما تنفر منه النفوس والعقول ، ولا أركب الصعب مع تيسر الذلول ، ولا أسلك طريق البحر ان رضى مدح ، وان سخط قدح ولا أروغ روغان الثعالب ، أرجح فى جانب وأقدح فى جانب ، بل أسلك مسلك الاعتدال ، وان كان المترجم من أهل الاعتزال ، وأذكر فى ترجمة كل ما ذكره غيرى من أخباره ، وأجتنب من رياضه بواكر ثماره ، وسميته عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر<sup>(١)</sup> وأسأل الله ذو الفضل العظيم

(١) كما نلاحظ أن المؤلف الشلى فى مقدمته تلك ذكر عنوان كتابه بأنه عقد الجواهر والدرر وهذا تصحيح لمن قال بأن عنوان كتابه هو نفائس الدرر . انظر بداية هذا المبحث .

أن يجعله خالصا لوجهه الكريم" (١).  
**أهمية الكتاب :**

أما عن نوعية هذا الكتاب فائنا يمكن أن نضعه ضمن كتب التراجم والتواريخ العامة في آن واحد ، لأنه في الحقيقة يعد موسوعة تاريخية كبيرة لأنه لم يحتو على تراجم رجال القرن الحادى عشر الهجرى الذين عاشوا في بلاد الحجاز واليمن فحسب وإنما يحتوى أيضا على تواريخ عامة خاصة بتلك المناطق ، فالباحث في تلك المناطق يمكن أن يستخرج منه معلومات هامة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والعمرانية في بلاد الحجاز واليمن في القرن الحادى عشر الهجرى (٢).

وكل هذه المواضيع يمكن أن تستخرج من تراجمه التى لم تكن مخصصة لفئة معينة أو لأسرة معينة أو طبقة معينة وإنما كانت شاملة لكثير من الشخصيات المشهورة في ذلك القرن ، وقد بلغ عددها تقريبا ٢٩٦ ترجمة ، ومن تلك التراجم تراجم الخلفاء والسلاطين العثمانيين ، وأشراف وأمراء وولاية مكة المكرمة ونواب جدة ، وولاية اليمن (٣) ، هذا بالإضافة الى تراجم علماء ومجاورى مكة المكرمة والمدينة المنورة والذين كانت وفاتهم أثناء القرن الحادى عشر الهجرى (٤).

ومن الملاحظ أن الشلى كان يهدف من تأليف كتابه هذا ليكون مكملًا لكتابه السابق الذكر وهو كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر الذى توقف فيه الى تراجم وفيات عام ١٥٩١/هـ ١٥٩١م ، حيث انه فى كتابه الذى نحن بصدد الحديث عنه بدأ بذكر وفيات السنة الأولى بعد الألف حتى وفيات سنة ثلاث وتسعين وألف وهى السنة التى توقف عندها المؤلف وذلك

- 
- (١) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة أب .  
 (٢) للمثال على ذلك انظر الورقات الآتية ٧أ ، ٢٥ب ، ٢٦ب ، ٣١ب ، ٤٠ب ، ٤٦أ ، ٥٠أ ، ٥٨ب ، ٥٩أ ، ٦٦أ ، ١١٥ب ، ١٢٣أ ، ١٢٣ب ، ١٢٦ب .  
 (٣) المصدر نفسه ٧أ ، ٢٦ب ، ٣١ب ، ٣٣ب ، ٤٥ب ، ٥٥ب ، ٩٦أ ، ١٤٥أ .  
 (٤) انظر تراجم عديدة فى الكتاب .

بسبب وفاته في ذلك العام .فبذلك يكون قد رتب تراجمه حسب الأقدم بزمان تاريخ الوفاة ، ومن هنا يتضح لنا بأن كتابه هذا ألفه بعد كتاب السنا الباهر ، بل وبعد كتابه الآخر وهو المشرع الروى ومما يؤكد ذلك أن في كتابه هذا اعتمد على كتاب المشرع الروى وجعله ضمن مصادره (١).

ومما قد يؤكد على أن كتاب عقد الجواهر هو آخر كتاب ألفه الشلى بعد كتابيه السنا الباهر ، والمشرع الروى هو أنه لم يكمل بعض تراجم القرن الحادى عشر وآخر ترجمة يذكرها يتضح للقارىء لها بأنها مقطوعة وانه مات قبل أن يستطيع اكمالها واكمال التراجم الأخرى (٢).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٩٢ أ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٥٩ ب .

## مصادر المؤلف :

ان القارىء لكتاب عقد الجواهر والدرر يتضح له أن المؤلف قد استعان بمجموعة كبيرة ومهمة من المصادر التي سبقته والتي تخصص معظمها في مجاله ، ولاشك في أن تلك المجموعة من المصادر قد جعلت كتابه ذا أهمية كبيرة ومليئا بالمعلومات الوفيرة ، فمن أهم تلك المصادر :

كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان<sup>(١)</sup> ليوסף بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتاب طبقات الخواص<sup>(٢)</sup> لأحمد بن أحمد الشرجى (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ، وكتاب تكميل وتذييل على طبقات الشافعية لاسنوى<sup>(٣)</sup> لعبد الله بن عمر باخرمه (ت ٩٧٢هـ/١٥٦٤م) ، وكتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار<sup>(٤)</sup> لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (ت ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) ، وكتاب الفتاوى<sup>(٥)</sup> لعبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام<sup>(٦)</sup> ،

(١) طبع بعض أجزاءه فالجزء الأول والثانى منه حققه د. مسفر الغامدى بجامعة أم القرى ، ويتناول حوادث الفترة من ٤٨١-٥١٧هـ ، والجزء الثامن منه مطبوع أيضا ويتناول حوادث الفترة من سنة ٤٩٥هـ حتى ٦٥٤هـ ، وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٥ .

(٢) خصص هذا الكتاب عن سير أولياء اليمن وهذا الكتاب مطبوع . انظر ورقة ٨٧ ب ، ٨٩ أ من المصدر نفسه .

(٣) لم يذكر المؤلف عنوان كتابه ولكننا نعتقد أن يكون هذا الكتاب هو الذى استخدمه المؤلف . انظر ورقة ٩ ب .

(٤) لم يوضح عنوان هذا الكتاب وأظنه لواقح الأنوار المعروف باسم طبقات الشعرانى الكبرى ، وهذا الكتاب مطبوع ومكون من مجلدين . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٨ أ ، ٧٢ ب .

(٥) لم يذكر المؤلف عنوان هذا الكتاب ، وهو لا يزال مخطوط في تحقيق بعض الأبحاث الفقهية من معاملات وعبادات . الزركلى : الاعلام ٣/٣١١ . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ ب .

(٦) الكتاب مطبوع ومشهور ، وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ ب ، ٩٦ أ .

لقطب الدين النهروالى (ت ١٥٨٨/١٥٨٠م) ، وكتاب السلسلة<sup>(١)</sup> لشيخ بن عبد الله العيدروس (ت ١٥٨٢/١٥٩٠م) ، وكتاب الديوان<sup>(٢)</sup> لحاتم بن أحمد الأهدل (ت ١٦٠٤/١٦٠٣م) ، وكتاب طبقات الأولياء<sup>(٣)</sup> لمحمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١٦٢١/١٦٠٣م) ، وكتاب الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف<sup>(٤)</sup> لعبد الرحمن بن عيسى العمرى (ت ١٦٢٧/١٦٠٣م) ، وكتابا نور السافر عن أخبار القرن العاشر<sup>(٥)</sup> ، والزهر الباسم من روض السيد حاتم<sup>(٦)</sup> لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١٦٢٨/١٦٣٠م) ، وكتاب الأنفاس اليمينية فى الدولة المحمدية<sup>(٧)</sup> لعيسى بن لطف الله ابن المطهر (ت ١٦٣٨/١٦٠٤م) ، والكتب الثلاثة الآتية انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد<sup>(٨)</sup> ، والدرر المنيفة فى تاريخ بناء الكعبة الشريفة<sup>(٩)</sup> ، والمنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى لمصر ومن ولى نيابة ذلك البلد<sup>(١٠)</sup> ، وجميعها لمحمد على بن علان (ت ١٦٤٧/١٦٠٥م) ،

- (١) لايزال مخطوطا ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣ب ، ١٥ب ، ٣٤أ ، ٣٩أ ، ٤٦أ ٥١أ .
- (٢) لايزال مخطوطا منه نسخة فى المتحف العراقى رقم ١٠١١ ، ونسخة بمكتبة العطاس بحضرموت . الزركلى : الأعلام ١٥١/٢ . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٥أ .
- (٣) لايزال مخطوطا وقد أفاد منه المؤلف فى ورقتي ٢٩أ ، ٤٢أ .
- (٤) لايزال مخطوطا . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٦ب .
- (٥) لايزال مخطوطا . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥أ ، ٧٤ب .
- (٦) الكتاب مخطوط فى ٣٦ ورقة فى مكتبة البار بالقرين باليمن . الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ .
- (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٤أ ، ٣٥ب . هذا الكتاب خاص لتراجم أئمة اليمن نقل عنه المحيى فوائد كثيرة . الزركلى : الأعلام ١٠٦/٥ ، ١٠٧ .
- (٨) وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٥٤أ .
- (٩) مخطوط وقد حققه الباحث خالد الخالدى بجامعة الملك سعود . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٧أ ، ٩٦أ .
- (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٧أ .
- (١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٤أ ولأعرف لهذين الكتابين نسخا مخطوطة .

وكتاب مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال<sup>(١)</sup> لأحمد ابن محمد باجمال الأصبحي (ت حوالى ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) ، وكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا<sup>(٢)</sup> لشهاب الدين أحمد بن محمد الحفاجي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) ، وكتاب تاريخ فتح اكريد<sup>(٣)</sup> لعبد الباقي بن عبد الباقي الدمشقي (ت ١٠٧١هـ/١٦٦٠م) ، وكتاب المشرع الروى في مناقب بنى علوى<sup>(٤)</sup> لمحمد بن أبى بكر الشلى المؤلف نفسه (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ، وكتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر<sup>(٥)</sup> لعلى بن معصوم (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م) . ولم تكن هذه المصادر هى كل مااعتمد عليه المؤلف ، بل انه بجانب تلك المصادر المقروءة كانت هناك مصادر مسموعة اعتمد عليها مؤلف الكتاب وكما كان دقيقا فى تعامله مع المصادر المقروءة نجد أن المؤلف كان دقيقا أيضا أثناء تعامله مع المصادر المسموعة حيث انه كان يتحرى الصحة والأمانة أثناء نقله للروايات الشفهية التى ينقلها عن أشخاص تيقن من أمانتهم وعدالتهم ولاسيما أنه جعل الاعتدال والصحة فى مايكتبه شعار رسمه على مقدمة كتابه وقد وصف هؤلاء الأشخاص الذين ينقل عنهم بالثقات والأصحاب<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٩ب .  
لم يذكر البغدادى فى كتابه ايضاح المكنون ٤/٩٧ تاريخ وفاة مؤلف هذا الكتاب حيث قال أحمد الأصبحي المتوفى فى حدود سنة ... ولكن كحالة فى كتابه معجم المؤلفين ٢/٨٤ ذكر وفاته حوالى سنة ١٠٥٠هـ .
- (٢) مطبوع فى التراجم . انظر الزركلى : المرجع نفسه ١/٢٣٨ .  
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ١٠ب ، ٢٣ب ، ٢٧أ ، ٣١ب ، ٣٢أ ، ٨٥أ .
- (٣) أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٦أ .
- (٤) مطبوع ثلاث طباعات ومكون من جزئين وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٢أ .
- (٥) مطبوع ومشهور وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٣أ ، ٢٠ب ، ٣٠ب ، ٣٤أ ، ٣٩ب ٥٦ب ، ٦٩أ ، ١١١أ ، ١٣٠أ .
- (٦) المصدر نفسه ١٤٠أ .

ومما يلاحظ في تعامله للمصادر المقروءة أنه ذكر بكل أمانة كل مصدر اعتمد عليه ولكننا نلاحظ أحيانا أنه عند ذكره لبعض المصادر لا يطلع القارىء على عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها كاملة<sup>(١)</sup> وذلك مما يجعل القارىء فى حيرة وخاصة اذا ذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه ، وكان له كتب متعددة فبذلك يصعب على القارىء التوصل لمعرفة هذه الكتب ، أما عن موقفه من النقل فتظهر نزاهته واضحة وأكيدة فانه لا ينقل أى معلومة أو رواية دون ارجاعها الى مصدرها وسندها ، ويلاحظ أنه أثناء نقله من المصادر ينقل أحيانا بالمعنى لأنه يحاول أن يختصر الرواية ويصيفها بأسلوبه الخاص<sup>(٢)</sup>، فللمثال على ذلك أنه أثناء ترجمته لحاتم بن أحمد الأهدل يقول "وقد أطال الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته فى الدر الباسم من روض السيد حاتم وملخص مايتعلق بترجمته"<sup>(٣)</sup>، وقام بعد ذلك بنقل مقاله عبد القادر ابن شيخ بالمعنى وبتصرف موف ومجد ، ويلاحظ أن المؤلف خلال تعامله مع المصادر كان يحيل القارىء الى أهم المصادر التى ترجمت لصاحب الترجمة وكان خلال ذلك يقدم معلومات وافية عن تلك المصادر وذلك من ناحية أسماء مؤلفيها وعناوينها<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه ٢ب ، ٧ب ، ٨أ ، ٩أ ، ٩ب ، ١٥أ ، ٨٧ب ، ٨٩أ ، ٩٦أ .

(٢) المصدر نفسه ١٦أ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤أ .

(٤) المصدر نفسه ٤أ ، ٢٧أ ، ٣٠أ ، ٣٠ب ، ١٥٠أ ، ١٣٠أ .



## منهج المؤلف فى الكتاب :

يمكن للقارئ أو الباحث الذى يدرس منهج المؤلف أن يستخرج منهجه من خلال مقدمته ، فقد رسم فيها منهجه الذى يسير عليه حيث ذكر بأنه يحرص على أن يسير على عدة أمور أولها استخراج ماتحويه التراجم من فوائدها وغير إبرازها للقارئ ، وثانيها أن التراجم التى يوردها مخصصة لأهالى الحجاز واليمن ولا يخرج بها عن ذلك التخصص ، وثالثها البعد عن ما ينفر النفوس والعقول كالاتبعاد مثلا عن الاطالة والصعوبة فى الأسلوب وغيره ، ورابعها الابتعاد عن الهوى والميل وانتهاج مسلك الاعتدال فى ذكره للشخصيات المترجمة لهم<sup>(١)</sup>.

وكما ذكرنا سابقا فان الكتاب يحتوى على كثير من المعلومات والحوادث السياسية فمن هنا تتوجب علينا معرفة منهجه وطريقته أولا فى المعلومات التاريخية ثم الانتقال الى منهجه فى التراجم . فنلاحظ أن المؤلف يحرص على سرد أشهر الحوادث السياسية والفتن والاضطرابات والمحن<sup>(٢)</sup> التى حدثت فى كل عام ، فنجد أن تلك المعلومات تتميز بالضبط حيث يحدد تاريخ حدوثها بالسنة والشهر واليوم وأحيانا بالساعة والبرج<sup>(٣)</sup>.

كما نلاحظ ضبطه للأماكن حيث يعرف القارئ بمواقع تلك الأماكن ولكنه لا يعتمد فى ذلك على كتب معاجم البلدان أو الرحلات بل يعتمد بذلك على معرفته الخاصة ولا يمكن الطعن أو الشك فى صحة تلك الأماكن ولا سيما أن المؤلف يعرف الأماكن الخاصة بالحجاز واليمن معرفة جيدة لأنه واحد من أبنائها وأعرف بها من غيره ويقوم بتعريفها حسب العهد الذى يعيشه ، فمثلا عند حديثه عن المعركة التى دارت بين أحد القادة العثمانيين وبين أحد أشرف مكة وهو الأمير أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م

(١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ، اب .

(٢) المصدر نفسه ٢٥ب ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٦أ ، ٥٤ب ، ٥٨ب ، ٥٩أ ، ٨٩ب ، ١٠٥ب ،

١٢٦ب ، ١٣٠ب ، ١٣١ب .

(٣) المصدر نفسه ٧٦ب .

يقول : "وقد دارت تلك المعركة في الزاهر المعروف الآن بالجوخى" (١).  
وعند حديثه عن مقتل الشريف ناجى يقول : "وقتل بجانبى رأس الردم  
المسمى الآن بالمدعى" (٢).

وكما أن المؤلف كان حريصا على ضبط الحوادث والأماكن  
والشخصيات نجده أيضا حريصا على إيضاح واستبيان أسباب وقوع الحوادث  
والكوارث حيث لا يكتفى بإيراد أخبار تلك الحوادث والكوارث كالمجاعات  
والأمراض وغيرها ، بل اننا نجده يقوم بتوضيح أسباب وقوع تلك الحوادث  
التي عادة ما يذكرها في كل سنة من سنوات وقوعها (٣).

وتظهر للقارئ دقة ملاحظات المؤلف وانتباهه لدقائق الأمور وعمقه  
وتتبعه للقضايا التاريخية والحوادث السياسية وخاصة الحوادث المتعلقة بأمراء  
وولاية مكة حيث ان الباحث في أوضاع مكة المكرمة السياسية وأمارتها في  
القرن الحادى عشر يجد في هذا الكتاب معلومات وافية ومتوفرة وعميقة لأننا  
نجد المؤلف يتتبع إمارة كل أمير من أمراء أشراف مكة في ذلك القرن  
ويتتبع جميع الحوادث السياسية التي حدثت في عهد كل أمير كما أنه يحرص  
على تبيان علاقة الأشراف بعضهم ببعض وتوسعاتهم الخارجية وعلاقة كل  
أمير من أمراء مكة بالدولة العثمانية والقادة العثمانيين الموجودين في جدة  
واليمن (٤).

ولاشك في أن تلك المواضع كانت تستدعى اهتمام المؤلف وأوضح  
دليل على قولنا أنه أفرد مؤلفا خاصا لولاية مكة وأحداث مكة السياسية في

(١) المصدر نفسه ١٧٨ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٠ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٦٠ ب ، ٧٣ ب ، ٨٩ ب ، ١٠٥ ب ، ١١٥ أ ، ١١٥ ب ، ١٢٣ أ ، ١٢٦ ب ،

١٢٧ ب ، ١٣١ ب ، ١٣٦ ب ، ١٤٠ أ ، ١٤٢ أ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦ ب ، ٣١ ب ، ٥٨ ب ، ٦١ أ ، ٦١ ب ، ٦٥ ب ، ٧٨ ب ، ٧٩ أ ، ٨٠ أ ،

٢٦ ب ، ٣٠ ب ، ٣١ ب ، ٤٥ أ .

## الحادى عشر الهجرى (١).

بالإضافة الى تلك الأخبار السياسية نجد أن المؤلف اهتم أيضا بإيراد أخبار بعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز واليمن في القرن الحادى عشر الهجرى (٢).

كما اهتم أيضا بإبراز مدى الدور العلمى الكبير للمسجد الحرام فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث وصف الحلقات العلمية والمحاضرات والندوات التى كانت تعقد به ، كما وصف الأمكنة التى كان يدرس بها فى المسجد الحرام ، وذكر أسماء بعض العلماء الذين كانوا يدرسون به وعلومهم التى يدرسونها فى ذلك المسجد (٣).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف حرصه على ذكر أخبار المنشآت الدينية وخاصة عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وجميع المشاعر المقدسة طوال القرن الحادى عشر الهجرى (٤).

فالباحث فى عمارة المسجدين فى القرن الحادى عشر يجد فى كتاب عقد الجواهر والدرر كثيرا من المعلومات المفيدة والهامة والتى تتعلق بتعمير هذين المسجدين وقصة تعمير الكعبة المشرفة بعد سقوطها من جراء السيل الذى نزل على مكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م فيصف تلك العمارة وصفا دقيقا وذلك من حيث ذكر تفاصيل عمارتها ونفقاتها (٥)، كما انه يذكر قصة عمارة المقامات الأربعة بالحرم المكى الشريف وترميم جميع المشاعر فى عرفات

(١) وقد أسمى هذا المؤلف (تاريخ ولاية مكة) ذكره فى كتابه السنا الباهر أثناء ترجمته لأمير مكة أبى نغمى سنة ١٥٨٤/٨٩٩٢ . ولم نتوصل الى معرفة مكان هذا الكتاب . انظر الزركلى : الأعلام ٦/٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٣ ، ١٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ٤٠ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١١٩ .

(٥) المصدر نفسه ٧٦ - ٧٨ .

ومزدلفة ومنى وحدود مكة وذلك سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م (١).

أما عن منهجه في التراجم فنجد حرصه على ذكر جميع الأمور المتعلقة بصاحب الترجمة باختصار مفيد كأن يذكر مثلاً المستوى الثقافي له (٢)، واسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته (٣)، كما يذكر عقيدته ومذهبه الفقهي (٤)، والاختصاصات العلمية التي شارك فيها (٥)، وصفاته الخلقية والخلقية (٦)، وشيوخه وتلاميذه (٧)، والوظائف التي نالها والحرف التي قام بها (٨)، ومؤلفاته التي ألفها وأسماء تلك المؤلفات ومدى اطلاعه عليها (٩)، ورحلاته واجازاته العلمية التي حصل عليها (١٠)، ومدى علاقته بصاحب الترجمة ومدى الأخذ منه والدراسة على يديه (١١).

والملاحظ في منهجية المؤلف وقوعه في داء العصر وهو ذكر البدع والخرافات والأساطير الخيالية التي لا تقبل واقعا ولا شرعا، وكثيرا ما ترد تلك الأساطير أثناء حديثه عن كرامات المترجم لهم فنجد يبالغ بتلك الكرامات (١٢) التي يوردها ويذكرها من باب التبرك بها كما يقول (١٣)،

- 
- (١) المصدر نفسه ١١٩ أ .  
 (٢) المصدر نفسه ٨ أ ، ٨ ب ، ١٠ أ ، ١٤ أ ، ١٥ أ ، ٣٩ ب ، ٤٢ ب ، ٦٦ ب ، ٦٧ .  
 (٣) المصدر نفسه ١ ب ، ١٥ أ ، ٢٦ ب ، ٣٩ ب .  
 (٤) المصدر نفسه ٥ ب ، ٦٩ أ ، ١٠١ أ .  
 (٥) المصدر نفسه ٨ أ ، ١٠ أ ، ١٤ أ ، ٣٩ ب ، ٦٦ ب .  
 (٦) المصدر نفسه ١ ب ، ٥ ب ، ٦ ب ، ٧ أ ، ٨ أ ، ١١ ب ، ١٣ أ ، ١٥ أ ، ٤٢ ب ، ٤٦ أ ، ٤٩ ب .  
 (٧) المصدر نفسه ١ ب ، ٥ أ ، ٨ أ ، ١٠ أ ، ١٢ أ ، ١٤ أ ، ١٦ أ ، ٢٩ ب ، ٣٩ ب .  
 (٨) ١٠ أ ، ٤٢ ب ، ٦٧ أ ، ٦٧ ب ، ٦٨ أ ، ٧٦ ب .  
 (٩) ٨ ب ، ١١ أ ، ١٥ ب ، ١٧ ب ، ٢٠ ب ، ٢٣ أ ، ٢٩ ب ، ٣١ أ ، ٣٩ ب ، ٤٢ أ ، ٤٢ ب ، ٤٨ ب ، ٥٢ أ ، ٥٤ ب ، ٥٩ ب ، ٦٧ أ ، ٦٧ ب ، ٧٣ أ ، ٧٦ أ ، ٨٦ أ ، ١٠٣ ب ، ١١٨ ب ، ١٣٥ ب ، ١٣٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٤٤ ب .  
 (١٠) المصدر نفسه ١ ب ، ٢٩ ب ، ٤٢ ب ، ٦٧ أ ، ٦٩ ب .  
 (١١) المصدر نفسه ٥٠ أ .  
 (١٢) المصدر نفسه ٤ ب ، ٦ ب ، ٤٢ أ ، ٥٠ ب ، ٧٥ أ ، ٧٥ ب ، ٩٣ أ ، ٩٣ ب ، ٩٤ ب .  
 (١٣) المصدر نفسه ٥٠ ب .

ولكننا عند مقارنتنا تلك الخرافات بالخرافات التي أوردها في كتابه الآخر المعروف باسم المشرع الروى نجد انها في الكتاب الأخير هذا أكثر منها في كتابه عقد الجواهر والدرر فرمما يعود ذلك الى انشغاله واهتمامه بأمور رأى أنها أهم من تلك الخرافات وهى الحوادث السياسية والحوليات .

ومن الأمور التي تستدعى اهتمام المؤلف ويركز عليها هى القصائد والأشعار التي تتصف بالبديع فنجده يذكرها كاملة حيث يقول "استهوتنى القصيدة الفلانية" أو "من شعره نورد كذا" (١)، وله اطلاع واسع بالأدب والشعر حيث نجد كثيرا ما يضرب بها الأمثلة ، مثلا يقول "كما قال الشاعر الفلاني في قصيدته كذا" (٢).

ومما يلاحظ في منهجيته أيضا أنه لا يترك عرض الأحداث وتراجم الحكام والعلماء الذين ذكرهم دون تعليق وإبداء رأيه في صاحب الترجمة فنجده ينقد الحاكم الذى يتصف بصفات سيئة ويعامل الناس معاملة سيئة دون تردد وبالألفاظ التي تنم عن شجاعته وقدرته على النقد (٣).

وأخيرا يمكن القول أنه يمدح في مواطن المدح ويذم في مواطن الذم لا يدفعه الى ذلك الهوى والميل وإنما يقول ذلك بدافع الصراحة والاعتدال كما قال في مقدمته بقوله : "ولأسلك طريق البحر ان رضى مدح وان سخط قدح" (٤).

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف في كتابه فقد تميز بالسهولة وكان قد حرص منذ بداية كتابته على انتهاج ذلك الأسلوب فنجده في مقدمته يقول "ولأذكر ما تنفر منه النفوس والعقول ، ولأركب الصعب مع تيسر الذلول" (٥).

(١) المصدر نفسه ١١٨ ، ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه ٧٣ ب .

(٣) المصدر نفسه ٧٨ ب .

(٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف اب .

(٥) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف اب .

ويلاحظ في أسلوبه دقة التعبير الذي يستخدمه<sup>(١)</sup> وصدقه في تصوير الحوادث حيث يصور للقارئ الحوادث تصويرا كاملا وواضحا . كما أنه يميل الى استخدام السجع والمحسنات البديعية<sup>(٢)</sup> ويلجأ الى الایجاز والبعد عن الاسهاب والتكرار<sup>(٣)</sup> حيث أن بعض التراجم التي وردت في كتابه الآخر لا يكررها بل يرجع القارئ اليها ، كما يرجع القارئ الى أهم الكتب التي تناولت الترجمة بالتفصيل وذلك في حالة رغبة القارئ للرجوع اليها<sup>(٤)</sup>.

كما اننا نجده يحرص على تعريف بعض الكلمات التي يرى انها غامضة وغير واضحة فيقوم بتعريفها وشرحها وتسهيلها للقارئ<sup>(٥)</sup>. ومما يلاحظ في أسلوب المؤلف ميله أحيانا الى الاستطراد حيث نجده يخرج عن الموضوع الرئيسى الذى يتحدث عنه ويتناول مواضيع أخرى متفرعة عنه<sup>(٦)</sup>.

أما عن طريقته فى النقد فاننا نجد أن المؤلف كان حريصا على تحرى صحة الرواية التى يكتبها ويدونها ولكننا لانجده يناقش تلك الروايات ويرد عليها بل ينقلها من مصادرها بعد تأكده من صحتها .

ومما يلاحظ على المؤلف حول تقده للحكام والعلماء فنجده كثيرا ماينقدمهم بكلمات يوردها ويكررها كقوله "سأخه الله" ، وللمثال على ذلك اننا نجده عند حديثه عن مقتل أمير مكة أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى ندى سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م وبعد نهاية ترجمته وذكر أسباب مقتله نجده يقول "وكان سأخه الله ذا ذوق وذكاء له خيرة بعلم الموسيقى الا انه كان لايرحم

- 
- (١) المصدر نفسه ١٨ ، ٧٣ ب .  
 (٢) المصدر نفسه ٢ ، ٥ ب ، ٦ ، ٧ ، ١٠ أ .  
 (٣) المصدر نفسه ١٦ ، ٣٤ أ .  
 (٤) المصدر نفسه ٤ ، ٢٧ ، ٣٠ أ .  
 (٥) المصدر نفسه ٣ ب .  
 (٦) المصدر نفسه ٩ ، ٩ ب ، ١٧٨ ، ٧٨ ب .

من في الأرض وأبطل الميراث واستأثر به عن الوارث وضبط ماأخذه فبلغ ثلاثة وثلاثين ألف دينار فالحمد لله الذي أزال دولته وقصر مدته" (١).  
وعند حديثه عن المبعوث التركي الى اليمن سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م يقول "وسار الى اليمن وكلما دخل قرية ظلم أهلها ونهبهم" (٢)  
لاشك بأن تلك الصراحة وتلك الأقوال التي أوردها المؤلف انما تدل على مدى الشجاعة التي اتصف بها المؤلف وجعلته يستطيع أن ينقد هؤلاء الحكام بكل صراحة على الرغم من استمرار قيام دولتهم فدولة الأشراف وأبناء وأقارب أحمد بن عبد المطلب والذي تقده المؤلف لازالوا قائمين وموجودين في السلطة آنذاك ولاشك بأن تلك الشجاعة وذلك النقد يجعل القارئ يطمئن الى الروايات التي أوردها المؤلف ويجعله يتأكد من صحة ماجاء في مقدمته عند قوله "ولأروغ روغان الثعالبه أرجح في جانب وأقبح في جانب بل أسلك مسلك الاعتدال ، وان كان المترجم من أصل الاعتزال" (٣).

(١) المصدر نفسه ٧٨ ب .

(٢) المصدر نفسه ٧٨ ب .

(٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف اب .